دار الإفتاء
المصرية

وزارة الأوقاف الكويتية
المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية بالقاهرة

جامع الأحاديث

من كتب

الإمام السيوطي - المتقي الهندي - المناوي - النبهاني

«مقدمة ودراسة»

لجنة برئاسة وتقديم
عصام أنس

تحت إشراف
أ. د. علي جمعة

تم جمع الكتاب ودراسته في مشروع علمي مع دار الإفتاء وبرعاية
أ. د. حسن عباس زكي
عضو مجمع البحوث الإسلامية

القاهرة
١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

دار الإفتاء
المصرية

وزارة الأوقاف الكويتية
المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية بالقاهرة

جامع الأحاديث

من كتب

الإمام السيوطي - المتقي الهندي - المناوي - النبهاني

«مقدمة ودراسة»

تأليف
عصام أنس

تحت إشراف
أ. د. علي جمعة

تم جمع الكتاب ودراسته في مشروع علمي مع دار الإفتاء ورعاية

أ. د. حسن عباس زكي
عضو مجمع البحوث الإسلامية

القاهرة
١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٣/١٥١٧٢

ISPN:٩٧٧-٦١١٦-٠٠-٠

الآراء المذكورة فى الدراسة تعبر فقط عن رأى المؤلف وقناعاته ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى الجهات المشرفة أو الناشرة

البريد الألكترونى : (esamanas@hotmail.com)

الجوال : (٢٠١٠٥٠٥٣٨٥٩+)

«للسيوطى مِنَّةٌ على العالمين ، وللمتقى منة عليه»
يعنى فى كتابهما الجامع الكبير وكنز العمال

أبو الحسن البكرى (كما فى أبجد العلوم ٣ /٢٢١)

«إنى قد وقفت على كثير مما دونه الأئمة فى كتب الحديث فلم أر فيها أكثر جمعًا ولا أكبر نفعًا من كتاب جمع الجوامع»

المتقى الهندى فى مقدمة كنز العمال

«برز فى جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر ذكره وبعُد صيته وصنف التصانيف المفيدة كالجامعين فى الحديث»

الشوكانى (البدر الطالع ١/٣٢٨)

«جاء الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها فى جمع الجوامع ، فكان أعظم بكثير من جامع الأصول من جهة المتون ...»

صديق حسن خان (أبجد العلوم ٢ /٢٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

{وقل اعملوا فسيرى اللهُ عملَكم
ورسولُه والمؤمنون}

التوبة : ١٠٥

شكر وتقدير

إلى عناية الأستاذ الدكتور العارف بالله حسن عباس زكى

الذى كان له الفضل فى هذا المشروع

إلى مولانا شيخ الإسلام على جمعة

الذى تحمل الكثير من أجل هذا العمل

إلى معالى الوزير العالم الفاضل الدكتور عبد الله المعتوق

الذى كان لمساهمته البناءة الأثر الفعال فى ظهور العمل

وإلى المسئولين بدار الإفتاء المصرية ووزارة الأوقاف الكويتية

خاصة بالمكتب الكويتى للمشروعات الخيرية بالقاهرة

إليهم جميعا بإدراكهم العميق لمتطلبات العمل العلمى ،

وتحليهم بالصبر الجميل ، آملين أن يخرج العمل بأفضل صورة

قال

صلى الله عليه وسلم :

((نضر الله امرأً سمع منا شيئا

فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع))

أحمد والترمذى عن ابن مسعود

إهداء

إلى اللذين ربيانى صغيرا والداى

إلى الذى ربانى كبيرا سيدى وشيخى الحبيب على جمعة

إلى الذى جاهد وبذل كثيــرا من أجل هذا العمل أخى الكبير علاء أنس

إلى التى صدقت فى صبرها وإيثارها الله ورسوله على حظها منى زوجتــى الــحبيبة

فلولاهم جميعا ما كان هذا العمل

دار الإفتاء المصرية

وزارة الأوقاف الكويتية
المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية بالقاهرة

جامع الأحاديث

من كتب
الإمام السيوطي - المتقي الهندي - المناوي - النبهاني

«مقدمة ودراسة»

تأليف
عصام أنس

تحت إشراف
أ. د. علي جمعة

تم جمع الكتاب ودراسته في مشروع علمي مع دار الإفتاء ورعاية
أ. د. حسن عباس زكي
عضو مجمع البحوث الإسلامية

القاهرة
١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٣/١٥١٧٢

ISPN:٩٧٧-٦١١٦-٠٠-٠

الآراء المذكورة فى الدراسة تعبر فقط عن رأى المؤلف وقناعاته ،
ولا تعبر بالضرورة عن رأى الجهات المشرفة أو الناشرة

البريد الألكترونى : (esamanas@hotmail.com)

الجوال : (٢٠١٠٥٠٥٣٨٥٩+)

((للسيوطى مِنَّةٌ على العالمين ، وللمتقى منة عليه))
يعنى فى كتابهما الجامع الكبير وكنز العمال

أبو الحسن البكرى (كما فى أبجد العلوم ٣ /٢٢١)

((إنى قد وقفت على كثير مما دونه الأئمة فى كتب الحديث فلم أر فيها أكثر جمعًا ولا أكبر نفعًا من كتاب جمع الجوامع))

المتقى الهندى فى مقدمة كنز العمال

((برز فى جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر ذكره وبعُد صيته وصنف التصانيف المفيدة كالجامعين فى الحديث))

الشوكانى (البدر الطالع ٣٢٨/١)

((جاء الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها فى جمع الجوامع ، فكان أعظم بكثير من جامع الأصول من جهة المتون ...))

صديق حسن خان (أبجد العلوم ٢ /٢٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

{وقل اعملوا فسيرى اللهُ عملَكم
ورسولُه والمؤمنون}

التوبة : ١٠٥

شكر وتقدير

إلى عناية الأستاذ الدكتور العارف بالله حسن عباس زكى

الذى كان له الفضل فى هذا المشروع

إلى مولانا شيخ الإسلام على جمعة

الذى تحمل الكثير من أجل هذا العمل

إلى معالى الوزير العالم الفاضل الدكتور عبد الله المعتوق

الذى كان لمساهمته البناءة الأثر الفعال فى ظهور العمل

وإلى المسئولين بدار الإفتاء المصرية ووزارة الأوقاف الكويتية

خاصة بالمكتب الكويتى للمشروعات الخيرية بالقاهرة

إليهم جميعا بإدراكهم العميق لمتطلبات العمل العلمى ،

وتحليهم بالصبر الجميل ، آملين أن يخرج العمل بأفضل صورة

قال

صلى الله عليه وسلم :

((نضر الله امرأً سمع منا شيئا

فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع))

أحمد والترمذى عن ابن مسعود

إهداء

إلى اللذين ربيانى صغيرا والداى

إلى الذى ربانى كبيرا سيدى وشيخى الحبيب على جمعة

إلى الذى جاهد وبذل كثيـــرا من أجل هذا العمل أخى الكبير علاء أنس

إلى التى صدقت فى صبرها وإيثارها الله ورسوله على حظها منى زوجتـــى الـــحبيبة

فلولاهم جميعا ما كان هذا العمل

جامع الأحاديث

مقدمة ودراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

معالى الأستاذ الدكتور

حســـن عبـــاس زكـــى

وزير المالية الأسبق ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية

لك الحمد يارب على ما أعنت عليه من خدمة سنة النبى صلى الله عليه وسلم مـــن خلال هذا المشروع الكبير الذى ظل يراودنى حلم إنجازه طيلة تلك السنوات الطـــوال ، منذ سعيت إلى نشر كتاب جمع الجوامع للإمام السيوطى ، حيث قامت الهيـــئة المـــصرية العامة للكتاب مشكورة بطبعه مصورا على مخطوطته المحفوظة بدار الكـــتب المصرية تحت رقم (٩٥ حديث قوله) لتيسير الاطلاع على الكتاب لكل المهتمين بالحديث النبوى الشريف باعتباره أكبر كتاب مجموع فى هذا الشأن .

والصلاة والسلام عليك يا سيدى يا رسول الله ، يا من هُدى إليه هذا الجهد خدمة لسنته ، ونشرا لها ، ليضىء العالَم نورُها .

وبعـــد : فكـــم تشوفت لجمع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمع الأحاديث الشريفة من خلال مصادرها المتنوعة التى ألفها العلماء المسلمون ليحفظوا وينقلوا لنا من خلالها السنة الشريفة ، وأسَّسُوا من أجل خدمتها العديد من العلوم ، وهـــى علامة من علامات عظمة هذا الدين حيث منّ الله على المسلمين بعلم التوثيق ،

فهم الذين وضعوا قواعده ، وأسسوا أصوله ، لتمييز الروايات عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة الصحيح من السقيم ، وأنشأوا علوم الرجال ، وكتبوا كتب الجرح والتعديل ، فى سابقة لم تحدث قبل الإسلام ولم تحدث بعده ، فكانت علامة مميزة وإن جهلها كثير من الناس ، ولو أنهم اطلعوا عليها ، وفهموا معانيها وآثارها ؛ لرأيتهم يعظمون الإسلام والمسلمين ، وإن لم يكونوا يؤمنون به ، وبنبيه صلى الله عليه وسلم .

ولقد قام الإمام السيوطى (ت ٩١١ هـ) بتأليف كتابه الجامع الكبير ليحاول به أن يضم جهود العلماء قبله فى جمع السنة ليجعلها بين دفتى كتاب واحد هو كتابه (جمع الجوامع) ، واشتهر الكتاب باسم (الجامع الكبير) فى مقابلة كتاب آخر أصغر ألفه فى السنة الشريفة أيضا وسماه (الجامع الصغير) ، حاول فيه أن يجمع الأحاديث الأكثر صحة ، وفاته أحاديث على شرطه وقف عليها بعد فراغه من (الجامع الصغير) ، فألف كتابه المسمى (الزيادة على الجامع الصغير) ، ليذكر فيه الأحاديث المتوفر فيها شروطه التى اشترطها فى الجامع الصغير ، وقد نُشر الكتابان الجامع الصغير ، والزيادة عليه عدة مرات ، وكانا محل عناية العلماء بالأزهر الشريف وغيره من معاهد العلم بالعالم الإسلامى ، حيث اهتموا بقراءته وتدريسه وشرحه .

والظاهر أن الإمام السيوطى توفى رحمه الله قبل أن يكمل كتابه العظيم الجامع الكبير ، وترك لنا قائمة بخط يده بأسماء الكتب التى فرغ منها ، ليبدأ مَن بعده من حيث انتهى هو ، فتعددت جهود المخلصين المحبين لسنة النبى صلى الله عليه وسلم لإكمال هذا المشروع .

فجاء الإمام المتقى الهندى (ت بعد ٩٥٢ هـ) فقرر أن يبدأ أولا بضم جهود السيوطى تلك فى كتاب واحد حتى تجتمع فى محل واحد يسهل علينا من خلاله الوقوف على ما ذكره ، كما قدم محاولة متميزة لتصنيف الأحاديث الواردة فيها

على الأبواب تسهيلا للوقوف على معانى الأحاديث ودلالاتها .

وأتـــى الإمام عبد الرءوف المناوى (ت ١٠٣١ هـــ) فحاول أن يكمل هذا الجهد العظيم ، فقام بجمع كتابه : (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور) قاصدا أن يذكـــر فـــيه من الأحاديث ما فات الإمام السيوطى ذكره ، كما ألف كتابه (كنوز الحقائق) كمحاولة شبيهة بالجامع الصغير فى تقديم كتاب يحوى الأحاديث التى يكثر الاحتياج إليها .

ومع اشتهار كتابى السيوطى المختصرين : (الجامع الصغير) ، (والزيادة عليه) واشـــتغال العلماء بهما رأى الشيخ النبهانى (ت ١٣٥٠ هـــ) أن يضمهما فى سلك واحـــد تـــسهيلا على المشتغلين بهما فكان كتابه : (الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير) . وسيأتى الكلام بالتفصيل على هذه الكتب ومناهجها وخصائصها فى هذه الدراسة الوافية .

وتمـــتد علاقتى بهذه الكتب عبر سنوات طويلة ، وقد حكيت قصتى مع (جمع الجوامـــع) ومـــع كتاب (الجامع الأزهر) فى التصديرين الذين قدمت بهما لطبعتيهما المصورتين على مخطوطتى الكتابين .

والـــيوم نحـــاول أن نجمع كل ذلك فى سياق واحد ، مع عزو الأحاديث إلى أماكـــنها فى مصادر الأحاديث المتنوعة ، وإضافة المزيد من مصادر التخريج على ما ذكـــره الـــسيوطى ومن تبعه ، بالإضافة إلى مئات الأحاديث التى وقف عليها فريق العمـــل أثناء القيام بالمشروع فذكرناها فى أماكنها مع التنويه على أنها من زيادتنا ، كمـــا قام فريق العمل بشرح الضرورى من الألفاظ الغريبة الواردة فى النصوص ، والكـــلام علـــى رجال كثير من الأحاديث ، واشتمل ذلك على فوائد كثيرة تكاد لا تجـــتمع إلا فى هـــذا العمـــل ، ووضع الفهارس الفنية الخادمة للمشروع ، وهى فهارس شاملة ومتنوعة تساعد المستخدم لهذه الموسوعة .

ونرجو بهذا العمل أن نكون من خَدَمَة سنة النبى صلى الله عليه وسلم ، وممن يـساعد على أن تطلع البشرية عامة والمسلمون خاصة على هذه الكنوز التى تُتَمم مكارم الأخلاق . ونسأل الله تعالى أن يجعله فى ميزان حسنات كل من اشترك فيه أو ساهم فى إخراجه .

الأستاذ الدكتور

حسن عباس زكى

عضو مجمع البحوث الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتى الديار المصرية

الحمـــد لله الذى زكانا بهذا الدين الحنيف ، وجعله مفتاحا لسعادة البشرية ، وعلاجا لها من كل ما تعانيه من أدواء وعلل ، كما جعله أساسا لكل ما يرغب إليه البشر من التقدم والرقى والسمو الأخلاقى والمدنى والحضارى .

والـــصلاة والسلام على سيد البشر ، الذى لنا فيه أسوة حسنة ، فى كل ما نأتى ونذر .

والأســـوة الحسنة به صلى الله عليه وسلم إنما تكون من خلال الوقوف على سنته وسيرته الشريفة صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا تأتى أهمية جمع السنة النبوية ، والذى يأتى هذا المشروع كمحاولة فى سبيل الوصول لهذا الجمع .

ولا أحـــتاج هـــنا للحديث بالتفصيل عن هذا المشروع ومنهجه ومميزاته فقد تكفلـــت بذلك مقدمة المشروع ، لكن أحب أن أؤكد على المميزات التى امتاز بها هذا المشروع :

١) فقـــد فاق عدد الأحاديث التى جمعها هذا المشروع (٤٨٠٠٠) حـــديث ، تـــشمل الأحاديث التى ذكرها السيوطى والهندى والمناوى

والنبهانى فى كتبهم التى جمعوا فيها الأحاديث الشريفة ، كما تشمل مئات الأحاديث التى زدناها ، والتى وقف عليها فريق العمل أثناء المشروع .

٢) العناية البالغة فى تصحيح متون هذه الأحاديث ، حيث بذل فريق العمل أقصى جهده فى تصحيح متون الأحاديث ، بعد أن شاع فيها التصحيف والتحريف ، وكثرت بها الأخطاء .

٣) تخريج هذه الأحاديث بحسب المصادر المتوافرة على الحاسب بين أيدينا اليوم .

٤) شرح الضرورى من الألفاظ الغريبة .

٥) نقل ما تيسر من كلام العلماء على درجة صحة الأحاديث .

كما أحب هنا أن أؤكد على شكر كل من ساهم فى هذا المشروع ، وعلى رأسهم :

١) الأستاذ الدكتور حسن عباس زكى ، صاحب فكرة المشروع .

٢) مركز التوثيق والدراسات الإسلامية ، ودار الإفتاء المصرية ، واللذان قام فريق العمل تحت مظلتيهما بعبء هذا المشروع .

٣) الجانب الكويتى ممثلا فى وزارة الأوقاف الكويتية ، ويمثلها الدكتور عبد الله المعتوق وزير الأوقاف الكويتى ، والدكتور عبد الغفار الشريف أمين عام وزارة الأوقاف الكويتية ، حيث ساهمت وزارة الأوقاف الكويتية من خلال المكتب الكويتى للمشروعات الخيرية بالقاهرة برئاسة الأستاذ إسماعيل الكندرى فى طباعة الكتاب .

٤) فريق العمل الكبير تحت رئاسة ابننا الأستاذ عصام أنس ، ذلك

الفريق الذى بذل أقصى ما وسعه من أجل إنجاز هذا المشروع الضخم فى حوالى خمس سنوات .

فـــالله أســـأل أن يدخر لنا ذلك ، ويجعله ذخرا لنا بين يديه ، وأن ينفعنا به ، وينفع به سائر الناس ، إنه ولى ذلك وأهله .

الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتى الديار المصرية

دار الإفتاء المصرية

وزارة الأوقاف الكويتية
المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية بالقاهرة

جامع الأحاديث

من كتب
الإمام السيوطي - المتقي الهندي - المناوي - النبهاني

«مقدمة ودراسة»

تأليف
عصام أنس

تحت إشراف
أ.د. علي جمعة

تم جمع الكتاب ودراسته في مشروع علمي مع دار الإفتاء ورعاية
أ.د. حسن عباس زكي
عضو مجمع البحوث الإسلامية

القاهرة
١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمــد لله الــذى هدانا لهذا ، وما كنا لولا أن هدانا الله لنهتدى ، والصلاة والسلام على من بسنته نقتدى ، وبذكر آثاره النفوس ترتوى .

وبعد : فهذا ((جمع الجوامع)) للإمام السيوطى رحمه الله ، أوسع دواوين السنة النبوية موردًا ، وأكثرها عددًا ، قمنا بالاعتناء به ، وتخريج أحاديثه ، وأدرجنا فيه ما استــدركه الإمام المناوى فى كتابيه : ((الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور)) ، و ((كــنوز الحقائــق فى حديث خير الخلائق)) ، وما أورده السيوطى رحمه الله فى ((الجامــع الصغير ، وزيادته)) ، واللذين جمعهما النبهانى فى ((الفتح الكبير)) ، مما لم نجده فى جمع الجوامع ، بالإضافة إلى ما وقفنا عليه أثناء العمل من متون لم نجدها فيما ســبق مــن مصادر فأدرجناها فى محلها ، وسيأتى الكلام بالتفصيل عن ذلك تحت ترجمة : ((منهج العمل)) .

ومــا زال جمع السنة هو رغبة العلماء والحفاظ منذ قرون ، يقول الحافظ ابن حجر العسقلانى فى مقدمة المطالب العالية : ((الاشتغال بالعلم - خصوصا الحديث النبوى - من أفضل القربات ، وقد جمع أئمتنا منه الشتات على المسانيد والأبواب المرتبات ، فرأيت جمع جميع ما وقعت عليه من ذلك فى كتاب واحد ليسهل الكشف مــنه علــى أولى الــرغبات ، ثم عــدلت إلى جمع الأحاديث الزائدة على الكتب المــشهورات فى الكــتب المسندات ، وعنيت بالمشهورات الأصول الستة ، ومسند أحمــد وبالمسندات على ما رتب على مسانيد الصحابة)) ، فليت الحافظ رحمه الله لم يعــدل عمــا رآه أولا ، لكفانا مؤنة ذلك ، على أن السيوطى قد سار على خطة

مغايرة لما سار عليها الحافظ ، فإن الحافظ قد سار على الأبواب فى المطالب العالية ، ذاكـــرا لأســـانيد ما يورده من حديث ، أما السيوطى فقد حذف الأسانيد ورتب الأحاديث على حروف الهجاء .

وقـــد قال صديق حسن خان فى أبجد العلوم فى بيان التدوين فى علم الحديث الـــشريف ، والمراحل التى مر بها : «وأما مبدأ جمع الحديث ، وتأليفه ، وانتشاره ، فإنـــه لمـــا كان من أصول الفروض وجب الاعتناء به ، والاهتمام بضبطه وحفظه ؛ ولذلك يسر الله سبحانه وتعالى للعلماء الثقات الذين حفظوا قوانينه ، وأحاطوا فيه فتـــناقلوه كابرًا عن كابر ، وأوصله كما سمعه أول إلى آخر ، وحببه الله تعالى إليهم لحكمة حفظ دينه ، وحراسة شريعته .

فمـــا زال هـــذا العلم من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام أشرف العلوم وأجلـــها لدى الصحابة ، والتابعين ، وتابعى التابعين ، خلفًا بعد سلف ، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى إلا بقدر ما يحفظ منه ، ولا يعظُم فى النفوس إلا بحسب ما يُسمع من الحديث عنه ، فتوفرت الرغبات فيه ، فما زال لهم من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن انعطفت الهمم على تعلمه ، حتى لقد كان أحدهم يرحل المراحل ، ويقطع الفيافى ، والمفاوز ، ويجوب البلاد شرقًا وغربًا فى طلب حديث واحد ليسمعه من راويه ... .

وكـــان اعتمادهم أولاً على الحفظ والضبط فى القلوب ، غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى .

فلما انتشر الإسلام ، واتسعت البلاد ، وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، ومات معظمهـــم وقَـــلَّ الـــضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث ، وتقييده بالكتابة ، ولعمرى إنها الأصل ؛ فإن الخاطر يغفل ، والقلم يحفظ .

فانتهى الأمر إلى زمن جماعة من الأئمة مثل عبد الملك بن جريج ، ومالك بن أنـــس وغيرهمـــا ، فدونـــوا الحديث حتى قيل : إن أول كتاب صُنف فى الإسلام

كتاب ابن جريج .

وقيل : موطأ مالك بن أنس .

وقيل : إن أول من صنف وبوَّب الربيع بن صبيح بالبصرة .

ثم انتشر جمع الحديث ، وتدوينه ، وتسطيره فى الأجزاء والكتب ، وكثُر ذلك وعظُـــم نفعه إلى زمن الإمامين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، وأبي الحسين مـــسلم بـــن الحجـــاج القـــشيرى النيسابورى ، فدونا كتابيهما ، وأثبتا فيهما من الأحاديث ما قطعا بصحته وثبت عندهما نقله ، وسَمَّيَا الصحيحين من الحديث .

ولقـــد صدقا فيما قالا ، والله مجازيهما عليه ؛ ولذلك رزقهما الله تعالى حسن القبول شرقًا وغربًا .

ثم ازداد انتشار هذا النوع من التصنيف وكثُر فى الأيدى ، وتفرقت أغراض الـــناس ، وتنوعت مقاصدهم إلى أن انقرض ذلك العصر الذى قد اجتمع واتفق فيه مـــثل أبي عيـــسى محمد بن عيسى الترمذى ، ومثل أبي داود سليمان بن الأشعث السجستانى ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى ، وغيرهم فكان ذلك العصر خلاصة العصور فى تحصيل هذا العلم وإليه المنتهى .

ثم نقـــص ذلك الطلب ، وقَلَّ الحرص ، وفترت الهمم ، فكذلك كل نوع من أنـــواع العلوم والصنائع والدول ، وغيرها ، فإنه يبتدئ قليلاً قليلاً ، ولا يزال ينمو ويزيد إلى أن يصل إلى غاية هى منتهاه ثم يعود إلى النقص .

وكأن غاية هذا العلم انتهت إلى البخارى ومسلم ، ومن كان فى عصرهما ، ثم نزل وتقاصر إلى ما شاء الله .

ثم إن هـــذا العلـــم على شرفه وعلو مترلته كان علمًا عزيزًا ، مشكل اللفظ والمعنى ، ولذلك كان الناس فى تصانيفهم مختلفى الأغراض .

فمنهم من قصر همته على تدوين الحديث مطلقًا ليحفظ لفظه ، ويستنبط منه

الحكـــم كمـــا فعله عبد الله بن موسى الضبى ، وأبو داود الطيالسى وغيرهما أولاً ، وثانيًا أحمد بن حنبل ومَنْ بعده ، فإنهم أثبتوا الأحاديث من مسانيد رواتها فيذكرون مـــسند أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ويثبتون فيه كل ما رووا عنه ، ثم يذكرون بعده الصحابة واحدًا بعد واحد على هذا النسق .

ومـــنهم مـــن يثبت الأحاديث فى الأماكن التى هى دليل عليها فيضعون لكل حديث بابًا يختص به ، فإن كان فى معنى الصلاة ذكروه فى باب الصلاة ، وإن كان فى معـــنى الـــزكاة ذكـــروه فـــيها كما فعل مالك فى الموطأ إلا أنه لقلة ما فيه من الأحاديث قَلَّت أبوابه .

ثم اقـــتدى بـــه مَنْ بعده فلما انتهى الأمر إلى زمن البخارى ومسلم وكثرت الأحاديث المودعة فى كتابيهما كثرت أبوابهما[١].

واقـــتدى بهمـــا مَنْ جاء بعدهما ، وهذا النوع أسهل مطلبًا من الأول ؛ لأن الإنسان قد يعرف المعنى ، وإن لم يعرف راويه ... ، فإذا أراد حديثًا يتعلق بالصلاة طلـــبه مـــن كتاب الصلاة ؛ لأن الحديث إذا أُورد فى كتاب الصلاة علم الناظر أن ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم فلا يحتاج أن يفكر فيه بخلاف الأول .

ومنهم من استخرج أحاديث تتضمن ألفاظًا لغوية ، ومعانى مشكلة فوضع لها كتابًا قصره على ذكر متن الحديث ، وشرح غريبه ، وإعرابه ، ومعناه ، ولم يتعرض لذكـــر الأحكـــام ، كمـــا فعل أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، وغيرهما .

ومـــنهم من أضاف إلى هذا الاختيار ذكر الأحكام ، وآراء الفقهاء مثل أبى سليمان حَمْد بن محمد الخطابى فى معالم السنن ، وأعلام السنن ، وغيره من العلماء .

---

(١) الجدير بالذكر أن أصل تبويب مسلم يرجع إليه ، حيث صنف صحيحه ورتب أبوابه دون تراجم ، لكن التراجم من صنع العلماء بعده ، وممن وضع تراجم له الإمام النووى فى شرحه.

ومنهم من قصد ذكْر الغريب ، دون متن الحديث ، واستخراج الكلمات الغريبة ، ودَوَّنَها ورتَّبَها وشرحها ، كما فعل أبو عبيد أحمد بن محمد الهروى ، وغيره من العلماء .

ومنهم من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن ترغيبًا وترهيبًا ، وأحاديث تتضمن أحكامًا شرعية غير جامعة ، فدوَّنها ، وأخرج متونها وحدها ، كما فعله أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى فى المصابيح ، وغيره .

ولما كان أولئك الأعلام هم السابقين فيه ؛ لم يأت صنيعهم على أكمل الأوضاع ، فإن غرضهم كان أولاً حفْظ الحديث مطلقًا ، وإثباته ، ودفع الكذب عنه ، والنظر فى طرقه ، وحفظ رجاله ، وتزكيتهم ، واعتبار أحوالهم ، والتفتيش عن أمورهم حتى قدحوا ، وجرحوا ، وعدَّلوا ، وأخذوا ، وتركوا ، هذا بعد الاحتياط ، والضبط ، والتدبر ، فكان هذا مقصدهم الأكبر ، وغرضهم الأوفى .

ولم يتسع الزمانُ لهم والعمرُ لأكثر من هذا الغرض الأعم ، والمهم الأعظم ، ولا رأوا فى أيامهم أن يشتغلوا بغيره من لوازم هذا الفن ، التى هى كالتوابع ، بل ولا يجوز لهم ذلك ؛ فإن الواجب أولاً إثبات الذات ، ثم ترتيب الصفات ، والأصل إنما هو عين الحديث ، ثم ترتيبه ، وتحسين وضعه ؛ ففعلوا ما هو الغرض المتعين ، واخترمتهم المنايا قبل الفراغ والتخلى لما فعله التابعون لهم ، والمقتدون بهم ... ، ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا أن يظهروا تلك الفضيلة ، ويشيعوا هذه العلوم التى أفنوا أعمارهم فى جمعها إما بإبداع ترتيب ، أو بزيادة تهذيب ، أو اختصار ، أو تقريب ، أو استنباط حكم ، أو شرح غريب .

فمن هؤلاء المتأخرين من جمع بين كتب الأولين بنوع من التصرف والاختصار ، كمن جمع بين كتابى البخارى ومسلم مثل أبى بكر أحمد بن محمد البرقانى ، وأبى مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى ، وأبى عبد الله محمد الحميدى ، فإنهم رتبوا على المسانيد دون الأبواب ، وتلاهم أبو الحسن رزين بن

معاويـــة العـــبدرى فجمع بين كتب : البخارى ، ومسلم ، والموطأ لمالك ، وجامع الترمذى ، وسنن أبى داود ، والنسائى ، ورتب على الأبواب .

إلا أن هـــؤلاء أودعوا متون الحديث عارية من الشرح ، وكان كتاب رزين أكـــبرها ، وأعمهـــا حـــيث حوى هذه الكتب الستة ، التى هى أم كتب الحديث وأشـــهرها ، وبأحاديـــثها أخـــذ العلمـــاء ، واستدل الفقهاء ، وأثبتوا الأحكام ، ومصنفوها أشهر علماء الحديث ، وأكثرهم حفظًا ، وإليهم المنتهى .

وتـــلاه الإمـــام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى ، فجمع بين كـــتاب رزيـــن وبـــين الأصول الستة بتهذيبه ، وترتيب أبوابه ، وتسهيل مطالبه ، وشرح غريبه فى جامع الأصول ، فكان أجمع ما جمع فيه .

ثم جاء الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها فى جمع الجوامع ، فكان أعظم بكثير من جامع الأصول من جهة المتون ، إلا أنه لم يبال بما صنع فيه ، من جمع الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة[1] .

---

(١) فى كلام الشيخ صديق حسن خان القنوجى نظر ، فغرض السيوطى أولا هو جمع كل أحاديث المصادر التى أدخلها فى كتابه ، فمتى لم يذكر حديثا هو فيها كان مخالفا لشرطه ، من ثم التزم بإيراد كل ما فيها من صحيح وضعيف وموضوع ، فنقد الشيخ صديق حسن خان ليس فى موضعه ، فإنما ينتقد ذلك على من شرط ألا يجمع إلا الصحيح فلا يصح له أن يورد الضعيف والموضوع .

والـــسيوطى إنمـــا شـــرط ألا يورد حديثا لا إسناد له كما سيأتى الكلام على منهجه ، فوفى رحمه الله تعالى بما شرط ، فخلا كتابه مما لا إسناد له سوى متن واحد نبه عليه .

ومن جهة أخرى فإن السيوطى نبه كثيرا على كون هذا الحديث أو ذلك موضوعا ، أو واه ، أو فى إســـناده منكر ، ونحو ذلك ، فلم يورد الموضوعات دون تنبيه ، وإن كان لم يطرد على ذلك أيضا ، وقد حاولنا إكمال ذلك على ما سيأتى وصفه عند الكلام على منهج العمل .

ومـــن جهـــة ثالثة فإن الجمع يأتى أولا ثم النقد ، فمن كان فى المرحلة الأولى لا ينبغى لنا أن نـــؤاخذه بمقتـــضى المرحلة الثانية ، والسيوطى لم يفرغ من الجمع حتى وفاته ، بل ونرجح أنه ترك قـــسم الأفعـــال مسودة لم تبيض ، والظن به أنه كان متى فرغ عاد لتجويد عمله بما يطالبه به =

وكـــان أول ما بدأ به هؤلاء المتأخرون أنهم حذفوا الأسانيد اكتفاء بذكر من روى الحـــديث من الصحابة إن كان خبرًا ، وبذكر من يرويه عن الصحابى إن كان أثــرًا ، والرمز إلى المُخَرِّج ؛ لأن الغرض من ذكر الأسانيد كان أولا إثبات الحديث وتـــصحيحه ، وهذه كانت وظيفة الأولين ، وقد كُفوا تلك المؤنة فلا حاجة بهم إلى ذكر ما فرغوا منه[١]» انتهى من أبجد العلوم[٢] .

وبهـــذا يتـــضح لـــنا المراحل التى مر بها التدوين فى علم الحديث الشريف ، وكـــيف انـــتقل مـــن مرحلة الحفظ إلى الكتابة الأولى ثم التصنيف على المسانيد ثم الأبواب ، ثم الجمع بين أحاديث عدة مصادر فى كتاب واحد ، حتى وصل الأمر إلى الإمام السيوطى ومن جرى مجراه ، والذين نحاول اليوم أن نقوم بخدمة جهودهم فى جمـــع السنة بأن نضم هذه الجهود بعضها إلى بعض قدر طاقتنا ، ونزيد على ذلك - حـــيث اقتصر السيوطى ومن نحا نحوه على ذكر متن الحديث وراويه مع عزوه إلى

=القنوجـــى ، ولهذا نرى الإمام السيوطى قد صنع ذلك فى الجامع الصغير حيث وضع رموز إمام كل حديث (ص) للصحيح ، (ح) للحسن ، (ض) للضعيف ، ولكن هذه الرموز أصابها الاختلال بـــسبب النـــساخ بحيث صارت لا يؤخذ بها لعدم الوثوق بصحته ، ولهذا أعتقد أن السيوطى كان سيفعل ذلك فى جامعه الكبير إذا فرغ منه .

(١) وهـــذا الذى قاله الشيخ القنوجى إنما هو تحليل منه واستنتاج ، لم يصرحوا هم به ، ويحتمل الأمر غير ما ذكره ، فإنما حذفوا الإسناد لكونه مثبتا فى الأصل وقد دلوا القارئ عليه ، فمن احتاج إلى النظـــر فى إسناد الحديث رجع إلى أصله المخرج منه ، فإنه لا يحتاج إلى النظر فى الإسناد كل قارئ بـــل القـــارئ المتخصص فحسب فما الداعى لإثبات الأسانيد فى عمل يخاطب به فى الأساس غير المتخـــصص ، ويساعد المتخصص على الوصول إلى مظان الحديث فحسب . فمن احتاج الإسناد رجـــع إلى الأصل المخرج منه الحديث ، ومن لا يحتاجه فقد ذُكر له ما يكفيه ، نعم يحتاج أيضا إلى التنبـــيه علـــى الصحة والضعف ، وقد ذكر الإمام السيوطى لهذا ضابطا إجماليا يأتى ذكره ، وقد حاولنا إتمامه قدر الطاقة بنقل ما وقفنا عليه من كلام العلماء عن الحديث .

(٢) أبجـــد العلـــوم ، بتحقيق عبد الجبار ذكار ، ط دار الكتب العلمية ، سنة ١٩٧٨ ، (ج٢ / ق١ / ٢٧٣ - ٢٧٨) .

مخرجيه – من توثيق النصوص التى أوردوها ببيان محلها من مصادرها التى وقفنا عليها ، وعدم الاكتفاء بالعزو إلى المصدر فقط ، ونضيف إلى ذلك الكلام على الضرورى من غريب الحديث ، ونقل ما وقفنا عليه من كلام العلماء على درجة الحديث ورواته ، وذلك دون توسع نظرا لضخامة المشروع .

إن العلوم والأعمال التى أنتجها الإسلام وحضارته هى أدل دليل على أنه خير وحق وعدل وجمال ، وأن الله نزهه عن الشر .

فإن الأمور إنما يعرف مدى اقترابها من ذلك وبعدها عنها من نتائجها وما ترتب عليها ، خاصة فى أكثر تلك النتائج تطرفا التى تتمثل خلاصة أصول ما بنيت عليه . فالحضارة التى أنتجت الفاشية والنازية والمحافظين الجدد ، بل وأنتجت ورَعَت الحركات الأصولية المتطرفة عندنا(١) ، هى حضارة بعيدة عن الخير والحق والعدل والجمال ، الحضارة التى لم تر إلا نفسها ، الحضارة التى بنت نفسها وما زالت تستمد قوتها من امتصاص(٢) واستنزاف عقول وثروات

---

(١)لاحظ أن كل الحركات الأصولية المتطرفة فى عالمنا الإسلامى هى أيضا صنيعتهم ، لا صنيعتنا ، وكل علمائنا ومجتمعاتنا ومفكرينا ومثقفينا يرفضونها ، ومع ذلك تستمر بدعم من الآخر ، حتى تظل تدمر ما بقى من حضارتنا . ووثائق الخارجية البريطانية مثلا أدل دليل على ذلك ، والتأريخ المنصف لهذه الحركات الأصولية المتطرفة يشهد بأن الاستعمار هو الذى رعاها . انظر على سبيل المثال : – الجزيرة العربية فى الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ، اختيار وترجمة وتحرير : نجدة فتحى صفوة ، بيروت ، : دار الساقى ، ٢٠٠١ . – من الوثائق البريطانية فى تاريخ الخليج والجزيرة العربية ، تأليف : عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم ، العين : مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط : ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م . – مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية ، جمع وتصنيف : سى يو اتجيسون بى سى اس ، وكيل حكومة الهند البريطانية فى الخارجية الهندية ، ترجمة العميد الركن : عبد الوهاب عبد الستار القصاب ، تقديم : أ .د : محمود على الداود ، بغداد : بيت الحكمة ،ط١ ، ٢٠٠١ م .

(٢)يمثل مصاص الدماء (دراكولا) الأسطورى جزءا من الضمير الجمعى الغربى ، ذلك المصاص الذى يمتص دماء ضحاياه لينال الخلود والاستمرار أبدا . ويظهر ذلك بوضوح فى الآداب الغربية =

الأمم(١) ، الحضارة التى تكذب وتؤخذ منك أكثر مما تعطيك ، وتدعى خلاف ذلك(٢) ، الحضارة التى حولت الفن – وهو أرقى تعبير عن مشاعر الإنسان ووجدانه – إلى تعرية أقبح شىء فى الإنسان ، حولته إلى شىء رخيص ومقزز وإباحى ، الحضارة التى قتلت الملايين من أبناء الشعوب حتى تقوم قائمتها ، ثم استدارت على نفسها فقتلت الملايين من أبنائها فى حربين عالميتين ، ثم تمالكت فى صراع تسليح بددت فيه ثروات الأرض ، ثم رجعت تفتك بشعوب الأرض مرة أخرى تريد أن تفنيهم كما أفنت الهنود الحمر ، تلك الحضارة هى حضارة بعيدة عن الحق والعدل والجمال .

ثم بعد كل هذا يتخيلون أن هذه الحضارة لم تفعل شرا قط ، وأن نبينا – حاشاه – هو الذى أتى بالشرور ، ومن ثم يجب استأصل آثار شروره من على وجه

=سواء القديمة أو الحديثة ، ليبقى فى الوجدان أن السيد يكتسب قوته من مص دم الضحية .

أما أساطير شعوبنا ((الغلبانة)) فهى أساطير أبى زيد الهلالى ، والزناتى خليفة ، والشاطر حسن ، والأميرة ذات الهمة ، أساطير تعبر عن الشهامة والفروسية والأخلاق الكريمة والقيم السامية ونصرة الضعيف ، أو أساطير تتحدث عن الأولياء وكراماتهم التى نتجت عن شدة قربهم من الله تعالى ، أساطير تبحث عن رفع الظلم ، وإطعام الفقير ، ونصرة الضعيف ، وإنقاذ الناس مما وقعوا فيه . ولم تنتج حضارتنا أبدا أسطورة عن مصاصى الدماء ، فضلا أن تفعل ذلك بالفعل على أرض الواقع .

فحتى فى أساطيرنا وأساطيرهم نحن أقرب للخير والحق والعدل والجمال منهم .

(١)من أمثلة ذلك ما حكاه الجبرتى فى تاريخه عند ترجمته لأبيه ، أن الأفنرج كانوا يأتون إليه ليتعلموا منه الرياضات والفلك والكيمياء والميكانيكا ونحو ذلك من العلوم ، ونشروا هذه العلوم عنه فى بلادهم ، وأخرجوها من القوة إلى الفعل ، فلما أتت الحملات الاستعمارية أُحرقَت مكتبته، وصار المستعمرون يقتلون كل يوم من الأزهريين عددا ، حتى يُقضى على عقول الأمة ، ولا تبقى العلوم إلا فى أيديهم ، ليسيطروا بها علينا . انظر : تاريخ الجبرتى (٤٦١/١) .

(٢) ويشهد بذلك حركة الأموال من عالمنا إلى عالمها ، فالأموال التى تخرج من عندنا إليها أكثر مرتين ونصف من الأموال التى تأتى منها إلينا ، كما تشهد بذلك تقارير البنك الدولى ، ثم يمنون بأننا نأخذ منهم معونات يدفعها دافعو الضرائب ، معونات مشروطة بتغيير القوانين والثقافة والتعليم !!

الأرض ، ومحو دينه وما انبنى عليه من علوم وحضارة وقيم .

إن الأحاديث التى يحويها هذا الكتاب – مع القرآن الكريم طبعا – هما الأساس التشريعي والقيمى والحضارى والسلوكى والوجدانى الذى سار عليه المسلمون فى علومهم ، وفى حضارتهم ، وفى جهادهم ، وفى فتوحهم للبلاد شرقا وغربا ، وهما اللذين كونا وجدان هذه الأمة وعقلها الجمعى وضميرها الجماعى فضلا عن مناهجها وعلومها وحضارتها .

إن المسلمين حين فتحوا العالم حافظوا على أديان الآخرين وحضارتهم وأعراقهم وثقافتهم ، ورحبوا بكل من أحسن شيئا وأعطوه مكانته التى يليق بها فى المجتمع الإسلامى ، لقد كان أطباء الخلفاء والملوك والسلاطين غالبا من غير المسلمين حيث كانوا يتقنون الطب ، وكثيرا ما كان أصحاب بيت المال (= وزير المالية أو الخزانة) من غير المسلمين أيضا حيث تفوقوا فى ذلك .

ستجد فى هذا الكتاب أن النبى صلى الله عليه وسلم لما ذهب إليه اليهود بزانيين أرجعهم إلى التوراة ، ولم يحملهم حملا على القرآن الكريم ، بل لم يطلب منهم أن يتحاكموا إليه أصلا حتى كانوا هم الذين ذهبوا إليه بمحض إرادتهم لمعرفتهم بعدل الإسلام ، ونزاهة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وغير ذلك من مئات الوقائع التى تشعر إذا اطلعت عليها أن هناك ((عملية تزوير عالمية)) للحقائق بل للحضارات ، نسأل الله تعالى أن يحق الحق فيها ويزهق الباطل .

ولهذا فإن مشروعنا ليس مجرد كتاب يحقق ، أو نص ينشر ، بل عمل حضارى فى الأساس الأول له ، هكذا أفهمه ، وهكذا عملت فيه ، وهكذا أرجو أن يكون .

وبعد : فإننا نقدم بين يدى العمل بمقدمة تشتمل على أربعة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : فى تراجم مؤلفى المصادر التى اعتمدنا عليها فى هذا الإصدار ، وفيه تمهيد ، وأربعة فصول :

الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطى .

الفصل الثانى : ترجمة الإمام المتقى الهندى .

الفصل الثالث : ترجمة الإمام المناوى .

الفصل الرابع : ترجمة الإمام النبهانى .

وألقينا فى هذه الفصول الأربعة الضوء على حياة هؤلاء الأئمة ، وناقشنا فى ثنايا تراجمهم - خاصة ترجمة السيوطى - العديد من القضايا ذات الأهمية المشتركة بين زمن السيوطى وزماننا المعاصر ، وحرصنا على أن نقدم من خلال سيرهم الكريمة نماذج وضاءة للعالم المسلم الربانى المجاهد القائم بواجبه كعالم ، هذه النماذج التى تصلح للاقتداء جيلا بعد جيل .

والباب الأول من هذه المقدمة هو فى الحقيقة نتاج أمر رئيسى أعتبره طوق النجاة فى هذا الزمن الملىء بالفتن ، ألا وهو حب أئمة هذه الأمة وعلمائها من عصر الصحابة وإلى يومنا هذا والتعلق بهم ، فلولا هذا الحب ما كانت تلك الصفحات التى حاولتْ أن تتمثل سيرة من تناولتهم ، فحبهم ينبغى أن يكون هو الباعث الفاعل والوحيد عند البحث فى تراجمهم لأدوات البحث العلمى من الرصد والتحليل والمقارنة . . . إلخ ، وليس الرغبة فى نقدهم ، فضلا عن الاستطالة عليهم ، نسأل الله أن يحشرنا معهم فإن المرء مع من أحب ، وكما روى عن سيدنا على بن أبى طالب : ((محبة العالم دين يدان بها ... مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة))[1] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/٧٩) ، وابن عساكر (٥٠/٢٥٤) ، وسيأتى بتمامه فى قسم الأفعال بطرف : ((عن كميل بن زياد قال : أخذ بيدى على بن أبى طالب . . .)) .

الباب الثانى : فى مقدمات المصنفين ، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : مقدمات الإمام السيوطى فى الجامع الكبير ، والجامع الصغير.

الفصل الثانى : مقدمة الإمام المتقى الهندى فى كنز العمال .

الفصل الثالث : مقدمات الإمام المناوى فى الجامع الأزهر ، وكنوز الحقائق .

الفصل الرابع : مقدمة الإمام النبهانى فى الفتح الكبير .

وهــذه المقدمات ضرورية لفهم أسس المشروع ، والمصادر التى بنى عليها ، وشرط كل كتاب منها ، وكل ذلك يتضح من خلال مقدمات مؤلفيها .

الباب الثالث : منهج السيوطى ومن تبعه من مصادر العمل ، وفيه سبعة فصول :

الفصل الأول : تقسيم الكتاب ، وترتيبه .

الفصل الثانى : طريقة إيراد المتون .

الفصل الثالث : الحكم على الأحاديث .

الفصل الرابع : مصادر التخريج ، وطريقة ترتيبها .

الفصل الخامس : رموز التخريج .

الفصل السادس : بيان أن الجامع الكبير يخلو مما لا إسناد له ، وإن لم يخل من الأحاديث الموضوعة .

الفصل السابع : استدراك المصادر والمتون .

البــاب الــرابع : عملــنا فى جامــع الأحاديث – التصحيف والغريب والرجال والتعقبات ، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : التصحيف فى الحديث .

الفصل الثانى : شرح الغريب - قواعده وضوابطه . وقد حاولنا فى هذا الفصل أن نُقَعِّد لهذا الفن من علوم الحديث من خلال الخبرة المتراكمة أثناء المشروع .

الفصل الثالث : علم الرجال والجرح والتعديل .

الفصل الرابع : التعقبات التى اتفقت لنا .

الخاتمة : تناولت فيها منهجنا فى العمل ، وفريق العمل ، وذكرت فيها إسنادى إلى الإمام السيوطى ، ومنه إلى الإمام البخارى رحمهما الله تعالى ، بآخر حديث من صحيح البخارى . ويلى ذلك ملاحقان مهمان فى التواريخ الإسلامية ، والمقاييس الشرعية .

وبعد : لقد حاولنا من خلال هذه المقدمة أن نرصد ما تراكم من خبرات متنوعة أثمرها العمل فى المشروع ، وقد تأثرت هذه المقدمة بتلك الخبرات بشكل واضح ، فهناك فصول برمتها هى نتاج هذه الخبرة ، والتى لولا العمل فى هذا المشروع ما كانت ، مثل فصل شرح الغريب ، وفصل التصحيف ، وغيرهما من فصول الباب الأخير من المقدمة .

لقد تطور فريق العمل داخل هذا المشروع عدة مرات ، وتطورت معه أدواته ، ومع كل مرحلة ينتقل إليها المشروع كنا ننتقل نحن أنفسنا إلى مرحلة جديدة ، وكنا نشعر مع كل قراءة كأننا نقرأ العمل لأول مرة ، ونرى فيه أشياء ما رأيناها فى القراءة السابقة ، ونتعجب لهذا ، وليس بعجيب ، فمع المضى قدما فى العمل كنت أرى عملية نضج العمل ، وعملية نضج الفريق نفسه ، وتطور بعضهم - وأنا أحدهم - يوما بعد يوم ، وتكامل أدواهم ، واستكمال العوز لديهم ، لقد كانت تجربة متميزة بكل المقاييس الحضارية ، أحمد الله تعالى أن ضرب لى بحظ وافر منها ، ولقد استمتعت بكل لحظة قضيتها فى العمل رغم الجهد والتعب والضغط الكبير الذى ظللنا نعمل تحته حتى يخرج هذا العمل الكبير فى مثل تلك المدة ، يأتى هذا المشروع بالنسبة لى تتويجا لخمسة وعشرين مضت فى محاولة مستمرة لم تيأس فى

تحـصيل علـوم الإسلام خاصة علوم الحديث الشريف ، ولا أدرى أنجحت فى هذا التحـصيل أم لا فتقويم ذلك متروك لك ، ولكن حسبى أنى لم أيأس ولم ينقطع أملى رغـم ضـغوط الحياة التى نعلمها جميعا ، ورغم صعوبة تحصيل العلم وقواطعه التى لا تنتهـى ، كما يأتى هذا المشروع عند تمام أربعين سنة مضت ، أحلى ما فيها هو تلـك اللحظات التى انقضت فى الرحيل بين أسطر كتاب ، أو الجلوس عند أقدام شـيخ ، أو الحـضور فى مجلـس ذكر ، وأصعب ما فيه هو الصبر على فتن الدنيا وأصعب تلك الفتن هو رغبة النفس فى التصدر والرئاسة فرحا بتحصيل نذر لا يؤبه لـه من علم أو أدب ، ولطالما أخذتها بالتأدب مع سيدنا النبى صلى الله عليه وسلم فإنه ما بعث إلا على رأس الأربعين ، مع كمال عقله ، وتمام مواهب الله عليه ، ومع مـا رزقه الله من الوحى ، والإلهام الصادق ، والعلم الكامل ، فليس من الأدب مع رسـول الله صـلى الله عليه وسلم أن يتصدر المرء قبل الأربعين خاصة مع نقصان عقولـنا وقلة علمنا ، بل يصبح من التهور التصدر أصلا ، فضلا عن استعجاله قبل الأربعين ، ولطالما كرهت أن نعمل فى سنته صلى الله عليه وسلم ونخالف الأدب معه فى كبير من الأمر أو صغيره ، فلطف الله بالفقير فتأجل خروج هذا المشروع الكبير مـرة بعـد أخـرى أملا فى الوصول به إلى أفضل صورة ممكنة فى ضوء الإمكانات المتاحة حتى مضت الأربعون .

ومـن جهة أخرى فإن هناك العديد من الأهداف التى سعى هذا المشروع إلى تحقيقها :

فمن تلك الأهداف : العمل على تكامل أبعاد هذه التجربة التى أعدها تجربة حضارية بكل المقاييس ، بتضافر جهود الوعاة من أصحاب الأموال ، مع الوعاة من أصـحاب الفكر ، مع الوعاة من المسئولين فى مصر والكويت ، الوعاة لأهمية مثل هذه المشروعات العلمية الكبرى ، فلولا عناية الأستاذ الدكتور العارف حسن عباس زكـى نفعنا الله به وأطال بقاءه بمثل تلك المشروعات العلمية – وهذه ليست أول مأثرة له ، ولا آخرها بإذن الله تعالى – لما كان لهذه المشروعات أن ترى النور أبدا ،

فقــد هــيأ بارك الله فيه كل ما احتاجه فريق العمل ، ولم يضن علينا بشيء طلبناه أبــدا . ثم أتــت مــشاركة وزارة الأوقــاف الكويتــية ممثلة فى المكتب الكويتى للمشروعات الخيرية بالقاهرة ليكمل المسيرة ، ويدفع بالعمل إلى المطبعة ، فلهم منا عمــيق الشكر ، على ما قدموا ، وعلى ما تحلوا به من صبر جميل حتى خرج العمل إلى الــنور ، وتفهمهم لبعض المعوقات التى أخرت بخروج العمل شيئا من الوقت ، ذلك التأخر الذى سرعان ما سينسى ، ولن يبقى لنا إلا جودة العمل الذى سيشرف به الجميع ، أو عدم جودته ، فنسأل الله أن يكون قد رزقنا التوفيق .

ومن تلك الأهداف : تربية الكوادر العلمية ، فهذا المشروع سعى لأن يكون نمــوذجا مــشرقا لتــضافر جهود المخلصين من قادة هذه الأمة من أصحاب المال وأصحاب الفكر والمسئولين ، والذين كان من مقاصدهم ليس فقط إخراج مشروع علمى ، بل وتربية كوادر علمية ، وخبرات متميزة من خلال أمثال تلك المشاريع ، بمــا يمثل إضافة حقيقية لتقدم الأمة ، فإنما الأمم برجالها وخبراتها ، لقد كانت هذه الأهداف واضحة تماما عند شيخنا الأستاذ الدكتور على جمعة حفظه الله تعالى ونحن نضع خطة المشروع ، وظل حريصا عليها طوال مراحله المختلفة ، وهذه أحد همومه الكبرى التى حملها على عاتقه : تكوين الخبرات ، وتربية الرجال حتى يكونوا قادرين علــى العمل على تقدم الأمة ورقيها ، خاصة فى مجال العمل العلمى الجماعى الذى تحتاجه الأمة بصورة ماسة ، ولا يمكن تحقق المشاريع العلمية الكبرى إلا من خلاله .

ومــن تلك الأهداف : سعى هذا المشروع إلى استقطاب العديد من الباحثين ومــساعديهم ، وإبقــائهم داخــل دائرة العلوم الإسلامية والعمل على إحيائها ، وتنــشيط الحــياة العلمية التى أصابها الركود ، وأظن أنه لولا أمثال هذه المشاريع لانقطــع أكثر الباحثين فيها عن العلم ، وسعوا إلى تحصيل أسباب الرزق فى أعمال أخــرى بعــيدة عن المجال العلمى ، فأتى هذا المشروع ليحيى به الله من خلاله علم الــسنة النــبوية فى نفوس هؤلاء ، وقد كانت الاستفادة العلمية للفريق وتطورهم العلمــى أمــرا مهما راعيناه طوال مراحل العمل ، وإن كان تحقيق ذلك مَثّل حملا

ضخما على الإدارة التنفيذية للمشروع بين تحقيق الهدف العلمى دون الإخلال بالهدف العملى ، ولهذا فإنى أعتقد أن إدارة عمل علمى هو من أصعب الأمور ؛ لصعوبة تحقيق التوازن بين الأهداف العملية من تحقيق معدلات إنتاج محددة فى أوقات محددة بتكاليف محددة ، والأهداف العلمية التى تبغى إحياء العلوم من خلال إخراج عمل علمى يقوم عليه فريق يراد ترقيته علميا ، وعمليا أيضا .

ومن تلك الأهداف : تقديم نموذجا قابلا للتكرار فى مشروعات أخرى ، ويفتح بابا واسعا تتضافر من خلاله جهود أصحاب المال والفكر والسلطة لما فيه نهضة الأمة ، وأحيانا أعجب من أن ثمن سيارتين فاخرتين فحسب ، أو ثمن شقة فى حى راق يكفى ريعه لإنشاء مشروع كهذا من خلال وقف خيرى يبقى أصل المال لصاحبه ، ولورثته ، وينفق ريعه فى مثل هذه المشروعات ، وليعود الريع أو بعضه بعد ذلك من تسويق الإنتاج العلمى بعد إصداره ، فضلا عما يترتب على ذلك من الثواب والفضل والأجر لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

ومن تلك الأهداف : السعى إلى تحقيق أهداف علمية عديدة ، أرجو أن نكون قد نجحنا فى تحقيقها بالفعل ، ولا شك أن تقويم هذا متروك لأهل العلم والمختصين ، على أننا قدرنا للعمل قدره ، ورأينا الإمام السيوطى قد بذل جهدا فائقا فى جمع هذا العدد الضخم من الأحاديث الشريفة فى جامعه الكبير ، وله اليد العليا علينا فى ذلك ، فأقل الشكر له أن نمضى قدما فى مشروعه الكبير الذى توفى دون أن يتمه ، وبقدر ما تيسره لنا الإمكانات والخبرات المتاحة ، وفى ضوء الوقت المخطط لهذا الإصدار ، فنرجو من الله أن يكون ما قدمناه خطوات مضافة للعمل الأصلى هى خدمة جديرة بالسنة الشريفة ، وأن نكون قد وفقنا فى ذلك :

١- فقد سعينا إلى جمع أكبر عدد ممكن من السنة النبوية الشريفة فى مكان واحد ، وهذا هو الهدف الأساسى للمشروع ، وذلك من خلال مصادر العمل الأساسية التى بنينا عليه المشروع للسيوطى والمتقى الهندى والمناوى والنبهانى

رحمهم الله تعالى ، ومن خلال الزيادات الكثيرة التى وقفنا عليها أثناء العمل ، والتى سنقدم إحصاءات عامة عن كل ذلك فى فصول هذه الدراسة .

يقول العلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى فى قيمة الفتح الكبير للنبهانى : ((وهو أعظم مؤلفاته وأنفعها ، وما تم طبعه إلا بعد وفاة المؤلف بنحو سنة ، وهو كتاب لا تستغنى عنه خزانة محدث ، إذ لم يوجد من المطبوعات فى الحديث مرتبا على حروف المعجم اليوم أكثر منه فيما وقفت عليه ، والله أعلم ، مع التزام تخريج كل حديث وضبطه بالشكل الكامل))[1] .

وما قاله الشيخ الشنقيطى ينسحب بالضرورة بل هو أولى على مشروعنا لأنه يحوى أكبر عدد من الأحاديث الشريفة ، رغم الكثرة الوافرة التى طبعت من مصادر السنة منذ كتب الشيخ الشنقيطى كلمته ، فإن لم يحتج المحدث إليه – وأراه سيحتاجه – فلن يستغنى عنه بيقين عموم المسلمين من المثقفين والقراء وطلبة العلم .

ولكن مع كونه الأكثر فيما أحسب ففى الوقت نفسه أعده مرحلة أولى ، أرجو أن ييسر الله الأسباب لمراحل أخرى ، تهتم أحدها بجمع المزيد من الأحاديث ، فمن خلال العمل والزيادات التى وقفنا عليها فى أثنائه ودون أن نقصد إلى جمعها أعتقد أن هناك قرابة عشرين ألف حديث يمكن إضافتها ابتداء من الكتب الستة ، ويكفى هنا كنموذج أن نحيل القارئ على باب كان (الشمائل الشريفة) ، أو باب نهى من حرف النون ، أو باب قضى من حرف القاف ، أو على مسندى سمرة بن جندب وعبد الله بن زيد بن عاصم من قسم الأفعال ليرى عدد الأحاديث التى تم استدراكها على ما ذكره السيوطى ، فضلا عن الآلاف من الآثار عن الصحابة والتابعين الذين لم يقصد السيوطى إلى جمعهم ، ويمكن أن يشملهم المشروع بعد ذلك فى أحد مراحله التالية نظرا لأهمية هذه الآثار فى تكوين الفهم الصحيح لعلومنا

(١) مقدمة شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى ، كتب المقدمة الشيخ الشنقيطى (ص٧) .

الإسـلامية ، فـإن هـذه الآثار أثرت بقوة على التشريع الإسلامى وحركة الفقه الإسـلامي ومذاهـبه ، كما أن العديد منها يتمثل فيه المنهج الإسلامى فكرا وفقها وحياة . ونرجو أن نتمكن من ضبطه بالشكل الكامل فى إصدار لاحق ، كما يمكن أن تهـتم مرحلة أخرى بانتخاب شروح للحديث من خلال الشروح المعتمدة على كتب السنة الشريفة ، وتهتم مرحلة غيرها بذكر أسانيد الأحاديث على طريقة المزى فى تحفـة الأشراف بمعرفة الأطراف ، لكن مع جمع أسانيد الحديث فى موضع واحد وعدم تفرقتها على التراجم ، إلى غير ذلك من المراحل التى يمكن أن يُطَوَّر المشروع إليها ، نسأل الله تعالى أن يمن علينا بكرمه وجوده بتيسير أسباب القيام بذلك .

٢- كمـا سعينا إلى إخراج نصوص سليمة خالية من التحريف والتصحيف الذى شاع فى المصادر المخطوطة والمطبوعة جميعا ، وهذا أهم هدف علمى سعينا إلى تحقـيقه ، فقد سعينا إلى أن يقرأ القارئ الكتاب وهو مطمئن إلى ما بين يديه ، دون أن يحيره النص الذى أمامه ، ويستوقفه ، بل ويشككه فى قدرته على الفهم ، وأرجو من الله تعالى أن يكون قد وفقنا إلى تحقيق هذا الهدف .

٣- كمـا سـعينا إلى وضع مكنز موضوعى تحليلى ألفبائى للسنة النبوية ، وأعـتقد أن هـذه أول محاولة تقدم لهذا العدد الكبير من الأحاديث الشريفة ، بما يـشمل العديد من جوانب العقيدة والتفسير والفقه والسيرة والأخلاق والتصوف والحضارة الإسلامية وخصائصها ومناهجها العامة .

وقـد حـاول هـذا المكنز ألا يقف عند الدلالات التى يقدمها عادة علماء الحـديث فى جـوامعهم للـسنة النبوية ، بل سعى إلى تقديم دلالات لبعض العلوم المعاصـرة تحفيـزا لأهل تلك العلوم أن يبحثوا فى السنة النبوية عما يمكن أن يعطى لتلك العلوم وجهته المعرفية الإسلامية ، ولترجع هذه العلوم إلى أصالتها الإسلامية ، وهـذا أمـر محورى وأساسى إذا أراد المسلمون أن يعود لهم استقلالهم الحضارى ، والـذى لن يتحقق أبدا طالما اسْتَمْرَأْنَا أن نعيش عالة على حضارة الآخر ، مكتفين

بأن نكون مستهلكين لإنتاجه علما وثقافة وحضارة وفنا وتقنية .

ولا شك أن إسهام هذا المكتر فى العلوم العصرية لا يعدو أن يكون تقديم نموذج وأمثلة بحسب وعينا القاصر واتصالنا غير المتخصص بهذه العلوم ، وليس بتحليل شامل لما يمكن أن يفيد فى هذه العلوم ، والذى يحتاج إلى فرق عمل متخصصة فى كل علم ، وقد كانت هناك العديد من المحاولات لتكشيف القرآن الكريم أو كتر العمال من ناحية علم الاقتصاد أو علم الاجتماع أو العلوم السياسية ، قام بها علماء مختصون بتلك العلوم ، بعضها رأى النور ، وبعضها لما يراه ، وكانت جميعها تحت إشراف شيخنا فضيلة الدكتور على جمعة حفظه الله تعالى ، ويمكن الاستفادة بها فى هذا المجال .

٤- كما سيجد القارئ المئات من الكلمات الغريبة المشروحة ، والتى لم تُذْكر العشرات منها فى كتب غريب الحديث ، وسيظهر من خلال فهرست غريب الحديث الألفاظ التى لم تذكر فى النهاية فى غريب الحديث أوسع كتب الغريب ، مما يصلح أن يكون ذيلا على النهاية .

٥- كما سيجد القارئ الكثير من التراجم لرواة صرح الهيثمى بأنه لم يعرفهم ، فوجدنا لهم تراجم فى المصادر ، ويصلح ذلك أن يكون ذيلا على الهيثمى ، فضلا عن العديد من الرواة الذين لم نقف لهم على تراجم فى المصادر التى بين أيدينا فأنشأنا لهم ترجمة جمعنا فيها ما وقفنا عليه من شيوخهم وتلاميذهم وأحوالهم ، وليصبح هذا العمل هو المرجع الأساسى لتراجمهم ، وسننشئ بإذن الله فهرسا خاصا لذلك يسهل معه الوقوف على مواضعه .

٦- كما حاول المشروع أن يقدم تطبيقات عملية لقواعد علم الجرح والتعديل ، ذلك العلم أو الفن العملى التطبيقى ، الذى ما زال بحاجة إلى جهود كبيرة لإكماله ، والبناء على الجهود النظرية الأصيلة التى أحياها وقدمها العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى ، وهو أحد العلوم الحديثية الصعبة

والدقيقة والتى كادت أن ترتفع من الأرض لقلة المشتغلين بها ، فحاول أن يقدم المشروع إسهامه فى هذا المجال وبحسب ما تقتضيه المناسبات والسياقات ، إحياء لهذا العلم الإسلامى الأصيل ، وشحذا لهمم المهتمين بعلوم الحديث للتعقيب والاستدراك والأخذ والرد والتدارس فإن حياة العلم مدارسته ، وفى هذا الإطار تأتى هذه المواضع التى أثرنا فيها العديد من المناقشات فى هذا العلم الجليل . ونأمل من الله تعالى أن تحقق التعقبات والتذييلات التى قدمناها فى هذا الصدد ما نرجوه من أثر فى الحركة العلمية الحديثية ، وأحسب أن ما قدمناه من الكثرة والتنوع والتعلق بالعديد من أكابر الحفاظ المتقدمين والمتأخرين على السواء ما يحرك الهمم ، وحتى ولو لم يحالفنا التوفيق فيها .

٧- تقديم تراجم وافية للإمام السيوطى والمتقى الهندى والمناوى والنبهانى ، ورغم أن هناك العديد من الدراسات الممتازة حول الإمام السيوطى ، إلا أننا حاولنا أن نلقى مزيدا من الضوء حول حياة هذا الإمام الكبير ، وأن نغطى العديد من الجوانب الخاصة بحياته الشخصية أو العلمية والتى وجدنا أنها بحاجة إلى مزيد من العناية . أما بقية هؤلاء الأعلام كالمتقى الهندى والمناوى والنبهانى فإنهم لم يلقوا بطبيعة الحال العناية التى لقيها الإمام السيوطى ، ولهذا فلا يكاد يقف القارئ على تراجم معاصرة وافية لهم توفيهم حقهم علينا ، من ثم كانت أهمية دراسة حياتهم وتقديم ترجمة واسعة قدر الطاقة عنهم[١].

ويأتى على رأس الأهداف ما نختم به الكلام هنا : وهو السعى إلى الاقتراب أكثر من سيدنا النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن صحابته رضوان الله عليهم ، الاقتراب من ذلك العهد الشريف بكل جوانب الحياة فيه ، ثم الاقتراب أكثر من حياة أهل الحديث بعاداتهم وتقاليدهم العلمية الرصينة ومعايشة تلك الأجواء العلمية ، وإنما أقصد الاقتراب الروحى والقلبى والوجدانى منهم ، ولهذا سيجد

(١) لمزيد من التفصيل راجع : خاتمة الدراسة ، عملنا فى هذا المشروع .

القارئ مواضع كثيرة كان حادى حديثنا فيها هو تلك الرغبة فى الاقتراب والمعايشة ، وذلك ما أزعم أنى كنت أحاول أن أعيشه فى ساعات العمل فى المشروع وكنت أحاول أن أحمل فريق العمل على معايشته ، وأدعو القارئ إلى أن يعايشه ، ولهذا كنت أعجب أشد العجب وأحزن أشد الحزن إذا اكتشفت وقوع شيء بين فريق العمل مما يقع بين النفوس البشرية حياء ممن نحن بحضرته ليل نهار أن يكون بيننا شيء من ذلك ، ثم أعود فأعذرهم فإنما نحن بشر ، وهاهم أولئك الذين كانوا فى المعية المحمدية الشريفة تأخذهم بشريتهم لما جبل عليه البشر فلما اشتكوا ذلك إلى سيد الخلق قال صلى الله عليه وسلم : ((لو تدومون على ما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة)) ، وفى رواية أخرى : ((والذى نفسى بيده لو كنتم تكونون فى بيوتكم على الحال الذى تكونون عليها عندى لصافحتكم الملائكة ولأظلتكم بأجنحتها ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)) ، وفى رواية ثالثة : ((لو أنكم تكونون على كل حال على الحالة التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم)) ، فاللهم اجعلنا من أهل الحضور بين يديك ، وأنعم علينا بأن نكون من أهل حضرتك وحضرة نبيك ، ولا تخرجنا منها طرفة عين حتى وإن كنا فى أحوالنا البشرية فتحفظنا بذلك من المعصية والإثم والغفلة ، وهذا هو السر فى أن النبى صلى الله عليه وسلم سَنَّ لنا أدعية وأذكارا فى أمورنا كلها صغيرها وكبيرها ، ليس فقط فى العبادة بل مع كل عادة من مطعم ومشرب وملبس ومنكح وقضاء حاجة ، لنكون دائما فى ذكر الله تعالى ، وهو ما يسميه القوم بالحضرة الإلهية .

ولهذا فإن الخاسر الحقيقى هو من تتاح له فرصة المعايشة الطويلة للسنة النبوية ولا يخرج أكثر قربا لله ولرسوله ولصحابته وللسلف الصالح ولعلماء الحديث ، أكثر قربا منهم وأكثر حبا وإعظاما لهم ، ثم لا يعايش ولا يتقرب .

الخاسر الحقيقى هو من يرى ضياء الشمس يملأ الكون فيؤثر عليه ظلمة الليل ، الخاسر الحقيقى من لا يدع ضياء السنة النبوية والشرع الشريف يسرى إليه

ليزيل ظلمة النفس ، وشكوك القلب ، ويمسح عن النفس ضنك الحياة ، واضطرابها به فتنة بعد فتنة ، وضيقا بعد ضيقا ، فلا يجد شيئا يملأ النفس دفء وطمأنينة وسكينة إلا تلك الشمس المضيئة لا تغيب ، ثم يعرض عنها .

ولولا خشية الدعوى لقلت : لقد كنا فى الحضرة المحمدية لا نغادرها إلا لماما لأغراضنا البشرية ، ثم نسرع الفيء لتلك الحضرة نهرب إليها من كَبَد الحياة الدنيا ، نسأل الله تعالى ألا يخرجنا من تلك الحضرة الشريفة وإن فرغ العمل من المشروع ، وجزى الله عنا أحسن الجزاء كل من هيأ لنا أسباب ذلك الخير كله .

وختاما فقد أهمنى قوله تعالى {وقل اعملوافسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} ، فتلك تبعة عظيمة أن تقدم لنفسك عملا فيرده الله عليك ، فتأتى به رسوله فيرده عليك ، فترجو المؤمنين يشفعوا لك فيردوك ، فيُسْقَط فى يد المرء ، أهمنى قوله تعالى {وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا} ، وقوله تعالى {الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} ، فما أسهل ما يخدع المرء نفسه .

لقد سبب هذا الهاجس والرغبة فى الإتقان صراعا طويلا بينى وبين إدارة العمل وجهات التمويل والإشراف الذين طال عليهم الوقت ، وهم مرهونون بآماد محدودة وعقود ، واتفاقات مبرمة وعهود ، وكل ذلك مثّل ضغوطا كبيرة عليهم أوقعوها بطبيعة الحال علينا ، وعلىّ بوجه خاص بسبب رئاستى لفريق العمل ، فكنت بين شقى رحا : ضغوط التصحيف والتحريف وكثرة الأخطاء وعوز المصادر على كثرتها ، وخشية رد المولى والنبى صلى الله عليه وسلم للعمل ، وضغوط الإدارة العليا ونفاذ التمويل وضرورة الالتزام بمواقيت العهود .

أزعم أنى – ومعى فريق العمل – نصحنا لله ورسوله ولعامة المؤمنين قدر طاقتنا وقدر ما أعطانا الله من وقت وفهم وبحث وعلم مهما كان ضعيفا أو يسيرا فإننا لم ندخر شيئا فى سبيل الإتقان ، ولست أحب أن نمن على القارئ بما بذلنا من جهد ، ولا أن نتاجر بما تحملناه من مشقة وتعب ، فذاك اطلع الله عليه منا ، نحتسبه

عنده ، ونرجوه لديه فليس لدينا بعده كبير عمل نقدم عليه به .

وإنما أقول ذلك تقديما للمعذرة بين يدى عمل ضخم أنجز فى وقت قليل ، فوالله ثم والله ما استخففنا بالعمل ولا استهنا به ، ولكنه جهد المقل ، كيف وقد قال أبو عاصم رحمه الله : ((من استخف بالحديث استخف به الحديث)) (١) .

والله أسأل أن يجزى معالى الأستاذ الدكتور العارف بالله حسن عباس زكى ، ووزارة الأوقاف الكويتية ممثلة فى المكتب الكويتى للمشروعات الخيرية بالقاهرة خير الجزاء بما أنفقوه على هذا العمل حتى خرج بهذه الصورة ، وبما تحملوه من مخاطرة وصبر وطول نفَس يحمد لهم جميعا ، خدمة منهم للسنة النبوية المطهرة .

كما أسأله تعالى أن يجزى شيخنا فضيلة الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية الحالى خير الجزاء بما بذله من جهد ، ونصيحة ، وإشراف على هذا العمل الكبير ، ومهما أصف الأعمال العظيمة التى تحملها فضيلته ، والضغوط من كل صوب ، وهو صابر محتسب فلن أبلغ أن أصور حقيقتها ، فالله أسأل أن يرزقه الصواب فى القول والعمل ، ويزيده بسطة فى العلم والجسم والرزق ، ويقويه على تحقيق ما يسعى إليه من إصلاح شأن هذه الأمة فكرا وفقها وعلما ومناهج .

وأسأله تعالى أيضًا أن يجزى فريق العمل عبر مراحل المشروع المختلفة خير الجزاء ، بما بذلوه من جهد ، وسهر ، وعمل متواصل لم ينقطع ، حتى خرج هذا العمل الكبير فى هذه المدة اليسيرة ، حيث بدأنا العمل فى شهر المحرم سنة ١٤٢١ هـ ، الموافق شهر إبريل سنة ٢٠٠٠ م ، واستمر العمل حتى شهر المحرم أيضا سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .

ولا شك أن إصدار مثل هذا العمل ، على هذا النحو الذى نرجو أن يلقى قبول أهل العلم كان وراءه جهد لم يكل ، ولم ينقطع ، ولا توقف طيلة هذه المدة

---

(١) معرفة علوم الحديث ، للحاكم ، ص ١٧ .

اليسيرة . فالله أسأل أن يتقبل من الجميع ما قدم وبذل ، {فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} .

اللهم مهما تعددت الحظوظ من أمثال تلك المشروعات الكبيرة فاجعل حظنا منها رضاك عنا ورضا رسولك ، اللهم إن كان من الناس من يرضى أن يرجع من مثل هذه الأعمال بالدنيا مالاً وصيتًا فإنا رضينا أن نرجع منها برسول الله صلى الله عليه وسلم خدمة لسنته وإحياء لدينه ، اللهم فإنا نذرنا لإكمال ذلك ما بقى من أعمارنا فاقبل ذلك منا ، ويسره لنا ، وأتمم به نعمتك علينا ، وبارك لنا فيه ، وأكرمنا به ، ولا تقطعنا عنه ، وأقم اللهم أسبابه ، وأزل موانعه ، اللهم إنا قد أوينا إليك فأونا ، وأردنا رضاك فلا تردنا ، واجبر منا ما انكسر فيك ، فإنه لا جابر لنا سواك ، وتألفنا مهما بعدنا عنك .

اللهم وإن كان قد أظل زمان تُوَسَّدُ الأمورُ فيها إلى غير أهلها ، فإنه لن تزال طائفة من الأمة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ، على ما أخبرنا به المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فاجعلنا اللهم من تلك الطائفة الظاهرة على الحق بالحق للحق ، ولا تجعلنا ممن يُوَسَّدُ إليهم أمرٌ ليسوا له أهلا ، {ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين} .

خادم الحديث الشريف
عصام الدين بن السيد أنس بن
مصطفى بن محمد الزفتاوى العُمَرِىّ
الشافعي الأزهرى الأشعرى النقشبندى
القاهرة فى غرة محرم ، ١٤٢٨ هـ ،
الموافق ٢٠ يناير ، ٢٠٠٧ م

الباب الأول

فى تراجم مؤلفى المصادر التى اعتمدنا عليها فى هذا الإصدار

وفيه تمهيد ، وأربعة فصول :

الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطى .

الفصل الثانى : ترجمة الإمام المتقى الهندى .

الفصل الثالث : ترجمة الإمام المناوى .

الفصل الرابع : ترجمة الإمام النبهانى .

الباب الأول
فى تراجم مؤلفى المصادر
التى اعتمدنا عليها فى هذا الإصدار

تمهيد

كلمــات أحــب أن أسجلها فى هذا التمهيد قبل أن تستغرقنا تلك الأوراق المقــبلة التى سنحيا فيها مع سِيَر أربعة علماء من كبار أئمتنا ساهموا أبلغ المساهمة فى بناء حضارتنا الإسلامية ، وكانوا من روافد نقل هذا الدين نقيا طاهرا كما تلقوه من شــيوخهم عــن شيوخهم وهكذا إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عنه صلى الله عليه وسلم بنفسى هو وبأبى وأمى ، ولينتقل لنا ديننا الحنيف عبر تلاميذهم وآثارهم نقيا طاهرا كما تلقيناه ، ولنحمل أمانة الحفاظ عليه ونقله لمن بعدنا ، كما حُمِّلْــناه ، ومــن منا أو منهم يستطيع أن يتحمل إثم التبديل والكتمان ، أو الزيادة والنقصان .

لقد حاول مئات العلماء أن يستقرئوا شريعة الإسلام وفقهها ، ونجح عشرات مــنهم فى ذلــك حــتى عُمِلَ بطريقتهم فى الفقه عقودا أو قرونا ، ثم اندمج بعض المــذاهب فى بعض من خلال الجدل العلمى طيلة عقود ، ليبقى مذهب من اتسعت دائرةُ استقرائه للشريعة ، واستطاع أن يقدم منهج فقهى أكمل ، وليذهب من عجز منهجه أو قصر .

وما حدث فى الفقه (مرتبة الإسلام) حدث فى العقيدة (مرتبة الإيمان) ، فسعى علماء أهل السنة لاستقراء عقيدتهم وتحليلها ، وبيان منهجها وقواعدها ، فمنهم من نجــح فى الوصــول إلى هذه الغاية ومنهم من قصر ، ويأتى على رأس الناجحين فى اســتقراء عقــيدة أهــل السنة وتقعيدها وتقريرها الإمامان : أبو الحسن الأشعرى (ت ٣٢٤ هـــ) ، وأبو منصور الماتريدى (ت٣٣٣ هـــ) ، واللذان لا يعدو دورهما فى العقيدة – ودور غيرهما من أئمة علماء العقيدة من أهل السنة – دور أئمة الفقه

كأبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد رحمة الله على الجميع .

فجهد الأشعرى والماتريدى لا يعدو تقرير عقيدة أهل السنة بأساليب عقلية ونقلية وتقعيدها وتنظيرها وتدوينها بعد أن لم تكن مدونة شأنها شأن علوم الإسلام كافة .

ولكن يأبى أصحاب الدعوات المحدثة المبتدعة إلا أن يصوروا للعامة – زورا وبهتانا – أن الأشعرى والماتريدى من أصحاب الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة ، ويحشرونهما حشرا فى مؤلفاتهم عن الفرق المخالفة .

والذى يخفى على كثير من العامة أن ذلك الصنيع يؤدى حتما إلى إخراج علماء الأمة كافة من أهل السنة والجماعة ، لأنهم جميعا درسوا عقيدة أهل السنة واعتقدوها بناء على طريقة الأشعرى أو الماتريدى ، وليصبح أهل السنة فقط هم من رضى عنهم أصحاب تلك الدعوات ، فغروا الناس بهم ، وأرهبوهم تارة ورغبوهم تارة . ومن ذا يحب أن يتهم ببدعة أو مخالفة فى العقيدة ، ولهذا سَلَّم لهم كثير من العامة فرارا من التهمة ، وظنا فى صحة تلك المزاعم ، ومن هنا شاعت تلك الدعوة بين كثير من العامة لا لصوابها ولا لكونها أحيت السنة ، ولكن لإرهابها الناس بالتهم الباطلة ، وإغرائهم بالأموال الطائلة ، والسعى الحثيث وراء نشر الكتيبات والمؤلفات حسب دعوتهم وتوزيعها بالمجان على ملايين المسلمين .

هذا ما كان من حال الفقه والعقيدة (مرتبتى الإسلام والإيمان) ، وهو نفسه الحال الذى جرى فى التصوف (مرتبة الإحسان) ، فكان هناك مئات من المجتهدين فى استقراء طرق الشرع فى تهذيب النفس ، وقد وقع لهذه الطرق فى تهذيب النفس ما وقع للمذاهب الفقهية من اندماج بعضها واختفاء بعضها .

وكما سَمَّوا العلم الذى يتناول مرتبة الإسلام فقها ، فقد سموا العلم الذى يتناول مرتبة الإيمان عقيدة ، وسموا العلم الذى يتناول مرتبة الإحسان تصوفا .

وكما سموا طرق المجتهدين فى الفقه مذاهب ، فيقولون : مذهب الشافعى

ومـذهب مالـك ، فقد سموا سبل المجتهدين فى العقيدة مذهبا وطريقة ، فيقولون : طريقة الأشعرى ومذهبه ، وسموا مذاهب المجتهدين فى التصوف طريقة ، فيقولون : طـريقة أبى الحسن الشاذلى ، وطريقة شاه نقشبند . ونسبوا كل طريقة ومذهب إلى أول من قررها وقعدها بناء على استقراء الشرع الحنيف ، لا أنهم اخترعوا ذلك أو ابـتدعوه أو زادوه علـى الـدين المحفوظ ، مثلهم فى نسبة ذلك إليهم مثل نسبة القـراءات القرآنية إلى أئمتها كقراءة حفص وقراءة نافع ... إلخ ، فنسبة القراءة إلـيهم نـسبة اشتهار ، لا نسبة وضع وتأسيس ، وإلا فالقراءة سنة متبعة عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ولهـذا ستجد المذاهب والطرق جميعا ترجع بأسانيدها إلى الصحابة عن النبى صـلى الله عليه وسلم ، فمذهب الإمام أبى حنيفة يرجع فى مجمله إلى مدرسة سيدنا عـبد الله بن مسعود ، ولهذا تكثر موافقته له ، ومذهب الإمام مالك يرجع فى مجمله إلى مدرسـة سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومذهب الإمام الشافعى يرجع فى مجملـه إلى مدرسـة سيدنا عبد الله بن عباس ، وطريقة الشاذلى ترجع بأسانيدها إلى جملة من الصحابة على رأسهم سيدنا على بن أبى طالب ، وطريقة شاه نقشبند ترجع إلى جملـة مـن الـصحابة أيضا على رأسهم سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عن الجميع ، وهكذا فى سائر مذاهب أهل السنة وطرقها .

وكمـا اجـتهد المجتهدون فى الفقه فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ ، فقد اجـتهد المجتهدون فى العقيدة ، واجتهد المجتهدون فى التصوف ، فأصاب من أصاب وأخطـأ من أخطأ ، وكما ادعى الفقه من ليس بفقيه ليشرف بالانتساب إليه ، فقد ادعـى العلم بالعقيدة من ليس بمتكلم ، وادعى التصوف من ليس بصوفى ، ووقع ذلك فى علوم الإسلام كافة فهناك من انتسب للعلم بالسنة وحفْظ الحديث الشريف ولـيس كذلك ، وهناك من ادّعى العلم بالعربية وهو جاهل بها ، فهل ذُمَّ علم منها بـسبب كثـرة ادعـاء المدعـون له ، فلولا شرف الانتساب لعلم منها ما ادعاه المدعون ، وكلما ازداد علم منها شرفا كلما ازداد المدعون له عددا .

ولكن ما هو مسمى التصوف عندهم ؟ وما غرضه ؟

مسمى التصوف عندهم هو عرض أمر المرء كله فى صغيره وكبيره ، ظاهره وباطنه ، دقيقه وجليله ، على الكتاب والسنة ، بحيث لا يقدم عليه إلا عن بينة من دين الله ، مسمى التصوف عندهم هو {قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له} ، مسمى التصوف عندهم إدامة الحضور بين يدى الله ((أن تعبد الله كأنك تراه)) فلا تُخْرِج نَفَسا إلا وأنت مراقب لله فيه هل خرج من صدرك فيما يرضى ربك ، هذا هو مسمى التصوف عندهم ، وهو يحتاج إلى فهم عميق وعلم واسع بالكتاب والسنة ، إذ غرض التصوف عندهم هو العمل بالكتاب والسنة لا غير ، فهل تراه يختلف أحد على هذا المسمى أو الغرض منه .

فإذا اتفقنا على المسميات والمعانى يصبح من الحماقة الاختلاف على الأسماء ، فسمه تصوفا ، سمه سلوكا ، سمه تزكية ، سمه إحسانا ، سمه علم نفس ، سمه ما شئت .

ويصبح من الحماقة أيضا جعل ما يصدر عن الطغام والجهال هو المعيار فى قبول ذلك المسمى الشريف أو رفضه ، ومن الحماقة أيضا رفض المبادئ أو القيم المثلى لعدم وجود من يعمل بها ، أو الحكم عليها بسلوك العوام من أهلها .

وإلا فهل ترضى أن يحكم على الإسلام بعظمته وشموخه وكماله وأنه لسعادة البشر بأنه ليس كذلك لأننا أتعس الأمم الآن وأضعفها .

ولنقلها صريحة : أين هو من علماء الأمة من ليس له مذهب فقهى وعقيدى وصوفى ؟ ثم ما هو الغالب على الجماهير الجمهرة منهم ، إن الغالب عليهم هو ما سنجد السيوطى والمتقى الهندى والمناوى والنبهانى عليه ، ويعجبنى أن هؤلاء الأربعة ليسوا من بلد واحد فيقال طريقة أهل بلد واحد فما بال سائر البلدان ، فمن هؤلاء الأربعة مصريان أقاما بمصر (السيوطى – المناوى) ، وهندى أقام بمكة (المتقى الهندى) ، وشامى (النبهانى) ، ولو فتشت سائر بلدان الإسلام لوجدتهم جميعا على ذات النهج .

ولهـذا لن تعجب إذا وجدت أن هؤلاء الأربعة الذين كانوا من خدمة السنة النبوية الشريفة ، والذين نمهد بهذا التمهيد بين يدى تراجمهم ، لن تعجب إذا وجدت شأنهم شأن غيرهم من كافة العلماء فى كافة الأمصار قد انتسبوا لمذهب فقهى من المذاهب الأربعة التى استقر عليها الأمر ، وجميعهم من أهل السنة على طريقة الأشعرى أو الماتريدى ، وانتسبوا جميعا للتصوف تعلقا وسلوكا وتأليفا ، تلك المذاهب والطرق جميعا التى بنيت وشيدت فى أصولها وطريقة استثمار فروعها على الكتاب والسنة ، ولن تعجب إذا وجدت أن العقل الجمعى الذى تشكل لدى علماء أمتنا هو عقل مبنى على الكتاب والسنة فى أسسه ، وقيمه ، ومناهجه ، وسلوكه ، وحركته الفكرية ، وإدراكه للواقع ، وأدواته لإعادة صياغة ذلك الواقع ليكون أكثر اقترابا من مراد الله فيه .

ولنذكر هنا نموذجين يمسان حياتنا المعاصرة لكثرة الشغب حولهما ، لنرى كيف كان أئمتنا وعلماؤنا يقررون قواعدهم ومذاهبهم ، وكيف كانوا يفهمون الكتاب والسنة بناء على فهم الصحابة أنفسهم له : النموذج الأول معنى البدعة ، والنموذج الثانى : قاعدة (التزام الأدب مقدم على امتثال الأمر) . وسنرى من خلال هذين النموذجين أن الجماهير المجمهرة من العلماء لم يخرجوا فيهما عن الكتاب والسنة قيد أنملة ، وإن زعم من زعم من متمشيخة هذا العصر خلاف ذلك .

النموذج الأول : معنى البدعة ، ومفهوم البدعة هو أحد المفاهيم المحورية ، والذى يفصل أولا بين ما هو مشروع وما هو غير مشروع ، ويفصل ثانيا بين العالم الحقيقى ومدعى العلم ، ولأهمية هذا المفهوم وخطورته أصبح من أكثر المفاهيم التى أسىء استخدامها هو ومفهوم الاجتهاد ، وتحت رايتهما تحولت السنة إلى بدعة ، والبدعة إلى سنة ، وترك كثير من العلم الصحيح والثابت ، وذم سلف هذه الأمة وأئمتها ، وما كان ذلك إلا ليصدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من علامات آخر الزمان : من إعجاب كل امرئ برأيه ، وأن تصبح السنة بدعة ،

والبدعة سنة ، وأن يلعن آخر هذه الأمة أولها ، وألا يتبع العالم ، ولا يسمع للحليم ، وكل هذا قد رأيناه مكتوبا فى الكتب والصحف ، وسمعناه فى الإذاعات والفضائيات وعم به البلاء ، وسرى إلى أبعد الناس عن العلم وصار الكل يريد أن يفتى بنفسه ، وسمعت بنفسى أكثر من مرة ممن لم ير بعينه صحيح البخارى قط ، ولم يشتغل بالعلم قط ومع هذا يقول : ((إن فى صحيح البخارى أحاديث ضعيفة)) ، فمن أضعنا من قلبه هيبة الصحيح لماذا نبكى عليه إذا فقد الثقة بالسنة كلها ، ومن أضعنا من قلبه هيبة الأئمة الأربعة ومذاهبهم فلا تأس عليه إن ترك الشريعة برمتها وراء ظهره . ثم يصرخ متمشيخو العصر بأن الناس باتوا لا يسمعون لأحد ، فأنتم أخرجتموهم من اتباع أكابر الأئمة الذين استقرت الثقة بهم على مدى قرون ، فهدمتم تلك الثقة بأيديكم ، فتريدون أن يتبعوكم ، لا والله .

ومن هنا كان مفهوم البدعة مفهوما خطيرا للغاية ، وأدى العبث به إلى زلزلة الناس فى كثير مما جرت عليه أمورهم مما كان مبنيا على علم صحيح ، وإن غاب أصله عنهم ، وكانت مجتمعات المسلمين مبنية بناء راسخا فى قيمها وأخلاقها وأعمالها على الكتاب والسنة وما استنبطه العلماء منهما ، وكان ذلك ساريا سريان الدماء بالعروق فى عادات الناس وتقاليدهم وثقافتهم ، فأتت الدعوات المستحدثة لتهز ذلك تحت دعوى التنقية والتجديد ونبذ التقليد وترك البدع – وهى كلمات حق أريد بها باطل – ولتضرب حضارتنا بأيدينا فى أسسها ، ثم هبطت الحضارة الغربية علينا لتطبق على بناء حضارى كاد يشيخ ، ولم تعد تحمله أسسه التى بنى عليها ، ولا استطاع مجددوه المزعومون أن يبدلوه أسسا أقوى أو أثبت مما كان عليها قائما .

على أن أئمة المذاهب الأربعة بنوا مفهومهم للبدعة على استقراء تام للكتاب والسنة ، وهكذا كانوا يفعلون فى كل اختياراتهم العلمية .

فقد اتفق العلماء المعتبرون من عهد الصحابة فمن بعدهم على أن من اخترع

فى الـــدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه عملا بقوله صلى الله عليه وســـلم ((من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) [١] ، فإذا شهد أصل عام له ، لم يكن ببدعة ، وإن لم يرد فيه نص بخصوصه ، والوقائع من عهد النبى صلى الله علـــيه وسلم والصحابة متواترة على ذلك ، فمن ذلك حديث ((قد سن لكم معاذ فاقـــتدوا به إذا جاء أحدكم وقد سبق بشىء من الصلاة فليصل مع الإمام بصلاته فـــإذا فـــرغ الإمام فليقض ما سبق به)) ، فلو كان اجتهاد معاذ باطلا لأنكره عليه صـــلى الله عليه وسلم ، وكذلك زيادة التثويب فى أذان فجر كان باجتهاد بلال ، فأقـــره الـــنبى صـــلى الله عليه وسلم وقال له : ((ما أحسن هذا يا بلال اجعله فى أذانك)) [٢] ، وكذلك الدعاء بعد الرفع من الركوع كان من بعض الصحابة فأقره صـــلى الله علـــيه وسلم وقال له : ((لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتـــبها أول)) ، ومـــا أنكر عليه أنه زاد دعاء فى الصلاة ، لأن الأصل العام يشهد باستحباب الدعاء فى الصلاة .

فهذه الأحاديث القولية وغيرها من الأحاديث والوقائع الواردة والتى خرجها الإمام السيوطى تصل إلى حد التواتر المعنوى ، والتى قررت أن كل ما شهد له أصل عام فى الشرع فليس ببدعة وإن لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن هناك فرقا بـــين ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم تركه ، وبين ما لم يفعله أصلا فينظر فيه حـــسب أصـــول الـــشرع وفروعه ، ومن هنا قال الإمام الشافعى وكفى به فهما واســـتقراء للكـــتاب والسنة : ((البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم)) ، وقال أيضا : ((المحدثات : ضـــربان ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه بدعة الضلال ، وما أحـــدث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة)) . وقال الإمام

---

(١) وانظر أيضا : أطراف ((من سن . . .)) .

(٢) يأتى فى قسم الأقوال ، وفى مسند بلال .

المجتهد العز ابن عبد السلام : ((لله أحكام تحدث عند حدوث أسباب لم تكن موجودة فى الصدر الأول)) ، وقال الإمام النووى : ((قوله صلى الله عليه وسلم (وكل بدعة ضلالة) هذا عام مخصوص ، والمراد غالب البدع ، قال أهل اللغة : هى كل شيء عمل على غير مثال سابق . قال العلماء : البدعة خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة ، فمن الواجبة : نظم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك ، ومن المندوبة : تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك ، ومن المباح : التبسط فى ألوان الأطعمة وغير ذلك ، والحرام والمكروه ظاهران . فإذا عرف ما ذكرته عُلِمَ أن الحديث من العام المخصوص ، وكذا ما أشبهه من الأحاديث الواردة ، ويؤيد ما قلناه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى التراويح : (نعمت البدعة) ، ولا يمنع من كون الحديث عاما مخصوصا قوله : (كل بدعة) مؤكدا بكل ، بل يدخله التخصيص مع ذلك كقوله تعالى {تدمر كل شيء} . . .)) . وقال الحافظ : ((التحقيق أن البدعة إن كانت مما تندرج تحت مستحسن فى الشرع فهى حسنة ، وإن كانت مما تندرج تحت مستقبح فى الشرع فهى مستقبحة وإلا فهى من قسم المباح وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة))(١) .

---

(١)هذه خلاصة ما استقر عليه العلماء المعتبرون فى المذاهب جميعا ، وفى نصوصهم كثرة ، ولهذا سنقتصر على أهم المواضع عند عدة أئمة كبار يعرف قدرهم الجميع : الإمام الشافعى ، وسلطان العلماء الإمام المجتهد العز ابن عبد السلام ، والإمام النووى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى ، والإمام السيوطى ، والإمام ابن حجر الهيتمى ، ثم نذكر أهم الرسائل التى ألفها العلماء المعتبرون والتى سيجد القارئ فيها بغيته من نصوص الأحاديث وكلام العلماء المتعلق بالباب :

أما الإمام الشافعى ، فأخرج كلامه الأول أبو نعيم فى الحلية ، (١١٣/٩) ، وأخرج الثانى البيهقى فى المدخل لمعرفة السنن (١٩١/١) .

وأما الإمام العز ابن عبد السلام : فانظر ما ذكرناه ، وكلامه على تقسيم البدعة إلى ما دلت الشريعة على أنه مندوب وواجب ولم يفعل مثله فى العصر الأول فهذا بدعة حسنة . . . إلخ كلامه فى فتاويه : (ص ٩٩ ، ١٤٤) ، وقواعد الأحكام أو القواعد الكبرى (ص ٢٠٤ – ٢٠٥).

وأما الإمام النووى : فانظر كلامه فى شرح مسلم (١٥٤/٦–١٥٥) ، وتهذيب =

=الأسماء واللغات (٣/٢٠-٢١) ، وانظر : تطبيقه لمفهوم البدعة على الصحيح المقرر عند العلماء فى فتاويه : المسائل (٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٦٦) .

وأما الحافظ ابن حجر ، فانظر كلامه فى فتح البارى : (٢٥٣/٤) ، وانظر أيضا : (٨٥/١ ، ٢٧٥/١٠ ، ٥٥/١١ ، ٢٥٣/١٣ ، ٢٥٤) .

وأما الإمام السيوطى فقد تكلم عن ذلك وقام بتطبيقه فى حسن المقصد فى عمل المولد ، وسيأتى الكلام عليه تحت عنوان : اختيارات الإمام السيوطى العلمية فى ترجمته .

وأما الإمام الفقيه شيخ الشافعية ابن حجر الهيتمى (ت ٩٧٤ هـ) ، ففتاويه الكبرى ، والفتاوى الحديثية بها كثير من شواهد ذلك ، وانظر على سبيل الخصوص : الفتاوى الحديثية (ص ١٥٠ ، ٢٨٠-٢٨١) .

فأما الرسائل المفردة : فمن أهم ما كتب مفردا فى الباب وأصل له من الناحية الأصولية والفقهية :

١- الباعث على إنكار البدع والحوادث للإمام العلامة أبى شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعى ت ٦٦٥ هـ) ، مصر : دار الهدى ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ .

٢- إتقان الصنعة فى تحقيق معنى البدعة ، ورسالة حسن الدرك لمسألة الترك ، لشيخنا شيخ الإسلام السيد عبد الله بن الصديق الغمارى ، مصر : مكتبة القاهرة ، د ت . وهناك عدة رسائل له مهمة فى هذا الصدد أيضا منها : الرد المحكم المتين ، وإعلام الراكع الساجد ، ومجموعة فتاويه ، وغيرها .

٣- أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام ، لشيخ الإسلام العلامة المجتهد محمد بخيت المطيعى ، ط مصر : جمعية الأزهر العلمية ، ١٣٥٨ هـ .

٤- السنة والبدعة ، للعلامة الشيخ عبد الله محفوظ محمد الحداد باعلوى الحضرمى ، قاضى حضرموت ، مصر : مكتبة المطيعى ، ١٩٨٩ . وهو أوسع ما رأيته فى هذا الباب وأجمعه ذكر فيه ما يربو على (٣٥٠) حديثا وأثرا .

ومن الرسائل التى فيها تطبيق فقهى عملى لمفهوم البدعة على ما قرروه :

٥- إقامة الحجة على أن الإكثار فى التعبد ليس ببدعة ، للإمام اللكنوى ، بتحقيق الشيخ أبى غدة ، حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط ٣ ، ١٤١٩ هـ .

٦- سباحة الفكر فى الجهر بالذكر ، للإمام اللكنوى ، بتحقيق الشيخ أبى غدة ، حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ .

٧- حكم الشريعة الإسلامية فى مأتم ليلة الأربعين ، وفيما يعمله الأحياء للأموات من الطاعات ، للعلامة الشيخ الفقيه حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق ، مصر : =

النموذج الثانى : أخرج البخارى ومسلم وغيرهما على ما سيأتى فى مسند سهل بن سعد : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبى بكر فقال أتصلى للناس فأقيم ؟ قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فى الصلاة فتخلص حتى وقف فى الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت فى صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أمكث مكانك . فرفع أبو بكر رضى الله عنه يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، ثم استأخر أبو بكر حتى استوى فى الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فلما انصرف قال : يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك . فقال أبو بكر ما كان لابن أبى قحافة أن يصلى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم)) ، فقد استدل السادة الشافعية بصنيع أبى بكر وإقرار النبى صلى الله عليه وسلم له على تقرير قاعدة مهمة هى : ((التزام الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم على امتثال الأمر)) ، والأحاديث فى ذلك متضافرة – ربما تصل إلى حد التواتر المعنوى – منها قصة صلح الحديبية وفيها ما يأتى فى مسند سلمة بن الأكوع تحت

=مصطفى الحلبى ، ١٣٨٨ هـ .

٨- مقالات العلامة الشيخ يوسف الدجوى أحد كبار علماء الأزهر الشريف ، والتى نشرها تباعا بمجلة الأزهر ، ثم قام مجمع البحوث الإسلامية بجمعها فى مجلدين ، وهى مقالات نفيسة فى بابها .

٩- البراهين الساطعة فى رد بعض البدع الشائعة للعلامة الشيخ سلامة العزامى أحد كبار علماء الأزهر الشريف ، وهو من أهم ما كتب فى هذا الباب .

١٠- سعادة الدارين للعلامة المحقق الشيخ إبراهيم السمنودى ، وهو من أوسع وأفضل ما كتب فى الباب ، واستوعب فيه كثيرا مما أثاره متمشيخة العصر ، وقد طبع بمصر قديما (١٣١٩ هـ) ، وأصبح لا يكاد يعرفه أحد ، ثم أعيد طبعه قريبا فى الإمارات العربية : دار البحوث للدراسات الإسلامية ، وفى موريتانيا أيضا ، فجزى الله خيرا كل من أحيا علما صحيحا اندثر .

طـــرف ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان بن عفان إلى أهل مكة ، فأجاره أبان بن سعيد بن العاص فحمله على سرجه وردفه حتى قدم به مكة ، فقال لـــه : يا ابن عم أراك متخشعا ، اسبل كما يسبل قومك قال : هكذا يأتزر صاحبنا إلى أنـــصاف ســـاقيه ، قال : يا ابن عم طف بالبيت ، قال : إنا لا نصنع شيئا حتى يـــصنعه صاحبنا فنتبع أثره)) ، فترك سيدنا عثمان بن عفان طواف القدوم مع كونه مأمـــورا به التزاما للأدب معه صلى الله عليه وسلم أن يطوف قبله . وفى رواية لابن عساكر عن عروة بن الزبير – تأتى بتمامها فى مراسيله – : ((وقال المسلمون وهم بالحديبـــية قـــبل أن يرجع عثمان : خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به فقال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون . قالوا : ومـــا يمنعه يا رسول الله وقد خلص . قال : ذاك ظنى به أنه لا يطوف بالكعبة حتى يطـــوف معـــنا فـــرجع إليهم عثمان . فقال المسلمون : اشتفيت يا أبا عبد الله من الطـــواف . فقال عثمان : بئس ما ظننتم بى فوالذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيما ســـنة ورســـول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رســـول الله صلى الله عليه وسلم)) ، وفى صلح الحديبية أيضا عند مسلم وغيره من حديث البراء على ما سيأتى فى مسنده : ((لما حُصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عـــن البـــيت صالحه أهل مكة . . .)) وفيه : ((فقال صلى الله عليه وسلم لعلىٍّ : اكـــتب الشرط بيننا : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، فقال المشركون : لو نعلم أنك رسول الله تابعناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله ، فأمر عليًّا أن يمحوها فقال علىٌّ : لا والله لا أمحوها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرنى مكانها فأراه مكانها فمحاها)) ، إلى غير ذلك من الوقائع .

فهؤلاء ثلاثة من الخلفاء الراشدين استفاد منهم السادة الشافعية وتابعهم كثير مـــن العلمـــاء المتأخرين من كافة المذاهب فى تقرير هذه القاعدة أن ((التزام الأدب مقدم على امتثال الأمر)) ، وهذا مسلك فقهى دقيق مبنى على فهم عميق واستقراء للكـــتاب والـــسنة ، وفرع الشافعية على ذلك مسائل منها استحباب السيادة عند ذكـــر اسم النبى صلى الله عليه وسلم مطلقا فى الأذان والإقامة والتشهد وغيرها ،

على ما كان مستقرا فى ريف مصر لاستقرار المذهب الشافعى به . وهو نموذج جلى لمسالك العلماء فى فهم الشرع والبناء على الكتاب والسنة ، فلا هم يقولون برأيهم ، ولا يبتدعون فى دين الله ما لم ينزل به سلطانا .

ولكن ابتلينا فى أعصارنا المتأخرة بمن يجهل مسالك الصحابة والعلماء من بعدهم وطرائقهم فى الاستنباط ، ولا يسلم للكتاب ولا للسنة ولا للعلماء قياده ليعلموه ، رغم عريض دعاوى هؤلاء المتأخرين بالرجوع للكتاب والسنة ولكن دون فهم أو فقه ، تعريضا منهم بأن مذاهب الأئمة المتبعة كأنهم قالوها بأهوائهم وحاشاهم.

بل المذاهب الأربعة مبنية بناء رصينا على الكتاب والسنة ، وتلاقحت عليها عقول ألوف العلماء ، وما أُصِبْنَا بالاضطراب والتخبط اللذين نعيشهما الآن فى مجال الفتوى إلا بترك ما هذبت أصوله وفروعه وشيد على الكتاب والسنة ، إلى شىء غير معلوم ولا معروف ولا مقرر ، وصار لكل متحدث مذهب(١).

فى ضوء هذا الإطار الذى نرجو أن نكون قد نجحنا فى بيانه تأتى ترجمتنا لهؤلاء الأربعة : السيوطى ، والمتقى الهندى ، والمناوى ، والنبهانى . وأن نقرأ حياة هؤلاء بل حياة علمائنا جميعا ، وتاريخنا الإسلامى قراءة حقيقية مخلصة نزيهة .

وختاما فهذه كلمة نقولها نصيحة لله ولرسوله وللمسلمين عامتهم وخاصتهم ، ندين الله بها ، ونسأله أن نحشر عليها ، وأن يدخلنا فى زمرة هؤلاء العلماء الذين هم على نهج واحد منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته وإلى يومنا هذا – والذين نحبهم وإن لم نكن منهم – وأن يحشرنا جميعا تحت لواء حبيبنا صلى الله عليه وسلم ، فإن المرء مع من أحب ، وإن قصر عنهم .

---

(١) وانظر للتوسع : تشنيف الآذان بأدلة استحباب السيادة عند اسمه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة والإقامة والأذان ، لخاتمة الحفاظ شيخ مشايخنا الحافظ أحمد بن الصديق الغمارى ، وإتقان الصنعة فى معرفة معنى البدعة لشيخنا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى ، كلاهما طبع بمصر بمكتبة القاهرة .

الفصل الأول

ترجمة الإمام السيوطى رحمه الله(١)

(٨٤٩- ٩١١هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥م)

هـــو الإمام الكبير المجتهد شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن(٢) بن أبي بكـــر بـــن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن

---

(١) انظر لترجمة الإمام السيوطى رحمه الله : التحدث بنعمة الله ، وهو سيرة ذاتية كتبها لنفسه ، وفى حسن المحاضرة ١ : ١٨٨ - ١٩٥ ترجمة له من إنشائه ، والطبقات الصغرى للإمام عبد الوهاب الشعرانى (ص١٦-٣٦) ، والكواكب السائرة (١ : ٢٢٦) ، وشذرات الذهب (٤ : ٥١- ٥٥ ، ١٥٥) ، والنور السافر (ص ٥١) ، وآداب اللغة (٣ : ٢٢٨) ، وخزائن الكتب (ص٣٧) ، وبدائع الزهور (٤ : ٨٣)، والضوء اللامع (٤ : ٦٥) ، وذيل طبقات الحفاظ (ص٣٨١-٣٨٢)، والبدر الطالع (٣٩١/١) ، والفتح الكبير للنبهانى (٦/١) ، ومعجم المطبوعات (١٠٧٣) ، والفهرس التمهيدى ، والخزانة التيمورية (٣ : ١٥١) ، ومخطوطات الظاهرية (ص٣٥٥) ، وشعر الظاهرية (ص٤٠٦) ، وخزانة القرويين الرقم ٢٠ ، والمنح البادية - خ ، والأعلام للزركلى (٣٠١/٣-٣٠٢) ومنه استفدنا بعض المصادر السابقة .

وأفـــضل ما اطلعنا عليه عن الإمام السيوطى هو الدراسة المتميزة التى كتبها الأستاذ الدكتور العلامـــة مصطفى الشكعة تحت عنوان : ((جلال الدين السيوطى مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية)) ، القاهرة : مكتبة مصطفى الحلبى ، ١٤٠١ هـــ / ١٩٨١ م ، ٣٥٢ ص .

وهـــناك أيـــضا الدراســـة المتميـــزة للأستاذ الدكتور عوض الغبارى ، والتى قدم بها لكتاب ((التحدث بنعمة الله)) ، مصر : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ١٠٦ .

ونحاول فى ترجمة الإمام السيوطى هنا - سعيا للتكامل وعدم تكرار الجهود - أن نتناول ما لم تـــشمله هاتـــان الدراستان المتميزتان من أبعاد شخصية ضخمة مثل السيوطى تحتاج إلى المزيد من الدراســـات ، ولهذا نحيل من أراد التوسع بخصوص البيئة العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية فى عـــصر الإمـــام السيوطى عليهما وما وقع بينه وبين علماء عصره وولاته ، وكذلك بخصوص جهـــود الإمام السيوطى اللغوية ، حيث تناول الموضوعين فى قسمى الدراسة . والدراستان كتبهما الدكـــتور الشكعة والدكتور الغبارى بنفَس عالم محب ، بخلاف آخرين كتبوا عن السيوطى وعن غـــيره مـــن علماء الأمة فشرقوا وغربوا ، وكأن الكاتب لا يكون كاتبا حتى يذم ويقدح وينقض (بالـــضاد لا بالـــدال) ، وللأســـف فـــبعض ممن حقق تراث الإمام السيوطى من هؤلاء ، وعجبا يسترزقون بتحقيق تراثه ، وينالون الدرجات العلمية العليا بها وهم يلوكونه ويطعنون عليه فى علمه وعقيدته وسلوكه وأصالته ؟!

(٢) انظر فيما فى التسمية بهذا الاسم من اللطائف فى : التحدث بنعمة الله ، ص ٣٣ - ٣٨ .

الشيخ همام الدين الخُضَيْرِىُّ[1] السيوطى[2] ، الشافعى ، الأشعرى ، الشاذلى ، الحافظ ، المحقق ، المدقق ، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة .

مولده ونشأته وأسرته :

ولد بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، ونشأ فى القاهرة يتيماً ، فقد توفى والده سنة خمس وخمسين وثمانمائة وللسيوطى من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر ، وقد وصل فى القرآن إذ ذاك إلى سورة التحريم ، وأسند وصايته إلى جماعة منهم الإمام الكمال ابن الهمام ، فقرره فى وظيفة الشيخونية[3] ، ولحظه بنظره .

---

(١) من اللطائف العلمية ما ذكره الإمام السيوطى هنا بخصوص هذه النسبة حيث قال فى التحدث بنعمة الله ، (ص ٦) : ((لا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة ، وهذا من بدائع قدرة الله أن يعجز العلماء بأنساب الناس عن معرفة أنساهم ليقفوا عند حدهم ويعترفوا بالعجز والقصور ، ويقولوا {سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا} ...)) ، ثم ذكر أنه اختصر كتاب الأنساب للسمعانى وزاد عليه مما فاته شيئا كثيرا جدا .

(٢) نسبة إلى أسيوط ، بلدة كبيرة قديمة بصعيد مصر ، وهى الآن عاصمة إحدى محافظاته ، والتى سميت بنفس الاسم محافظة أسيوط ، وتعتبر أسيوط من قديم الوقت العاصمة الاقتصادية للصعيد لرواج التجارة بها ، وكثرة المصانع . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموى ، (١/١٩٣) ، التحدث بنعمة الله (ص ١٢-١٦) ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، (ق ٢ / ج ٤ / ص ٧ – ١٣) .

(٣) الشيخونية من أهم المدارس الكبرى بالقاهرة ، أنشأها الأمير الكبير شيخون بن عبد الله العمرى الناصرى (ت ٧٥٨هـ) ، والذى كان أتابك العساكر (وزير الدفاع / قائد الجيوش) للملك الناصر بن قلاوون ، وقد أنشأ شيخون جامعًا ، وخانقاه ، عُرفت جميعًا باسمه أو بالنسبة إليه ، وما زال مسجده قائما بالصليبة من حى السيدة زينب ، وكان افتتاحها فى حدود سنة (٧٥٠هـ) ، وأول من درس بها حين افتتاحها الإمام بهاء الدين ابن السبكى (٧٧٣هـ) ، وكان بالجامع – بالإضافة إلى التدريس – خزانة كتب كبرى كانت موجودة حتى عهد الجبرتى ، كما ظل المسجد ملتقى للنشاط العلمى والسياسى والاجتماعى فى هذا العهد ، وكان طلبة العلم يجاورون به كالأزهر . وكانت مشيخة الشيخونية من المناصب المهمة التى يتقلدها العلماء ، وممن تولاها : ابن الهمام ، والكافيجى . =

ويقال : إنه كان يلقب بابن الكتب ، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب ، ففاجأها المخاض ، فولدته وهى بين الكتب .

وقد وصف الإمام السيوطى والده بأنه الإمام العلامة ذو الفنون الفقيه ... إلخ ، وترجم له وذكر ما كان عليه من العلم والفضل وبعض مصنفاته وتلاميذه ومناصبه[1] ، كما ذكر أن جده الأعلى الشيخ همام الدين كان أحد مشايخ الصوفية وأرباب الأحوال والولايات . ويعلق الإمام السيوطى قائلا : وكأن السبب فى إقبالى آخرا على طريقة التصوف وملازمة القوم نزوع العرق من جدى المذكور[2].

أما من دون جده الأعلى همام الدين فقد كانوا من أهل الوجاهة والرياسة .

حياته :

كان الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى مجبولاً على الخصال الحميدة فى العلم والعمل ، لا يتردد إلى أحد من الأمراء والملوك ، ولا إلى غيرهم مدة حياته رضى الله عنه ، وكان يظهر كل ما أنعم الله عليه به من العلوم والأخلاق ، ولا يكتم منها إلا ما أمر بكتمه ، عملاً بقوله تعالى {وأما بنعمة ربك فحدث}[3] ،

=أما التدريس بها فكان من أرفع مناصب التدريس بمصر حتى كان يتولاه قاضى القضاة ، كقاضى القضاة تاج الدين ابن السبكى ، وقاضى القضاة ناصر الدين الحنبلى ، وقاضى القضاة صدر الدين المناوى ، وقاضى القضاة ابن العديم الحنفى ، وقاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى ، وغيرهم . وكان بالمدرسة الشيخونية عدة مناصب للتدريس على المذاهب الأربعة ، وتدريس الحديث ، والقراءات ، وغيرها من العلوم (النجوم الزاهرة ٣٢٤/١٠ ، تاريخ الجبرتى ٣٩/٢ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٥٧١ ، ٢٣٢/٣ ، ٢٧٤ ، ٥٣٢ . الدرر الكامنة ٢٥٠/١ ، ٢/ ٣٦٨ ، ٩٦/٣ ، ٢٦٣/٥ ، ٣٢٤ . شذرات الذهب ، ٢٢١/٣ ، ٣٤٣ ، ٣٦٢ ، ٣٤/٤ ، ٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٥ ، ٣٢٧/٤ . الدارس ٢٧٧/١ . الشقائق النعمانية ص٤٠) .

(١) التحدث بنعمة الله ، (ص ٧– ١٠) .

(٢) التحدث بنعمة الله ، (ص ٥ – ٧) باختصار .

(٣) الضحى ، ١١ .

وكان من لا يعرف مقصده يقول : فلان عنده دعوى عظيمة[1] .

وكان رضى الله عنه يفتى بتحريم الاشتغال بعلم المنطق وكتبه ، وقام عليه جماعة ، فقال : وهذه الواقعة من أول وقائعى التى قام علىَّ الناس فيها .

وكان رضى الله عنه يقول : ينبغى للمدرس أن يقرأ : تبارك الذى بيده الملك ، وسورة الإخلاص ، والمعوذتين وفاتحة الكتاب كلما يريد أن يدرس ، وينقل فعل ذلك عن شيخ الإسلام عَلَم الدين صالح البلقينى رضى الله عنه .

وكان يقول : أخذت العلم عن ستمائة نفس[2] .

وكان يقول : انقطع إملاء الحديث بالديار المصرية بعد الحافظ ابن حجر عشرين سنة ، فابتدأت فى إملاء الحديث مستهل سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فى جامع ابن طولون . وأول من أملى الحديث فيه الربيع بن سليمان الجيزى صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه .

قال السيوطى رحمه الله : إنما اخترت الإملاء يوم الجمعة بعد الصلاة اتباعًا للحفاظ المتقدمين ، كالخطيب البغدادى ، وابن عساكر ، بخلاف ما كان عليه العراقى ، وولده ، وابن حجر ، فإنهم كانوا يملون يوم الثلاثاء .

قال : وكانت بداية إفتائى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، وخالفت أهل عصرى فى خمسين مسألة ، فألفت فى كل مسألة مؤلفًا أثبت فيه وجه الحق[3] .

وكان رضى الله عنه يقول : مما أنعم الله به علىَّ هو : أن الجماعة عادونى وآذونى ؛ وذلك ليكون لى أسوة بالأنبياء والمرسلين[4] .

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ١٨) .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ١٨) .

(٣) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ١٩) .

(٤) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ٢٠) .

وحـــج سنة تسع وستين وثمانمائة وشرب من ماء زمزم لأمور ، منها أن يصل فى الفقـــه إلى رتـــبة الـــشيخ سراج الدين البلقينى ، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر .

وولى المـــشيخة فى مواضـــع مـــتعددة من القاهرة ، ثم إنه زهد فى جميع ذلك كما سيأتى .

طلبه للعلم وشيوخه ورحلاته :

عرض محافيظه على العز الكنانى الحنبلى فقال له : ما كنيتك ؟ فقال : لا كنية لى . فقال : أبو الفضل ، وكتبه بخطه .

خـــتم القـــرآن العظيم ، وله من العمر دون ثمان سنين ، وشرع فى الاشتغال بـــالعلم مـــن ابتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة ، فحفظ عمدة الأحكام ، ومنهاج النووى فى الفقه ، وألفية ابن مالك فى النحو ، ومنهاج البيضاوى فى أصول الفقه ، وعرض ذلك على علماء عصره ، وأجازوه .

وأخـــذ عن الجلال المحلى والزين العقبى ، وأحضره والده مجلس الحافظ ابن حجـــر ، قال السيوطى : «ولى منه إجازة عامة ، ولا أستبعد أن يكون لى منه إجازة خاصة ، فإن والدى كان يتردد إليه وينوب عنه فى الحكم ، وإن يكن فاتنى حضور مجالـــسه ، والفـــوز بـــسماع كلامه ، والأخذ عنه فقد انتفعت فى الفن بتصانيفه ، واستفدت منها الكثير ، وقد غلق بعده الباب ، وختم به هذا الشأن» .

وقرأ على الشمس السيرامى صحيح مسلم إلا قليلاً منه ، والشفا فى التعريف بحقوق المصطفى للقاضى عياض ، وألفية ابن مالك فما أتمها إلا وقد صنف ، وأجازه بالعـــربية ، وقـــرأ علـــيه قطعة من التسهيل لابن مالك وسمع عليه الكثير من ابن

المـــصنف[١] ، والتوضـــيح فى شرح الألفية ، وشرح الشذور كلاهما فى النحو لابن هشام ، والمغنى فى أصول فقه الحنفية[٢] ، وشرح العقائد للتفتازانى .

وقرأ على الشمس المرزبانى الحنفى الكافية لابن الحاجب فى النحو ، وشرحها للمصنف ، ومقدمة إيساغوجى لأثير الدين الأبهرى وشرحها فى المنطق ، وسمع عليه مـــن المتوسط[٣] ، والشافية فى الصرف لابن الحاجب وشرحها للجاربردى ، ومن ألفية العراقى ، ولزمه حتى مات سنة سبع وستين وثمانمائة .

وقرأ فى الفرائض والحساب على علامة زمانه الشهاب الشارمساحى .

ثم حـــضر دروس العَلَم البلقينى من شوال سنة خمس وستين ، فقرأ عليه ما لا يحـــصى كثـــرة ، ولازمـــه فى الفقه إلى أن مات ، فلازم ولده ، وأجازه بالتدريس والإفـــتاء مـــن سنة ست وسبعين ، وحضر تصديره التدريس ، حيث ألف من أجل مباشـــرة الـــتدريس رســـالة فى الكلام على أول سورة الفتح . ولما توفى سنة ثمان وســـبعين لزم قاضى القضاة شرف الدين يحيى بن محمد المناوى إلى أن مات ، وقرأ عليه ما لا يحصى .

ولـــزم دروس محقـــق الـــديار المصرية سيف الدين محمد بن محمد الحنفى ، ودروس العلامة التقى أحمد بن محمد الشُّمُنِّى ، ودروس العلامة أستاذ الوجود –كما يصفه السيوطى– الكافيجى ، ولازمه أربع عشرة سنة .

---

(١) التـــسهيل فى النحو للإمام جمال الدين بن مالك صاحب الألفية ، شرحه بنفسه فوصل إلى مصادر الفعـــل ، ثم اختـــرمته المنـــية ، فأكمله ابنه بدر الدين ابن مالك ، المعروف بابن الناظم ، أو ابن المصنف . انظر : كشف الظنون (٤٠٥/١) .

(٢) يعـــنى ((المغنى فى أصول الفقه)) للشيخ جلال الدين عمر بن محمد الخبازى الخجندى الحنفى المتوفى سنة إحدى وسبعين وستمائة ، انظر : كشف الظنون (٢ /١٧٤٩) .

(٣) للاســـتراباذى علـــى "الكافـــية" فى الـــنحو ، وعلى "الشافية" فى الصرف ثلاثة شروح : كبير ، ومتوسط ، وصغير ، والمتوسط منها فى العلمين هو المتداول ، واشتهرا بهذا الاسم : ((المتوسط)) ، حتى لقب الاستراباذى بصاحب المتوسط . انظر : كشف الظنون (١٠٢١/٢ ، ١٣٧٠) .

وقــرأ على العز الكنانى ، وفى الميقات على مجد الدين ابن السباع ، والعز بن محمد الميقاتى ، وفى الطب على محمد بن إبراهيم الدوانى لما قدم القاهرة من الروم ، وقرأ على التقى الحصكفى ، والشمس البابى وغيرهم .

وسافر إلى بلاد الشام ، والحجاز(١) ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، والتكرور ، والفــيوم ، والإســكندرية ، ودمــياط(٢) ، والمحلة وغيرها ، وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار .

وقد ذكر تلميذه الداودى فى ترجمته أسماء شيوخه إجازة وقراءة وسماعًا مرتبين علــى حروف المعجم ، فبلغت عدهم أحدًا وخمسين نفسًا ، لكن شيوخه فى الرواية أكثر من ذلك فإن السيوطى يحكى عن نفسه فيقول : وأما مشايخى فى الرواية سماعًا وإجــازة فكثير ، أوردهم فى المعجم الذى جمعتهم فيه ، وعدهم نحو مائة وخمسين ، ولم أكثر من سماع الرواية(٣) لاشتغالى بما هو أهم ، وهو قراءة الدراية .

وقــد ذكر السيوطى فى سيرته طرفا من مسموعاته(٤) ، كما جمع شيوخه فى عدة معاجم خاصة به(٥)، ونظرا لأنهم قد جمعوا فى موضع واحد فإننا سنحيل عليه ،

(١) وذلك سنة (٨٦٩ هـ) وقد تحدث السيوطى بشىء من التفصيل عن رحلته للحجاز ، وألف فيها كتابا سماه : النحلة الزكية فى الرحلة المكية . انظر : التحدث بنعمة الله ، (ص ٧٩ - ٨٢) .

(٢) رحلــته إلى الإسكندرية ودمياط كانت سنة (٨٧٠ هـ) ، وجمع فوائدها فى تأليف سماه : الاغتباط فى الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط . انظر : التحدث بنعمة الله ، (ص ٨٣ - ٨٧) .

(٣) ومــع عــدم إكثاره من الرواية فقد وقعت له من لطائف الرواية ما يدل على عنايته بها رغم عدم الإكثار ، فمن ذلك أنه وقعت له ثلاثة أحاديث عشارية ، بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فيها عــشرة أنفس ، وهذا فى غاية العزة ، كما وقعت له أحاديث كثيرة بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم أحد عشر نفسا . انظر : التحدث بنعمة الله ، ص (٧١ - ٧٨) .

(٤) التحدث بنعمة الله ، (ص ٣٩ - ٤٢) .

(٥) ذكــر فى التحدث بنعمة الله أن عدة من سمع عليه أو أجازه أو أنشده شعرا نحو ستمائة نفس ، ثم انتقــى منهم الأكثر أهمية فذكرهم وعدهم (١٣٤) شيخا ، بينما ذكر فى المعجم الصغير (١٩٥) شــيخا ، انظر : المنجم فى المعجم ، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد ، بيروت : ابن حزم ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

بخلاف تلاميذه فإننا سنذكرهم على التفصيل نظرا لتفرقهم فى المصادر .

ومع ما بلغه الإمام السيوطى من مكانة رفيعة ، وثناء الناس عليه فإنه –كما يقول الشوكانى – لم يسلم من حاسد لفضله ، وجاحد لمناقبه ، فإن السخاوى فى الضوء اللامع وهو من أقرانه ترجم له ترجمة مظلمة ، غالبها ثلب فظيع ، وسب شنيع ، وانتقاص ، وغمط لمناقبه تصريحًا وتلويحًا ، ولا جرم فذلك دأبه فى جميع الفضلاء من أقرانه ، وقد تنافس هو وصاحب الترجمة منافسة أوجبت تأليف صاحب الترجمة لرسالة سماها : ((الكاوى لدماغ السخاوى)) ؛ فليعرف المطلع على ترجمة هذا الفاضل فى الضوء اللامع أنها صدرت من خصم له غير مقبول عليه ، ثم ذكر الشوكانى طرفًا مما قاله السخاوى فى حق السيوطى ، ثم أخذ فى الجواب عليه ، منصفًا للسيوطى ، مُبَيِّنًا وجه تحامل السخاوى .

بداية تصدره للتدريس والتحديث والإفتاء :

أجيز السيوطى بالإفتاء والتدريس من شيوخه ، وكانت عادة أهل العلم ألا يتصدر أحد للتدريس أو الإفتاء حتى يجيزه شيوخه بذلك ويعلنون بإجازتهم له أن أصبح أهلا لذلك ، قال السيوطى عن نفسه : أفتيت فى مستهل سنة إحدى وسبعين[1] . فيكون عمره حين بلغ درجة الإفتاء اثنين وعشرين سنة .

ولما رجع الإمام السيوطى من رحلته إلى الإسكندرية ودمياط انتصب إلى التدريس ، وذلك من شوال سنة سبعين (٨٧٠ هـ) ، فلم يرد طالبا لا مبتدئا ولا فاضلا ، وفى سنة (٨٧١ هـ) حضر دروسه الفضلاء ومن كان مدرسا من سنين ، وقرأوا عليه فى تصانيفه وغيرها منهم الشيخ بدر الدين حسن بن على القيمرى ، والشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصارى .

---

(١) يعنى أنه أول ما أجيز من بعض شيوخه بالإفتاء كان سنة (٨٧١هـ) ، وإن كان بعض شيوخه أجازوه بعد ذلك كالبلقينى الذى أجازه سنة (٨٧٦هـ) .

وفى يــوم الجمعــة مــستهل سنة (٨٧٢ هــ) ابتدأ إملاء الحديث بالجامع الطولونى ، وكان الإملاء قد انقطع بموت حافظ العصر ابن حجر نحو عشرين سنة ، وأول من أملى الحديث بالجامع الطولونى الربيع بن سليمان صاحب الشافعى ، وقد تراوحت مجالس إملائه بين الانعقاد والانقطاع حتى سنة (٨٨٨هــ) فقطعها[١] .

وتصدى للإفتاء من سنة (٨٧١ هــ) ، قال : فلا يعلم مقدار ما كتبت عليه من الفتاوى إلا الله ، وقد جمعت غرائب الفتاوى التى لى فى مجلد ... وفتاوى خالفنا فيها أهل العصر فانتصبنا لبيان الحق فيها بالتأليف ، فألفنا فى كل مسألة منها مؤلفا ، وذلك أكثر من خمسين واحدة ، ففيها خمسون مؤلفا جعلناها فى مجلدين[٢] على حدة فمجموع الفتاوى إلى الآن ثلاث مجلدات .

وســوف نعرض تحت عنوان ((من اختياراته)) بعض آرائه التى ذهب إليها ، استخلاصا من فتاويه التى جمعها لنفسه فى كتابه ((الحاوى للفتاوى)) .

وفى رجــب سنة (٨٧٧ هــ) ولى تدريس الحديث بالمدرسة الشيخونية[٣] ، وألف رسالة فى الكلام على حديث ابن عباس : ((احفظ الله يحفظك)) تصدير ألقاه لما باشر التدريس ، وكان قد بلغ من العمر (٢٨) عاما[٤] .

علمه :

كــان يقول رضى الله عنه : قد رزقنى الله تعالى التبحر فى سبعة علوم : التفسير ، والفقــه ، والحــديث ، والنحو ، والمعانى ، والبيان ، والبديع ، على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة المتأخرين من العجم ، وأهل الفلسفات .

---

(١) التحدث بنعمة الله ، (ص ٨٨ – ٨٩) .

(٢) هــذا العــدد المذكــور إنما هو إبان تأليف السيوطى لسيرته ((التحدث بنعمة الله)) ، وقد بلغت الرسائل المفردة فى الحاوى للفتاوى وقد جمعه بنفسه (٧٨) رسالة .

(٣) التحدث بنعمة الله ، (ص ٩٠ – ٩١) ، وذكر من وليها قبله منذ إنشائها ، وقصة توليه التدريس بها.

(٤) انظر نص هذا التصدير بتمامه فى : التحدث بنعمة الله ، (ص ٩٢ – ١٠٤) .

ودون هــذه الــسبعة فى المعــرفة : أصول الفقه ، والتصريف ، والإنشاء ، والترسل ، والقراءات ، والطب ، والحساب[1] .

ويقول عنه تلميذه العارف عبد الوهاب الشعرانى : وكان رضى الله عنه أعلم أهل زمانه بعلوم الحديث وفنونه ، حافظًا ، متقنًا ، يعرف غريب ألفاظه ، واستنباط أحكامــه ، وقــد بَيَّض ابن حجر عدة أحاديث لا يعرف من خرجها ، ولا مرتبتها ، فخرَّجها الشيخ (يعنى السيوطى) ، وبَيَّن مرتبتها من حُسْن ، وضَعْف ، وغير ذلك[2].

قــال سيدى الشعرانى : وأخبرنى الشيخ سليمان الخضيرى الصوفى رضى الله عــنه قال : أرسل شيخ الإسلام جلال الدين الأوجاقى معى عدة أحاديث بَيَّضَ لها الحفــاظ ، ولم يعــرفوا مرتبتها إلى الشيخ جلال الدين ، فردهم الشيخ إلى من لهم روايــة عنه ، وبين مرتبتها ، فذهب شيخ الإسلام إليه ، وقَبَّل يده ، وقال : والله ما كنت أظنك تعرف شيئًا من ذلك ، فاجعلنى فى حل[3] .

قــال : ومما انفرد به من المؤلفات ولم يسبقه إليه أحد كتاب «المعانى الدقيقة فى إدراك الحقــيقة» ، وكــتاب «تزيين الأرائك فى إرسال نبينا إلى الملائك» ، وكتاب «أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب» ، وكتاب «نشر العلمين فى إحياء الأبوين»[4].

وقــال ابــن العماد : كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث ، وفنونه ، رجالاً ، وغريبًا ، ومتنًا ، وسندًا ، واستنباطًا للأحكام منه ، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتى ألــف حــديث . قال : ولو وجدتُ أكثر لحفظتُه . قال : ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك .

وقــال صديق حسن خان : وقد أكثر الناس التصنيف فى أنواع علوم القرآن

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ٢١) .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ٢٧-٢٨) .

(٣) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ٢٨) .

(٤) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ٣٥) .

وتفاسيرها ، وألف الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله فى جملة من أنواعه كأسباب النزول ، والمُعْرَب ، والمبهمات ، ومواطن الورود ، وغير ذلك ، وما من كتاب منها إلا وقد فاق الكتب المؤلفة فى نوعه ببديع اختصاره ، وحسن تحريره ، وكثرة جمعه[1] .

وقال أيضًا : وألف جلال الدين السيوطى رحمه الله كتابًا سماه الإكليل فى استنباط التنزيل ، ذكر فيه كل ما استنبط منه من مسألة فقهية ، أو أصلية ، أو اعتقادية ، وبعضًا مما سوى ذلك ، كثير الفائدة ، جَمّ العائدة ، يجرى مجرى الشرح لما أجمل من أنواعه فى الإتقان[2] .

عقيدته :

فى حديث السيوطى الذى تقدم ذكره عن العلوم التى تبحر فيها والعلوم التى هو فيها دون ذلك لا نجده يذكر علم الكلام ، ولا علم العقيدة ، وهذا اعتراف منه بعدم تمكنه من هذا العلم .

والناظر فى ثبت مؤلفاته يقف على عدد قليل من الكتب التى تندرج موضوعاته تحت علم العقيدة منها :

١) النقاية فى أربعة عشر علما ، وشرحها فى إتمام الدراية وقد بدأه بالكلام على أصول الدين .

٢) شرح الكوكب الوقاد فى أصول الاعتقاد ، وهو نظم للعلم السخاوى .

٣) تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء .

٤) إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء .

---

(١) أبجد العلوم (٢ /١ ٢٠) .

(٢) أبجد العلوم (٢ /٢ ٥٠) .

٥) الإعلام بحكم عيسى عليه السلام .

٦) إتمام النعمة فى اختصاص الإسلام بهذه الأمة .

٧) تزيين الأرائك فى إرسال النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملائك .

٨) تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد .

وقد طبع الأول منها على هامش مفتاح العلوم للسكاكى ، ولم نقف على الثانى منها ، أما الستة الأخيرة فطبعت جميعا ضمن الحاوى للفتاوى ، كما طبع بعضها مفردا .

وهو فيها جميعا يسير على طريقة المحدثين ، وأهل الآثار إذا ألفوا فى العقيدة ، ولا يوغل فى المعقولات .

على أن الإمام السيوطى يصرح بأنه متبع لعقيدة أهل السنة والجماعة ، على طريقة الأشاعرة ، وفى ذلك يقول فى معرض الاستدلال على نجاة أبوى النبى صلى الله عليه وسلم : وقد أطبقت أئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا[١] .

ومع التصريح بأنه أشعرى فإن له على ما يبدو موقفا معارضا من علم الكلام على طريقة المتأخرين ، ولهذا ألف كتابه المشهور : ((صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام)) .

بل وصرح بحرمة علم الكلام المختلط بالفلسفة فيقول رحمه الله فى معرض تعليله لبداية كتابه النقاية بعلم أصول الدين : ((بدأت به لأنه أشرف العلوم مطلقا لأنه يبحث عما يتوقف صحة الإيمان عليه وتتماته ، ولست أعنى به علم الكلام وهو ما ينصب فيه الأدلة العقلية وتنقل فيه أقوال الفلاسفة فذاك حرام بإجماع السلف نص عليه الشافعى))[٢] .

---

(١) مسالك الحنفا ، ضمن الحاوى ، (٢٠٢/٢ – ٢٠٩) .

(٢) إتمام الدراية (ص ٣)

ومن جهة أخرى فإن الناظر فى رسائل الستة الأخرى المنشورة ضمن الحاوى سيجد غلبة المنهج الأثرى عليها ، شأنه فى ذلك شأن متقدمى علماء أهل السنة .

تمسكه بالسنة علما وعملا :

المطالع لسيرة الإمام السيوطى سيلاحظ تمسك الإمام السيوطى الشديد بالسنة النبوية الشريفة وحرصه عليها ، بدءا من الحرص البالغ على تعلمها وحفظها والتصنيف فيها حتى بلغ الغاية فى ذلك ، فعلم الحديث أحد العلوم التى رزقه الله التبحر فيها ، كما سبق قريبا ، بل قد وصل إلى رتبة الاجتهاد فى الحديث كما سيأتى.

ويحكى عن نفسه فيقول : وقد كنت فى مبادئ الطلب قرأت شيئًا فى علم المنطق ، ثم ألقى الله كراهته فى قلبى ، وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك ، فعوضنى الله تعالى عنه علم الحديث الذى هو أشرف العلوم .

وقد نصر السنة فى كثير من المواضع والقضايا التى ثارت فى عصره ، وسنرى أن معتمده دائما فى كل القضايا التى ناصرها إنما هو السنة ، ولم يكن يعبأ فى نصرة السنة بأحد من سلطان فمن دونه ، ومن ذلك أن طلع مرة للسطان قايتباى فى حادثة ، وعلى رأسه الطيلسان ، فقال له السلطان : أنت مالكي حتى تلبس الطيلسان . لظنه أنه خاص بالمالكية . فقال له السيوطى : هذه عادة حدثت قريبا ، وكان الطيلسان فى الزمن الماضى خاصا بالشافعية إلى زمن الشيخ تقى الدين السبكى . وطال بينهما الكلام . فقال الشيخ السيوطى : الطيلسان سنة فى كل مذهب ، ولا يختص بالمالكية . فقال السلطان : هذا تكبر وتجبر ، وبالغ فى النكير . فقال السيوطى : معاذ الله بل هو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم صنف كتابا حافلا سماه الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان ...[1] .

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣٢) .

الاجتهاد بين الإمام السيوطى واحتياجات الزمن المعاصر :

الاجـــتهاد فى الـــشريعة الإسلامية هو : ((استفراغ الجهد فى درك الأحكام الشرعية)) ، على ما اختاره الإمام البيضاوى فى المنهاج(١) . والمجتهد على ما اختاره إمام الحرمين هو من يسهل عليه درك أحكام الشريعة(٢) .

والاجـــتهاد هـــو أحد الموضوعات الأساسية فى علم أصول الفقه ، وجرت عـــادهم علـــى أن يختموا به الكلام على أصول الفقه ، كأنها بشارة لمن حصل هذا العلم حتى وصل فيه إلى خاتمته أن يكون قد حصل أهم أداة للاجتهاد ، ولهذا اعتنى علمـــاء الأصول كافة بمدارسهم المختلفة ببيان حقيقة الاجتهاد ، وصفة المجتهدين ، وشروط الاجتهاد وحكمه ... إلخ .

مقدمة ضرورية عن الاجتهاد :

الـــذى أنـــا على يقين منه أن أحدا من علماء المدارس الأصولية الكبرى(٣) لم

---

(١) المنهاج للبيضاوى ، بتحقيق العلامة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة : مط السعادة ، ط ١ ، ١٣٧٠ هـــ / ١٩٥١ م ، ص ١١٨ . وانظر شرح التعريف فى : نهاية السول للإمام الإسنوى ، بتحقيق الدكتور شعبان إسماعيل ، بيروت : دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـــ/ ١٩٩٩ م ، (١٠٢٥/٢) .

(٢) البرهان لإمام الحرمين ، (٨٧٠/٢) .

(٣) لنا دراسة موسعة عن الطرق الأصولية والمدارس المندرجة تحتها وأهم مميزاتها فى مقدمتنا لتحقيق نهاية السول للإسنوى (أعان الله على طبعه) ، كما تناول الحديث عن تلك المدارس العديدُ ممن كتب فى أصول الفقه .

وحاصل ذلك أن هناك ثلاث طرق رئيسية فى علم أصول الفقه : طريقة المتكلمين أو الشافعية ، وطريقة الحنفية ، وطريقة الجمع بينهما ، هذه الطرق جميعا بمدارسها المتفرعة منها خدمها أعلام العلماء ، وتمثل بحق الثقل الأصولى على امتداد القرون ، وليس فيها – فيما اطلعنا عليه من كتبها – من أغلق باب الاجتهاد ، أو تعسف فى شروطه تضييقا له .

أما طريقة المتكلمين أو الشافعية – وهى أقوى الطرق الأصولية وأوفاها نظرا – فالمدارس السائدة فيها هى : مدرسة الفخر الرازى فى كتابه المحصول وفروعه ، ومدرسة الآمدى فى كتابه الإحكام وفروعه ، ومدرسة التاج السبكى فى كتابه جمع الجوامع وفروعه . وهذه المدارس الثلاثة هى أشهر وأوثق مدارس المتكلمين الأصولية . وترجع هذه المدارس إلى أصول مهمة تعتبر =

يـــصرح بإغلاق باب الاجتهاد ، بل ساعدوا على شيوعه ، وتسهيل شروطه وعدم تعسيرها، بل كان بعضهم - كالإمام الغزالى[1] - صريح الرغبة فى تخفيف شروطه، فإنـــه لا يذكر شرطا إلا عقبه بقوله : والتخفيف فيه كذا وكذا ، فيذكر ما يخفف

=أمهات علم الأصول قبل استقرار مدارسه ، وعلى رأس هذه الأمهات : البرهان لإمام الحرمين ، المستصفي للغزالى ، المعتمد ، شرح العمد كلاهما لأبي الحسين البصرى . وعلى هذه الأربعة تحديدا بنيت مدرستا الفخر الرازى ، والآمدى حيث لخصا هذه الأربعة فى كتابيهما المحصول ، والإحكام .

وسنجد أن المالكية والحنابلة قد انضموا إلى أحد هذه المدارس فى الأغلب ، مع بيان أصول مذهبهم فيما خالف فيه الشافعية ، فسنجد مثلا أن القرافى المالكى من مدرسة المحصول ، وابن الحاجب المالكى من مدرسة الآمدى ، وابن رشيق المالكى (ت ٦٣٢هـ) من مدرسة الغزالى التى هى أحد أصول مدرسة الرازى . أما الحنابلة فإنهم بنوا غالبا على مدرسة المستصفى - الذى هو أحد الأصول الأربعة لمدرسة المحصول - حيث إن أشهر كتبهم الأصولية هو الروضة لابن قدامة وهو مختصر للمستصفى ، وحول الروضة بنى الحنابلة صرحهم الأصولى .

أما الحنفية فلهم طريقة خاصة بهم فى أصول الفقه ، ويمثل كتاب أصول السرخسى (ت ٤٩٠ هـ) أحد أهم أمهات طريقة الحنفية ، أما أهم مدارس طريقة الحنفية فمدرستان : مدرسة البزدوى ، ومدرسة المنار . أما مدرسة البزدوى فدارت حول كتاب أصول الإمام البزدوى (ت ٤٨٢ هـ) وهناك حوالى (١٥) عملا دارت حوله ذكرها فى كشف الظنون (١١٢/١ - ١١٣) . أما المنار لأبي البركات النسفى (ت ٧١٠ هـ) فيعد من أهم ما يعبر عن طريقة الحنفية ويجمع شتات أصولهم ، ولهذا اعتنى به علماء الحنفية عناية بالغة ، وصار له أتباع ، بما يمكن أن يعد مدرسة خاصة داخل طريقة الحنفية تناظر مدارس المتكلمين . انظر بخصوص المنار وما دار حوله من أعمال أصولية والتى تجاوز عددها خمسين عملا : كشف الظنون (١٨٢٤/٢ - ١٨٢٧) .

أما طريقة الجمع بين طريقتى الشافعية والحنفية فيمثلها عدة أعمال أصولية مهمة على رأسها : التحرير للكمال ابن الهمام الحنفى - والتنقيح لصدر الشريعة - ومسلم الثبوت لمحب الله البهارى .

لمزيد من المعلومات عن علم أصول الفقه وأهم المؤلفات فيه انظر : مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (١٦٣/٢-١٧٢) ، وأبجد العلوم للقنوجى (٩٥/٢- ١٠٧) .

هذا تعريف مختصر بهذه الطرق الأصولية ومدارسها ، وهو كالتمهيد لما قلناه من أننا ((على يقين من أن أحدا من علماء المدارس الأصولية الكبرى لم يصرح بإغلاق باب الاجتهاد ...)) إلخ ، فلم نلق القول جزافا ، ولا ادعينا عليهم أمرا ، وسيأتى توثيق المسألة من مصادر كل مدرسة .

(١) انظر : المستصفى (٣٥٠/٢- ٣٥٤) .

الأمر فيه على طالب الاجتهاد . بل إن اهتمام العلماء بعلم أصول الفقه وبغيره من أدوات الاجتهاد تأليفا وتدريسا جيلا بعد جيل لأكبر دليل على عدم قولهم بإغلاق بـــاب الاجتهاد . وليس أدل على ما نقول من أنهم قسموا الاجتهاد إلى واجب عينا وكفاية ، فكيف يكون واجبا عينا فى حالات ، ويكون بابه مغلقا ، وهل يتصور ممن يقولون بوجوبه عينا وكفاية أن يقولوا بإغلاقه أيضا ؟! .

وفى ذلـــك يقول العلامتان البهارى وابن الهمام رحمهما الله – مع زيادة بيان وإيضاح من الشروح – : ((...ثم قسموه – أى الاجتهاد – من حيث الحكم إلى :

١– اجـــتهاد واجب وفرض عينا على المجتهد المسئول عن حكم حادث عند خـــوف المجـــتهد فوت الحادثة بحيث لا يستطيع السائل السؤال من غيره ، ويخاف المجـــتهد أن يفـــوت أداء مـــا وجب على المستفتى فى تلك الحادثة على غير الوجه الشرعى حال الحادثة فيقع المستفتى فى مخالفة الشرع ، فيتعين الجواب على المجتهد . وواجب عينا على المجتهد فى حق نفسه إذا نزلت الحادثة به بحيث احتاج هو للعمل .

٢– وواجـــب كفايـــة على المجتهد عند عدم خوف فوت الحادثة وثَم مجتهد غيره يتمكن السائل من السؤال منه ، فيتجه الوجوب على جميعهم حتى لو أمسكوا مـــع اقـــتدارهم على الجواب أثموا ، فالمجتهدون يأثمون بترك الاجتهاد حيث لا عذر لهـــم ، ويـــسقط الوجـــوب عن ذمة الكل بفتوى أحدهم – أى أحد المجتهدين – لحصول المقصود .

٣– وإلى اجـــتهاد مـــندوب وذلك قبل وجوبه عينا أو كفاية كالاجتهاد قبل وقوع حادثة غير معلومة الحكم ليكون الحكم حاضرا عنده فينفعه عند وقوع الحادثة.

٤– وإلى اجـــتهاد حـــرام فى مقابلـــة قاطع نص – من كتاب أو سنة – أو إجماع[١] .

---

(١) انظر : مسلم الثبوت للبهارى مع شرحه فواتح الرحموت (٢/٣٦٢–٣٦٣) والتحرير للكمال ابن الهمام (ص ٥٢٣) ، تيسير التحرير لأمير بادشاه (٤/١٧٩ – ١٨٠) .

وسلنخص هنا ما يعين على فهم قضية الاجتهاد التى بقدر ما ثارت بقوة فى عصر السيوطى إنكارا عليه ، بقدر ما تثور فى عصرنا أيضا حيث يمثل الاجتهاد الأداة الأساسية لمواجهات مشكلات المسلمين المعاصرة [1] .

وحاصل ذلك أنهم اشترطوا فى المجتهد أن يعرف من الكتاب والسنة ما يتعلق بالأحكام ، وأن يعرف : الإجماع ، والقياس ، وكيفية النظر ، والعربية ، والناسخ والمنسوخ ، وحال الرواة ، ثم بينوا المراد بمعرفة ذلك ، فبالنسبة للقرآن الكريم لم يشترطوا حفظ جميع القرآن ولا معرفة جميعه ، قالوا : بل يكفى أن يكون عارفا بمواقعه حتى يرجع إليه فى وقت الحاجة . وكذلك قالوا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل صرح إمام الحرمين وغيره بأنه يكتفى فيه بالتقليد وتيسير الوصول إلى دركه بمراجعة الكتب المرتبة المهذبة . أما الإجماع فليس المراد حفظ تلك المسائل المجمع عليها بل طريقه أن لا يفتى إلا بشىء يوافق قول بعض المجتهدين أو يغلب على ظنه أنها واقعة متولدة فى العصر لم يكن لأهل الإجماع فيها خوض . وأما حال الرواة فيكتفى بتعديل أئمة علم الرجال كالبخارى ونحوه . قالوا : وأهم علوم المجتهد علم أصول الفقه . أما الفقه فمنهم من قال إنه لا يشترط العلم به أصلا للمجتهد لأنه ناتج الاجتهاد . ومنهم – كإمام الحرمين – من قال إنه لا بد منه فهو

---

(١) لنا بحث غير منشور بعنوان ((حول قضية الاجتهاد)) تناولنا فيه هذه القضية بالتفصيل حيث تكلمنا عن أنه لا بديل عن الاجتهاد ، وأن الاجتهاد تكليف وضرورة ، وأنه روح عامة ، وتحدثنا عن قيمة الاجتهاد وتعريفه ومجاله ومناطه ومسئولية المجتهدين ومراتبهم ، وبيان أنه لا يخلو عصر من مجتهد ، وفقه الواقع ، ووضحنا موقف العلماء من شروط الاجتهاد ، وتيسر الوصول إليه ، وأهمية التدرب على الاجتهاد ، ووقفنا بوجه خاص على إشكالات الاجتهاد الفقهى ، وإجراءاته ، وعلى الاجتهاد فى العصر الحديث إلى غير ذلك من القضايا التى اهتم بها البحث . وقد حرصنا فى كل هذا على بيان الموقف الأصيل لعلمائنا المتقدمين ، وإبراز الوجه المشرق لهم ، ودفع تهمة الجمود والتقصير عنهم ، وأننا انشغلنا بمهاجمتهم – وليس ذلك بواجب علينا – عما هو واجب علينا من تحصيل أدوات الاجتهاد وممارسته .

المستند لكن لا يشترط أن تكون جميع الأحكام على ذهنه فى حالة واحدة ولكن إذا تمكن من دركه فهو كاف . ويرى الإمام الغزالى – بعد أن خَفَّفَ من شروط الاجتهاد – أن اجتماع كل هذا إنما يشترط فى حق المجتهد المطلق الذى يفتى فى جميع المسائل ، وليس الاجتهاد منصب لا يتجزأ ، بل يجوز أن يقال للعالم بمنصب الاجتهاد أن يجتهد فى بعض الأحكام دون بعض ... وليس من شرط المفتى أن يجيب عن كل مسألة . ويقول الإمام الرازى : ((واعلم أن الإنسان كلما كان أكمل فى هذه العلوم التى لا بد منها فى الاجتهاد كان منصبه فى الاجتهاد أعلى وأتم ، وضبط القدر الذى لا بد منه على التعيين كالأمر المتعذر))(١) .

---

(١) انظر بخصوص قضية الاجتهاد وما أكدناه سابقا من عدم مناداة أحد من أتباع هذه المدارس بإغلاق بابه ، بل نادوا بتيسير أسبابه وشروطه :

١– أمهات علم الأصول : البرهان لإمام الحرمين (ت ٤٧٨ هـ) ، (٢/٨٦٩–٨٧١) . الورقات لإمام الحرمين ، (ص ٣٧ – ٣٨) ، ومع شرح المحلى (ت ٨٦٤ هـ) بحاشية الدمياطى (ت ١١١٧ هـ) ، (ص ٢٢–٢٣) . وبحاشية الجاوى المسماة النفحات على شرح الورقات (ص ١٦٣– ١٦٧) . ومع الشرح الكبير لابن قاسم العبادى (ت ٩٩٤ هـ) ، (٢/٥٢٤–٥٤٤) ، وفيه عرض جيد لآراء العلماء حول شروط الاجتهاد . المستصفى للغزالى (ت ٥٠٥ هـ) ، (٢/ ٣٥٠– ٣٥٤) . شرح العمد لأبى الحسين البصرى المعتزلى (ت٤٣٦ هـ) ، (١/٣٧٢–٣٧٨ ، ٢/٢٣٥ وما بعدها) . المعتمد لأبى الحسين أيضا (٢/٣٥٧ وما بعدها) وفيهما كلام نفيس عن الاجتهاد وطرقه وأساليبه . اللمع لأبى إسحاق الشيرازى (ت ٤٧٨ هـ) ، (ص٧١–٧٢) . الوصول إلى علم الأصول لابن برهان (ت ٥١٨ هـ) ، (٢/٣٣٧–٣٨٢) ، ولم يتعرض صراحة لشروط الاجتهاد لكن فى المسائل التى تناولها عن الاجتهاد ما يوضح رأيه فى ذلك .

وممن يندرج تحت هذا القسم : لباب المحصول فى علم الأصول (٢/٧١١–٧١٤) ، وهو لابن رشيق المالكى (ت٦٣٢ هـ) اختصر فيه المستصفى للغزالى .

٢– مدرسة المحصول انظر : المحصول للإمام الرازى (ت ٦٠٦ هـ) ، (ج٢/ ق٣/ ص٦ ، ٣٠ – ٣٧). الحاصل للتاج الأرموى (ت ٦٥٣ هـ) ، (٢/١٠٠٠) . التحصيل للسراج الأرموى (ت٦٨٢ هـ) ، (٢/٢٨١ ، ٢٨٦–٢٨٨) . شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول للإمام القرافى (ت ٦٨٤ هـ) ، (ص٤٢٩ ، ٤٣٧–٤٣٨) . المنهاج للبيضاوى (ت ٦٨٥ هـ) ، (ص ١١٨–١١٩) . وشروحه : شرح الجزرى (ت ٧١١ هـ) ، (٢/٢٨٩–٢٩٠) . شرح =

=المنهاج للشمس الأصفهانى (ت ٧٤٩ هـ) ، (٨٢١/٢ ، ٨٣١-٨٣٥) . الإبهاج للتاج السبكى (ت ٧٧١ هـ) ، (٢٨٩٧/٧- ٢٩٠٥) . نهاية السول شرح منهاج الأصول للإسنوى (ت ٧٧٢ هـ) ، (١٠٣٥/٢-١٠٣٨) .

٣- مدرسة الآمدى ، انظر : الإحكام للآمدى (ت ٦٣١ هـ) ، (١٤١/٤-١٤٣) . منتهى السول للآمدى (٥٧/٣) . المختصر لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) ، والمسمى منتهى السول والأمل فى علمى الأصول والجدل (ص ١٥٦) ، ويعرف أيضا بمنتهى الوصول كما أثبت على طرة المطبوع . مختصر المنتهى لابن الحاجب مع شرح العضد (ت٧٥٦ هـ) ، (٢٨٩/٢-٣٠٩) . بيان المختصر للشمس الأصفهانى (ت ٧٤٩ هـ) ، (٨٠٥/٢) . شرح مختصر المنتهى للرهونى (ت ٧٧٣ هـ) والمسمى تحفة المسئول فى شرح مختصر منتهى السول (٢٤٣/٤) . وقد تعرض الآمدى باختصار لشروط المجتهد ، بينما أعرض عنها ابن الحاجب ، لكن ما تناولوه هو وشراحه من مسائل الاجتهاد يكفى لبيان الصورة التى أثبتناها من عدم إغلاق باب الاجتهاد وتيسره وجواز تجزئته .

٤- مدرسة جمع الجوامع : جمع الجوامع لابن السبكى (ت ٧٧١ هـ) ، مع شرح المحلى (ت ٨٦٤ هـ) بحاشية البنانى (٣٨٢/٢ – ٣٨٦) . تشنيف المسامع بجمع الجوامع للزركشى (ت ٧٩٤ هـ) ، (٥٦٣/٤-٥٧٥) . غاية الوصول شرح لب الوصول لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، وهو مختصر جمع الجوامع (ص ١٤٧ – ١٤٨) . التعرف لابن حجر الهيتمى وهو مختصر جمع الجوامع ، مع شرحه لابن علان ، (ص ٩٨- ١٠٠) .

٥- مدرسة الفقهاء أو الحنفية : المنار لأبى البركات النسفى (ت ٧١٠ هـ) مع شرح ابن نجيم (ت ٩٧٠ هـ) المسمى فتح الغفار (٣٤/٣- ٣٥) . ومع شرح علاء الدين الحصنى المسمى إفاضة الأنوار وحاشية ابن عابدين المسماة نسمات الأسحار (ص ٢٢٥ – ٢٢٦) . مختصر المنار لزين الدين الحلبى (ت ٨٠٨ هـ) ، (ص ٢١) .

٦- مدرسة الجمع بين طريقتى الشافعية المتكلمين والحنفية : التلويح على التوضيح شرح التنقيح للسعد التفتازانى (٢٣٤/٢ – ٢٣٦) ، وتغيير التنقيح لابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) ، (ص٢٢٦) . مسلم الثبوت لمحب الله بن عبد الشكور البهارى (ت ١١١٩ هـ) ، مع شرحه فواتح الرحموت لعبد العلى محمد بن نظام الدين الأنصارى (ت ١٢٢٥ هـ) ، (٣٦٢/٢ -٣٦٦) . التحرير للكمال ابن الهمام (ت ٨٦١ هـ) ، (ص ٥٢٣-٥٢٤) ، وشرحه تيسير التحرير لمحمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسينى البخارى (ت نحو ٩٧٢ هـ) ، (١٧٨/٤- ١٨٣) .

٧- المؤلفات الأصولية التى لا تندرج تحت مدرسة بعينها فيما نعلم : أدب المفتى والمستفتى لابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) ، (ص ٨٦- ٩١) . قواعد الأصول لصفى الدين الحنبلى (ت ٧٣٩ هـ) ، (ص ١٣٦-١٣٧) . البحر المحيط للزركشى (ت ٧٩٤ هـ) ، (٢٢٩/٨-٢٣٨).=

والحاصل مما ذكروه : أن الشرط الحقيقى للمجتهد فقه النفس – وهو غير كسبى – والعلم الواسع بطرق الاستدلال ، أما ما عدا ذلك من العلم بالكتاب والسنة والفقه والعربية فيكفيه الإلمام بذلك ، والقدرة على فهم النصوص وكلام العلماء ، والقدرة على الكشف عن الآيات والأحاديث والمسائل فى مظانها من المصادر والمراجع المختلفة ، بحيث إذا احتاج إلى النظر فى مسألة سهل عليه الوقوف على ما ورد فيها من الكتاب والسنة وسهل عليه الوقوف على كلام العلماء حولها ، واستعمل فى كل ذلك فقه نفسه وقدرته على الاستنباط للوصول للحكم الشرعى .

وفى ذلك يقول أحد العلماء المتأخرين وهو الشيخ الجاوى (ت بعد سنة ١٣٠٦ هـ) : ((يكفى معرفته لجمل من كل علم منها ، وهو أمر سهل فى هذا الزمان ، فإن العلوم قد دونت وجمعت))(١) .

وفى اعتقادى أن كل من حصل على العالمية الأزهرية القديمة فقد حصل آلات الاجتهاد جميعا ، فقد كانوا للحصول عليها يمتحنون فى خمسة عشر علما تجمع علوم المقاصد والآلات جميعا ، ويمتحنون فى كل علم على أعلى درجات التخصص فيه ، فكأنه يحصل على درجة الدكتوراه الحالية فى كل علم على حدة ، فماذا كان ينقصهم للاجتهاد من الناحية العلمية ، لا شىء إلا الاشتغال به ، وإخراجه من حيز القوة إلى الفعل ، وهذا ما ترى اتصف به حقا طبقة العلماء فى القرن الماضى ممن تعلموا بهذه الطريقة العميقة ، وظهر فى مصنفات من صنف منهم

= إرشاد الفحول للشوكانى (ت ١٢٥٠ هـ) ، وهو كالمختصر للبحر المحيط للزركشى (٢/ ٢٩٧ – ٣٠٣) وفيه تحرير جيد لشروط الاجتهاد بحسب رأى الشوكانى ، ومناقشة لآراء العلماء .

فهذه استقراء واسع لكتب الأصوليين من كافة مدارسهم لم يصرح فيهم أحد بما يشنع به على علمائنا من أنهم أغلقوا باب الاجتهاد ، وإنما نظموه وضبطوه ، وبينوا شروطه ، دون إفراط فيشددوا ، أو تفريط فيدعيه كل أحد ، حتى لا تصير الأمور فوضى .

(١)حاشية النفحات على شرح الورقات للشيخ أحمد بن عبد اللطيف الجاوى الشافعى (ت بعد ١٣٠٦ هـ) ، (ص ١٦٥) .

كالشيخ بخيت المطيعى ، والشيخ الدجوى ، والشيخ سلامة العزامى ، والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى المالكى ، وابنه مفتى الديار حسنين محمد حسنين مخلوف الحنفى ، ومولانا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى ، وغيرهم من هذه الطبقة التى تعلمت على شيوخ آخر طبقات المؤلفين على طريقة الحواشى ، ثم عاصرت الصدمة الحضارية ، وتتابع النوازل علينا ، ثم ما يعرف بالنهضة الحديثة ، فشاركت هذه الطبقة بقوة واجتهاد وعلم ، ولهذا أعدها أكثر طبقات الأزهريين تمثيلا للمدرسة الأزهرية الأصيلة[1] .

ونختم الكلام فى هذه المسألة برأى الإمامين الكبيرين أبى شامة وشيخ الإسلام تقى الدين السبكى .

يقول الإمام أبو شامة – فيما نقله عنه التقى السبكى فى معنى قول الإمام المطلبى – : ((إن الله يسر وله الحمد الوقوف على ما ثبت من الأحاديث وتجنب ما ضعف منها مما جمعه الحفاظ كالصحيحين والمستدرك عليهما وابن خزيمة والترمذى وأبى داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والدارقطنى والبيهقى ، فلا عذر فى ترك الاشتغال بها ، وكذلك المسائل الفقهية المبنية على اللغة كل ذلك إلى علماء اللسان ، فالتوصل إلى الاجتهاد ميسور وأسهل منه قبل اليوم ، لولا قلة همم المتأخرين وعدم المعتبرين ، ومن أكبر أسبابه تعصبهم وتقيدهم برفق الوقوف (كذا فى المطبوع) ...)) .

قال التقى السبكى : ((وتضييع كثير من زمانهم بالتوسع فى علوم غير علوم الشريعة ، أو فى علوم الشريعة بالجدل والتعمق فى التفريعات الدقيقة ، فيشغلهم ذلك عن فهم نفس الشريعة ، والاطلاع على قواعدها الكلية وأسرارها التى هى أكثر نفعا ، وبذلك وصل المتقدمون إلى الاجتهاد ، وبتركه حرمه المتأخرون))[2] .

---

(١) تحتاج هذه الفترة الغنية باجتهادات العلماء ، إلى دراسة وافية تركز على الجانب الاجتهادى فى الحياة العلمية والفكرية لعلماء هذه الفترة والتى تمتد من أوائل القرن الرابع عشر الهجرى وعلى مدى أكثر من خمسين عاما .

(٢) انظر ((معنى قول الإمام المطلبى إذا صح الحديث فهو مذهبى)) ، لشيخ الإسلام تقى الدين السبكى (ت ٧٥٦ هـ) ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

وهــذا نص واضح وقاطع من إمامين من أكابر العلماء ليس فقط بفتح باب الاجــتهاد ، وإنما بتأكيد أنه أكثر انفتاحا من العهود السابقة عليهم ، وذلك بتيسر أســبابه ، كمــا يــضع النص أيدينا على أهم المشكلات التى تمنع من الوصول إلى الاجتهاد ، ويبين لنا الطريق الصحيح للوصول إليه .

كــل هذا يلقى بكثير من ظلال الشك على ما شاع بيننا من إغلاق العلماء بــاب الاجتهاد ، واتهام علمائنا المتقدمين بالجمود والتقليد ، وهى قضية من قضايا كــثيرة شائعة فى أوساطنا الفكرية تحتاج إلى كثير من المراجعة والتحرير وبيان الحق فــيها ، حيث استغرقت بسبب شيوعها على وجه الخطأ جهدَ كثير من المعاصرين ، ولــو عُرف حقيقة كلام العلماء فيها لوفرنا كثيرا من الجهد لمناقشة قضايانا الحقيقية التى هى بحاجة لمناقشة ، وعلى أقل تقدير كان الجهد المبذول فى مناقشة هذه القضية أولى أن يبذل فى تمهيد أسباب الاجتهاد بما يناسب العصر الحالى .

فالتــشديد – غير المبرر – فى أسباب الاجتهاد أدى إلى إحباط عام مما ترتب عليه فوضى الاجتهاد الذى نعانى منه الآن ، وبين إغلاق باب الاجتهاد تماما أو فتحه علــى مــصرعيه دون ضابط ، هناك الموقف الحقيقى – الذى عرضناه – لعلمائنا المتقدمين وكثير من محققى المتأخرين والمعاصرين ، وقد قرروه على مستوى التنظير ، ومارسوه على مستوى التطبيق[1] ، فلا بد من التمسك به .

---

(١)ممارسة الاجتهاد لم يخل منها عصر ، وأقل نظرة على فتاوى العلماء على مر العصور تظهر ذلك ، وإليك نماذج من أصحابنا الشافعية بدءا من فتاوى القفال المرزوى (ت ٤١٧ هـ) وهى تحت الطبع بتحقيقنا ، ومرورا بابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) ، والعز ابن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) ، والنووى (ت ٦٧٦ هـ) ، والتقى السبكى (ت ٧٥٦ هـ) ، ومن بعدهم الشمس الرملى (ت ١٠٠٤ هـ) ، وابن حجر الهيتمى (ت ٩٧٤ هـ) . فضلا عن فتاوى علماء المالكية والذى يمثل المعيار المعرب فى فتاوى علماء المغرب أقوى نموذج لذلك ، وانتهاء بفتاوى الشيخ عليش (ت ١٢٩٩ هـ) ، وفتاوى علماء الحنفية نحو فتاوى قاضيخان (ت ٥٩٢ هـ) ، والفتاوى الهندية ، وانتهاء بفتاوى ابن عابدين (ت ١٢٥٢ هـ) ، وفتاوى جدنا لوالدتنا الشيخ محمد المهدى =

وما الإمام السيوطى إلا نموذج لذلك .

كــل ذلك يلقى بعبء المسئولية على العلماء المعاصرين ، فإذا كانت أسباب الاجــتهاد قد يسرها السابقون بما قدموه من إنتاج علمى وأدوات وآلات الوصول إلى الاجــتهاد ، والــتى قد تيسرت أكثر وأكثر بما استحدث من طرق البحث عن المعلــومات مــن فهارس وكشافات وحاسب آلى ... إلخ ، ولم يبق للعالم إلا إتقان مناهج الاستنباط ، وإتقان استخدام كل أدوات الاجتهاد ، والتدرب على الاجتهاد .

يقــول الإمــام الغزالى عند مناقشة هل يشترط معرفة الفقه للمجتهد : ((إنما يحصل منصب الاجتهاد فى زماننا (زمانه ، وهو حاصل فى زماننا أيضا) بممارسته (يعنى ممارســة الفقه) ، فهو طريق تحصيل الدربة فى هذا الزمان ، ولم يكن الطريق فى زمان الصحابة ذلك ، ويمكن الآن سلوك طريق الصحابة أيضا))[١] .

=شيخ الجامع الأزهر (ت ١٣١٥ هـ) ، المجموعة فى أربعة مجلدات بعنوان الفتاوى المهدية . ومن بعدهم من كبار متأخرى العلماء كالشيخ بخيت المطيعى (ت ١٣٥٤ هـ) ، ومحمد حسنين العدوى المالكى (ت ١٣٥٥ هـ) ، وسلامة العزامى (ت ١٣٧٦ هـ) ، ويوسف الدجوى (ت ١٣٦٥هـ) ، والحافظ أحمد الغمارى (ت ١٣٨٠هـ) ، وانتهاء بشيخنا شيخ الإسلام عبد الله الغمارى (ت ١٤١٣ هـ) . فهذه نماذج بارزة بداية من عصر استقرار المذاهب الكبرى فى القرن الخامس الهجرى وعلى مدى عشرة قرون إلى أوائل القرن الخامس عشر ، ومن لم نذكرهم أكثر مما ذكرناهم ، وإنما اقتصرنا على من هم من رموز المدرسة المحافظة التقليدية (إن صح التعبير) والذين حملوا لواء التجديد والإصلاح الحقيقى ، أما رموز ما يسمى بالمدرسة الإصلاحية فمعروفون اشتهر بين الناس دورهم فى الإصلاح والتجديد ، ونحيل من أراد التوسع على حسن المحاضرة للسيوطى حيث عقد فصولا للمجتهدين فى مصر فى شتى العلوم منذ دخلها الإسلام وإلى عصر السيوطى فى القرن العاشر ، فذكر عشرات من المجتهدين ، هذا فى بلد واحد فما بالك بسائر ديار الإسلام . فإذا كان الاجتهاد – كما صورناه – لم ينقطع فما الذى حدث لنا ، فليس عدم المجتهدين إذن سبب تخلفنا وضعفنا وهواننا ، بل عدم السماع للعلماء فيما فيه صلاحنا ، والكسل والدعة والتهاون والفساد والركون وترك أسباب القوة والتقدم ... هو سبب أننا فى ذيل الأمم اليوم .

(١) المستصفى (٣٥٣/٢) . ووافقه العلامة السعد التفتازانى فى التلويح (٢٣٦/٢) .

بلوغ الإمام السيوطى درجة الاجتهاد :

هل كان الإمام السيوطى مفتقدا للقدرة على الاجتهاد بالصورة التى قدمناها ؟

بنظـرة موضـوعية للإمام السيوطى ومؤلفاته وتحليلها ، وسبر قدرته العلمية نقـول بدون أدنى شك : إنه قد تحصلت لديه أدوات الاجتهاد وشروطه جميعا ، بل ومارس استخدامها ممارسة حقيقية ، ونضجت لديه تلك الأدوات ، وامتلك ناصيتها بمـا يؤهله تماما للاجتهاد فى النوازل العصرية ، والترجيح فى المسائل المختلف فيها . فلـيس الغرض من الاجتهاد الآن ومنذ قرون طويلة هو وضع مذهب مستقل كامل فى جميع المسائل ، ولسنا بحاجة إلى ذلك ، ولكن الغرض منه هو بيان الحكم الشرعى فيما يستجد من مسائل وقضايا معاصرة .

والحق أن الإمام السيوطى امتلك القدرة الكاملة على النظر فى المسائل النازلة ، والإفـتاء فيها ، كما تميز بميزة علمية أخرى لا يتصف بها إلا الأفذاذ من العلماء ، وهـى القـدرة على التنظير وتأسيس العلوم أو إعادة تخطيطها أو الإضافة الحقيقية لمخططاتها ، يتجلى هذا بوضوح فيما وضعه فى علم الفقه والحديث والنحو واللغة ، ككتابـيه فى الأشباه والنظائر الفقهية والنحوية ، والاقتراح فى علم أصول النحو ، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، فهذه مؤلفات فى علوم لم يسبق إليها بالتأليف على هـذا الـنحو الجامـع ، وما تقدم عليه من جهود العلماء قبله فيها لا يعدو كونه شـذرات ومتفرقات ومحاولات أولية فى مقابل التحرير والتبويب والتنظير والتقعيد الـذى قدمـه الإمام السيوطى ، وأكثر هذه العلوم تأليفا قبل السيوطى هو الأشباه والنظائـر الفقهية حيث قدم ابن الوكيل والتاج السبكى والزركشى وابن خطيب الدهـشة الـشافعيون وغيرهم جهودا عظيمة فى تأسيس هذا العلم ، لكن مقارنة جهودهم بما قدمه السيوطى فى كتابه العبقرى الأشباه والنظائر الفقهية يوضح مدى عظمـة السيوطى وإمامته ، أما الأشباه والنظائر النحوية وعلم أصول النحو وعلم علوم اللغة فهو مؤسسها ومُنَظِّر أصولها ، وبانى صرحها من خلال كلام العلماء هنا وهـناك فى بطون الكتب ، فاستطاع بعقليته التنظيرية أن يسلكها فى سلك واحد ، ويؤلـف مـنها علوما . أضف إلى ذلك ما قدمه من إضافات حقيقية إلى خطة علم

النحو فى كتابه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع(١) ، وإلى خطة علم مصطلح الحديث فى تدريب الراوى ، وألفيته فى المصطلح .

إذن نحن عندما ندرس الإمام السيوطى نتعامل مع شخصية علمية ضخمة كأعظم ما تكون شخصية عالم ، ويكفى أى عالم شرفا أن يؤسس علما واحدا ، أو يساهم إسهاما واضحا فى تطوير خطة علم واحد ، فما بالنا بمن فعل ذلك فى أكثر من علم من العلوم الكبيرة التى هى تخصص برمته يفنى العمر فى مجرد تحصيل الواحد منها ، فضلا عن الاجتهاد فيه ، فضلا عن المساهمة فى تطويره ، فضلا عن تأسيس علوم جديدة .

رحم الله تعالى الإمام السيوطى رحمة واسعة ، ورزقنا فى زماننا هذا من يتأسى به ويسير على خطاه فكم نحن بحاجة إلى ذلك .

ولننظر الآن كيف صور لنا الإمام السيوطى بنفسه هذه القضية التى طال منازعة معاصريه له فيها :

كان رضى الله تعالى عنه يقول : ((قد أشاع الناس عنى أنى ادعيت الاجتهاد المطلق كأحد الأئمة الأربعة ، وذلك باطل عنى ، إنما مرادى بذلك : المجتهد المنتسب ؛ فإن الاجتهاد نوعان :

أحدهما : المجتهد المطلق المستقل ، وهذا النوع قد فقد منذ القرن الرابع الهجرى ، ولا يتصور وجوده الآن(٢) . ولم يدعه أحد بعد الإمام الشافعى إلا ابن

---

(١) لمزيد من التوسع بخصوص جهود الإمام السيوطى اللغوية انظر : القسم الثانى من الدراسة المتميزة للدكتور الشكعة والتى سبق الإشارة إليها فى أول الترجمة ، وقد خصص هذا القسم للحديث عن جهود السيوطى اللغوية .

(٢) إنما لا يتصور وجوده الآن لأنه قد تأسست المذاهب بالفعل التى أخذ كل منها بطريق من طرق الاجتهاد الممكنة ، واختار كل مذهب قولا من الأقوال الممكن القول بها ، بحيث استوعبوا ذلك ، فلا يخرج المجتهد الآن فى اختياره فيما تكلم العلماء فيه سابقا عن أن يختار قولا لأحد ممن تقدم ، فمثلا : الأمر يدل بنفسه على الفور أو التراخى ، أو لا يدل بنفسه ويحتاج لدليل من الخارج ، فهذه ثلاثة اتجاهات قال بكل منها جماعة من العلماء ، فقصارى المجتهد أن يختار بينها ،=

حجر خاصة .

النوع الثانى : المجتهد المنتسب المطلق . وهذا هو المستمر الآن ، وإلى أن تقوم الساعة ، وفى أصحاب الإمام الشافعى من هذا النوع كثير : كالمزنى ، وابن سريج ، والقفال ، وابن خزيمة ، وابن الصباغ ، وإمام الحرمين ، وابن عبد السلام ، وتلميذه ابن دقيق العيد ، والشيخ تقى الدين السبكى ، وولده عبد الوهاب))(١) .

وقال السيوطى رحمه الله : ((ولما بلغت مرتبة الترجيح لم أخرج فى الإفتاء عن ترجيح النووى ، وإن كان الراجح عندى خلافه .

قال : ولما بلغت مرتبة الاجتهاد المطلق لم أخرج فى الإفتاء عن مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه ، كما كان القفال يفتى بعد بلوغه درجة الاجتهاد المطلق بمذهب الإمام الشافعى ، لا باختياره ، ويقول : السائل إنما يسألنى عن مذهب الشافعى لا عن ما عندى .

قال السيوطى : مع أنى لم أختر شيئًا خارجًا عن المذهب إلا شيئًا يسيرًا جدًّا ، وبقية ما اخترته هو من المذهب ، إما قولا آخر للشافعى قديمًا أو جديدًا ، أو وجهًا

=ولا قول رابع فى المسألة لانحصاره بالقسمة العقلية ، أو لامتناع إحداث قول جديد على الراجح أصوليا . وتجربة الإمام الشوكانى أوضح نموذج لذلك ، فإنه ألف فى الفقه والأصول موضحا اختياره فى كل القواعد الأصولية ، والفروع الفقهية ، ومع كونها تجربة فريدة وغنية ، إلا أنه لا يعد بذلك مؤسس مذهب مستقل كأحد الأئمة الأربعة . والسادة الشافعية أغنى المذاهب فى هذا الصدد ، وأكثرهم مجتهدين ، وأكثرهم أخذا بالدليل ، وقد سبق الإمام النووى إلى مثل هذه التجربة فى كتابه التحقيق الذى أراد تأليفه استقلالا – يعنى ليس جريا على المفتى به فى المذهب – بناء على المختار عنده من جهة الدليل ، فتوفى قبل إكماله ، وكان الشيخ تقى الدين الحصنى أيضا يؤلف على المختار عنده من حيث الدليل كما فى كتابه المشهور كفاية الأخيار . ولا تخلو طبقة من طبقات أصحابنا من مجتهدين أصلا وفرعا .

ويبقى أمام المجتهد الآن ما لم يتعرض له المتقدمون لعدم وقوعه فى زمانهم ، وهذا هو محل الاجتهاد الحقيقى .

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى ص ١٦ .

فى المذهب لبعض أصحابه ، وكل ذلك راجع إلى المذهب ، وليس بخارج عنه))[1] .

وكـــان يقول : ((قد استنكر جماعة بلوغى مرتبة الاجتهاد المطلق فى الحديث والفقه والعربية ، لظنهم انفرادى بذلك بعد الأئمة المجتهدين .

وغاب عنهم أنها كانت مجتمعة فى الشيخ تقى الدين السبكى رضى الله عنه ، وقبله جماعة اتصفوا بها ، وبالاجتهاد المطلق لكن فى الفقه فقط .

وأمـــا الجامعـــون – يقول الإمام السيوطى رحمه الله –بين هذه الثلاثة علوم فقليل ، ولم تجتمع فى أحد بعد السبكى غيرى .

ولا يُظـــن أن من لازم المجتهد المطلق أن يكون مجتهدًا فى الحديث ، مجتهدًا فى العـــربية ؛ لأنهم قد نصوا على أنه لا يشترط فى الاجتهاد المطلق التبحر فى العربية ، بل يكتفى فيها بالتوسط ، ونصوا فى الحديث على ما يؤدى إلى مثل ذلك .

والاجتهاد فى الحديث هو الرتبة التى إذا بلغها الإنسان سمى فى عرف المحدثين حافظًا .

وقـــد وصف بالاجتهاد المطلق من لم يوصف بالحافظ ، كالشيخ أبى إسحاق الـــشيرازى ، وأبى نصر ابن الصباغ ، وإمام الحرمين ، والغزالى ، وقد روى هؤلاء الـــثلاثة فى مؤلفاتهم أحاديث احتجوا بها وهى منكرة ، وقد نبه عليها ابن الصلاح ، وغيره كالنووى .

فعلم أن خفاء بعض أحاديث لا يقدح فى مقام الاجتهاد))[2] .

يقـــول الـــسيوطى : ((وكان سراج الدين البلقينى مجتهدًا مطلقًا ، وكان من حفـــاظ الحـــديث ، ووصفه تلميذه ابن حجر بالحفظ ، وذكره فى طبقات الحفاظ ، ولكن لم يلتزم المرتبة العليا من الحفظ والتعديل ، بل كان معاصره الحافظ أبو الفضل

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى ص ٢٠ . التحدث بنعمة الله ، ص ٩٠ .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى ص ٢١–٢٢ .

العراقـــى أحفـــظ منه ، داخلاً فى الحديث والفقه ، وكانت عربية البلقينى وسطى ، وأمـــا بقـــية من جاء من المجتهدين من السبكى إلى اليوم فلم يكن فيهم من بلغ رتبة البلقينى فى الحديث .

وأمـــا قبل السبكى فاجتمع الاجتهاد فى الأحكام والحديث لخلق كثير منهم : ابن تيمية ، وابن دقيق العيد ، والنووى ، وقبله أبو شامة ، وقبله ابن الصلاح . أما قبله من المتقدمين فكثير جدًّا .

وأمـــا الاجـــتهاد فى العربية – يقول السيوطى رحمه الله – فلم يكن بعد ابن هشام من يصلح لأن يوصف به غيرى ، إلا ما بلغنى عن العمادى .

وقـــبل ابن هشام خلائق لا يحصون ، كأبى حيان ، والآمدى ، وابن الصائغ ، وابن مالك .

وغالـــب الـــناس لا يعـــرفون الاجتهاد فى الحديث والعربية ، وإنما يعرفون الاجتهاد فى الشريعة فقط))[1] .

ويحكـــى عـــن نفسه فيقول : ((وقد كملت عند الآن آلات الاجتهاد المطلق المنتـــسب بحمد الله تعالى ، أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله تعالى لا فخرًا ، وأى شىء فى الدنـــيا حـــتى يطلب تحصيلها بالفخر ، وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب أطـــيب العمـــر ، ولو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ، ونقوضها ، وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ، لا بحولى ، ولا بقوتى))[2] .

وقـــد عقـــد الإمـــام السيوطى فصلا فى سيرته الذاتية[3] : فى ذكر فتوى من

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ٢٢ – ٢٣) باختصار .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ٢١) .

(٣) التحدث بنعمة الله ، (ص ٢٠– ٣١) . والفتوى فى جواب سؤال عن العمر هل يزيد وينقص ؟=

فتاوى الوالد رأينا فيها مخالف لما أفتى به . قال السيوطى : ((وذكرنا ذلك لأمرين :

أحدهما : إفادة العلم ، فإنا لا نستجيز كتم ما ظهر لنا من العلم مخالفا لما عليه غيرنـــا ، بـــل نـــبديه وننشره ، كيف وقد أقامنا الله بفضله جل جلاله فى منصب الاجتهاد لنبين للناس فى هذا العصر ما أدانا إليه الاجتهاد تجديدا للدين .

والـــثانى : ليقـــيم الناس عذرنا فى مخالفة أهل عصرنا ويعلموا أنه ليس غرضنا المعـــاداة ولا التعصب ، بل غرضنا اتباع الحق وترك المحاباة فى الدين ، فإنا لو حابينا أحـــدا لكـــان أحـــق الـــناس بالمحاباة والدنا ، ولكنا لا نحابى فى الدين والعلم والدا ولا غيره)) .

ولا شك فى دعواه الاجتهاد ، ولا شك أيضا فى أن ذلك أثار معاصروه عليه إمـــا تعصبا عليه وحسدا له وهو الأغلب ، وإما خشية أن يدعى الاجتهاد كل أحد فتضطرب الأمور ، وتكثر المفاسد ، وهو ما حدث بالفعل فى الوقت الحاضر .

على أية حال فإن الإمام السيوطى لم يذر دعواه ، ولم يستسلم لخصومه ، ولم يكـــن ليـــتوانى عن حمل أمانة العلم ، ولكنه رد عنفهم بعنف ، وقيامهم عليه بتعاليه عليهم ، وهو ما كنا نتمنى أن لا يقع أحد منهم فيه ، وأن يكون موقفهم من دعواه موضوعيا وعلميا ، وهو ما لم يكن للأسف الشديد .

ولنذكر بعض وقائع السيوطى مع معاصريه لنرى صورة الأمر .

يحكـــى الشعرانى أن الشيخ تقى الدين الأوجاقى كان يحط على الشيخ جلال الـــدين ، ثم اعترف بفضله واستغفر وقال : الأمور كلها لله تعالى ، يعطى العلم لمن يشاء ، لا تحجير عليه ، ولم يزل يعترف بفضله إلى أن مات .

=فأجاب والد السيوطى بأن الأجل مقدر فى الأزل ، لا يزيد ولا ينقص . بينما اختار السيوطى زيادة العمر ونقصه بالنسبة إلى ما كتب فى اللوح المحفوظ أو برز إلى الملائكة ، لا بالنسبة إلى علم الله تعالى الأزلى . وقد ذكر السيوطى أدلة والده ، وناقشها وذكر أدلته على اختياره .

فهـذا أحد العلماء المعاصرين للسيوطى قد رجع إلى الإنصاف ، واعترف له بفضله ، وبقى غيره ضنوا على السيوطى بذلك رغم أنه ترك لهم مناصبه ، ولم ينازعهم فى مناصبهم التى ربما خشوا على ضياعها بتفوقه عليهم .

ومما حكاه بنفسه فى مقدمة رسالة ((الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف))[1] يقول رحمه الله : ((الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد فقد كثر السؤال عن الحديث المشتهر على ألسنة الناس أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يمكث فى قبره ألف سنة . وأنا أجيب بأنه باطل لا أصل له ، ثم جاءنى رجل فى شهر ربيع الأول من هذه السنة – وهى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة – ومعه ورقة بخطه ذكر أنه نقلها من فتيا أفتى بها بعض أكابر العلماء ممن أدركته بالسن فيها أنه اعتمد مقتضى هذا الحديث وأنه يقع فى المائة العاشرة خروج المهدى والدجال ونزول عيسى وسائر الأشراط ... قبل تمام الألف ، فاستبعدت صدور هذا الكلام من مثل هذا العالم المشار إليه وكرهت أن أصرح برده تأدبا معه فقلت : هذا شيء لا أعرفه . فحاولنى السائل تحرير المقال فى ذلك فلم أبلغه مقصوده ، وقلت : جولوا فى الناس جولة ، فإنه ثم من ينفخ أشداقه ويدعى مناظرتى وينكر على دعواى الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه المائة ، ويزعم أن يعارضنى ويستجيش على من لو اجتمع هو وهم فى صعيد واحد ونفخت عليهم نفخة واحدة صاروا هباء منثورا . فدار السائل المذكور على الناس وأتى كل ذاكر وناس ، وقصد أهل النجدة والباس فلم يجد من يزيل عنه الإلباس ومضى على ذلك بقية العام والسؤال بكر لم يفض أحد ختامها ولا جسر جاسر أن يحسر لثامها وكلما أراد أحد أن يدنو منها استعصت وامتنعت وكل من حدثته نفسه أن يمد يده إليها قطعت ، وكل من طرق سمعه هذا السؤال لم يجد له بابا يطرقه غير بابى ، وسلم الناس أن لا كاشف له بعد لسانى سوى واحد وهو كتابى ، فقصدنى القاصدون فى كشفه وسألنى الواردون

---

(١) ضمن الحاوى للفتاوى ، ٢/٨٦ .

أن أحبر فيه مؤلفا يزدان بوصفه فأجبتهم إلى ما سألوا ...)) .

والقصة واضحة لا تحتاج إلى تعليق ، وهى تبين كيف اجتوى السيوطى بالإنكار ، وكيف دافع عن نفسه بشتى السبل ، حتى أقر له بعض من كر عليه . ورغم الأبعاد العنيفة التى اتصف بها موقف معاصرى السيوطى من اجتهاده ورده العنيف أيضا فى بعض الأحيان عليهم ، فإن المدقق فى ذلك يرى أن كثيرا من معاصرى السيوطى لم ينكروا الاجتهاد وإمكان الوصول إليه ، ولكن أنكروا أن يكون السيوطى قد حصل آلاته .

من اختياراته العلمية :

للإمام السيوطى العديد من الاختيارات ، وقد سبقت الإشارة إلى أنه خالف أهل عصره فى خمسين مسألة ، فألف فى كل مسألة مؤلفًا أثبت فيه وجه الحق ، وفى فتاويه التى جمعها لنفسه ، وسماها الحاوى للفتاوى ، العديد من اختياراته العلمية ، من ذلك :

١– اختياره أن الكافر إذا أسلم له أن يقضى ما فاته فى زمن الكفر من صلاة وصوم ، وألف فى ذلك رسالة سماها : ((الحظ الوافر من المغنم فى استدراك الكافر إذا أسلم)) .

٢– واختار أن الشروع فى صف قبل إتمام الصف المتقدم مكروه لا تحصل به فضيلة الجماعة ، وألف فى ذلك رسالة : ((بسط الكف فى إتمام الصف)) .

٣– واختار فى عدد الجمعة أنه لا يشترط عدد معين بل تشترط جماعة تسكن بهم قرية ، ويقع بينهم البيع ، ولا تنعقد بالثلاثة والأربعة ونحوهم ، وألف فى ذلك رسالة : ((ضوء الشمعة فى عدد الجمعة)) .

٤– واختار أن ما اعتاده الناس من التهنئة بالعيد والعام ونحو ذلك مباح له أصل من السنة ، وألف فى ذلك رسالة : ((وصول الأمانى بأصول التهانى)) .

٥– ولــه رسالة ضافية فى أحكام الفلوس ، وتغيير سعر الصرف (كما يسمى الــيوم) ، قــال : إنــه نظر فى ذلك وفى جميع فروعه تخريجًا على القواعد الفقهية ، وسماها : ((قطع المجادلة عند تغيير المعاملة)) .

٦– واختار القول بنجاة أبوى النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنهما فى الجنة ، ووافقــه على ذلك جماعة من الحفاظ ، وألف فى ذلك ست رسائل ، وسوف نتكلم عــن هــذه المسألة بالتفصيل تحت عنوان خاص بها لنكشف عن منهج السيوطى فى الاستدلال وقوته .

٧– واخــتار جواز الاستنابة فى الوظائف ، وألف فى ذلك رسالة : ((كشف الضبابة فى مسألة الاستنابة)) .

٨– واختار أن أصل عمل المولد النبوى الشريف الذى هو اجتماع الناس ، وقــراءة ما تيسر من القرآن ، ورواية الأخبار الواردة فى مبدأ النبى صلى الله عليه وســلم ، وما وقع فى مولده من الآيات ، ثم يمد لهم سماط يأكلونه ، وينصرفون من غــير زيادة على ذلك أنه من البدع الحسنة التى يثاب فاعلها لما فيه من تعظيم قدر النبى صلى الله عليه وسلم ، وألف فى ذلك رسالة: ((حسن المقصد فى عمل المولد)).

٩– واخــتار جــواز تطــور الولى ، وتعدد صوره ، وألف فى ذلك رسالة : ((المنجلى فى تطور الولى)) .

١٠– واختار أن مقام الأنبياء أجل من أن يضرب مثلاً لآحاد الناس ، وألف فى ذلك رسالة : ((تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء)) .

١١– واختار تحريم الاشتغال بالمنطق ، وصنف فى ذلك عدة مصنفات منها : ((صــون المــنطق والكلام عن علم المنطق والكلام)) ، و ((القول المشرق فى تحريم الاشــتغال بالمنطق)) . ويحكى عن نفسه فيقول : وقد كنت فى مبادئ الطلب قرأت شــيئًا فى علــم المنطق ، ثم ألقى الله كراهته فى قلبى ، وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك ، فعوضنى الله تعالى عنه علم الحديث الذى هو أشرف العلوم .

١٢- واختار تبعًا لكثير من الأئمة جواز استعمال ألفاظ القرآن فى المحاورات والمخاطبات ونحو ذلك مرادًا بها غير المعنى الذى أريدت به فى القرآن ، واستدل على ذلك بأحاديث مرفوعة وآثار عن الصحابة فمن بعدهم ، وألف فى ذلك رسالة : ((رفع الباس وكشف الالتباس فى ضرب المثل من القرآن والاقتباس)) .

١٣- واختار أن المرء إذا أراد إيراد آية قال : قال الله تعالى ، ثم يذكر الآية ، ولا يذكر الاستعاذة ، وأن هذا هو الثابت فى الأحاديث والآثار ، وألف فى ذلك رسالة : ((القذاذة فى تحقيق محل الاستعاذة)) .

١٤- واختار تبعًا للأكثرين أن أخوة يوسف ليسوا بأنبياء ، وألف فى ذلك رسالة : ((دفع التعسف عن أخوة يوسف)) .

١٥- وكان رحمه الله قد اختار فى التفسير أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام ، تبعًا لكثير من العلماء ، بينما قال آخرون : هو إسماعيل عليه السلام ، وهذا هو المشهور بين الناس ، ثم رجع الإمام السيوطى عن اختياره ذلك فى الفتاوى ، واختار التوقف فى المسألة لتعارض الأدلة بين كون الذبيح هو إسماعيل ، أو إسحاق على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ، وألف فى ذلك رسالة : ((القول الفصيح فى تعيين الذبيح)) .

١٦- واختار فى تراويح رمضان أن الأمر بقيام رمضان والترغيب فيه من غير تخصيص بعدد ، وألف فى ذلك رسالة : ((المصابيح فى صلاة التراويح)) .

١٧- واختار جواز ما يفعله السادة الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به فى المساجد ، ورفع الصوت بالتهليل ، وأنه لا كراهة فى ذلك ، وبين أنه قد وردت أحاديث تقتضى استحباب الجهر بالذكر ، وألف فى ذلك رسالة : ((نتيجة الفكر فى الجهر بالذكر)) .

١٨- واختار جواز اتخاذ السبحة ، وألف فى ذلك رسالة : ((المنحة فى السبحة)) .

١٩- واختار سد الأبواب والخوخ فى المسجد ، وأن ذلك كان الآخر من أمر النبى صلى الله عليه وسلم ، ومخالفًا فى ذلك لكثير ممن أفتى فى عصره بالجواز ، وألف فى ذلك رسالة : ((شد الأثواب فى سد الأبواب)) .

٢٠ – واختار أن اسم الإسلام يختص بهذه الملة الشريفة ، وأنه لا يطلق على كل دين حق ، وألف فى ذلك رسالة : ((إتمام النعمة باختصاص الإسلام بهذه الأمة)) .

٢١- وأنكر على من قال بالاتحاد والحلول قولهم أشد إنكار ، وبين مذهب أهل السنة فى ذلك ، وألف فى ذلك رسالة : ((تتزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد)) .

٢٢- واختار أن الخضر وإلياس حيان بالأرض ، وأن الحجج على ذلك تجل عن الإحصاء ، وأجاب عن ذلك نظما(١) .

٢٣- واختار أن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل أيضًا إلى الملائكة ، وألف فى ذلك رسالة : ((تزيين الأرائك فى إرسال النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملائك)) .

٢٤- واختار إثبات وجود القطب والأبدال ، وجمع الآثار فى ذلك فى رسالة : ((الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال)) .

٢٥- كما رد على من أنكر على أرباب الأحوال رؤيتهم للنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ، وألف فى ذلك رسالة : ((تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك)) . وسوف نعرض لملخص هذه الرسالة عند الكلام على تصوفه ، كما سنعرض لبعض وقائعه فى رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم عند الكلام على كراماته .

٢٦- ومن اختياراته الأصولية ذهابه إلى أن مذاهب علماء المسلمين على اختلافها كشرائع متعددة كل مأمور بها فى هذه الشريعة ، فصارت هذه الشريعة كأنها عدة شرائع بعث النبى صلى الله عليه وسلم بجميعها ، وفى ذلك توسعة زائدة لها فخامة عظيمة لقدر النبى صلى الله عليه وسلم وخصوصية له على سائر الأنبياء

---

(١) الحاوى (٢/١٣٩) .

حيث بعث كل منهم بحكم واحد ، وبعث هو صلى الله عليه وسلم فى الأمر الواحد بأحكام متنوعة ... فأكثر ما يقع الترجيح فى المذاهب بالنظر إلى الأفضل من حيث قوة الأدلة والقرب من الاحتياط والورع ... أما بالنظر إلى التصويب فكل صواب وحــق لا شبهة فيه ولا مرية ... ونظير ما قلناه عن أن المذاهب كلها صواب وأنها مــن باب جائز وأفضل لا من باب صواب وخطأ ما ورد عن جماعة من الصحابة فى قــراءات مشهورة ... قال الإمام السيوطى : ((إذا عرف ما قررناه عرف ترجيح القول بأن كل مجتهد مصيب ، وأن حكم الله فى كل واقعة تابع لظن المجتهد))(١) .

٢٧- ومن اختياراته الأصولية أيضا : اختياره جواز الانتقال من مذهب إلى مــذهب ، كمــا جــزم بــه الرافعــى والنووى ، وذلك بشروط وضحها الإمام السيوطى(٢) .

ولــه غــير ذلك من الاختيارات التى ملأت كتبه وتصانيفه رحمه الله تعالى ، أضف إلى ذلك تحرير كثير من المسائل المشكلة ، والنقول غير المحررة ، قام رحمه الله بتحقيقها ، وبيان محلها ، وتدقيق أدلتها ، مما يدل على عمق فقهه ، وسعة اطلاعه ، وقوة مداركه رحمه الله تعالى .

الإمام السيوطى وقضية نجاة والدى النبى صلى الله عليه وسلم :

تعتــبر هذه القضية من أشهر القضايا التى أثارها الإمام السيوطى وجال فيها جولات ناجحة ، وأثرت على الجماعة العلمية بعد الإمام السيوطى ، كما أنها أحد القــضايا الــتى عبرت بشكل قوى عن مدى تعلق الإمام السيوطى بجناب المصطفى صــلى الله عليه وسلم ، والتى نضج فيها منهج السيوطى العلمى ، واكتملت فيها شخصيته العلمية بكل أبعادها الأصولية والحديثية والفقهية ، وقد ألف فى ذلك عدة

(١) جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب ، (ص ٢٨ – ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٤) .
(٢) جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب ، (ص ٤١ – ٤٥) .

رسائل هى :

١) مسالك الحنفا فى أبوى المصطفى .

٢) التعظيم والمنة فى أن أبوى الرسول فى الجنة .

٣) الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة .

٤) نشر العلمين المنيفين فى إحياء الأبوين الشريفين .

٥) المقامة السندسية فى النسبة المصطفوية .

٦) السبل الجلية فى الآباء العلية(١) .

وفى رسالته مسالك الحنفا فى والدى المصطفى ، تظهر تلك الشخصية العلمية المكتملة للإمام السيوطى ، يقول رحمه الله : الحكم فى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم أنهما ناجيان وليسا فى النار صرح بذلك جمع من العلماء ولهم فى تقرير ذلك مسالك :

المسلك الأول : أنهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} ، وقد أطبقت أئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ... ثم أخذ فى بيان أدلة هذا المسلك من الكتاب والسنة ، ونصوص العلماء(٢) .

المسلك الثانى : أنهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين جدهما

---

(١) طبعت جميعا – عدا الخامسة – تحت عنوان : ((رسائل الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى فى تحقيق نجاة أبوى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنهم من أهل الجنة فى الآخرة)) ، تحقيق العلامة الشيخ حسنين مخلوف ، رحمه الله ، أما الرسالة الخامسة فمن الواضح أنها مقامة أدبية فى المسألة ، فاقتصر على الرسائل الأخرى ، فقال العلامة المحقق رحمه الله : ((اكتفينا بطبع الرسائل الخمس عن طبع المقامة السندسية ، وذيلناها برسالة إنباه الأذكياء فى حياة الأنبياء عليهم السلام)) ، القاهرة : مط المدنى ، ط ٢ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦ م .

(٢) مسالك الحنفا ، ضمن الحاوى ، ٢٠٢/٢ – ٢٠٩ .

إبراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل وغيرهما . وقرر السيوطى هذا المسلك بعدة مقدمات أولها : أن آباء الأنبياء ما كانوا كفارا ، وأن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من أصول النبى صلى الله عليه وسلم من آدم إلى أبيه عبد الله خير من أهل قرنه وأفضلهم ، وأن الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح أو آدم إلى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ثم إلى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ، وذلك يدل قطعا على أن آباء النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك ، لأنه قد ثبت فى كل منهم أنه من خير قرنه فإن كان الناس الذين هم على الفطرة هم إياهم فهو المراد إثباته ، وإن كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم أحد أمرين : إما أن يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بالإجماع ، وإما أن يكون غيرهم خيرا منه وهو باطل لمخالفة الأحاديث الصحيحة ، فوجب قطعا أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا من خير أهل الأرض كل فى قرنه[(١)] ، ثم أخذ فى بيان أدلة هذه المقدمات السابق تقريرها .

المسلك الثالث : أن الله أحيا له صلى الله عليه وسلم أبويه حتى آمنا به ، قال السيوطى : وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم ، منهم ابن شاهين ، والحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى ، والسهيلى ، والقرطبى ، والمحب الطبرى ، والعلامة ناصر الدين ابن المنير ، وغيرهم ، ثم ذكر ما ورد من الآثار فى ذلك . ونقل عن القرطبى أنه لا تعارض بين حديث الإحياء وحديث النهى عن الاستغفار فإن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما .

ثم ختم الإمام السيوطى هذه الرسالة القيمة بقوله : ((خاتمة : وجمع من العلماء لم تقو عندهم هذه المسالك فأبقوا حديثى مسلم (حديث أبى وأباك فى النار – وأنه استأذن فى الاستغفار لأمه فلم يؤذن له) ونحوهما على ظاهرهما من غير عدول

(١) المصدر السابق ، (٢/٢١٠) .

عـــنها بدعوى نسخ ولا غيره ، ومع ذلك قالوا : لا يجوز لأحد أن يذكر ذلك ، قال السهيلى فى الروض الأنف بعد إيراده حديث مسلم : وليس لنا نحن أن نقول ذلك فى أبـــويهِ صـــلى الله عليه وسلم ، لقوله : ((لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات)) ، وقال تعالى {إن الذين يؤذون الله ورسوله} . وسئل القاضى أبو بكر ابن العربى أحد أئمـــة المالكـــية عـــن رجـــل قـــال : إن أبا النبى صلى الله عليه وسلم فى النار ، فأجـــاب : مـــن قال ذلك فهو ملعون ، لقوله تعالى :{إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة} ، قال ابن العربى : ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه إنه فى النار[(١)] .

وأكـــد السيوطى فى رسالته الثانية : ((التعظيم والمنة فى أن أبوى الرسول فى الجنة)) على الحديث الوارد فى إحياء أم النبى صلى الله عليه وسلم من قسم الضعيف الـــذى يتسامح بروايته فى الفضائل خصوصا فى مثل هذا الموطن[(٢)] ، ثم ذكر ما يدل على حنيفية السيدة آمنة بنت وهب[(٣)] ، كما سبق الإشارة إليه فى المسلك الثانى .

ومـــن لطـــيف ما ذكره الإمام السيوطى فى هذه الرسالة أنه تأمل بالاستقراء فوجد جميع أمهات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مؤمنات فلا بد أن يكون أم النبى صـــلى الله علـــيه وسلم كذلك ، كأم إسحاق وإسماعيل ويعقوب وموسى وهارون وعيسى[(٤)] .

و يقرر أدلة المسألة فى الرسالة الثالثة ((الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة)) ومما ذكـــره فيها بخصوص أجداد النبى صلى الله عليه وسلم أن الشيخين أخرجا حديث أبي هريـــرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ((رأيت عمرو بن لحى الخزاعى يجر قصبه

---

(١) المصدر السابق ، (١٣١/٢) .

(٢) التعظيم والمنة ، ضمن مجموعة الرسائل فى تحقيق نجاة أبوى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مصدر سابق ، (ص ٧٨) .

(٣) المصدر السابق ، (ص ٩٥ – ٩٧) .

(٤) المصدر السابق ، (ص ٩٩– ١٠٠) .

فى النار وكان أول سيب السوائب)) ، وهو أول من غير دين إبراهيم ، قال السيوطى : ((فثبت بهذا التقرير أن أجداده صلى الله عليه وسلم من إبراهيم عليه السلام إلى كعب بن لؤى وولده مرة منصوص على إيمانهم ولم يختلف فى ذلك اثنان ، وبقى بين مرة بن كعب وعبد المطلب أربعة آباء هم : كلاب – وقصى – وعبد مناف – وهاشم ، ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا)) [(١)] . ثم يختم السيوطى هذه الرسالة بقوله : ((خاتمة فى وجوب احترام أبوى النبى الشريفين ، فذكر فتوى ابن عربى السابقة ، وذكر أثرا أخرجه أبو نعيم فى الحلية ((أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه وكان مسلما وأبوه كافر ، فقال عمر للذى جاء به : لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين . فقال الكاتب : فقد كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلمة فغضب عمر وقال : لا تخط بين يدى بالقلم أبدا)).

ثم ذكر السيوطى رحمه عدة تصرفات لكبار الأئمة كالإمام الشافعى ، وأبى داود صاحب السنن وتاج الدين السبكى تدل على لزوم الجرى على الأدب مع النبى صلى الله عليه وسلم وأنه إرشاد منهم وتعليم لنا أن نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأدبا ، وإن كان صلى الله عليه وسلم قد ذكره لأنه يحسن منه ما لا يحسن من غيره[(٢)] .

ويؤكد الإمام السيوطى فى مقدمة الرسالة الرابعة : ((نشر العلمين المنيفين فى إحياء الأبوين الشريفين)) أنه ألف عدة مؤلفات فى نجاة والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين فيها مسالك الناس فى ذلك وما لهم من مقال وحجج واستدلال مع علمه بالأحاديث الواردة بما يخالف ذلك وقول كثير من العلماء بمقتضاها ، وقصده بنصرة تلك الأقوال بالنجاة أمور :

أحدها : كف الناس عن التكلم بذلك القول الصعب ؛ لأن الأئمة قد نصوا

---

(١) الدرج المنيفة ، ضمن مجموعة الرسائل السابقة ، (ص ١٤٤ – ١٤٥) ، باختصار وتصرف .

(٢) الدرج المنيفة ، ضمن مجموعة الرسائل السابقة ، (ص ١٥٠– ١٥٢) ، باختصار وتصرف .

على أنه ليس لنا أن نقوله ؛ لأنه يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانى : شرح صدور المؤمنين بذلك لأن كل من سمع أن من العلماء من قال بنجاة والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخولهما الجنة وأنه استخرج لذلك دليلا وأخرجه على قاعدة مقررة فإنه بلا شك ينشرح صدره ويفرح قلبه(١) .

ويختم رسالته السادسة ((السبل الجلية فى الآباء العلية)) بقوله : ((إنى لم أدع أن المسألة إجماعية بل هى مسألة ذات خلاف غير أنى اخترت أقوال القائلين بالنجاة لأنها أنسب بهذا المقام))(٢) .

أقول : فانظر إلى أدب العلماء الذين نقل عنه السيوطى ووافقهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحريهم رضاه وعدم إذايته ، وقارن ذلك بصنيع المتهورين من متمسلفى اليوم من الجزم بعدم نجاتهما والتصريح بذلك فى المؤلفات والرسائل وعلى ظهور المنابر ، ويتدينون الله بإعلان ذلك والجهر به ؟! .

وهذا الأدب هو ما أكدته الأحاديث والآثار المروية فى الباب على ما سيأتى تخريجها فى الجامع ، كحديث ((أيها الناس أى أهل الأرض تعلمون أكرم على الله قالوا أنت قال فإن العباس منى وأنا منه لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحياءنا)) ، ((العباس منى وأنا منه لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء)) ، ((لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء)) ، ((ما بال أحدكم يؤذى أخاه فى الأمر وإن كان حقا)) ، ((يأتيكم عكرمة بن أبى جهل مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذى الحى ولا يبلغ الميت)) ، أفيأمر النبى صلى الله عليه وسلم بحفظ الأدب مع عكرمة بن أبى جهل ، مع القطع بما كان عليه أبو جهل عليه من شدة الكفر والعداوة لله ولرسوله ، وأنه مات على الكفر قطعا ، ثم يتجاوز من يتجاوز الأدب مع رسول الله

(١) نشر العلمين المنيفين ، ضمن مجموعة الرسائل السابقة ، ص ١٥٦ – ١٥٧ ، باختصار .
(٢) السبل الجلية ، ، ضمن مجموعة الرسائل السابقة ، ص ١٩٠ .

بخصوص أبويه وليس فيهما دليل قاطع على عدم إيمانهما ، وأقل ما يقال فيهما : ماتا قبل البعثة .

وهناك الكثير من أحاديث الباب التى تصل إلى حد التواتر المعنوى فى منع سب الأموات لما فيه من إيذاء الأحياء ، وقد قال تعالى {والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم} [التوبة : ٦١] .

وحفظ الأدب مع النبى صلى الله عليه وسلم وآل بيته هو الذى كان عليه الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم ، فثبت ((أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فيسقون)) [١] .

وعن سهل بن سعد قال : ((كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه ، فأبصر أبو بكر العباس بن عبد المطلب يوما مقبلا فتنحى له عن مكانه ولم يره النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما نحاك يا أبا بكر فقال : هذا عمك يا رسول الله فسر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم حتى رُئِىَ ذلك فى وجهه)) ، أخرجه ابن عساكر . قال السيوطى : ولم أر فى سنده من تكلم فيه[٢] .

وروى ابن عساكر أيضا ((أن العباس بن عبد المطلب لم يمر قط بعمر بن الخطاب ولا بعثمان بن عفان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز العباس بهما إجلالا له))[٣] .

---

(١) أخرجه البخارى (٣٤٢/١ ، رقم ٩٦٤) ، وابن خزيمة (٣٣٧/٢ ، رقم ١٤٢١) ، وابن حبان (١١٠/٧ ، رقم ٢٨٦١) . وسيأتى فى مسند عمر .

(٢) أخرجه ابن عساكر (٢٦٦/٨) . وسيأتى فى مسند سهل بن سعد من قسم الأفعال .

(٣) أخرجه ابن عساكر (٣٥٤/٢٦) .

وروى ابـــن عساكر أيضا عن عمار بن أبى عمار : ((أن زيد بن ثابت ركب يـــوما فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال له : تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا فقال زيد : أرنى يدك ، فأخرج يده ، فقبلها فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا))[1] .

وروى ابـــن عساكر أيضا عن القاسم بن محمد قال : كان مما أحدث عثمان فرُضى به منه أنه ضرب رجلا فى منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقيل له فقال : أَيُفَخِّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمَّه وأرخص فى الاستخفاف به ، لقد خالف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مَنْ رضى فعلَ ذلك ، فرُضى به منه[2] .

فهـــذا عـــثمان بن عفان رضى الله عنه لم يرض أن يُسْتَخَفَّ بسيدنا العباس رضـــى الله عـــنه ، وعاقب المستخف به ، وأن ذلك مما اجتهد فيه عثمان بن عفان فارتـــضى أصـــحاب النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، والسؤال : هل يرضى الله ورسوله وصحابته ما يفعله كثير من الخطباء من الوقوع فى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم ، أما لو كانا غير مسلمين لما حل لنا أيضا الوقوع فيهما لما فيه من أذى النبى صلى الله عليه وسلم ، فاللهم ارزقنا الأدب .

أخلاقه :

امتاز الإمام السيوطى بالكثير من الصفات العظيمة ، يأتى على رأسها الصبر علـــى نـــصرة الحق ، ومقابلة العداء والإنكار بالعلم الصحيح ، وقد ذكرنا خلال الكلام عنه الكثير من وقائعه فى ذلك فلا حاجة إلى تكرارها هنا .

ويحكى عنه تلميذه عبد القادر الشاذلى يقول : امتحن الشيخ المحن الكثيرة ، وما سمعته يوما واحدا يدعو على من آذاه من الحسدة ولا يقابله بسوء ، وإنما يقول :

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٣٢٦/١٩) . وسيأتى فى مسند زيد بن ثابت .

(٢) أخرجه ابن عساكر (٣٧٢/٢٦) . وسيأتى هذا الأثر فى مسند سيدنا عثمان من قسم الأفعال .

حسبنا الله ونعم الوكيل ، وصنف فى ذلك كتابا سماه "خبر الظلامة ليوم القيامة"(١) .

وكـان السيوطى رضى الله عنه يقول : ما أجبت قط عن مسألة جوابًا إلا أعددت لها جوابًا بين يدى الله تعالى إن سئلت عنه . وكان إذا عارضه أحد فى أجوبته يردفها بأجوبة أخرى حتى يبهر العقول .

وغسل قبل موته كتبًا لا يعلم أهل عصره لها نظيرًا(٢) .

وكـان رضى الله عنه كثيرًا ما يجيب السائل على البديهة ، ثم يقول : الذهن خـوان ، افتح الكتاب الفلانى ، وعُدَّ من الصفحة الفلانية كذا وكذا سطرًا تجد المسألة إن شاء الله تعالى كما قلت لك ، فيفتح الكتاب فيجد الأمر كما قال .

وكانت الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها . وأرسـل لـه السلطان الغورى خصيًّا وألف دينار ، فرد الألف ، وأخذ الخصى ، وأعتقه وجعله خادمًا فى الحجرة النبوية ، وقال لقاصد(٣) السلطان : لا تعد تأتينا قط بهدية ، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك(٤) .

ولما عمـر السلطان الغورى مدرسته المعروفة بالقبة الزرقاء بعث للشيخ السيوطى بمشيختها فلم يقبل ، فقال السلطان : نرتب لك جوالى(٥) كل شهر فلم يقبل . وكان السلطان الغورى يعتقد السيوطى اعتقادا عظيما(٦) .

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣٥) .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص٢٧) .

(٣) القاصد : الرسول ، والذى يبعث فى قضاء الحوائج ، ونحوه ، لعله مأخوذ من قصد إليه : توجه . انظر لسان العرب ، والقاموس مادة (ق ص د) .

(٤) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣١-٣٢) .

(٥) الجوالى : المراد به راتب معلوم ، وأصله فى اللغة جمع جالية وهم أهل الذمة المأخوذ منهم الجزية ، والخراج المعلوم ، ثم صارت اسما على الخراج نفسه . انظر : تهذيب اللغة ، اللسان ، التاج مادة (ج ل ى – ج ز ى) .

(٦) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣٤) .

تصوفه :

التصوف الحقيقى المبنى على الكتاب والسنة[1] هو ذلك المشرب القلبى والروحى الجميل الذى ينبغى للمسلم أن يأخذ بحظه منه ، وليس للصوفية الحقيقيين شغل سوى القيام بحقه سبحانه ، والرجوع إليه من كل زلة ، وأول طريق التصوف الصدق مع الله تعالى ، وبناؤه على فراغ القلب من سوى الله تعالى[2] .

وإذا كان التصوف بهذه المثابة فما كل هذا الجدل الذى دار حوله بين المتخصصين وغير المتخصصين ؟ بين المصلحين ومدعى الإصلاح ؟

الحق أنه لعلو شأن التصوف انتسب إليه كثير ممن لا يستحقون شرف هذه النسبة ، وقاموا بالكثير من الممارسات الخاطئة البعيدة عن الكتاب والسنة ، فشابوا التصوف وأساءوا إليه عامدين أو جاهلين .

وهذه الممارسات الخاطئة كما أثارت من هاجم التصوف بسببها ، أثارت وبصورة أشد وأقوى أئمة الصوفية أنفسهم ، وقاموا بحملات صادقة على هؤلاء المدعين المتمحلين للتصوف .

وليست هذه الاتجاهات المغلوطة التى نسبت إلى التصوف الإسلامى وليدة العصر الحالى ، بل هى قديمة ترجع إلى القرون الأولى ، فهذا هو الإمام القشيرى يؤلف رسالته المشهورة لكشف هذا الزيغ ، وإظهار التصوف الحقيقى ، ومما قاله فى مقدمته : ((... مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء وقل الشباب الذين كان لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء ، وزال الورع وطوى بساطه ، واشتد الطمع وقوى رباطه ، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة ، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ، ودانوا بترك الاحترام ، وطرح الاحتشام ، واستخفوا بأداء العبادات ، واستهانوا بالصوم والصلاة ... ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء

(١) انظر فى هذا المعنى : الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام ، لشيخنا عبد الله بن الصديق الغمارى ، والذى جمع فيه نصوص العلماء فى ذلك ، وجلى المسألة جلاء واضحا ، مصر : مكتبة القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

(٢) انظر فى هذا المعنى : الرسالة للإمام القشيرى ، باب الوصية للمريدين ، (ص ٦١٨ – ٦٢١) .

هــذه الفعــال حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال وادعوا أهم تحرروا من رق الأغــلال ... ولمــا طــال الابتلاء فيما نحن فيه من الزمان بما لوحت ببعضه ... والــبلوى بالمخــالفين لهذه الطريقة والمنكرين عليها شديدة ... ولما أبى الوقت إلا استــصعابا ، وأكثر أهل العصر بهذه الديار إلا تماديا فيما اعتادوه ... أشفقت على القلوب أن تحسب أن هذا الأمر على هذه الجملة بنى قواعده وعلى هذا النحو سار سلفه فعلقت هذه الرسالة ...))[١] .

وهاهــو الإمام العارف الكبير الشيخ عبد الوهاب الشعرانى (ت ٩٧٣ هــ) تلمــيذ الــسيوطى قد امتلأت كتبه بنقد مرير ولاذع لمدعى التصوف فى عصره ، وفــضلا عــن الإشــارات التى لا تحصر فى مؤلفاته عن ذلك ، فقد خصص مؤلفا مــستقلا لهذه القضية سماه : ((تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه ســلفهم الطاهــر)) ، وقد وصفه فى المقدمة بأنه ((كالسيف القاطع لعنق كل مدع للمــشيخة فى هذا الزمان بغير حق لأنه يفلسه حين يرى نفسه منسلخة من أخلاق القــوم كما تنسلخ الحية من ثوبها ، وإنى أعرف بعض جماعة بلغهم أمر هذا الكتاب فــتكدروا ، ولو أمكنهم سرقته وغسله لفعلوا خوفا أن ينظر فيه أحد ممن يعتقدهم فيــتغير اعتقاده فيهم حين يراهم بمعزل عن التخلق بأخلاق القوم ... ، وأرجو من فــضل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب كالمبين لما اندرس من أخلاق القوم رضى الله عــنهم بعد الفترة التى حصلت بعد موت الأشياخ الذين أدركناهم فى النصف الأول مــن القــرن العاشر ، فقد أدركنا بحمد الله تعالى نحوا من مائة شيخ كان كل واحد مــنهم يستــسقى بــه الغيث : كسيدى على المرصفى ، وسيدى محمد الشناوى ، وسيدى أبى السعود الجارحى ، وسيدى تاج الدين الذاكر ، وسيدى على الخواص ، وغيرهم ممن ذكرناهم فى كتاب طبقات العلماء والصوفية . فكل هؤلاء كانوا على قــدم عظــيم فى الــزهد والعبادة والورع ، وكف الجوارح الظاهرة والباطنة عن

(١) الرسالة للإمام القشيرى ، باختصار وتصرف يسير ، (ص ١٩ – ٢١) .

استعمالها فى شىء مما نهاهم الله تعالى عنه ، وكان أحدهم لا يقبل شيئا من أموال الولاة ، ولو كان فى غاية الضيق بل يطوى ويجوع حتى يجد الحلال ، ولم يكن أحد منهم يعانى ركوب الخيل ولا الملابس الفاخرة ولا الأطعمة النفيسة ... إلا إن وجد ذلك من حلال فى نادر الأوقات ... فإياك يا أخى أن تظن بالمشايخ الذين أدركناهم(١) أنهم كانوا مثل هؤلاء فى قلة الورع والقناعة فتسىء الظن بهم ، وإياك

(١) ونقول أيضا كما قال الشيخ الشعرانى : إياك أن تظن بالمشايخ الذين عاصرناهم ولم نلقهم لكن لنا خبرة بأحوالهم أو أدركناهم ولقيناهم فى أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر شيئا من ذلك ، بل كانوا مصابيح يستضاء بها فى هذا الزمن ، فمن أعلام هؤلاء : شيخنا ومولانا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى (ت ١٤١٣ هـ) ، والإمام المحدث الفقيه العارف الكبير نجم الدين الكردى (ت ١٤٠٦ هـ) ، والشيخ العارف الكبير صالح الجعفرى ، ومولانا العلامة الشيخ عبد الرحمن نجم الدين الكردى (ت ١٤٠٨هـ) نائب رئيس جامعة الأزهر والأستاذ بكلية اللغة العربية ، والشيخ العالم المجاهد إسماعيل صادق العدوى ، وشيخنا العارف الكبير المصلح الشيخ محمد زكى إبراهيم (١٤١٩ هـ) ، ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام ضياء الدين الكردى (ت ١٤٢٢ هـ) رحمة الله عليهم جميعا ، ومن مشايخنا الأحياء الذين نسأل الله أن يمد فى أعمارهم وينفع المسلمين بهم :

شيخنا ومربينا وسندنا مولانا شيخ الإسلام على جمعة ، ولولا أن يقال : أداهن لقلت فيه وقلت ، لكنى تحت تربيته منذ سنة (١٤٠٥ هـ) فعهدى به أقدم من أى منصب تولاه ، بل ولما يحصل بعد على درجة الدكتوراة ، وأحق الحق أن تعلن به فى موضع يظن بك أنك تريد غيره ، ومن حملك على إرادة غير الحق فإنما يقيسك على نفسه فلينظر كل امرئ نفسه ، فلست أبالى ، فهو : شيخ الإسلام فى هذا الزمان ، وأنا أول من لقبه بهذا منذ سنين طوال فى أمر طلبه منى فأرسلته مكتوبا لفضيلته ملقبا له بذلك فانزعج لها واستنكر ، فأجبت ((بأن من يُلَقَّب بهذا على مر الزمان إنما هو التاريخُ ، وما التاريخ إلا نحن)) ، وقد تمت له علوم المقاصد والآلات جميعا ، واعتنى بمعارف العصر الحديثة وما يؤثر منها فى الفتوى ، مع سعة الاطلاع جدا ، وفقه النفس وهى أخص صفات المجتهد كما يقول شيخ الإسلام التقى السبكى ، ولست أشبه شيخنا إلا به ، مع سلامة القلب ، وحسن المقصد ، ما رأيته يعمل لغرض نفسه قط ، أما الفضائل والكمالات التى كانت حبيسة الأسطر والأوراق فأحياها تخلقا وتحققا ونشرا فلا يحصيها إلا الله ، مع سعة الدائرة فى تربية مريديه ، فإن عامة المشايخ اليوم يربون على طريقة واحدة قلما تختلف فربما لم تصادف من المريد موضع العلاج فيظل على آفته ، أو يعتمدون على مدد الطريق وبركة السلسلة وحسب ، =

=أما شيخنا فشأنه شأن كبار القوم ينوعون للمريد بحسب استعداده وراثة محمدية ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يعالج كل شخص بما يناسبه ، وأصعب ما رأيت من تربية شيخنا أنه يدخل المريد فى الدنيا ويفتحها عليها لتخرج من قلبه ، ويصير المريد لا يأبه لها ، ولا يبالى إن جرى وراءها أو جرت وراءه أو تدابرا خصمين ، ويصير إن دالت له لم يَدُل ، وإن زالت عنه لم يَزُل ، وما رأيت أكثر عيونا منه ، وهذا من كماله نفعنا الله به ، فبينما الناس لا يكاد يبصرون فلا يزال هو يرى الأمر الواحد من جهات كثيرة رضى الله عنه ، وما يزال الولى يزداد عيونا كلما زاد كماله حتى يصير كله عيون . وقد رأيت مولانا شيخ الإسلام عبد الله الغمارى يجله إجلالا عظيما ، وسمعت شيخنا العلامة الفقيه شيخ السادة الشافعية جاد الرب رمضان الشافعى رحمه الله تعالى يقول : ((الشيخ علىّ أمة وحده)) ، ومات من مات من شيوخ الوقت ممن أدركتهم وهم عنه راضون ، وهذا من علامات التوفيق كما يقول العارف الشعرانى ، فمنهم مولانا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق ، ومولانا شيخ الإسلام ضياء الدين الكردى ، ومولانا العلامة المحقق الحسينى الشيخ ، ومولانا الشيخ جاد الرب رمضان ، ومولانا الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر ، ومولانا العارف الكبير أحمد مرسى النقشبندى ، وغيرهم . ومن علامات التوفيق أن جمع الله له من الطلبة والمريدين من صاروا فضلاء وعلماء فعامة من حوله بين عالم ومتعلم فالله يكثر من أمثالهم ، وهذا ما لم يحصل لغيره من أكابر الوقت ، رضى الله عن الجميع ، ولم أر أو أسمع بمثله فى القدرة على تربية الرجال وصنع الكوادر العلمية وإنشاء المؤسسات التى بها ترقى الأمة ، فالله يعينه ، ويفتح على يديه من الخير والإحياء والحق ما الأمة بحاجة إليه .

ومن أكابر الوقت الذين يستضاء بهم : مولانا وشيخنا الوارث المحمدى النقشبندى مجدد الطريق فضيلة الدكتور العارف بالله محمد بن مولانا الشيخ نجم الدين الكردى ، وهو رضى الله عنه من كبار علماء الأزهر الشريف ، والمستشار بوزارة العدل ، وهو من أكبر المشايخ الْمُسَلِّكِين الآن بمصر الذين يسلكون بالناس إلى طريق الله ، مع العلم التام ، والمعرفة الكاملة ، والالتزام بالكتاب والسنة ظاهرا وباطنا ، مع الصيانة والعفاف والجلالة والهيبة ونفوذ الكلمة ، مع حسن السياسة للخلق ، والرفق بالمريد ، كلُّه خير ودين وأدب ومعارف وفضائل وعلم ، حتى يحتار المريد من سعة فيضه ، فرضى الله عنه ونفع الله به العباد ، فما أحوج الناس إلى مثله اليوم . ولا زال بيته بيت مولانا الكردى يذكرنا ببيوت العلم الكبرى فى حضارتنا الإسلامية كبيت السبكى أو بيت البلقينى أو بيت ابن جماعة أو بيت المناوى ، وفى أحبابه ومريديه فى العالم الإسلامى ما تقر به عيون أهل السنة ، من التمسك بالشرع والسنة والأدب ومكارم الأخلاق وحسن السمت ، والتنزه عن البدع والمنكرات ، فالله يبارك فيهم .

ومن أكابر الوقت الذين يستضاء بهم : شيخنا الولى العارف بركة الوقت السيد الشريف عبد القادر عوض الشاذلى الشافعى ، أمد الله فى عمره ونفع به ، وهو الوارث الشاذلى فى هذا العصر ، بل الوارث المحمدى ، وذلك فى رؤيتين رأيتُهما له لا أطيل بذكرهما بينهما نحو عام ،=

=وكـــان مـــولانا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى يجله للغاية ، وأيما خصلة من خصال القـــوم تحـــب أن تراها فيه إلا رأيتها ، مع النصيحة الكاملة للمريدين ، وحسن التربية لهم ، وما رأيت مريدى شيخ أفضل من مريديه فى حسن السمت ، ولزوم الأدب ، وهذا من كمال شيخهم رضى الله عنه ، مع ما فى أبنائه ونوافله من الخير والأدب والعلم ما الله به عليم .

ومـــن أكابـــر الوقت الذين يستضاء بهم : شيخنا العالم الولى توفيق الضبع النقشبندى ، من علمـــاء الأزهـــر الشريف ، وهو أحد كبار زهاد العصر والذى لا شك يذكرك إذا خبرته بأبى ذر الغفـــارى ، والحسن البصرى والثورى وإبراهيم بن أدهم ونحوهم (توفى رحمه الله تعالى ١٩ شوال ١٤٢٦ هـــ – ٢٠٠٥/١١/٢١ أثناء مثول الكتاب للطبع) . وسيدى الولى الصالح خاتمة القراء العلامة محمد عبد الغنى القليوبى النووى الشافعى النقشبندى ، وشيخنا ومجيزنا المعمر البركة الولى الكـــبير محمـــد سعد بدران الشافعى الشاذلى أطال الله فى عمره ، وسيدى العارف الدكتور حسن عـــباس زكى الشاذلى ، أحد ملوك الأولياء ، وشيخنا العلامة المتكلم النظار فضيلة الدكتور أحمد الطـــيب رئيس جامعة الأزهر الحالى ، وشيخ الشيوخ العلامة المحقق أشعرى الوقت فضيلة الدكتور محيى الدين الصافى من كبار علماء الأزهر ، والعلامة المحقق المتكلم الدكتور عبد الفضيل القوصى نائـــب رئيس جامعة الأزهر ، وحافظ الوقت العلامة الناقد مجيزنا وشيخنا الحبيب أحمد معبد عبد الكـــريم أستاذ علوم الحديث بالأزهر الشريف ، وهو أكثر من رأيناه فى شيوخنا تواضعا مع طلبته والـــناس كافـــة ، وعلامـــة دار العلوم الأستاذ الكبير الدكتور حسن الشافعى ، وشيخنا الحبيب العلامـــة المدقـــق المتفنن الدكتور عبد الحميد مدكور رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بدار العلوم وعـــضو مجمـــع اللغة العربية ، ولم أر من هو باطنه خير من ظاهره أضعافا مضاعفة مثله مع كون الظاهـــر على أحسن ما يكون سمتا وخلقا وأدبا وعلما ، وخير حال المرء أن يكون باطنه أعلى من ظاهـــره فإن استويا فبها ونعمت وإلا فواها ، مع العفة وترك الفضول ونصرة الحق أبدا ، وسيدى العارف المتكلم المجاهد الأستاذ الدكتور طه الدسوقى حبيش رئيس قسم العقيدة بالأزهر الشريف أحـــد الدعاة إلى الله قلبا وقالبا مع إعلان الحق والدفاع عنه كائنا ما كان ، وسيدى العارف المربى المجاهـــد فى ســـبيل الله الدكتور محمد عبد الصمد مهنا الشاذلى أستاذ القانون بالأزهر الشريف ، وأخـــتمهم بمولانا الشريف الأستاذ الدكتور الطبيب صلاح الدين التيجانى الحسنى ، العارف على الحقـــيقة ، الذائق لمقامات وأحوال أهل الطريقة ، وهو أتم من رأيته ذوقا وفتحا وفهما وعبارة عن دقائـــق الطريق والسلوك ، مع التأليف على الفتح والوهب لا النقل والحشر ، مع تمام العلم بالكتاب والسنة ونصوص العلماء ، فرضى الله عنه ونفع به ، فهو لسان الحقيقة فى هذا الزمان.

ومن شيوخنا بالشام المحروسة : شيخنا العارف العلامة المجدد الأستاذ الدكتور السيد الشريف عـــبد القـــادر بن محمد مكى بن الحافظ العلامة المؤرخ محمد بن جعفر بن إدريس الكتانى ، وهو مـــن أصـــحاب الفـــتوة والهمـــة أحـــد كبار رجال الله الذين جعل لهم دولة وتمكينا وسؤددا=

=فسخر – نفعنا الله به – ذلك فى نفع الناس ونشر العلم ، وسيدى العارف الكبير أحمد الحبال صاحب مجالس الذكر المشهورة بالشام المحروسة ، وشيخنا الولى الصادق أبو حسان محمد حسان دركل ، وشيخ القراء بالشام العلامة الزاهد الولى الكبير شيخ الطريقة الشاذلية سيدى شكرى لحفى صاحب كتاب تحفة العصر فى القراءات العشر ، وهو أعظم من رأيناه بالشام تشبها بسير الزهاد الأوائل ، ومولانا ومجيزنا العارف المربى الكامل عدنان القبانى شيخ الطريقة النقشبندية بالشام خليفة عن مولانا الشيخ ناظم العرفانى نفعنا الله بهم ، وبارك الله فيهم جميعا ، ودفع الله بهم ظلمات العصر ، وختم لهم ولنا ببركتهم بالحسنى .

وإنما آثرنا ذكر الأحياء أمد الله فى أعمارهم ، ومثلهم لا ينتظر تنويه مثلى بهم ، ولكن ليعلم الشباب وأهل العصر أن الزمن ملىء بالنماذج والقدوة الصالحة علما وعملا ، حثا على اتباعهم والانتفاع بهم . وإنما ذكرنا من لنا بهم وبأحوالهم خبرة ، ومصر والشام وغيرهما من بلاد الإسلام مزدانة بمئات إن لم يكن بألوف من العلماء الأولياء ذوى المشرب الصوفى الصادق هم حسنة هذا العالم ، علينا جميعا أن نبحث عنهم ونلتف حولهم ، ونعيد لعلمائنا وشيوخنا مكانتهم فى حياتنا ومجتمعاتنا ، فهؤلاء هم النجوم الحقيقيون الذى يستضاء بهم فى هذا الوقت ، والذين تحاول الحضارة الحديثة بزخمها أن تبعدنا عنهم قدر طاقتها ، وتبدل بهم نجوما آخرين مصطنعين ، لا فائدة ولا أدب ولا علم ولا دنيا ولا آخرة ترجى من ورائهم . ولولا خشية الإطالة – وقد اكتفيت بذكر طبقة مشايخى – لأطنبت بذكر من خَبَرْتُهم من طبقة الأقران – أقران من حيث الزمن وإلا فلستُ شيئا قياسا بعلومهم وأحوالهم – ما تقر به العين ، ويطمئن الفؤاد إلى أن الخير فى هذه الأمة لن ينقطع بإذن الله تعالى ، لكن لا أستطيع أن أختم الكلام دون ذكر بعضهم لما هم من عظيم الفضل ولكونهم من جملة شيوخى فى الحقيقة : سيدى الشيخ العارف صاحب الآداب والأحوال السنية حسين بن مولانا نجم الدين الكردى وهو من أفراد هذا العالم صدقا ونصحا وجلالة وديانة مع التضلع من آداب القوم وأخلاقهم ، وسيدى الشيخ المتكلم العارف أحمد بن شيخ الإسلام ضياء الدين الكردى ، وأنا أسن منه ، وهو أكبر منى ، فأنا أقدم طبقة ، وهو أعلى مرتبة ، والله يزيده ويثبته ، وقد تمت فيه المشيخة حسا ومعنى ، وفى غيرهما من بيت سيدنا الكردى سُنَّة وتقوى وفضل وعلم ومعرفة وولاية وأدب ولولا ضيق المقام لذكرتهم فالله يحفظهم وينفع بهم . وسيدى الشيخ المحدث الولى نجاح عوض صيام الشافعى مذهبا الشاذلى طريقة الغمارى مشربا ، وقد صحبته سنين فلم أر مثله فى لزوم الأدب ، والجد ، والصدق ، والعفة ، وحب العلم ، وحسن الخلق ظاهرا وباطنا ، وصدق الصحبة ، مع الخمول التام وكراهة الرياسة ، والتأسى بالقوم والسعى إلى التحقق بأحوالهم عملا لا قولا ، مع الفهم الصحيح لكلام العلماء خاصة أهل الحديث والفقه والتصوف ، ولا أحصى كم من فائدة أو أدب استفدته منه ، ومن طريقه يتصل إسنادى فى العلوم الظاهرة بالعلامة الحافظ عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغمارى (ت ١٤١٨ هـ) ،=

يـــا أخى أن تتظاهر بالمشيخة فى هذا الزمان إلا إن كنت محفوظ الظاهر والباطن من التخليط ... فإن تظاهرت بذلك وظاهرك غير محفوظ فقد خنت الله ورسوله وأهل الطـــريق ...))[١] ، وأول خلق ذكره بعد المقدمة التمسك بالكتاب والسنة يقول الـــشعرانى : ((مـــن أخلاق السلف الصالح رضى الله عنهم ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص ...))[٢] .

وإذا كانـــت هذه الدراسة ليست محلا لتتبع النقد الداخلى الذى قام به أئمة القوم لتنقية التصوف مما شابه ، فإننا نؤكد على أن ذلك استمر ليس فقط إلى عصر السيوطى ، بل إلى عصرنا الحديث .

وكـــان للإمـــام السيوطى دوره أيضا فى العمل على تنقية التصوف مما شابه سواء بما كتبه من مصنفات أو بما اتخذه من مواقف حيال مدعى التصوف فى عصره .

=ويتـــصل إسنادى فى طريق السادة الشاذلية بشيخنا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى (١٤١٣ هـــ) حيث فاتنى أخذها عنه مباشرة . وأختم بالأستاذ العلامة المحقق أول من ذقت على يديـــه جمـــال التـــصوف وكـــشف الله به عنى كثير من الظُّلَم فهو فى الحقيقة شيخى : عمر سيد عـــبد العزيـــز . أما طبقة أصحابنا ففيهم خير كثير ، وعلى رأسهم : الأستاذ الصادق الشهم عمر خطاب الرشيدى ، وهو أخلص من رأيته من الأصحاب مع حسن الخلق والمروءة التامة والاشتغال بمعـــالى الأمـــور ، والصبر على الحق وإن ابتلى فى سبيل ذلك بزوال الدنيا وضيق المعايش ، فقد رزقـــه الله من اسمه نصيبا وافيا ، والأستاذ المحقق هشام حنفى سيد وهو من أفضل من رأيته تذوقا للنـــصوص العـــربية والكشف عن غوامضها ، مع الفضيلة والصيانة وحسن الشمائل ، والأستاذ الفاضـــل خالد حسن جاد وهو أفضل من عاوننى فى هذا المشروع من الناحية الحديثية ، مع إدراك تـــام لمـــشكلات المشروع وأدوات العمل ، مع الجد والعزيمة وحسن الأدب ، وأرجو له مع مزيد العـــناية بطلـــب العلم شأنا فى علم الحديث ، والأستاذ الأديب محمد على الفار ، وهو أحد فريق العمل ، وهو أفضل من رأيته من الشباب ذوقا للعربية ، كأنه طبع عليها ، مع حسن الخلق ، ولو صـــقل ذلـــك موهبـــته وكان للعلم والأدب سوقا رائجة فى زماننا لكان له شأن ، وأختم بأخينا الأســـتاذ الفاضل الصالح محمد ظليل بن عبد القادر بلحاج على التونسى وهو عظيم المروءة ، قوى الإخلاص ، وافر الأدب ، عالى الهمة ، نسأل الله لهم ولنا الزيادة والثبات على الحق حتى نلقاه .

(١) تنبيه المغترين ، (ص ٣–٧) ، باختصار وتصرف يسير .

(٢) تنبيه المغترين ، (ص ٩) .

ومــن مــواقفه المشهودة فى إنكاره على المدعين ، موقفه من صوفية الخانقاه البيبرســية ، وكــان قد قال لهم : ((لستم بصوفية وإنما الصوفى من يتخلق بأخلاق الأولياء ، كما يشهد لذلك كتاب الحلية لأبى نعيم ، ورسالة القشيرى ، وغيرها من الكــتب ، ومــن يأكل المعلوم[1] من غير تخلق بأخلاقهم أكل حراما)) . فقام عليه صــوفية الخانقــاه ، ولما اشتد الأمر سعوا فى قتله عند السلطان ، فقال السيوطى : ((إن رســول الله صــلى الله عليه وسلم أخبرنى أنى منصور عليهم)) ، ولم تتغير فيه شــعرة واحدة . يقول الشعرانى : ((ثم إن جميع من قام على الشيخ حصل له مقت بــين العباد ، ومات على أسوأ حال ، وقد رأيت أنا بعينى من صار ينصب على من يبــيع الدجاج والمأكل ويدخل بها بيته فلا يعود ...)) . يقول الشعرانى : ((وأخبرنى الــشيخ بدر الدين بن الطباخ أنه لما قام الصوفية البيبرسية على الشيخ جلال الدين صــنف فيهم كتابا فسألونى أن أعارضه بكتاب فشرعت تلك الليلة فيه فإذا بورقة وقعــت بحجرى مكتوب فيها : عبدى يا مؤمن لا تؤذ أحدا ممن حمل علم نبــيى . فرجعت عن التأليف وعلمت أن الشيخ جلال الدين على حق))[2] .

إذن الإمــام الــسيوطى كــان يسعى جهده إلى إصلاح الممارسات الصوفية الخاطــئة ، والعــودة بها إلى التصوف الأصيل المبنى على الكتاب والسنة ، ولم يكن يبالى بشىء فى سبيل نصرة الحق وبيانه .

هــذا هــو التصوف الحقيقى الذى أخذ الإمام السيوطى بحظ وافر منه علما وعملا ، شهودا وذوقا ، وكان فى مشربه على طريقة أهل السنة ، بعيدا عما شاب كــثيرا من الاتجاهات الصوفية من البدع والطامات . ومما قاله عن التصوف الذى يــؤمن بــه : ((طريقة الصوفية أن لا يُلتزَم مذهب معين بل يؤخذ من كل مذهب بالأشــد والأحــوط والأورع))[3] ، هذا هو التصوف كما ينقله الإمام السيوطى

---

(١) المعلوم : الرزق الراتب المقدر كل شهر مثلا .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣٤ ، ٣٥) .

(٣) جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب ، (ص ٣٢) .

العمل بالأحوط والأشد والأورع ، وترك التساهل فى دين الله ، وليس هذا قطعا هو التصوف الذى يمارسه الأدعياء ، ويجلبون به التهم والهجوم على التصوف ككل .

ولا يدلنا ثبت مصنفاته على اهتمامه بعلم التصوف وحسب ، بل يدلنا أيضا علـــى اتجاهاته واختياراته وآرائه فى القضايا الشائكة التى أثارها الصوفية ، وهو فى كل ذلك إمام من أئمة السنة ، وعالم من علماء الفقه والحديث .

لكـــن الملاحظة الأساسية فى مؤلفاته فى التصوف – والتى بلغت نحو عشرين مؤلفا فى القائمة التى ذكرناها لمؤلفاته – أن جلها يدور حول بعض ما أثير من قضايا التصوف فى عصره أو قبله ، وليس فيها كتاب جامع لعلم التصوف ما عدا ما كتبه عـــن علم التصوف ضمن النقاية وشرحها[(١)] ، كما لم يضع شرحا على أحد كتب التـــصوف الجامعـــة ، بخلاف صنيعه فى العلوم الأخرى الذى شارك فيها بجوامع أو شروح على مختصراتها أو جوامعها .

فهل هذا يعنى تراجع أهمية التصوف عنده ؟

لا يـــبدو لنا هذا ، لكن نميل إلى أن الإمام السيوطى كغيره من كبار مشايخ الطـــريق كانوا يرون التصوف عملا وسلوكا ، أكثر من كونه علما يحتاج إلى مزيد مـــن التـــصنيف ، ولهذا فالإمام السيوطى عند كلامه على علم التصوف فى كتابه الـــنقاية وشـــرحه يميل بقوة إلى الجانب العملى ، رابطا للتصوف بالفقه وآداب الشريعة ، مُـــشيِّدا كل ذلك على أدلته من الكتاب والسنة ، وهو من أوائل الكتب التى ألفها الإمام السيوطى حيث فرغ من شرحه كما نص عليه بآخره سنة (٨٧٣ هـــ)[(٢)] .

وبخـــلاف ذلـــك فقـــد أوقف عامة جهده التصنيفى فى علم التصوف على حـــل بعض الإشكالات العلمية التى أثيرت حول التصوف ، أو الجواب عن بعض القضايا الشائكة .

---

(١) يحتاج تأكيد هذه الملاحظة إلى الوقوف على كتابه : تذكرة النفس فى التصوف وشرحه .

(٢) انظر : النقاية ومعها إتمام الدراية لقراء النقاية ، بهامش مفتاح العلوم للسكاكى ، مصر : مط الأدبية ، ط ١ ، ١٣١٧ هـــ ، (ص ١٩٢–٢٦٠) .

وتمتد فتاواه المتعلقة بالتصوف فى الحاوى على مدى صفحات ليست بالقليلة (٢/٢٣٤-٢٦٩) ، تشمل بعض رسائله فى مسائل التصوف ، والظاهرة الواضحة فى أجوبـــته هو اهتمامه المعتاد ببيان أدلته من الكتاب والسنة ، ليتضح من ذلك أن التصوف الإسلامى الحقيقى ليس خارجا عنهما بل مشيد عليهما .

ومن رسائله فى التصوف ، والتى أوردها فى هذا الموضع من الحاوى (٢/٢٣٨) رســـالة : ((القول الأشبه فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه)) ، يناقش فيها هـــذا الحـــديث الذى اشتهر بين الصوفية ، ويبين ضعفه ، وأن من العلماء من قال بوضعه ، ويتكلم فيه عن معناه .

والرسالة الثانية (٢/٢٤١) هى : ((الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجـــباء والأبدال)) ، يجيب فيها على من أنكر وجودهم بإيراد الأحاديث والآثار الواردة فى شأنهم .

والرســـالة الثالثة (٢/٢٥٥) هى : ((تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك)) ، ذكر فى مقدمته أنه كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ، وأن طائفة من أهل عصره – كما فى عصرنا الحديث أيضا – ممن لا قدم لهـــم فى العلم بالغوا فى إنكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل ، فألف هذه الرســـالة فى الرد على ذلك[١] ، وتمسك بالحديث الصحيح الذى أخرجه البخارى ومـــسلم وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : ((مـــن رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى)) ، وأوضح

---

(١) ولمزيد من المعلومات حول هذه القضية انظر : الميزان الكبرى للشعرانى (ص ٣١-٣٢) ، ولطائف المنن له (ص ٤٨ – ٥٠) ، والأخلاق المتبولية له أيضا (١/١٠١ – ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٨ – ١٢٣) ، والكواكب الزاهرة فى اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة ، للشيخ عبد القادر بن الحسين الشاذلى الشهير بابن مغيزيل (القرن ١٠ هـــ) ، تحقيق د . محمد سيد سلطان ، ود . على عبد الحميد عيسى ، ومراجعة أ . د عبد القادر حسين ، الأساتذة بجامعة الأزهر ، القاهرة : دار جوامع الكلم ، ١٩٩٩م ، ٤١٨ ص .

السيوطى المراد بالحديث وأنه لا يحمل المعنى على رؤيته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، لأن كل أمته سيراه فلا يصبح لتخصيص رؤيته فى اليقظة لمن رآه فى المنام فائدة ، وناقش الاعتراضات المذكورة فى فهم الحديث ، ونقل عن العلماء ما يوضح الفهم الصحيح له ، وبين أن من أنكر ذلك فقد وقع فى محذورين : أحدهما عدم التصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ، والثانى : الجهل بقدرة القادر عز وجل وتعجيزها .

ووضح الإمام السيوطى أن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ليست بالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض ، وإنما هى جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجدانى لا يدرك حقيقته إلا من باشره ، ويدلل الإمام السيوطى على إثبات هذه الحالة والرؤية البرزخية بما ورد فى السنة من رؤية بعض الصحابة لبعض الملائكة وإقرار النبى صلى الله عليه وسلم بصحة رؤيتهم وإن لم يرهم آخرون من الحاضرين ، وأيضا فى قصة تشريع الأذان حيث رأى عبد الله بن زيد الصحابى وهو بين نائم ويقظان آتيا أتاه فأراه الأذان ، يقول السيوطى : ((الأظهر أن يحمل على الحالة التى تعترى أرباب الأحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون ، والصحابة رضى الله عنهم هم رؤوس أرباب الأحوال))[1] .

ويبين الإمام السيوطى أن المرئى ليس هو روح المصطفى ولا شخصه صلى الله عليه وسلم ، بل هو مثال له على التحقيق . وإن كان – كما يقول الإمام السيوطى – لا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى[2] ، ثم أورد طرفا من النصوص الواردة فى ذلك ثم قال : ((فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم حى بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث يشاء فى أقطار

---

(١) تنوير الحلك باختصار (٢/٢٦٣ ، ٢٦٦– ٢٦٩ ضمن الحاوى) .

(٢) تنوير الحلك (٢/٢٦٣ ضمن الحاوى) .

الأرض وفى الملكوت ، وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شىء ، وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التى هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعى إلى التخصيص برؤية المثال))[1] ، على أن هذه الرؤية لذاته الشريفة إنما هى – كما يقرر الإمام السيوطى – فى عالم الملكوت لا فى عالم الملك ، ولهذا لا تثبت بها الصحبة ، مثلها مثل رؤيته صلى الله عليه وسلم لجميع أمته حين عرضوا عليه ولم تثبت الصحبة للجميع لأنها رؤية فى عالم الملكوت[2] .

ويبدو لنا أنه كان شاذليا ، والمدرسة الشاذلية من أعظم مدارس التصوف السنى ، وأكثرها أعلاما وأشهرها ، وقد ألف السيوطى كتابا سماه : ((تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية))[3] ، استفتحه بقوله : ((... اعلم أن علم التصوف فى نفسه علم شريف ، رفيع قدره ، سَنِيٌّ أمره لم تزل أئمة الإسلام وهداة الأنام قديما وحديثا يرفعون مناره ، ويجلون مقداره ، ويعظمون أصحابه ، ويعتقدون أربابه ؛ فإنهم أولياء الله وخاصته من خلقه بعد أنبيائه ورسله ، غير أنه دخل فيهم قديما وحديثا دخيل تشبهوا بهم ، وليسوا منهم ، وتكلموا بغير علم وتحقيق ، فزلوا ، وضلوا ، وأضلوا ، فمنهم من اقتصر على الاسم ، وتوسل بذلك إلى حطام الدنيا ، ومنهم من لم يتحقق فقال بالحلول ، وما شابهه ، فأدى ذلك إلى إساءة الظن بالجميع ، وقد نبه المعتبرون منهم على هذا الخطب الجليل ، ونصوا على أن هذه الأمور السيئة من ذلك الدخيل ...)) ، ثم عقد فصولا أثبت فيها عن الأئمة فى فضل التصوف نقولا ، ختمها بقوله : ((إذا عرفت ما أوردناه من كلام الأئمة المتقدم ذكرهم علمت أن التصوف فى نفسه علم شريف ، وأن مداره على اتباع السنة ، وترك

---

(١) السابق (٢/٢٦٥) .

(٢) السابق (٢/٢٦٥-٢٦٦) .

(٣) بتحقيق شيخنا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى رحمه الله تعالى ، القاهرة : المطبعة الإسلامية لصاحبها عبد المعطى أحمد الحسينى ، على نفقة الحاج شكارة ، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م .

البدع ، والتبرى من النفس ، وعوائدها ، وحظوظها ، وأغراضها ، ومراداتها ، واختياراتها ، والتسليم لله ، والرضا به ، وبقضائه ، وطلب محبته ، واحتقار ما سواه ...))[١] ، ثم أخذ رحمه الله فى بيان مناقب الشيخ أبى الحسن الشاذلى ، وصاحبه الشيخ أبى العباس المرسى ، وصاحبه الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنهم ، وبيان ما كانوا عليه من علوم ومعارف ، وإقرار أكابر العلماء لهم ، وحضورهم بين أيديهم ، فكان العز ابن عبد السلام ، وابن دقيق العيد من مريدى الشيخ أبى الحسن ، وكان الأصفهانى وغيره من مريدى الشيخ أبى العباس ، وكان شيخ الإسلام تقى الدين السبكى من مريدى الشيخ ابن عطاء الله ، رضى الله عن الجميع ، ثم ختم الإمام السيوطى الكتاب بالرد على أهل الحلول والاتحاد ، ونصر مذهب أهل السنة ، رحمه الله تعالى ، ورضى عنه .

وقد أثارت هذه القضية الإمام السيوطى لكثرة اتهام كبار الصوفية بها خطأ من جهة ، ولما شاع بين الجهلة المنتسبين إلى التصوف من تقليد بعض أهل الشطح فى حكاية شطحاتهم التى توهم ذلك ، رغم نَصِّ محققى الصوفية على أن الشطح لا يحكى ولا يقلد ، وقد ألف الإمام السيوطى فى ذلك رسالة مفيدة سماها ((تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد)) .

ولكن قبل أن نتطرق إلى هذا المؤلف الهام للسيوطى ، نحب أن نذكر شيئا عن هذه القضية الشائكة التى اتهم بها باطلا العديد من رموز الإسلام ، وهى قضية بحاجة حقيقية لقراءة منصفة ومتزنة ومكتملة الأدوات ، حتى تستطيع أن تقدم لنا حلا فاصلا لهذه القضية ، وترفع وصم الاتهام عمن اتهموا بها طيلة عقود وقرون طويلة .

وإن كانت هذه الدراسة لا تحتمل مثل هذا لكن يمكن فى فقرة واحدة أن نذكر عن ابن عربى – أشهر من نسب إليه ذلك – قوله فى ذم فريق الصوفية ممن خرجوا عن روح التصوف الحقيقية فيقول : ((كما أنى ذممت الصوفية فى كتابى هذا ولم أرد به الصادقين ، وإنما أعنى الصنف الذى تزيا بزيهم عند الناس وباطنه بخلاف

---

(١) تأييد الحقيقة العلية ، ص ٥٦ .

ذلــك)) ، ويقول : ((وكذلك ذمى للصوفية أذم هذا الصنف الذى ذكرت ، فإن الحلولــية والإباحــية وغيرهم فى هذا الطريق ظهروا وتظاهروا واتصفوا فهم قرناء الشيطان ، وخلفاء الخسران))(١) .

والفتوحات المكية الكتاب الأكبر لابن عربى والذى فرغ منه قبل وفاته بعامين يخلو تماما من أية إشارة إلى الحلول والاتحاد ، بل فيه مئات المواضع التى تقطع بوجود الفــارق بــين المخلــوق والخالق ، وبأن هناك رب وعبد ، وحق وخلق ، ومثل هذه النصوص قاطعة بأن الشيخ ابن عربى لا يقول بحلول ولا اتحاد ، وأن ذلك دس عليه .

وإذا عــدنا إلى الإمام السيوطى لنرى موقفه من هذه القضية فنجده يقول : ((القول بالحلول والاتحاد الذى هو أخو الحلول أول من قال به النصارى ... وأما المتوسمون بسمة الإسلام فلم يبتدع أحد منهم هذه البدعة وحاشاهم ... وأحسن ما اعــتذر بــه عمن صدرت منه هذه الكلمة الدالة على ذلك : أنه قال ذلك فى حال ســكر واســتغراق غيبوبة عقل ، وقد رفع الله التكليف عمن غاب عقله ، وألغى أقــواله فلا تعد مقالته هذه شيئا ، ولا يلتفت إليها فضلا عن أن تعد مذهبا ينقل ، ومــا زالت العلماء ومحققو الصوفية يبينون بطلان القول بالحلول والاتحاد وينبهون على فساده ويحذرون من ضلاله ، وهذه نبذة من كلام الأئمة فى ذلك ...))(٢) ، ثم أخذ فى نقل كلامهم .

والملاحظــة الأساسية التى ينبهنا السيوطى عليها هى كيفية فهم المصطلحات

---

(١) الدرة الفاخرة فى ذكر من انتفعت به فى طريق الآخرة ، لابن عربى (ص ١٤) ، نقلا عن نظرية وحدة الوجود بين ابن عربى والجيلى ، للدكتورة سهيلة عبد الباعث الترجمان ، بيروت : مكتبة خزعل ، ط ١ ، ١٤٢٢ هــ / ٢٠٠٢ م ، ص ١٦٥ ، وذكرت فى قائمة المراجع (ص ٨٦٤) أن الكتاب مخطوط محفوظ فى مكتبة خاصة ، ولم تبين اسم المكتبة . وانظر معلومات عن الكتاب فى : مؤلفات ابن عربى تاريخها وتصنيفها ، للدكتور عثمان يحيى ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١ م ، (ص ٣٠٩–٣١٠) .

(٢) تنــزيه الاعتقاد ، ضمن الحاوى ، (٢/١٢٩–١٣٠) .

وعــدم المجازفة والتسرع فى الفهم ، ومما قاله : ((والحاصل أن لفظ الاتحاد مشترك فيطلق على المعنى المذموم الذى هو أخو الحلول وهو كفر ، ويطلق على مقام الفناء اصــطلاحا اصــطلح عليه الصوفية ، ولا مشاحة فى الاصطلاح إذ لا يمنع أحد من اســتعمال لفــظ فى معنى صحيح لا محذور فيه شرعا ، ولو كان ذلك ممنوعا لم يجز لأحد أن يتفوه بلفظ الاتحاد ، وأنت تقول : بينى وبين صاحبى اتحاد ، وكم استعمل المحدثون والفقهاء والنحاة وغيرهم لفظ الاتحاد فى معان حديثية وفقهية ونحوية كقول المحــدثين : اتحاد مخرج الحديث ، وقول الفقهاء : اتحاد نوع الماشية ، وقول النحاة : اتحاد العامل لفظا أو معنى . وحيث وقع لفظ الاتحاد من محققى الصوفية فإنما يريدون بــه معنى الفناء الذى هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله سبحانه ، لا ذلك المعنى المذمــوم الــذى يقشعر له الجلود ، وقد أشار إلى ذلك سيدى على بن وفا فقال فى قصيدة له :

يظــنوا بى حلــولا واتحــادا ... وقلبى من سوى التوحيد خالى

فتبرأ من الاتحاد بمعى الحلول ، وقال من أبيات أُخَر :

وعلمــك أن كل الأمر أمرى ... هــو المعــنى المــسمى باتحاد

فذكــر أن المعنى الذى يريدونه بالاتحاد إذا أطلقوه هو تسليم الأمر كله لله ، وتــرك الإرادة معــه والاختيار والجرى على مواقع أقداره من غير اعتراض وترك نسبة شىء ما إلى غيره ... وكان الشيخ أبى العباس المرسى تلميذ الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى شديد الإنكار على الاتحادية والنهى عن طريقهم ، ويقول : أتكون الصنعة كالصانع . يقول الإمام السيوطى : ((ولهذا كانت طريقة الشاذلى هى أحسن طــرق التصوف وهى فى المتأخرين نظير طريقة الجنيد فى المتقدمين))(١) ، ثم نقل عن العلامــة ابن القيم فى شرح منازل السائرين(٢) أن غاية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد

---

(١) المصدر السابق ، (٢/١٣٤ – ١٣٥) ، باختصار وتصرف يسير .

(٢) انظر : مدارج السالكين شرح منازل السائرين ، (١/١٦٧) . =

المحبوب وفناء إرادة المحب فى مراد المحبوب فهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد خواص المحبين ... وأنه يتحد المرادان فيصير عين مراد الرب تعالى هو عين مراد العبد وهذه حقيقة المحبة الخالصة وفيها يكون الاتحاد الصحيح وهو الاتحاد فى المراد لا فى المريد ولا فى الإرادة(١) .

وكما كان الإمام السيوطى مرجعا للفتوى من أهل العصر فى الفقه والأحكام والنوازل ، فكان مرجعا أيضا لهم فيما يشكل عليهم فيما يتعلق بالتصوف ، فبالإضافة إلى بعض الرسائل التى كتبها جوابا لبعض السائلين فيما يتعلق بأمر من أمور الصوفية ، فسنجد العديد من الفتاوى الأخرى التى ذكرها فى الحاوى تتعلق بالتصوف ، وقد جمعت تحت عنوان ((الفتاوى المتعلقة بالتصوف))(٢) .

لا عجب بعد ذلك أن نجد تلميذه عبد الوهاب الشعرانى يستهل كتابه الطبقات الصغرى بترجمة شيخه السيوطى ، وينعته بقوله : ((شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ جلال الدين السيوطى))(٣) ، لقد رأى الشعرانى فى جهاد شيخه السيوطى ومواقفه القوية فى نصرة الحق والعمل بالشرع والفهم الصحيح عن الله ورسوله ما يستحق به أن يجعله قدوته إلى الله تعالى .

=وللإمام ابن القيم كلام آخر نفيس فى المعنى نفسه فى كتابه البديع طريق الهجرتين يقول فيه (ص ٥٦–٥٧) : ((... تجريد الحب والإرادة عن الشوائب والعلل والحظوظ فيتوحد حبه كما توحد محبوبه ، ويتجرد عن مراده من محبوبه بمراد محبوبه منه ، بل يبقى مراد محبوبه هو من نفس مراده ، وهنا يعقل الاتحاد الصحيح ، وهو : اتحاد المراد ، فيكون عين مراد المحبوب هو عين مراد الحب ، وهذا هو غاية الموافقة وكمال العبودية ، ولا تتجرد المحبة عن العلل والحظوظ التى تفسدها إلا بهذا ، فالفرق بين محبة حظك ومرادك من المحبوب وأنك إنما تحبه لذلك وبين محبة مراد المحبوب منك ومحبتك له لذاته أنه أهل أن يحب ، وأما الاتحاد فى الإرادة فمحال كما أن الاتحاد فى المريد محال فالإرادتان متباينتان)) . ولاحظ أن هذا كلام للإمام ابن القيم ، وليس لابن عربى ، فمن أنكر لا يقرأ ، وإن قرأ لا يفقه {فَمَالِ هَؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا} .

(١) تنزيه الاعتقاد ، مصدر سابق ، (٢/١٣٦ – ١٣٧) .

(٢) الحاوى ٢/٢٣٤ – ٢٦٩ .

(٣) الطبقات الصغرى (ص ١٦) .

من كراماته[1] :

رئـى بخـط الـشيخ مؤلف هذا الكتاب رحمة الله عليه بعد وفاته ما نصه : الحمـد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت فى المنام لـيلة الخمـيس ، ثامن شهر ربيع الأول سنة ٩٠٤ ، كأنى بين يدى النبى صلى الله علـيه وسـلم ، فذكرت له كتابًا شرعت فى تأليفه فى الحديث وهو جمع الجوامع ،

---

(١) وفى دراسة لنا تحت الطبع عن الشيخ العارف الكبير أبى مدين التلمسانى (ت ٥٩٧ هـ) قدمنا بها لتحقيق كتابه الحِكَم ، المسمى : أنس الوحيد ونزهة المريد ، تكلمنا بالتفصيل عن الموقف الحقيقى لكبار أئمة التصوف من الكرامات ، وعن شروطها ، وما يقبل منها وما لا يقبل ، نحيل القارئ عليه.

ونقتصر هنا على ذكر بعض المصادر المفيدة فى الموضوع :

١- المـستغيثين بـالله تعالى عند المهمات والحاجات ، لابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عـبد الملك الأندلسى (ت ٥٧٨ هـ) ، تحقيق أحمد حسن بسج ، لبنان : دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ١٤٤ ص .

٢- مـصباح الظـلام فى المستغيثين بخير الأنام فى اليقظة والمنام ، لشمس الدين أبى عبد الله محمـد بـن النعمان المراكشى (ت ٦٨٣ هـ) ، تحقيق د . عبد العظيم فتحى خليل بجامعة الأزهـر ، وأ . محمد عبد الرحمن الشاغول الباحث بالأزهر الشريف . القاهرة : دار جوامع الكلم ، ٢٠٠٣ م ، ١٩٨ ص .

٣- الـسيوف الصقال فى رقبة من ينكر كرامات الأولياء بعد الانتقال ، لعبد القادر بن عبد الـرحمن بن على الحنفى المقدسى المصرى (ت ١٠٧٨ هـ) ، تحقيق د . محمد سيد سلطان عبد الرحيم ، القاهرة : دار جوامع الكلم ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .

٤- نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى بعد الانتقال ، لشهاب الدين أحمـد الحسينى (ت ١٠٩٨ هـ) ، تقديم وتحقيق الدكتور محمد سيد سلطان عبد الرحيم . القاهرة : دار جوامع الكلم ، ١٢٦ ص .

٥- جامـع كـرامات الأولـياء ، للنبهانى ، يوسف بن إسماعيل (ت ١٣٥٠ هـ) ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض المدرس بالأزهر الشريف ، القاهرة : مصطفى الحلبى ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ٢ مج .

٦- كـرامات وأولـياء ، لمولانا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى ، مصر : مكتبة القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ٨٠ ص .

فقلت : أقرأ عليكم شيئًا منه ؟ فقال لى : هات يا شيخ الحديث ، فكانت هذه البشارة عندى أعظم من الدنيا بحذافيرها)) .

قال العارف عبد الوهاب الشعرانى : ((وأخبرنى الشيخ سليمان الخضيرى قال : بينا أنا جالس فى الخضرية على باب الإمام الشافعى رضى الله عنه إذ رأيت جماعة عليهم بياض ، وعلى رءوسهم غمامة من نور ، يقصدوننى من ناحية الجبل ، فلما قربوا منى فإذا هو النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم ، فقبَّلت يده ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : امض معنا إلى الروضة ، فذهبت مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى بيت الشيخ جلال الدين ، فخرج إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقَبَّل يده ، وسلم على أصحابه ، ثم أدخله الدار ، وأجلسه ، وجلس بين يديه . فصار الشيخ جلال الدين يسأل النبى صلى الله عليه وسلم ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : هات يا شيخ السنة . انتهى . وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلى رحمه الله عن الشيخ رضى الله عنه أنه رأى هذه الرؤيا بعينها ، وقال له النبى صلى الله عليه وسلم : هات يا شيخ الحديث))(١) .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى : ((كان رضى الله عنه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأخبرنى الشيخ عبد القادر الشاذلى : أنه رأى بخط الشيخ جلال الدين ورقة كتبها لبعض أصحابه حين سأله أن يقضى له حاجة عند السلطان الغورى فيها : يا أخى ، إنى أرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأخاف أن أجالس السلطان الغورى فيحتجب عنى عقوبة لى . ولكن أسأل لك النبى صلى الله عليه وسلم . فقلت : يا سيدى ، فكم مرة نظرت النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ؟ قال : بضعًا وسبعين مرة))(٢) .

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٢٨) .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٢٨–٢٩) . وقد تقدم الكلام فى اختياراته على هذه المسألة ، وبيان رأى الإمام السيوطى فيها .

قال العارف بالله الشعرانى : ((وقد ألف الشيخ كتابًا سماه ((تنوير الحلك ، فى إمكـــان رؤية النبى والملك)) ، وذكر فيه مَنْ كان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وبالملـــك فى الـــيقظة ، لا فى المنام ، من الأولياء والصحابة والعلماء ، ولم يذكر فيه شيئًا مما ذكره فى هذه الورقة التى ذكرناها .

وكان رضى الله عنه يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لى : يا شيخ الحديث . فقلت : يا رسول الله ، أمن أهل الجنة أنا ؟ فقال : نعم . فقلت : من غير عذاب يسبق ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لك ذلك))[(١)] .

وقـــال أيـــضا العارف بالله الشعرانى رحمه الله عنه فى مقدمة الميزان الكبرى : ((ورأيـــت ورقة بخط الشيخ جلال الدين السيوطى عند أحد أصحابه ، وهو الشيخ عبد القادر الشاذلى مراسلة لشخص سأله فى شفاعة عند السلطان قايتباى رحمه الله تعالى : اعلم يا أخى أننى قد اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتى هذا خمسًا وسبعين مرة يقظة ومشافهة ، ولولا خوفى من احتجابه صلى الله عليه وسلم عنى بـــسبب دخولى للولاة لطلعت القلعة ، وشفعت فيك عند السلطان ، وإنى رجل من خـــدام حديثه صلى الله عليه وسلم ، وأحتاج إليه فى تصحيح الأحاديث التى ضعفها المحدثون من طريقهم ، ولا شك أن نفع ذلك أرجح من نفعك أنت يا أخى))[(٢)] .

وقـــال الـــشيخ قاسم الإمام بمقام الإمام الشافعى رضى الله عنه : ومراد من قـــال : إنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة انكشاف حجاب القلب ، وليست كرؤية أحدهما صاحبه الآن[(٣)] .

قال النبهانى : ((إذا علمت ذلك تعلم أن الحافظ السيوطى رضى الله عنه كان مـــن أكابر أولياء الله تعالى ، الذين اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وهى

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ٢٩) .

(٢) الميزان الكبرى للشعرانى (ص ٣١) .

(٣) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٢٩) .

مـن أعلـى مـراتب الولاية الكبرى ، التى لا يصل إليها إلا الفذ النادر من أكابر الأولـياء ، كما أوضحت ذلك ، وفصلته فى كتابى سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين صلى الله عليه وسلم)) (١) .

قـال الـشيخ الشعرانى : ((وذكر خادم الشيخ السيوطى محمد بن على أن الـشيخ قـال له يومًا وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشى بمصر بالقـرافة : أتـريد أن تصلى العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك علىَّ حتى أموت . فقلت : نعم . قال : فأخذ بيدى ، وقال : غمض عينيك ، فغمضتهما فرحل بى نحو سـبع وعـشرين خطوة ، ثم قال لى : افتح عينيك فإذا نحن بباب المعلاة ، فزرنا أمنا خديجة ، والفضيل بن عياض ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، ودخلت الحرم فطفنا ، وشربنا من ماء زمزم ، وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر ، ثم قال لى : يا فلان ليس العجب من طى الأرض لنا ، وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعـرفنا . ثم قـال لى : إن شـئت تمضى معى ، وإن شئت تقيم حتى يأتى الحاج . فقلـت : أذهـب مع سيدى ، فمشينا إلى باب المعلاة ، وقال لى : غمض عينيك ، فغمـضتهما فهرول بى سبع خطوات ، ثم قال لى : افتح عينيك ، فإذا نحن بالقرب من الجيوشى ، فنزلنا إلى سيدى عمر بن الفارض ، ثم ركب الشيخ حمارته ، وذهبنا إلى بيته فى جامع طولون))(٢) .

وقـال الـشيخ الشعرانى : ((وأخبرنا شيخنا الشيخ أمين الدين الإمام بجامع الغمـرى قال : سمعت الشيخ جلال الدين يقول سنة عشرة وتسعمائة : اسمع منى هذا الكلام ، ولا تخبر بذلك أحدًا حتى أموت ، يدخل سليم بن عثمان مصر افتتاح عـام ثلاثـة وعشرين وتسعمائة ، ويبدو خراب مصر سنة ثلاث وثلاثين ، وتخرب خرابًا وسيطًا سنة سبع وخمسين ، ويقف خراج غالب رزقها ، وتخرب خرابًا شديدًا

---

(١) الفتح الكبير للنبهانى ، (٨/١) .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣٠) .

أشد من ذلك سنة سبع وستين . فكان الأمر كما قال))[1] .

قال ابن العماد : ((ومحاسنه ومناقبه لا تحصر كثرة ، ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى ذلك شاهدًا لمن يؤمن بالقدرة)) .

من كراماته : حصول البركة له فى الوقت :

وكان الشيخ العلامة شمس الدين الداودى يقول : رأيت الشيخ (يعنى السيوطى) وقد كتب فى يوم واحد ثلاث كراريس تأليفًا وتحريرًا ، وكان مع ذلك يملى الحديث ، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة من غير تكلف[2] .

وأدل دليل على ذلك بلوغ مصنفاته هذا العدد ، حتى قيل : له أكثر من ستمائة مصنف .

وتقدم فى أول ذكر كراماته أنه رئى بخط الشيخ السيوطى ما نصه : ((الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت فى المنام ليلة الخميس ، ثامن شهر ربيع الأول سنة ٩٠٤ ، كأنى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرت له كتابًا شرعت فى تأليفه فى الحديث وهو جمع الجوامع ، فقلت : أقرأ عليكم شيئًا منه ؟ فقال لى : هات يا شيخ الحديث ، فكانت هذه البشارة عندى أعظم من الدنيا بحذافيرها)) .

ومعنى هذا أنه فى سنة (٩٠٤ هـ) كان قد شرع فى تأليف جمع الجوامع ، ومات رحمه الله سنة (٩١١ هـ) ، أى أنجز وحده هذا المشروع الضخم فى حوالى سبع سنين فحسب ، وهذا إن لم يكن كرامة فهمة عالية ، وإقبال لا يفتر على العلم والتأليف . وسيأتى عند الكلام على تحليل مؤلفاته أنه كان يكتب مؤلفا كل شهر فى المتوسط ، مما يؤكد حصول البركة له فى الوقت .

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣٠ – ٣١) .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص٢٧) .

تلاميذه :

للسيوطى العديد من التلاميذ الذين بلغوا درجة عالية فى العلم منهم :

١) عبد الوهاب الشعرانى ، العارف الكبير الإمام المحقق الوارث المحمدى الكامل[١] ، أشهر تلاميذ الإمام السيوطى ، وإن كان أدركه صغيرا[٢] ، لكنه أوسع تلاميذ السيوطى علما ، وأكثرهم شهرة وتصنيفا ، بل يمكن أن نعده وارث السيوطى ، وفى رؤية ذات دلالة على ذلك يحكى الشيخ الشعرانى فيقول : رأيت الشيخ السيوطى مرة ومعه مفاتيح كثيرة فأعطاها لى وقال : هذه مفاتيح علومى فخذها[٣] .

---

(١) نقول هذا رغم الحملات الشنيعة التى تعرض لها هذا الإمام الكبير بسبب الدس عليه فى بعض كتبه ، والمؤكد أن الشعرانى نفسه فى أغلب مقدمات كتبه نبه على شيوع دس الحسدة عليه فى نسخ من كتبه ، وأنه ثارت بسبب ذلك أكثر من فتنة دافع العلماء فيها عنه ، وأنه لا بد من الرجوع إلى النسخ الأصلية التى أخذ عليها خطوط كبار علماء عصره بإجازتهم مؤلفاته وتقريظهم لها .
ولا شك أن ما دس عليه خاصة فى الطبقات الكبرى أمر لا يرضاه مسلم ، ونرجو من الله أن يسخر لخدمة تراث هذا الإمام الكبير من يرفع عنها هذا الدس ، وينشرها على أسس علمية رصينة ، فإنها من أنفع الكتب وأنقاها وأكثرها التزاما بالكتاب والسنة وحثا عليهما ، وفضحا للممارسات الصوفية الخاطئة ، مع سلاسة العبارة ، وتقريب طريق الله تعالى على الراغب فيه .

(٢) أجاز الإمام السيوطىُّ سيدى الشعرانىَّ بجميع مروياته ومؤلفاته ، ثم جاء الشعرانى إلى القاهرة افتتاح سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة على ما حكاه بنفسه فى لطائف المنن (ص ٦٣) ، بينما توفى الإمام السيوطى ليلة تاسع عشر من جمادى الأولى ، سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، فيكون الشعرانى قد أدرك بالقاهرة بضعة أشهر من حياة السيوطى ، لكن لم يلقه فيها – كما ذكر فى الطبقات الصغرى (ص ١٧) – إلا مرة واحدة قرأ عليه بعض أحاديث من الكتب الستة وشيئا من المنهاج فى الفقه تبركا ثم بعد شهر توفى السيوطى ، وقد أكد الشعرانى أخذه عنه بالحكاية عن السيوطى بلفظ السماع كما فى لطائف المنن (ص ٢١١) ، كما استهل به الطبقات الصغرى التى خصصها لذكر شيوخ العصر ممن لقيهم وقرأ عليهم شيئا من العلم ... .

(٣) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣٠) .

٢) عبد القادر بن الحسين الشاذلى الشهير بابن مغيزيل الشافعى (القرن ١٠ هـ) الشيخ الفقيه المحدث ، سمع من علماء عصره وتفقه عليهم ، واختص بالإمام السيوطى وبالغ فى المناضلة عنه[١] ، وقد جمع مناقب شيخه السيوطى فى جزء[٢] .

٣) شمس الدين محمد الداودى المصرى الشافعى وقيل المالكى (ت ٩٤٥ هـ) ، الشيخ الإمام العلامة المحدث الحافظ ، كان شيخ أهل الحديث فى عصره ، أثنى عليه المسند جار الله بن فهد ، والبدر الغزى وغيرهما . قال ابن طولون : وضع ذيلاً على طبقات الشافعية للتاج السبكى . وقال النجم الغزى : جمع ترجمة شيخه الحافظ السيوطى فى مجلد ضخم[٣] .

٤) ابن إياس الحنفى ، الحافظ المؤرخ .

٥) حمزة بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى بكر بن على بن محمد الناشرى اليمنى الشافعى[٤] .

٦) شرف الدين قاسم بن عمر الزواوى المغربى القيروانى المالكى الشيخ الفاضل الصالح المعتقد ، كان أولا مقيمًا فى صحبة رفيقه الشيخ العابد الزاهد محمد الزواوى بمقام الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الإسكندرى ، ثم أقام بمقام الإمام الشافعى رضى الله عنه خادمًا لضريحه ، وصحب الشيخ جلال الدين السيوطى ، وارتبط به ، وقلده فى ملازمة لبس الطيلسان صيفًا وشتاء[٥] .

---

(١) الضوء اللامع (٢/٢٦٦ – ٢٦٧) ، ومقدمة تحقيق كتابه ((الكواكب الزاهرة فى اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة)) لابن مغيزيل .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ١٧) ، وقد اعتمد عليه الشعرانى فى ترجمته للسيوطى بالطبقات الصغرى .

(٣) شذرات الذهب (٤ / ٢٦٤) .

(٤) شذرات الذهب (٤ /١٤٢) .

(٥) شذرات الذهب (٤ /١٥٤ – ١٥٥) .

٧) زيـــن الدين أبو حفص عمر بن أحمد بن على بن محمود بن الشماع الحلبى الـــشافعى ، الإمام العلامة المسند المحدث ، ولد سنة ثمانين وثمانمائة تقريبًا ، واشتغل علـــى محـــيى الدين بن الأَبَّار ، والجلال النصيبى ، وغيرهما من علماء حلب ، وأخذ الحديث عن التقى الحبيشى الحلبى وغيره بحلب ، وعن الجلال السيوطى ، والقاضى زكريا ، والبرهان ابن أبى شريف بالقاهرة[١] .

٨) شمـــس الدين محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن العجيمى المقدسى الشافعى الصوفى العلامة المحدث الواعظ ، أخذ عن مشايخ الإسلام : البرهان ابن أبى شريف ، والجلال السيوطى ، والقاضى زكريا ، والشمس السخاوى ، وناصر الدين بن زريق[٢] .

٩) شـــهاب الـــدين أحمـــد بـــن الشمس محمد بن القطب محمد بن السراج ، البخارى الأصل المكى الحنفى ، اشتغل بالعلم فقرأ على السخاوى فى سنن أبى داود والـــشفا ، ودخـــل القاهـــرة مرارًا ، وسمع الحديث فيها على جماعة منهم الجلال السيوطى[٣] .

١٠) شمـــس الـــدين أبـــو عـــبد الله محمد بن على بن محمد الشهير بابن طولون الدمشقى الصالحى الحنفى (ت ٩٥٣ هــ) ، الإمام العلامة المسند المؤرخ ، أخذ عن الـــسيوطى إجـــازة مكاتبة ، وكانت أوقاته معمورة بالتدريس والإفادة والتأليف ، وكتب بخطه كثيرًا من الكتب ، وعلق ستين جزءًا سماها بالتعليقات ، كل جزء منها يـــشتمل علـــى مـــؤلفات كثيرة أكثرها من جمعه ، ومنها كثير من تأليفات شيخه السيوطى ، وكان واسع الباع فى غالب العلوم المشهورة[٤] .

١١) قطـــب الدين محمد بن عبد الرحمن الصالحى الشافعى الإمام الفاضل ، أخذ

---

(١) شذرات الذهب (٤ /٢١٨ – ٢١٩) .
(٢) شذرات الذهب (٤ /٢٣٠) .
(٣) شذرات الذهب (٤ /٢٧٣) . والنور السافر (ص ٢١٠) .
(٤) شذرات الذهب (٤ /٢٩٨-٢٩٩) .

عن والده ، والجلال السيوطى[١] .

١٢) سليمان الخضيرى المصرى الشافعى الشيخ الصالح الفاضل العارف بالله تعالى أخذ العلم عن الجلال السيوطى[٢] .

١٣) ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوى الشافعى الإمام العلامة أحد العلماء الأفراد بمصر ، أجاز العلامة محمد البيلونى كتابة فى مستهل جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة ، وقال فى إجازته : تلقيت العلم عن أجلة من المشايخ منهم قاضى القضاة زكريا ، وحافظو عصرهم الفخر بن عثمان الديمى ، والسيوطى ، والبرهان القلقشندى[٣] .

١٤) محمد بن عبد الله بن على الشيخ العلامة الشنشورى المصرى الشافعى ، أخذ عن الجلال السيوطى ، والقاضى زكريا ، والديمى ، والقلقشندى ، والسعد الذهبى ، والكمال الطويل ، والنور المحلى ، وله مؤلفات فى الفرائض[٤] .

١٥) ولى الدين محمد بن على بن سالم الشبشيرى القاهرى الشافعى ، العالم ، الفاضل ، المعمر . قال فى الكواكب : أخذ عن السخاوى والديمى والسيوطى والقاضى زكريا وآخرين[٥] .

١٦) الشيخ الإمام شيخ الإسلام خاتمة أهل الفتيا والتدريس ناشر علوم الإسلام محمد بن إدريس الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى ، أخذ عن السيوطى إجازة عامة ، وقد وصف شيخه السيوطى بقوله : حافظ عصره باتفاق أهل مصره الجلال السيوطى .

---

(١) شذرات الذهب (٤ /٣٢٢) .
(٢) شذرات الذهب (٤ /٣٢٩) .
(٣) شذرات الذهب (٤ /٣٤٨) .
(٤) شذرات الذهب (٤ /٣٩٥) .
(٥) شذرات الذهب (٤ /٤١٨) .

١٧) جلال الدين محمد بن أحمد السمنودى الشافعى ، مدرس سمنود والمفتى بها[١].

١٨) شهاب الدين أحمد بن أحمد الجديدى مدرس دمياط ومفتيها ، وشيخ الخانقاه المعينية بها[٢] .

١٩) شمس الدين محمد بن شرف الدين محمد المتزلى[٣] .

٢٠) شمس الدين محمد بن على العطائى[٤] .

٢١) شمس الدين محمد بن محمد بن أيوب الفوى القارئ[٥] .

٢٢) عز الدين بن عبد السلام السكندرى الشافعى القاضى[٦] .

٢٣) جمال الدين يوسف بن محمد الفلاحى القاضى الأديب[٧] .

٢٤) بدر الدين حسن بن على ، أحد العلماء البارعين فى الفرائض والحساب والعروض والميقات ، وأحد الفضلاء المشاركين فى الفقه والعربية ، وقد لزم السيوطى عشر سنين ، وقرأ عليه الكثير من مصنفاته وغيرها كمنهاج النووى وشرح ابن عقيل على الألفية فى النحو[٨] .

٢٥) سراج الدين عمر بن قاسم الأنصارى ، لازم السيوطى أكثر من عشرين سنة ، وكتب مصنفاته المطولة وغيرها ، وقرأ عليه أكثر ما كتبه[٩] .

---

(١) التحدث بنعمة الله ، ص ٨٣ .

(٢) التحدث بنعمة الله ، ص ٨٣ .

(٣) التحدث بنعمة الله ، ص ٨٣ .

(٤) التحدث بنعمة الله ، ص ٨٣ – ٨٤ .

(٥) التحدث بنعمة الله ، ص ٨٤ .

(٦) التحدث بنعمة الله ، ص ٨٤ .

(٧) التحدث بنعمة الله ، ص ٨٥ .

(٨) التحدث بنعمة الله ، ص ٨٨ .

(٩) التحدث بنعمة الله ، ص ٨٨ .

اعتزاله الناس :

لما بلغ الشيخ جلال الدين السيوطى أربعين سنة أخذ فى التجرد ، والعبادة ، والانقطاع إلى الله عز وجل بالاشتغال به صِرْفًا ، والإعراض عن الدنيا وأهلها ، حتى كأن لم يعرف أحدًا منهم .

وشرع فى تحرير مؤلفاته ، وترك الإفتاء والتدريس ، وألف كتابًا سماه «التنفيس فى الاعتذار عمن ترك الإفتاء والتدريس» ، وأقام فى روضة المقياس ، فلم يتحول منها إلى أن مات . وبلغنا أنه لم يفتح طاق بيته التى على بحر النيل مدة سكناه[1] .

وكانت الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها . وأرسل له السلطان الغورى خصيًّا وألف دينار ، فرد الألف ، وأخذ الخصى ، وأعتقه وجعله خادمًا فى الحجرة النبوية ، وقال لقاصد السلطان : لا تعد تأتينا قط بهدية ، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك .

وقيل له مرة : إن بعض الأولياء كان يتردد على الملوك والأمراء فى حوائج الناس . فقال : اتباع السلف الصالح فى عدم ترددهم أسلم لدين المسلم ، وكذلك فى رد أموالهم عليهم[2] .

ولكن ما هو سبب هذه العزلة ، وترك المناصب الرسمية كلها من تدريس وإفتاء ونحو ذلك ، السبب فى ذلك يحكيه الإمام السيوطى بنفسه أو يحكيه تلميذه الشعرانى عنه ، وسنرى من خلال ذلك أنه رغب عنها نصرة للحق حيث رأى علماء زمانه لا ينصرون الحق ، ويخافون من نصرته أمام السلاطين ، فلنستمع إلى ذلك :

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣١) .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣١ – ٣٢) .

يقـول الشعرانى : إن السلطان مرض مرضًا شديدًا أشرف فيه على الموت ، وطلع له أهل العلم وغيرهم يهنئونه بالسلامة ، فلم يطلع الشيخ إليه ، فأرسل له قاصده فأبى ، فأوقد ابن الكركى[1] عليه النار ، وقال : هذا عاصٍ لله ورسوله فى عدم إجابة ولى الأمر . قال الشيخ السيوطى : ثم إن السلطان أرسل إلىَّ قاصده يخوفنى فى أمور يوقعها بى . فقلت لقاصده : قل له إن لك سلطانًا نيفًا وعشرين سنة ، ما رأينا مثلك سوءًا فإن لم ترجع عنى وإلا توجهت فيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بينى وبينك . فسكت حتى طلع مشايخ الإسلام يهنئونه بالشهر ، فاستفتاهم السلطان فى عدم الطلوع له لسلوك طريق السلف فى ذلك ، فما منهم أحد نصر الحق ، وقال بما يلزم من أن عدم دخول العلماء للملوك سُنَّة ، وقالوا : هو سنة السلف الصالح .

يقـول السيوطى : فعزلت نفسى من سائر الوظائف التى لهم عليها ولاية ، وألفت فى ذلك كتابًا سميته «ما رواه الأساطين فى عدم المجيء إلى السلاطين» ، فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه .

وأرسل إلىَّ أمير الخور كبير ، والإمام الذى يصلى بالسلطان بكلام طيب يطلب منى الطلوع مثلهم ، فلم أجبهم لذلك ، وأرسلت إلى السلطان رسالة سميتها «الرسالة السلطانية» ، فيها جملة الأحاديث الواردة فى منع العلماء من التردد على السلاطين ، فلما قرأها عليه أمير الخور كبير قال السلطان : والله لو أن الشيخ أخذ عصاه وضربنى بها لأذعنت له بعد هذا ولم أقابله ، فساء ذلك ابن الكركى ، وأخذ على السلطان ، فرجع إلى قوله الأول ، وصار يتوعدنى بالقتل . فقال لى شيخ الإسلام الشافعى[2] : لا بأس أن تتلافى خاطر السلطان بإرسال كلام طيب على

---

(١) برهان الدين أبو الوفا إبراهيم بن زين الدين أبى هريرة عبد الرحمن بن شمس الدين محمد بن مجد الدين إسمعيل القاهرى ، المعروف بابن الكركى ، قاضى الحنفية فى عهد السلطان قايتباى ، توفى سنة ٩٢٢ هـ . انظر : شذرات الذهب (٤ /١٠٢) .

(٢) يعنى الذى تولى منصب مشيخة الإسلام على المذهب الشافعى ، وقد أطلق هذا اللقب فى =

لسان أمير كبير ، فإننا نخاف عليك من السلطان فقلت له : إنى متمسك بقوله صلى الله عليه وسلم : ((لا تزال طائفة من أمتى ظاهرة على الحق حتى يأتى أمر الله ، لا يضرهم من خذلهم))[١] . ثم إنى توجهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرض بعد يومين ، واشتد به المرض إلى أن مات بعد يومين[٢] .

ومناقب الشيخ كثيرة مشهورة ، ولو لم يكن له من الكرامات إلا إقبال الناس عليه فى سائر الأقطار ، وعلى كتبه ومؤلفاته ومطالعتها لكان ذلك كفاية لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف[٣] .

لكن عزلة الإمام السيوطى لم تكن مطلقة ، ولم تحل بينه وبين أداء واجبه كعالم ، وقد وصل تأثير الإمام السيوطى الإصلاحى إلى أفريقيا ، حيث كان ملك السودان وما وراءها من بلاد إفريقيا ، ويدعى الحاج محمد سُكْيَة[٤] من تلاميذه ومريديه ، وما دخل مصر إلا فى أواخر المائة التاسعة ، والسيوطى اعتزل الناس بعد بلوغه

=أواخر الدولة المملوكية على قاضى قضاة المذهب ، فيقال : شيخ الإسلام المالكى ، وشيخ الإسلام الشافعى ، وشيخ الإسلام الحنفى وهكذا ، وكان اللقب يطلق قبل ذلك على أكابر العلماء ، دون أن يكون منصبًا رسميًا ، ثم استحدث بعد ذلك فى الدولة العثمانية منصب شيخ الإسلام منفصلاً عن منصب القضاء ، هذا ما يظهر لنا من استعمال الكلمة ، كما استعمل فى العصور المتأخرة بمصر على شيخ الأزهر ، والله أعلم . ولم يتجه لنا مَنْ المراد به من العلماء هنا .

(١) الحديث أخرجه البخارى (٣/١٣٣ ، رقم ٣٤٤٢) ، ومسلم (٣/١٥٢٤ ، رقم ١٠٣٧) .

(٢) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣٣-٣٤) .

وكانت وفاة السلطان الأشرف قايتباى سنة (٩٠١ هـ) ، وتولى سلطنة مصر (٨٧٢ هـ) حتى وفاته ، وكان من عظماء ملوك الإسلام ، قالوا فى صفته : ((إنه كان متقشفا ، له اشتغال بالعلم ، كثير المطالعة ، فيه نزعة صوفية ، شجاع عارف بأنواع الفروسية ، مهيب عاقل حكيم ، إذا غضب لم يلبث أن تزول حدته)) ، وقصته مع الإمام السيوطى من أدل الأدلة على ذلك فقد قدر للسيوطى مكانته وعلمه ، ولم يبطش به لما بين له أن موقفه مبنى على اتباع الحق ، انظر ترجمته ومصادره فى الأعلام (٥/١٨٨) .

(٣) الطبقات الصغرى للشعرانى (ص ٣٥) .

(٤) بضم السين وسكون الكاف بعدها ياء مفتوحة ثم تاء تأنيث متحركة .

الأربعين يعنى سنة (٨٨٩ هـ) ، وذلك أن الحاج محمد سُكْيَة وهو أول ملوك آل سكية رحل فى أواخر المائة التاسعة إلى مصر والحجاز بقصد حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه فلقى بمصر الخليفة العباسى ؛ إذ كان رسم الخلافة العباسية لا زال قائمًا بها يومئذ حتى محاه السلطان سليم العثمانى أيام تغلبه على مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، فلما اجتمع الحاج محمد سكية بالخليفة المذكور طلب منه أن يأذن له فى إمارة بلاد السودان ، وأن يكون خليفته هناك ، ففوض إليه الخليفة العباسى النظر فى أمر ذلك الإقليم ، وجعله نائبه على مَنْ وراءه من المسلمين ، فرجع الحاج محمد سكية إلى بلاده وقد بنى أمر رياسته على قواعد الشريعة ، وجرى على منهاج أهل السنة ، ولقى بمصر أيضًا الإمام جلال الدين السيوطى ، فأخذ عنه عقائده ، وتعلم منه الحلال والحرام ، وسمع عليه جملاً من آداب الشريعة ، وأحكامها ، وانتفع بوصاياه ، ومواعظه فرجع إلى السودان ونصر السنة ، وأحيا طريق العدل ، وجرى على منهاج الخليفة العباسى فى مقعده وملبسه وسائر أموره ، ومال إلى السيرة العربية ، وعدل عن سيرة العجم فصلحت الأحوال ، كما أن الحاج محمد سكية كان يشاور الإمام السيوطى فى أموره[1] .

مؤلفات الإمام السيوطى :

يحكى الإمام السيوطى عن نفسه فيقول : «وشرعت فى التصنيف فى سنة ست وستين ، وبلغت مؤلفاتى إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ، ورجعت عنه ...» . وأول شىء ألفه – فيما يحكى عن نفسه – شرح الاستعاذة والبسملة ، وأوقف عليه شيخه شيخ الإسلام علم الدين البلقينى فكتب عليه تقريظًا .

وله نحو ستمائة مصنف على ما ذكره العيدروس فى النور السافر والزركلى فى الأعلام ، منها الكتاب الكبير ، والرسالة الصغيرة .

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢ /١٠١– ١٠٢) .

ويقــول ابــن العماد : قد استقصى تلميذه الداودى مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملــة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة ، فنافت عدتها على خمسمائة مؤلــف ، وشــهرتها تغنى عن ذكرها ، وقد اشتهر أكثر مصنفاته فى حياته فى أقطار الأرض شرقًا وغربًا .

قلــنا : ولعــل ما ذكر فى كشف الظنون من مصنفاته يزيد على الخمسمائة مــصنف ، وفى دار الكــتب ثبت بمصنفاته من إنشائه تحت رقم (٣٢ مجاميع ، فيلم ٣٨١٠٣) ، ذُكِــرَتْ ترجمةٌ له أوله ، ثم قال : ((هذا فهرست مؤلفاتى مرتبًا على الفنون)) ، ولم يتيسر لى الاطلاع عليه .

قــال الشوكانى : ((وبرز فى جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر ذكره وبعُد صــيته وصنف التصانيف المفيدة كالجامعين فى الحديث ، والدر المنثور فى التفسير ، والإتقــان فى علــوم القرآن ، وتصانيفه فى كل فن من الفنون مقبولة قد سارت فى الأقطار مسير النهار)) .

وقــال الشوكانى أيضًا : ((جرت عادة الله سبحانه كما يدل عليه الاستقراء بــرفع شأن من عودى لسبب علمه ، وتصريحه بالحق ، وانتشار محاسنه بعد موته ، وارتفــاع ذكــره ، وانتفاع الناس بعلمه ، وهكذا كان أمر صاحب الترجمة ، فإن مؤلفاته انتشرت فى الأقطار ، وسارت بها الركبان إلى الأنجاد ، والأغوار ، ورفع الله لــه مــن الذكــر الحسن ، والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه ، والعاقبة للمتقين)) .

وقــال أيضًا فى جواب من اتهم السيوطى بأنه كثير التحريف والتصحيف فى مــصنفاته : ((مجــرد دعوى عاطلة عن البرهان ؛ فهذه مؤلفاته على ظهر البسيطة محررة أحسن تحرير ، ومتقنة أبلغ إتقان)) اهــ .

وقــد لاقت مؤلفات الإمام السيوطى القبول لدى معاصريه ، وتبوأت مكانة عالــية ، وقــد قرظ أعلامُ عصره كثيرًا من مؤلفاته ، ومنهم بعض شيوخه الكبار ،

والـذين لا شـك سرهم نبوغ تلميذهم ، فمن هؤلاء : شيخه شيخ الإسلام قاضى القـضاة علم الدين البلقينى ، وشاعر عصره شمس الدين القادرى ، وشيخه الإمام تقى الدين الشمنى .

والـذى رأيـناه أثناء العمل فى كتابه الجامع الكبير – ومهما أخذنا عليه من ملاحظـات يأتى بيانها – أنه إمام كبير ، أتعب مَنْ أتى بعده ، بسعة الاطلاع ، عالم بمـا يأتى وبما يذر ، راشد كيف يرد ويصدر ، لا تسهل مؤاخذته والتعقب عليه إلا بعد تفتيش وكثرة مراجعة .

وقـد قسم الإمام السيوطى فى سيرته الذاتية ((التحدث بنعمة الله)) مصنفاته سـبعة أقسام ، وسوف نذكر هذه الأقسام ، ونورد المؤلفات التى تحتها على حسب تـرتيب السيوطى مع التنبيه بـ (ط) على ما بلغنا أنه طبع منها ، وبالاطلاع على تلـك القائمة التى كتبها السيوطى بنفسه نلاحظ أن كثيرا مما أورده فيها على أنه لم يـتم ، قد وفقه الله لإتمامه بعد تأليفه لسيرته[1] ، ولهذا سنذكر عبارته ، ثم ننبه على مـا وصـل إليـنا أنه أتمه ، حتى لا يتوهم القارئ أنه توفى رحمه الله دون إكمالها ، والحـال خلافـه ، كمـا سننبه على ما علمنا أنه طُبع بوضع رمز (ط) بعده ، وفى العمود المقابل لعنوان الكتاب سنقدم محاولة لتصنيف الكتب حسب التخصص بناء علـى خبرتنا الخاصة يالكتاب أو من خلال عنوانه ، وهناك بعض الكتب لم نستطع الجزم بتخصصها ، كما أن هناك كتب أخرى تدخل تحت أكثر من تخصص فذكرنا ذلك ، وهناك مجموعة ثالثة آثرنا ذكرها تحت عنوان : فنون متنوعة ، حتى لا تكثر التخصـصات حـيث قسمنا العلوم إلى التخصصات الأساسية فقط دون تشعيب : التفـسير وعلـوم القـرآن – السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث – علوم اللغة

---

(١)من أمثلته فى القسم الثانى : حاشيته على تفسير البيضاوى قال فى التحدث بنعمة الله (ص ١٠٧) : ((وصلت فيها إلى آخر سورة الأنعام)) ، وقد فرغ منها وسماها نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ، وهو مطبوع .

العربية والأدب وهكذا .

وإنما أردنا بذكر أسماء هذه المصنفات أن نضع بين يد القارئ القائمة التى قمنا بتحليلها للكشف عن مدى تنوع مؤلفات السيوطى والمؤلفات التى تفرد بها ، والعلوم التى اهتم بها ، والجهد الفائق والأصيل الذى قدمه السيوطى وشارك به فى بناء حضارتنا الإسلامية ، وسنقوم بتحليل هذه المؤلفات بعد ذلك .

ونحيل من أراد التوسع أو الوقوف على أماكن مخطوطات مؤلفات السيوطى على : ((معجم مؤلفات السيوطى)) من تأليفه[١] ، ودليل مخطوطات السيوطى[٢] ، وهناك مجموعان مخطوطان ، يشتملان على ٤٣ رسالة – ذكر أسماءها حبيب الزيات فى خزائن الكتب[٣] .

تقسيم السيوطى لمؤلفاته :

القسم الأول : ما يَدَّعِي فيه التفرد ، ومعناه أنه لم يؤلف له نظير فى الدنيا فيما عَلِمَ . يقول السيوطى : ((وليس ذلك لعجز المتقدمين عنه معاذ الله ، ولكن لم يتفق أنهم تصدوا لمثله . وأما أهل العصر فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله لِمَ يحتاج إليه من سعة النظر وكثرة الاطلاع وملازمة التعب والجد)) . والذى هو بهذه الصفة من كتبه ثمانية عشر مؤلفا[٤] :

عنوان الكتاب	تخصصه
١) الإتقان فى علوم القرآن – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٢) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم

(١) بتحقيق عبد العزيز السيروان ، بيروت : عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٢) تأليف الشيبانى والخزندار ، الكويت : مكتبة ابن تيمية ، ط ١ .

(٣) الأعلام للزركلى ، (٣/٣٠٢) .

(٤) التحدث بنعمة الله ، ص ١٠٥ .

تخصصه	عنوان الكتاب
التفسير وعلوم القرآن الكريم	٣) ترجمان القرآن
التفسير وعلوم القرآن الكريم	٤) أسرار التنزيل
التفسير وعلوم القرآن الكريم	٥) الإكليل فى استنباط التنزيل – ط
التفسير وعلوم القرآن الكريم	٦) تناسق الدرر فى تناسب الآيات والسور
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٧) النكت البديعات على الموضوعات – ط
علوم اللغة العربية والأدب	٨) جمع الجوامع فى العربية – ط
علوم اللغة العربية والأدب	٩) شرحه يسمى همع الهوامع – ط
علوم اللغة العربية والأدب	١٠) الأشباه والنظائر فى العربية ، وتسمى المصاعد العلية فى القواعد العربية – ط
علوم اللغة العربية والأدب	١١) السلسلة فى النحو
علوم اللغة العربية والأدب	١٢) النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة ، فى مؤلف واحد
علوم اللغة العربية والأدب	١٣) الفتح القريب على مغنى اللبيب –ط
علوم اللغة العربية والأدب	١٤) شرح شواهد المغنى
علوم اللغة العربية والأدب	١٥) الاقتراح فى أصول النحو وجَدَله – ط
علوم اللغة العربية والأدب / التاريخ	١٦) طبقات النحاة الكبرى تسمى : بغية الوعاة – ط

عنوان الكتاب	تخصصه
١٧) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام – ط	المعقولات
١٨) الجامع فى الفرائض	الفقه

القسم الثانى : ما ألف ما يناظره ويمكن العلامة أن يأتى بمثله ، وذلك ما تم أو كتب منه قطعة صالحة من الكتب المعتبرة التى تبلغ مجلدا وفوقه ودونه ، وذلك خمسون مصنفا[١] :

عنوان الكتاب	تخصصه
١٩) الخصائص والمعجزات النبوية ، المشهور بالخصائص الكبرى – ط	السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٢٠) لباب النقول فى أسباب النزول – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٢١) تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلى ، وهى من أول البقرة إلى آخر سورة الإسراء ، والمشهور الآن بتفسير الجلالين ، نسبة لمؤلفيه الجلال المحلى ، والجلال السيوطى – ط[٢] .	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٢٢) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ، حاشية على تفسير البيضاوى – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم

---

(١) التحدث بنعمة الله ، ص ١٠٦ .

(٢) وقد صار هذا التفسير من الكتب المعتمدة فى التدريس بالأزهر الشريف واعتنى به علماؤنا قراءة وإقراء ، ووضعوا عليه الحواشى التى توضح مباحثه ، وأشهرها مما طبع : حاشية الشيخ الجمل فى أربعة مجلدات كبار ، وحاشية الشيخ الصاوى فى مجلدين .

عنوان الكتاب	تخصصه
٢٣) التوشيح على الجامع الصحيح . وهو شرح على صحيح البخارى – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٤) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٥) كشف المغطا فى شرح الموطا ، كتب منه قطعة صالحة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٦) لم الأطراف وضم الأتراف ، وهو مختصر أطراف المزى ، مرتب على حروف المعجم فى ألفاظ الحديث ، لخصته من الكشاف فى معرفة الأطراف للحسينى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٧) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى –ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٨) شرح ألفية العراقى فى مصطلح الحديث ، شرح ممزوج – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٩) المرقاة العلية فى شرح الأسماء النبوية	السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٣٠) الرياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة	السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٣١) درر البحار فى الأحاديث القصار مرتبة على حروف المعجم ، مجلد	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٢) اللآلـئ المصنوعة فى الأخبار الموضوعة ، وهو تلخيص موضوعات ابن الجوزى مع زيادات وتعقبات – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٣) قطر الدِّرر على نظم الدُّرر ، يقول السيوطى : "وهو شرح على ألفيتى فى علم الحديث ، كتبت منه قطعا متفرقة فى نحو مجلد"(١) . ولم يكمله الإمام السيوطى وإنما شرح من أنواع الحديث التى نظمها فى ألفيته : سبعة عشر نوعا فقط ، كما أنه عدل عن التسمية المذكورة وسماه البحر الذى زخر ، وقد نبه على ذلك فى مقدمة الشرح حيث يقول : "... فتخيرت لهم هذه العجالة وسميتها قطر الدِّرر على نظم الدُّرر ... ثم استقر الحال على تسميته البحر الذى زخر فى شرح ألفية الأثر ..."(٢) .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

(١) التحدث بنعمة الله ، ص ١٠٨ .

(٢) البحر الذى زخر ، ١/٢٢٤ – ٢٢٥ ، تحقيق ودراسة أبى أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونيسى ، المدينة المنورة : مكتبة الغرباء الأثرية ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ٤ مج .

وأهم الشروح المتداولة لألفية السيوطى : شرح الشيخ محمد محفوظ الترمسى (ت ١٣٢٩ هـ) ، وشرح الشيخ أحمد شاكر ، طبع كلاهما بمصر . وانظر كلام محقق ((البحر الذى زخر)) على شروح العلماء على ألفية السيوطى فى قسم الدراسة : ١/١٧٣ – ١٧٤ .

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٤) القول الحسن فى الذب عن السنن ، وهو تعقبات على موضوعات ابن الجوزى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٥) منهاج السنة ومفتاح الجنة ، قال السيوطى : "كتبت منه قطعة صالحة" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٧) مختصره ، يسمى : الفوز العظيم فى لقاء الكريم	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٨) البدور السافرة عن أمور الآخرة – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٩) لب اللباب فى تحرير الأنساب – ط	تاريخ العلماء والرواة
٤٠) طبقات الحفاظ – ط	تاريخ العلماء والرواة
٤١) طبقات المفسرين ، يقول السيوطى : "كتبت منه قطعة صالحة" ، وقد أتمه بعد ذلك – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم / تاريخ العلماء والرواة
٤٢) عين الإصابة فى معرفة الصحابة ، وهو تلخيص الإصابة لإمام الحفاظ ابن حجر ، كتب منه قطعة صالحة	تاريخ العلماء والرواة
٤٣) جامع المسانيد وهو مسند معلل ، كتب منه مجلد لطيف	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

تخصصه	عنوان الكتاب
الفقه الشافعى	٤٤) مختصر التنبيه ، يسمى الوافى
الفقه الشافعى	٤٥) دقائقه
الفقه الشافعى	٤٦) مختصر الروضة ، مع زيادات كثيرة ، يسمى الغنية ، كتب منه إلى أثناء الصداق
الفقه الشافعى	٤٧) دقائقه
الفقه الشافعى	٤٨) التعليقة الكبرى على الروضة ، تسمى الأزهار الغضة فى حواشى الروضة ، كتب منها إلى الأذان فى مجلد ، قال السيوطى : "وأود لو تم تأليفها ، ولا علىّ من سائر المصنفات الناقصة ، ولله علىّ نذر إن تمت على الوجه الذى فى عزمى فإنها لا يحتاج معها إلى غيرها أصلا" .
الفقه الشافعى	٤٩) الأشباه والنظائر الفقهية – ط
الفقه الشافعى	٥٠) شرح التنبيه ممزوج ، قال السيوطى : "كتب منه الآن إلى أثناء الحج" ، وقد يسر الله تعالى لإمام السيوطى إتمامه ، وقد طبع فى مجلدين متوسطين(١) .
الفقه الشافعى	٥١) الينبوع فى ما زاد على الروضة من الفروع ، كتب منه مجلد فى المسودة

(١) بيروت : دار الفكر ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ط ١ ، ٢ مج .

عنوان الكتاب	تخصصه
٥٢) تلخيص الخادم ، وهو مختصر الخادم للزركشى ، كتب منه من الزكاة إلى آخر الحج	الفقه الشافعى
٥٣) الخلاصة فى نظم الروضة مع زيادات كثيرة وليس فيه كلمة حشو ، كتب منه من أول الطهارة إلى الصلاة فى نحو ألف بيت ، ومن الخراج إلى السرقة فى أكثر من ألف بيت .	الفقه الشافعى
٥٤) رفع الخصاصة فى شرح الخلاصة ، وهى شرح النظم المذكور مجلدان ، شرح فيها القدر الذى نظم أولا فأولا	الفقه الشافعى
٥٥) الكوكب الساطع فى نظم جمع الجوامع لابن السبكى ، ألف وخمسمائة بيت	أصول الفقه
٥٦) شرحه ، مجلد	أصول الفقه
٥٧) شرح الشاطبية ، ممزوج	القراءات القرآنية
٥٨) شرح ألفية ابن مالك ، ممزوج – ط	علوم اللغة العربية والأدب
٥٩) الألفية فى النحو والتصريف والخط ، واسمها ((الفريدة))	علوم اللغة العربية والأدب
٦٠) وله شرح عليها يسمى المطالع المفيدة – ط	علوم اللغة العربية والأدب

عنوان الكتاب	تخصصه
٦١) الألفية فى المعانى والبيان تسمى : عقود الجمان فى المعانى والبيان – ط	علوم اللغة العربية والأدب
٦٢) شرحها ، يسمى حل العقود – ط	علوم اللغة العربية والأدب
٦٣) التخصيص فى شرح شواهد التلخيص	علوم اللغة العربية والأدب
٦٤) التذكرة فى خمس مجلدات	؟*
٦٥) طبقات النحاة الصغرى ، مجلد	علوم اللغة العربية والأدب / تاريخ العلماء والرواة
٦٦) تاريخ الخلفاء – ط	تاريخ العلماء والرواة
٦٧) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة – ط	التاريخ / تاريخ العلماء والرواة
٦٨) مختصره ، مجلد لطيف	التاريخ / تاريخ العلماء والرواة

القسم الثالث : ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم التى هى من كراسين إلى عشرة ، وذلك ستون مؤلفا[١] :

عنوان الكتاب	تخصصه
٦٩) التحبير فى علوم التفسير	التفسير وعلوم القرآن الكريم

(١)التحدث بنعمة الله ، ص ١١١ . والذى وقع فى عبارة السيوطى "سبعون مؤلفا" ولكن لم يورد تحته إلا ستون فقط ، فلعل "سبعون" تصحفت .

عنوان الكتاب	تخصصه
٧٠) معترك الأقران فى مشترك القرآن – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٧١) مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٧٢) المهذب فى ما وقع فى القرآن من المُعْرَب – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٧٣) خمائل الزهر فى فضائل السور	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٧٤) شرح الاستعاذة والبسملة	التفسير وعلوم القرآن الكريم / فنون متنوعة
٧٥) إسعاف المبطأ فى رجال الموطأ – ط	تاريخ العلماء والرواة
٧٦) التذنيب فى زوائد التقريب	تاريخ العلماء والرواة
٧٧) الألفية فى مصطلح الحديث وتسمى نظم الدرر فى علم الأثر – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٧٨) مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٧٩) الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٨٠) تمهيد الفرش فى الخصال الموجبة لظل العرش	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٨١) مفتاح الجنة فى الاعتصام بالسنة – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

تخصصه	عنوان الكتاب
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٨٢) ما رواه الواعون فى أخبار الطاعون
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / فنون متنوعة	٨٣) خصائص يوم الجمعة ، وهى مائة خصيصة
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٨٤) الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة – ط
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / السيرة والخصائص النبوية الشريفة	٨٥) الآية الكبرى فى قصة الإسرا – ط
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٨٦) الكلم الطيب والقول المختار فى المأثور من الدعوات والأذكار
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / فنون متنوعة	٨٧) الطب النبوى ، المسمى بالمنهج السوى فى الطب النبوى – ط
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٨٨) الهيئة السَّنية فى الهيئة السُّنية
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٨٩) كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس ، وهو مختصر إيضاح الإشكال للحافظ عبد الغنى مع زوائد
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٩٠) تحفة النابه بتلخيص المتشابه ، وهو مختصر كتاب للخطيب

عنوان الكتاب	تخصصه
٩١) حسن التخليص لتالى التلخيص ، وهو مختصر تالى التلخيص للخطيب	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٩٢) المدرج إلى المدرج – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٩٣) الروض الأنيق فى مسند الصديق	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٩٤) العذب السلسل فى تصحيح الخلاف المرسل فى الروضة	الفقه الشافعى
٩٥) فلق الصباح فى تخريج أحاديث الصحاح للجوهرى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٩٦) حاشية على شرح الشذور	علوم اللغة العربية والأدب
٩٧) شرح الرحبية فى الفرائض ، ممزوج	الفقه الشافعى
٩٨) تشييد الأركان من ليس فى الإمكان أبدع مما كان	فنون متنوعة
٩٩) تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية – ط	التصوف
١٠٠) در التاج فى إعراب مشكل المنهاج – خ	الفقه الشافعى / علوم اللغة العربية والأدب
١٠١) الوفية باختصار الألفية ، ستمائة بيت	علوم اللغة العربية والأدب

تخصصه	عنوان الكتاب
علوم اللغة العربية والأدب	١٠٢) شرح الملحة ، ممزوج
علوم اللغة العربية والأدب	١٠٣) شرح القصيدة الكافية فى التصريف
علوم اللغة العربية والأدب	١٠٤) البديعية ، تسمى نظم البديع فى مدح الشفيع ، كراسة مورى فيها باسم النوع
علوم اللغة العربية والأدب	١٠٥) شرح البديعية
العقيدة / علوم اللغة العربية والأدب / أصول الفقه /	١٠٦) النقاية فى أربعة عشر علما ، وشرحها فى إتمام الدراية – ط[1]

(١) وهو من الكتب المفيدة جدا للمبتدئ والقارئ غير المتخصص فى التعرف على مسائل علوم الآلات وغيرها من نحو وصرف وعروض وبلاغة وأصول فقه ... إلخ ، مع حسن التلخيص والبعد عن المشاححات اللفظية ، ويعتبر الكتاب كالمدخل لقراءة العلوم الإسلامية ، بما يقدمه من تعريف بمصطلحات العلوم التى يشملها وموضوعاتها ، مما ييسر للقارئ المعاصر خاصة الوقوف على تلك العلوم بأسلوب سهل ، ويفتح أمامه مجال الفهم لنصوص التراث الذى كتب أغلبه بلغة اصطلاحية ، امتزجت فيه اصطلاحات العلوم العربية والعقلية ، ولم تقتصر اصطلاحاته على علم واحد ، ومن هنا كانت أزمة المعاصرين فى عدم فهم التراث ، وكَرَّس من هذا انقطاع التلقى على أيدى العلماء بهذه العلوم ، التى كتبت فى الأساس لطلبة العلم ممن يبغون التخصص ، وأصبح لدينا الآن طبقة من القراء غير المتخصصين الذين يرغبون فى القراءة فى علوم المقاصد : العقيدة والتفسير والفقه والحديث ، دون تحصيل أدوات فهم هذه العلوم ، والتى امتزجت الكتابة فيها باصطلاحات علوم الآلات كافة من نحو وصرف وبلاغة وأصول ومنطق إلخ ، ولهذا سميت هذه العلوم بالآلات لأنها كالآلة لعلوم المقاصد .

ومن هنا تبرز عبقرية الإمام السيوطى فى هذا الكتاب ، الذى استشعر بواكير هذه الأزمة التى بدأت تتجمع فى الأفق البعيد ، فوضع كتابه هذا . وطبع الكتاب على هامش مفاتيح العلوم للسكاكى ، بالمطبعة الأدبية بمصر ، وهى طبعة نادرة للغاية ، ولم نقف على طبعة مفردة له . وقد بدأنا بفضل الله فى العناية بنشر هذا الكتاب نشرة علمية ، وبتنسيق معاصر ، تساعد قارئ اليوم على الفهم ، مع إضافات كثيرة فى الهوامش نذكر فيها الكثير من المسائل والمفاتيح والضوابط التى ارتأينا حاجة قارئ اليوم إليها ، يسر الله إتمامه .

عنوان الكتاب	تخصصه
١٠٧) إتمام الدراية لقراء النقاية – ط كلاهما له ، فى علوم مختلفة ، وهو من الكتب التى تتناول موضوعات العلوم كما فى أبجد العلوم(٢ / ٥) ، وقال : ((جمع فيه أربعة عشر علمًا وسماه النقاية ، ثم شرحه وسماه إتمام الدراية)) ، فرغ من شرحه سنة (٨٧٣ هـ) .	العقيدة / علوم اللغة العربية والأدب / أصول الفقه / فنون متنوعة
١٠٨) الوسائل إلى معرفة الأوائل – ط	فنون متنوعة
١٠٩) شوارد الفرائد فى الضوابط والقواعد من أربعة فنون	فنون متنوعة
١١٠) قلائد الفوائد نُظم فيه فوائد علمية	فنون متنوعة
١١١) رفع شأن الحبشان	التاريخ
١١٢) تاريخ الملائكة	التاريخ
١١٣) وظائف اليوم والليلة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١١٤) طبقات الكتّاب	تاريخ العلماء والرواة
١١٥) طبقات الشافعية ، مختصرة جدا	تاريخ العلماء والرواة
١١٦) در السحابة فى مَنْ دخل مصر من الصحابة	تاريخ العلماء والرواة
١١٧) آداب الملوك	علوم اللغة العربية والأدب

عنوان الكتاب	تخصصه
١١٨) داعـى الفـلاح فى أذكار المساء والصباح – ط	السـنة النـبوية الشريفة وعلوم الحديث
١١٩) رفع الباس عن بنى العباس	التاريخ
١٢٠) تاريخ أسيوط	التاريخ
١٢١) القـول المشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق – ط ضمن الحاوى	المعقولات
١٢٢) منتهى الآمال فى شرح حديث "إنما الأعمال"	السـنة النـبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٢٣) جهـد القريحة فى تجريد النصيحة ، وهـو مختصر نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان ، لابن تيمية – ط	المعقولات
١٢٤) تمام الإحسان فى خلق الإنسان	فنون متنوعة
١٢٥) الإفصاح بفوائد النكاح	فنون متنوعة
١٢٦) ضوء الصباح فى فوائد النكاح	فنون متنوعة
١٢٧) تقرير الاستناد فى تيسير الاجتهاد	أصول الفقه
١٢٨) الـرد علـى من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض – ط	أصول الفقه

القسم الرابع : ما كان كراسا ونحوه سوى مسائل الفتاوى وذلك مائة مؤلف[1] :

عنوان الكتاب	تخصصه
١٢٩) كَبْت الأقران فى كَتْب القرآن	التفسير وعلوم القرآن الكريم
١٣٠) مراصد المطالع فى تناسب المقاطع والمطالع	التفسير وعلوم القرآن الكريم
١٣١) الذيل الممهد على القول المسدد	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٣٢) تخريج أحاديث شرح العقائد	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٣٣) أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب	السيرة والخصائص النبوية الشريفة
١٣٤) بزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٣٥) جياد المسلسلات	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٣٦) تذكرة المؤتسى فيمن حدث ونسى – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٣٧) جزء فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

(١)التحدث بنعمة الله ، ص ١١٥ .

تخصصه	عنوان الكتاب
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	١٣٨) جزء فى أسماء المدلسين
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	١٣٩) اللمع فى أسماء من وضع
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	١٤٠) ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين – ط
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	١٤١) العشاريات
الفقه الشافعى	١٤٢) المقدمة فى الفقه
العقيدة	١٤٣) شرح الكوكب الوقاد فى أصول الاعتقاد ، وهو نظم للعلم السخاوى
علوم اللغة العربية والأدب	١٤٤) الشمعة المضيئة فى العربية
علوم اللغة العربية والأدب	١٤٥) موشحة فى النحو
علوم اللغة العربية والأدب	١٤٦) مختصر الملحة
علوم اللغة العربية والأدب	١٤٧) قطر الندى فى ورود الهمزة للندا
علوم اللغة العربية والأدب	١٤٨) الجمع والتفريق بين الأنواع البديعية
فنون متنوعة	١٤٩) النفحة المسكية والتحفة المكية ، على نمط عنوان الشرف[١]

---

(١) عنوان الشرف الوافى فى الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافى (ط) ، للمقرى (إسماعيل بن أبى بكر بن عبد الله بن إبراهيم الشرجي ، الفقيه الشافعى ، ت ٨٣٧) ، انظر : الأعلام (١/ ٣١٠) .

تخصصه	عنوان الكتاب
؟*	١٥٠) درر الكلم وغرر الحكم
علوم اللغة العربية والأدب	١٥١) المقامات ، أربع
علوم اللغة العربية والأدب / فنون متنوعة	١٥٢) شرح الحيعلة والحوقلة
فنون متنوعة	١٥٣) مختصر شفاء الغليل فى ذم الصاحب والخليل ، ويسمى أيضا : الشهاب الثاقب فى ذم الخليل والصاحب – ط
التاريخ	١٥٤) الشماريخ فى علم التاريخ – ط
التاريخ	١٥٥) تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء ، قصيدة رائية ، مائة بيت
التفسير وعلوم القرآن الكريم / علوم اللغة العربية والأدب	١٥٦) فتح الجليل للعبد الذليل فى قوله تعالى {الله ولى الذين آمنوا} ، استنبط منها مائة وعشرين نوعا من أنواع البديع
التفسير وعلوم القرآن الكريم	١٥٧) الأزهار الفائحة على الفاتحة ، وهو من أول ما صنف
التفسير وعلوم القرآن الكريم	١٥٨) الكلام على أول سورة الفتح ، وهو تصدير
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	١٥٩) الكلام عن حديث " احفظ الله يحفظك" ، وهو تصدير
التفسير وعلوم القرآن الكريم / السنة النبوية الشريفة	١٦٠) السيد البسطى فى تعيين الصلاة الوسطى

عنوان الكتاب	تخصصه
١٦١) مطلع البدرين فى من يؤتى أجرين	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٦٢) أبواب السعادة فى أسباب الشهادة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٦٣) طى اللسان عن ذم الطيلسان	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٦٤) جزء فى شعب الإيمان	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٦٥) جزء فى ذم زيارة الأمراء	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٦٦) جزء فى ذم القضاء	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٦٧) جزء فى موت الأولاد	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٦٨) جزء آخر يسمى التسلى والإطفا لنار لا تطفا	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٦٩) سهام الإصابة فى الدعوات المجابة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٧٠) الثغور الباسمة فى مناقب فاطمة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / تاريخ العلماء والرواة

عنوان الكتاب	تخصصه
١٧١) جزء فى فضل الشتاء	فنون متنوعة
١٧٢) مختصر أذكار النووى يسمى "أذكار الأذكار"	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٧٣) أربعون حديثا فى الجهاد	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٧٤) أربعون حديثا فى ورقة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٧٥) شرحها ، كتب منه كراس	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٧٦) الأساس فى فضل بنى العباس	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التاريخ
١٧٧) حصول الفوائد بأصول العوائد	؟*
١٧٨) القول المجمل فى الرد على المهمل	؟*
١٧٩) المعانى الدقيقة فى إدراك الحقيقة	؟*
١٨٠) جزء فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التصوف
١٨١) كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة	التفسير وعلوم القرآن الكريم
١٨٢) جزء فى ذم المكس	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
١٨٣) الرفد فى فضل الحفد	؟*

عنوان الكتاب	تخصصه
١٨٤) جزء فى أدب الفتيا	أصول الفقه
١٨٥) الروض الأريض فى طهر المحيض	الفقه الشافعى
١٨٦) ميزان المعدلة فى شأن البسملة	فنون متنوعة
١٨٧) الظفر بقلم الظفر	فنون متنوعة
١٨٨) المستظرفة فى أحكام دخول الحشفة	الفقه الشافعى
١٨٩) الحجــج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة	التاريخ
١٩٠) بلغة المحتاج فى مناسك الحاج	الفقه الشافعى
١٩١) ترجمة الشيخ محيى الدين النووى	تاريخ العلماء والرواة
١٩٢) ترجمة شيخه قاضى القضاة البلقينى	تاريخ العلماء والرواة
١٩٣) الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم	الفقه الشافعى
١٩٤) إلقام الحجر لمن زَكّى سابّ أبى بكر وعمر ، وهو جزء فى رد شهادة الرافضة	العقيدة
١٩٥) أرجــوزة تسمى "فضل الكلام فى حكم السلام"	الفقه الشافعى
١٩٦) أرجــوزة تــسمى "الــسلاف فى التفضيل بين الصلاة والطواف"	الفقه الشافعى
١٩٧) السلالة فى تحقيق المقر والاستحالة	الفقه الشافعى
١٩٨) الاقتناص فى مسألة التناص	الفقه الشافعى

عنوان الكتاب	تخصصه
١٩٩) فصل الخطاب فى قتل الكلاب	الفقه الشافعى
٢٠٠) فصل الكلام فى ذم الكلام	المعقولات
٢٠١) درج المعالى فى نصرة الغزالى على المنكر المتغالى	فنون متنوعة
٢٠٢) الأخبار المروية فى سبب وضع العربية	علوم اللغة العربية والأدب
٢٠٣) العرف فى معنى الحرف	علوم اللغة العربية والأدب
٢٠٤) رد على البهاء ابن النحاس	فنون متنوعة
٢٠٥) شذا العرف فى إثبات المعنى للحرف	علوم اللغة العربية والأدب
٢٠٦) رد على الشريف الجرجانى	فنون متنوعة
٢٠٧) رسالة فى ضربى زيدا قائما	علوم اللغة العربية والأدب
٢٠٨) المنى فى الكنى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٠٩) اللآلئ المكللة فى تفضيل المعملة على المشغلة	؟*
٢١٠) أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس	علوم اللغة العربية والأدب
٢١١) التعريف بآداب التأليف – ط	فنون متنوعة
٢١٢) الجمانة فى اللغة	علوم اللغة العربية والأدب
٢١٣) رسالة فى تفسير ألفاظ متداولة	فنون متنوعة

عنوان الكتاب	تخصصه
٢١٤) مقاطع الحجاز ، نظم	؟*
٢١٥) نور الحديقة ، نظم	؟*
٢١٦) الكلام على قوله تعالى {ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا} الآية	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٢١٧) تذكرة النفس فى التصوف	التصوف
٢١٨) شرحها	التصوف
٢١٩) تعريف الأعجم بحروف المعجم	علوم اللغة العربية والأدب
٢٢٠) الشهد فى النحو ، وهى قصيدة من بحر الهزج	علوم اللغة العربية والأدب
٢٢١) العرف الشذى فى أحكام ذى	علوم اللغة العربية والأدب
٢٢٢) الجواب الأسدّ فى تنكير أحد وتعريف الصمد	التفسير وعلوم القرآن الكريم / علوم اللغة العربية والأدب
٢٢٣) عمدة المتعقب فى الرد على المتعصب فى واقعة وقعت مع القاضى شمس الدين الأمشاطى قاضى الحنفية	فنون متنوعة
٢٢٤) العبرات المسكوبة فى أن استتابة تارك الصلاة مندوبة	الفقه الشافعى
٢٢٥) كشف اللبس عن قضاء الصبح بعد طلوع الشمس	الفقه الشافعى
٢٢٦) درج العلا فى قراءة أبي عمرو بن العلا	القراءات القرآنية

عنوان الكتاب	تخصصه
٢٢٧) الدر النثير فى قراءة ابن كثير	القراءات القرآنية
٢٢٨) إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين	أصول الفقه
٢٢٩) حسن النية وبلوغ الأمنية فى الخانقاه الركنية	التاريخ / فنون متنوعة
٢٣٠) الطلعة الشمسية فى تبيين الجنسية من شرط البيبرسية	فنون متنوعة

القسم الخامس : ما ألف فى واقعات الفتاوى من كراس وفوقه ودونه ، وذلك الآن (وقت تأليفه سيرته الذاتية) ثمانون مؤلفا[١] :

عنوان الكتاب	تخصصه
٢٣١) القول الفصيح فى تعيين الذبيح – ط ضمن الحاوى	التفسير وعلوم القرآن الكريم / السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / فنون متنوعة
٢٣٢) المصابيح فى صلاة التراويح – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / الفقه الشافعى
٢٣٣) بسط الكف فى إتمام الصف – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / الفقه الشافعى
٢٣٤) القول المضى فى الحنث فى المضى –	الفقه الشافعى

(١)التحدث بنعمة الله ، ص ١٢١ .

عنوان الكتاب	تخصصه
ط ضمن الحاوى	
٢٣٥) وصول الأمانى بأصول التهانى – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / الفقه الشافعى
٢٣٦) الدر المنظم فى الاسم الأعظم – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / فنون متنوعة
٢٣٧) نتيجة الفكر فى الجهر بالذكر – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التصوف
٢٣٨) إعمال الفكر فى فضل الذكر – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التصوف
٢٣٩) الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التصوف
٢٤٠) جزء فى السبحة ، ولعله : المنحة فى السبحة – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التصوف
٢٤١) جزء فى رفع اليدين فى الدعاء ، ولعله : فض الوعاء فى أحاديث رفع اليدين عند الدعاء – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٤٢) تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التصوف
٢٤٣) اللمعة من أجوبة الأسئلة السبعة (عن أحوال البرزخ) – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

عنوان الكتاب	تخصصه
٢٤٤) القول الجلى فى حديث الولى – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التصوف
٢٤٥) رفع الصوت بذبح الموت -ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٤٦) نصرة الصديق على الجاهل الزنديق	؟*
٢٤٧) دفع التعسف فى إخوة يوسف – ط ضمن الحاوى	التفسير وعلوم القرآن الكريم / فنون متنوعة
٢٤٨) القول الأشبه فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التصوف
٢٤٩) اللمعة فى تحقيق الركعة لإدراك الجمعة – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / الفقه الشافعى
٢٥٠) جزء فى صلاة الضحى – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٥١) بذل العسجد لسؤال المسجد – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / الفقه الشافعى
٢٥٢) قطع المجادلة عند تغيير المعاملة – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٢٥٣) رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين ، واختصره فى : هدم الجانى على البانى وسيأتى (رقم ٣٠٨)	الفقه الشافعى
٢٥٤) جزء فى الغنج	علوم اللغة العربية والأدب

عنوان الكتاب	تخصصه
٢٥٥) إزالة الوهن عن مسألة الرهن	الفقه الشافعى
٢٥٦) الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / الفقه الشافعى
٢٥٧) الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٥٨) بذل الهمة فى طلب براءة الذمة – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٢٥٩) الإنصاف فى تمييز الأوقاف – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٢٦٠) فتح المغالق من أنت تالق – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٢٦١) شد الأثواب فى سد الأبواب – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٦٢) الفوائد المغترفة من بيت طرفة	علوم اللغة العربية والأدب
٢٦٣) رفع السنة فى نصب الزنة – ط ضمن الحاوى	علوم اللغة العربية والأدب
٢٦٤) الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية – ط ضمن الحاوى	علوم اللغة العربية والأدب / فنون متنوعة
٢٦٥) تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء – ط ضمن الحاوى	العقيدة

تخصصه	عنوان الكتاب
أصول الفقه	٢٦٦) جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب – ط
السيرة والخصائص النبوية الشريفة	٢٦٧) الفوائد الكامنة فى إيمان السيدة آمنة ، ويسمى أيضا : التعظيم والمنة فى أن أبوى الرسول فى الجنة – ط
أصول الفقه	٢٦٨) سيف النظار فى الفرق بين الثبوت والتكرار
علوم اللغة العربية والأدب	٢٦٩) الزند الورى فى الجواب عن السؤال السكندرى – ط ضمن الحاوى
علوم اللغة العربية والأدب	٢٧٠) فجر الثمد فى إعراب أكمل الحمد – ط ضمن الحاوى
الفقه الشافعى	٢٧١) حسن التصريف فى عدم التحليف – ط ضمن الحاوى
الفقه الشافعى	٢٧٢) قدح الزند فى السلم فى القند – ط ضمن الحاوى
الفقه الشافعى	٢٧٣) تنبيه الواقف على شرط الواقف
التصوف	٢٧٤) تنبئة الغبى بتبرئة ابن عربى
الفقه الشافعى	٢٧٥) المباحث الزكية فى المسألة الدروكية – ط ضمن الحاوى
العقيدة / التصوف	٢٧٦) إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء – ط ضمن الحاوى

عنوان الكتاب	تخصصه
٢٧٧) الحظ الوافر من المغنم فى استدراك الكافر إذا أسلم – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٢٧٨) الإعـلام بحكم عيسى عليه السلام – ط ضمن الحاوى	العقيدة
٢٧٩) القذاذة فى تحقيق محل الاستعاذة – ط ضمن الحاوى	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٢٨٠) نفح الطيب من أسئلة الخطيب	فنون متنوعة
٢٨١) الجـواب المصيب عن اعتراضات الخطيب	فنون متنوعة
٢٨٢) السهم المصيب فى نحر الخطيب	فنون متنوعة
٢٨٣) إتمـام النعمة فى اختصاص الإسلام بهذه الأمة – ط ضمن الحاوى	العقيدة
٢٨٤) شد الأيطال على أهل الإبطال	؟*
٢٨٥) جـزء فى فـضل الـتاريخ وشرفه والحاجة إليه	التاريخ
٢٨٦) تـزيين الأرائـك فى إرسال النبى صـلى الله علـيه وسلم إلى الملائك – ط ضمن الحاوى	العقيدة
٢٨٧) إتحاف الوفد بنبأ سورة الحفد	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٢٨٨) إسبال الكسى على النسا	الفقه الشافعى

عنوان الكتاب	تخصصه
٢٨٩) رفع الأسى عن النسا	الفقه الشافعى
٢٩٠) اللفظ الجوهرى فى رد خباط الجوجرى	فنون متنوعة
٢٩١) الأخبار المأثورة فى الاطلاء بالنورة – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٢٩٢) المعتلي فى تعدد صور الولى	التصوف
٢٩٣) الفوائد البارزة والكامنة فى النعم الظاهرة والباطنة	التفسير وعلوم القرآن الكريم / التصوف
٢٩٤) الكر على عبد البر	فنون متنوعة
٢٩٥) رفع الشر ودفع الهر الصادرين من عبد البر	فنون متنوعة
٢٩٦) وقع الأسل فيمن جهل ضرب المثل	؟*
٢٩٧) تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٢٩٨) تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة - ط ضمن الحاوى	فنون متنوعة
٢٩٩) ضوء الشمعة فى عدد الجمعة – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٣٠٠) كشف الضبابة فى مسألة الاستنابة ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٣٠١) النقول المشرقة فى مسألة النفقة – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى

تخصصه	عنوان الكتاب
الفقه الشافعى	٣٠٢) الفوائد الممتازة فى صلاة الجنازة – ط ضمن الحاوى
الفقه الشافعى	٣٠٣) الإعراض والتولى عن من لا يحسن أن يصلى ، ويسمى أيضا : الصحة والثبوت فى ضبط دعاء القنوت
الفقه الشافعى	٣٠٤) البدر الذى انجلى فى مسألة الولا – ط ضمن الحاوى
الفقه الشافعى / التصوف	٣٠٥) حسن المقصد فى عمل المولد[1] – ط ضمن الحاوى

(١)فى طريقنا بفضل الله للفراغ من العناية بهذا الكتاب ، مع التقديم له بدراسة أصولية عن البدعة ومذهب العلماء فيها ، وعن أهم الأصول والقواعد المتعلقة بها والتى قررها علماؤنا بناء على استقرائهم للشرع الشريف ، والإطار الفكرى العام لعلماء الأمة جيلا بعد جيل حتى وصل إلينا نقيا صحيحا وتلقيناه من أكابر مشايخنا بالأزهر الشريف ، وذلك لأن مفهوم "البدعة" أحد المفاهيم الأساسية التى قامت التيارات المتسلفة المتمسحة زورا بالسلف بخرقها ووضع معنى جديد لها وأخذوا يحاكمون العلماء والأئمة بناء عليه ، وصاروا يرمون بتهمة الابتداع فى وجوه الناس فيسرعون – ومَن يحب أن يكون مبتدعا– بالتسليم لهم والأخذ بأقوالهم المستحدثة ، وترك ما كان عليه العلماء والأئمة مما توارثه العلماء كابرا عن كابر ، والتشنيع عليهم ، بل ولعنهم وتجهيلهم واتهامهم ، ليصدق عليهم أنهم من علامات يوم القيامة كما أخبرنا به النبى صلى الله عليه وسلم "وأن يلعن آخر هذه الأمة أولها" فهؤلاء هم المقصودون بذلك ، فكم أماتوا من سنة بدعوى أنها بدعة ، وكم سدوا باب خير بتشنيعهم .

وكما استحدثوا مفهوما جديدا للبدعة استحدثوا مفهوما جديدا لـ "أهل السنة والجماعة" ، وبنوا عليه أن كل من خالفهم يعد خارجا عن أهل السنة والجماعة ، وأرهبوا الناس بذلك إرهابا شديدا ، لينكروا العلم الصحيح الذى ورثناه كابرا عن كابر إلى سيدنا رسول الله .

تحدثنا بالتفصيل عن كل ذلك فى الدراسة التى قدمنا بها لكتاب "حسن المقصد" ، كما شملت الدراسة الكلام عن فن التصنيف فى المولد الشريف ، ونصوص العلماء فيه ، ونرجو من الله أن يكون الكتاب بين أيدى القراء احتفالا بالمولد الشريف العام القادم .

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٠٦) حصول الرفق بأصول الرزق	الفقه الشافعى
٣٠٧) دفع التشنيع فى مسألة التسميع – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٣٠٨) هدم الجانى على البانى ، وهو مختصر رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٣٠٩) المحرر فى قوله تعالى {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر}	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٣١٠) القول المشيد فى وقف المؤيد – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى

القسم السادس : مؤلفات لا يعتد بها لأنها – على حد قول السيوطى بنفسه – : ((على طريق البطالين الذين ليس لهم اعتناء إلا بالرواية المحضة ألفتها فى زمن السماع وطلب الإجازات مع أنها مشتملة على فوائد بالنسبة إلى ما يكتبه الغير)) ، وقد ذكر السيوطى تحت هذا القسم أربعين مؤلفا[١] :

عنوان الكتاب	تخصصه
٣١١) المسلسلات الكبرى ، مجلد	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣١٢) أربعون حديثا متباينة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

(١) التحدث بنعمة الله ، ص ١٢٦ .

عنوان الكتاب	تخصصه
٣١٣) أربعون حديثا توافق فيها اسم الشيخ والصحابي	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣١٤) الملتقط من الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، مجلد	تاريخ العلماء والرواة
٣١٥) المعجم الكبير لشيوخه ، يسمى حاطب ليل وجارف سيل	تاريخ العلماء والرواة
٣١٦) المعجم الصغير يسمى المنتقى	تاريخ العلماء والرواة
٣١٧) المعجم الأوسط وهو العمدة	تاريخ العلماء والرواة
٣١٨) الرحلة المكية والمدنية	التاريخ
٣١٩) قطف الزهر فى رحلة شهر	التاريخ
٣٢٠) الرحلة الفيومية	التاريخ
٣٢١) فهرست المرويات	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٢٢) المنتقى من تفسير ابن أبي حاتم	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٣٢٣) المنتقى من سنن سعيد بن منصور	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٢٤) أربعون حديثا من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٢٥) المنتقى من تفسير الفريابي	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٣٢٦) المنتقى من سيرة ابن سيد الناس	السيرة والخصائص النبوية الشريفة

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٢٧) المنتقى من مسند مسدد	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٢٨) المنتقى من معجم الطبرانى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٢٩) المنتقى من سنن البيهقى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٣٠) تلخيص معجم الحافظ ابن حجر	تاريخ العلماء والرواة
٣٣١) المنتقى من فضائل القرآن لأبى عبيد	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٣٣٢) المنتقى من تفسير عبد الرزاق	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٣٣٣) المنتقى من مسند ابن أبى شيبة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٣٤) المنتقى من مسند أبى على	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٣٥) البراعة فى تراجم بنى جماعة	تاريخ العلماء والرواة
٣٣٦) الفتح المسكى فى تراجم البيت السبكى	تاريخ العلماء والرواة
٣٣٧) فهرست خرجه لشيخه الإمام الشمنى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٣٨) جزء خرجه للإمام الشمنى فيه المسلسل بالنحاة وغيره	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٣٩) مشيخة خرجها للشيخ شمس الدين البابلى	تاريخ العلماء والرواة

تخصصه	عنوان الكتاب
تاريخ العلماء والرواة	٣٤٠) مشيخة خرجها لأمير المؤمنين المتوكل على الله خليفة عصره
تاريخ العلماء والرواة	٣٤١) جزء خرجه للشهاب الحجازى فيه المسلسل بالشعراء والكتاب
؟*	٣٤٢) المنتقى من أسنى المطالب لابن الجزرى
تاريخ العلماء والرواة	٣٤٣) المنتقى من معجم الدمياطي
التاريخ	٣٤٤) المنتقى من تاريخ الخطيب
تاريخ العلماء والرواة	٣٤٥) المنتقى من مشيخة ابن البخارى
تاريخ العلماء والرواة	٣٤٦) المنتقى من معجم ابن قانع
؟*	٣٤٧) المنتقى من الوعد والإنجاز
التصوف	٣٤٨) المنتقى من أحاسن المنن فى الخلق الحسن
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٣٤٩) المنتقى من مصنف عبد الرزاق
؟*	٣٥٠) مقاليد التقاليد

القسم السابع : ما شرع فيه وفتر العزم عنه ، وكتب منه القليل وذلك وقت كتابته لسيرته ، وذكر تحت هذا القسم ثلاثة وثمانين مؤلفا[1] ، منها ما أكمله الإمام السيوطى بعد ذلك وسننبه عليه حسب ما وصل إلينا علمه :

(١) التحدث بنعمة الله ، ص ١٢٩ .

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٥١) مجمع البحرين ومطلع البدرين فى التفسير ، قال السيوطى : "جامع بين المنقول والمعقول ، والرواية والدراية ، كتب منه إلى قوله تعالى {اهدنا الصراط المستقيم} فى كراريس ، وكتب منه سورة الكوثر" .	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٣٥٢) مفاتيح الغيب ، قال السيوطى : "تفسير مسند كبير جدا ، كتب منه {سبح اسم ربك الأعلى} إلى آخر القرآن فى مجلد" .	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٣٥٣) شرح سنن ابن ماجه ، قال السيوطى : مطول ، كتب منه كراريس من أوله" . قلنا : طبع له مصباح الزجاجة فى شرح سنن ابن ماجه – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٥٤) شرح مسند الإمام الشافعى ، كتب منه مجالس على درسه بالشيخونية .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٥٥) مرقاة الصعود إلى سنن أبى داود ، قال السيوطى : "كتب منه كراسان وفى عزمى إكماله فإن يسر الله به نقلته إلى القسم الثانى" . ويبدو أنه أكمله(١) .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

(١)وذلك أن الشيخ على بن سليمان الدمنتى البجمعوى (ت ١٣٠٦ هـ) اختصره وسماه : درجات مرقاة الصعود إلى سنن أبى داود ، ط ، القاهرة : المطبعة الأزهرية الوهبية ، ١٢٩٨ هـ ، ٢٣٨ ص . انظر : دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة ، لمحيى الدين عطية وآخرين ، بيروت : دار ابن حزم ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ٢٩٨/١ .

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٥٦) التعليقة السنية على السنن النسائية ، قال السيوطى : "كتب منه دون كراس" . قلت : طبع مرارا له زهر الربى على المجتبى ، بهامش سنن النسائى الصغرى ، فلا أدرى إن كان هو أم غيره ، على أنه لم يذكره السيوطى . وظاهر كلام كشف الظنون (١٠٠٥/٢) أنها غيره .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٥٧) ميدان الفرسان فى شواهد القرآن ، قال السيوطى : "كتب منه دون كراس .	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٣٥٨) مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن ، قال السيوطى : "وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين ابن عبد السلام ، كتب منه دون كراس" .	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٣٥٩) تنوير الحوالك على موطأ مالك ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" . قلت : أكمله بحمد الله وطبع وصور مرات عديدة فى مجلد كبير مع الموطأ .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦٠) الروض المكلل والورد المعلل فى مصطلح الحديث	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦١) أزهار الآكام فى أخبار الأحكام	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٦٢) الفوائد المتكاثرة فى الأحاديث المتواترة ، قال السيوطى : "كتب منه كراريس ، والعمدة على مختصره المتقدم" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦٣) كشف النقاب عن الألقاب . قال السيوطى : "كتب منه ورقة" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦٤) مختصر النهاية لابن الأثير ، يسمى تقريب الغريب ، كتب منه كراسان . قلت : طبع له بهامش النهاية لابن الأثير : الدر النثير فى تلخيص نهاية ابن الأثير – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦٥) بغية الرائد فى الذيل على مجمع الزوائد ، قال السيوطى : "كتب منه كراس" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦٦) الحصر والإشاعة لأشراط الساعة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦٧) زوائد الرجال على تهذيب الكمال	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦٨) زوائد شعب الإيمان للبيهقى على الكتب الستة ، قال السيوطى : "كتب منه الثلث فى خمس كراريس	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٦٩) زوائد نوادر الأصول للحكيم ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٧٠) تجريد العناية إلى تخريج أحاديث الكفاية لابن الرفعة ، قال السيوطى : "كتب منه كراس" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٧١) تجريد أحاديث الموطأ ، قال السيوطى : "كتب منه دون كراس" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٧٢) زوائد سنن سعيد بن منصور ، يسمى لطائف المنن ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٧٣) منتقى من تاريخ ابن عساكر	التاريخ / تاريخ العلماء والرواة
٣٧٤) نشر العبير فى تخريج أحاديث الشرح الكبير ، قال السيوطى : "كتب منه كراس" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٧٥) المقتصر فى تخريج أحاديث المختصر لابن الحاجب ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٧٦) توضيح المدرك فى تصحيح المستدرك ، قال السيوطى : "كتب منه كراس" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٣٧٧) الحواشى الصغيرة على الروضة ، تسمى قطف الأزهار ، قال السيوطى : "كتب منه نحو عشرة كراريس" .	الفقه الشافعى

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٧٨) اللوامع والبوارق فى الجوامع والفوارق ، قال السيوطى : "كتب منه دون كراس" .	الفقه الشافعى
٣٧٩) شرح الروض لابن المقرى ، قال السيوطي : "كتب منه كراس" .	الفقه الشافعى
٣٨٠) مختصر المطلب ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .	الفقه الشافعى
٣٨١) مختصر الأحكام السلطانية للماوردى ، قال السيوطى : "كتب منه كراسان" .	الفقه الشافعى
٣٨٢) الورقات فى الفقه ، قال السيوطى : "كتب منه ربع العبادات" .	الفقه الشافعى
٣٨٣) شرح التدريب للبلقينى ، قال السيوطى : "كتب منه كراريس" .	؟*
٣٨٤) حاشية على قطعة الأسنوى ، قال السيوطى : "كتب منه كراسان" .	؟*
٣٨٥) تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع ، قال السيوطى : "كتب منه ورق" .	الفقه
٣٨٦) شرح تنقيح اللباب للشيخ ولى الدين ، قال السيوطى : "كتب منه ورقة" .	الفقه الشافعى

تخصصه	عنوان الكتاب
الفقه الشافعى	٣٨٧) الكافى فى زوائد المهذب على الوافى ، قال السيوطى : "كتب منه دون كراس" .
التصوف	٣٨٨) مختصر الإحياء ، يسمى إرشاد العابدين ، قال السيوطى : "كتب منه كراسان" .
؟*	٣٨٩) الدرر المنتثرات على جامع المختصرات ، قال السيوطى : "كتب منه ورقة" .
الفقه الشافعى	٣٩٠) جمع الجوامع فى الفقه ، قال السيوطى : "كتب منه ورقة" .
علوم اللغة العربية والأدب	٣٩١) شرح لمعة الإشراق فى الاشتقاق للسبكى ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .
القراءات القرآنية	٣٩٢) ألفية فى القراءات العشر ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .
علوم اللغة العربية والأدب	٣٩٣) التوشيح على التوضيح لابن هشام
علوم اللغة العربية والأدب	٣٩٤) السيف الصقيل فى حواشى شرح ابن عقيل
علوم اللغة العربية والأدب	٣٩٥) شرح ضرورى التصريف لابن مالك ، قال السيوطى : "كتب منه نصف كراس" .

عنوان الكتاب	تخصصه
٣٩٦) شرح تصريف العزى	علوم اللغة العربية والأدب
٣٩٧) المعونة فى شرح اللؤلؤة المكنونة	؟*
٣٩٨) نكت على تلخيص المفتاح	علوم اللغة العربية والأدب
٣٩٩) الخصيص فى شرح شواهد التلخيص، مطول، والعمدة على مختصره المتقدم	علوم اللغة العربية والأدب
٤٠٠) حاشية على شرح الشواهد للعينى ، قال السيوطى : "كتب منه كراس" .	علوم اللغة العربية والأدب
٤٠١) شرح "بانت سعاد" ممزوج كتب منه أوراق	علوم اللغة العربية والأدب / السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٤٠٢) شرح على البردة ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" ،	السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٤٠٣) طبقات الأصوليين	تاريخ العلماء والرواة
٤٠٤) طبقات شعراء العرب	تاريخ العلماء والرواة
٤٠٥) طبقات الأولياء ، تسمى حلية الأولياء ، قال السيوطى : "كتب من كلّ كراريس" .	تاريخ العلماء والرواة
٤٠٦) المشرق والمغرب فى بلدان المشرق والمغرب ، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت ، كتب منه كراريس .	التاريخ
٤٠٧) الملتقط من الخطط للمقريزى	التاريخ

عنوان الكتاب	تخصصه
٤٠٨) شرح الوسيط للغزالى ممزوج كتب منه كراريس	الفقه الشافعى
٤٠٩) مختصر تهذيب الأسماء واللغات للنووى ، قال السيوطى : "كتب منه كراريس عدة يسمى بالتذهيب" .	الفقه الشافعى / علوم اللغة العربية والأدب / تاريخ العلماء والرواة / فنون متنوعة
٤١٠) نظم رسالة ربع المقنطرات لشيخه عز الدين الميقاتى	المعقولات
٤١١) رفع الحواجب عن الكواكب ، قال السيوطى : "وهذا تم فى كراسة" .	المعقولات
٤١٢) بيان الإصابة فى آلتى الكتابة ، قال السيوطى : "كتب منه كراريس" .	علوم اللغة العربية والأدب
٤١٣) الدرر الثمينة فى أحكام البحر والسفينة ، قال السيوطى : "كتب منه كراريس" .	الفقه الشافعى
٤١٤) تاريخ العصر	التاريخ
٤١٥) شرح على جمع الجوامع تأليفه فى العربية ، ممزوج ، قال السيوطى : "كتب منه كراريس من أوله" . قلت : سبق فى القسم الأول أن له شرحا عليه سماه همع الهوامع ، وقد طبع أكثر من مرة ، ولا يظهر لنا من كلام السيوطى هل شرحه مرتين أم هما واحد وغفل هنا عن ذكره أولا .	علوم اللغة العربية والأدب

عنوان الكتاب	تخصصه
٤١٦) استذكار الألباء فى شعر العرب العرباء ، قال السيوطى : "كتب منه كراريس" .	علوم اللغة العربية والأدب
٤١٧) مختصر التهذيب للبغوى ، قال السيوطى : "كتب منه ورقة" .	الفقه الشافعى
٤١٨) الابتهاج فى نظم المنهاج ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .	الفقه الشافعى
٤١٩) شرح التسهيل ، ممزوج ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .	علوم اللغة العربية والأدب
٤٢٠) شرح نظم الاقتراح للعراقى ، ممزوج ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٢١) طبقات الشافعية ، منظومة ، قال السيوطى : "كتب منه أوراق" .	الفقه الشافعى / تاريخ العلماء والرواة
٤٢٢) مختصر الغريبين للهروى ، قال السيوطى : "كتب منه كراسان" .	التفسير وعلوم القرآن الكريم / السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / علوم اللغة العربية والأدب
٤٢٣) شرح الوفية ، قال السيوطى : "كُتبَ منه أوراق" .	علوم اللغة العربية والأدب
٤٢٤) شرح عمدة الأحكام ، ممزوج ، قال السيوطى : "كُتبَ منه أوراق" .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / الفقه الشافعى

عنوان الكتاب	تخصصه
٤٢٥) تلخيص دقائق مختصر الروضة للأصفونى ، قال السيوطى : "كُتِبَ منه كراس" .	الفقه الشافعى
٤٢٦) شرح على منظومته الخلاصة فى الفقه ، ممزوج ، قال السيوطى : "كُتِبَ منه كراس" .	الفقه الشافعى
٤٢٧) شرح ألفية ابن معطى ، ممزوج ، قال السيوطى : "كُتِبَ منه أوراق" .	علوم اللغة العربية والأدب
٤٢٨) حاشية على شرح المنهاج للدميرى ، تسمى هادى المحتاج ، قال السيوطى : "كُتِبَ منه أوراق" .	الفقه الشافعى
٤٢٩) شرح البهجة ، ممزوج ، قال السيوطى : "كُتِبَ منه أوراق ، وكان الشروع فيه سنة سبع وستين ، فلما سمعت أن الشيخ زكريا شرع فى مثل ذلك فتر العزم عنه" .	الفقه الشافعى
٤٣٠) شرح التحفة الوردية فى النحو ، ممزوج ، قال السيوطى : "كُتِبَ منه أوراق" .	علوم اللغة العربية والأدب
٤٣١) المولدات فى الفقه ، قال السيوطى : "كُتِبَ منه أوراق" .	الفقه الشافعى

تخصصه	عنوان الكتاب
الفقه الشافعى	٤٣٢) الـدر الثمين فى المصدق بيمين وبلا يمين ، قال السيوطى : "كُتِبَ منه أوراق" .
الفقه الشافعى	٤٣٣) تطريز العزيز

وقـد وقفنا على مصنفات أخرى لم يذكرها الإمام السيوطى فى سيرته الذاتية التى كانت تحت التقييد والتأليف سنة (٨٩٦ هـ)[١] ، وقد عاش الإمام السيوطى إلى سـنة (٩١١ هـ) متفرغا تماما للكتابة والتصنيف ، ولهذا لا يبعد أن يكون قد ألف كل هذه المؤلفات خلال الخمسة عشر عاما المتبقية من عمره ، كما لا يبعد أن يكـون قد غفل عن ذكر بعضها أثناء كتابة سيرته ، وسنلاحظ أن فى هذه المؤلفات التى سنستدركها عليه بعضَ أهمِّ وأشهر مؤلفاته كالجامع الصغير والجامع الكبير فى الحـديث الشريف مما يرجح أن الجامع ألفه بعد ذلك كما سيأتى ، والمزهر فى علوم اللغة ، وبعض رسائله فى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم تلك القضية التى تصدر لها الإمـام السيوطى ، وأفردها بالتصنيف فى العديد من الرسائل ، وفيما يلى ذكر ما وقفنا عليه مما لم يذكره فى سيرته مرتبا على حروف الهجاء :

تخصصه	عنوان الكتاب
الـسنة النـبوية الشريفة وعلوم الحديث	٤٣٤) الأحاديـث الحـسان فى فـضل الطيلسان
الفقه الشافعى	٤٣٥) الـبارع فى إقطـاع الشارع – ط ضمن الحاوى

(١)ذكر (ص ٢٢٧) فى ثنايا كلامه على المجددين حتى عصره أنه "الآن فى سنة ست وتسعين وثمانمائة" .

عنوان الكتاب	تخصصه
٤٣٦) الجهر بمنع البروز على شاطئ النهر – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٤٣٧) النهر لمن برز على شاطئ النهر ، نظم – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى
٤٣٨) قوت المغتذى على الترمذى – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٣٩) الأحاديث المنيفة	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٤٠) الحبل الوثيق فى نصرة الصديق	التفسير وعلوم القرآن الكريم / السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / تاريخ العلماء والرواة / فنون متنوعة
٤٤١) الأرج فى الفرج – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٤٢) الألفاظ المعربة	؟*
٤٤٣) إتحاف الفرقة برفو الخرقة – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التصوف
٤٤٤) إحياء الميت بفضائل أهل البيت	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / التاريخ
٤٤٥) إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب	الفقه الشافعى

عنوان الكتاب	تخصصه
٤٤٦) الإغضاء عن دعاء الأعضاء	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / الفقه الشافعى
٤٤٧) الاحتفال بالأطفال – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٤٨) الباهر فى حكم النبى عليه الصلاة السلام فى الباطن والظاهر – ط	أصول الفقه
٤٤٩) التظريف فى التصحيف – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٥٠) التنقيح فى مسألة التصحيح – ط	؟*
٤٥١) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، انتقاه من اثنين وثلاثين تاريخا	التاريخ
٤٥٢) بشرى الكئيب بلقاء الحبيب	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٥٣) تبييض الصحيفة بمناقب الإمام أبى حنيفة	تاريخ العلماء والرواة
٤٥٤) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٥٥) تحفة المجالس ونزهة المجالس – ط	علوم اللغة العربية والأدب
٤٥٦) تحفة الناسك	الفقه الشافعى
٤٥٧) تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد – ط ضمن الحاوى	العقيدة / التصوف

عنوان الكتاب	تخصصه
٤٥٨) التوشيح على التوضيح ، حاشية على شرح ابن هشام للألفية المسمى بأوضح المسالك	علوم اللغة العربية والأدب
٤٥٩) ثلج الفؤاد فى أحاديث لبس السواد – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٦٠) الجامع الصغير ، فى الحديث – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٦١) جمع الجوامع ، وهو أصل هذا العمل ، ويعرف بالجامع الكبير ، منه نسخة كتبت سنة ٩٧٣ هـ ، فى خزانة القرويين ، وفى الظاهرية نسخ خطية منه .	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٦٢) الحاوى للفتاوى ، ويحتوى بالإضافة إلى الفتاوى على (٧٨) رسالة له – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم / السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / علوم اللغة العربية والأدب / الفقه الشافعى / فنون متنوعة
٤٦٣) الدرارى فى أبناء السرارى	؟*
٤٦٤) الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة – ط	السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٤٦٥) ديوان الحيوان ، اختصره من حياة الحيوان للدميرى ، وقد ترجم إلى اللاتينية – ط	علوم اللغة العربية والأدب

عنوان الكتاب	تخصصه
٤٦٦) رشف الزلال ، ويعرف بمقامة النساء–ط	علوم اللغة العربية والأدب
٤٦٧) رفع الباس وكشف الالتباس فى ضرب المثل من القرآن والاقتباس – ط ضمن الحاوى	التفسير وعلوم القرآن الكريم / الفقه الشافعى
٤٦٨) فتح المطلب المبرور وبرد الكبد المحرور فى الجواب عن الأسئلة الواردة من التكرور – ط ضمن الحاوى	الفقه الشافعى / فنون متنوعة
٤٦٩) الزيادة على الجامع الصغير ، مرتبة على الحروف – ط	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٧٠) السبل الجلية فى الآباء العلية – ط	السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٤٧١) طلوع الثريا بإظهار ما كان خفيًّا (فى أحوال البرزخ)– ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٧٢) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٧٣) قطف الثمر فى موافقات عمر – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٧٤) كوكب الروضة فى ذكر جزيرة الروضة ، والتى كان من سكانها	تاريخ العلماء والرواة
٤٧٥) ما رواه الأساطين فى عدم المجيء إلى	السنة النبوية الشريفة وعلوم

عنوان الكتاب	تخصصه
السلاطين	الحديث
٤٧٦) متشابه القرآن – ط	التفسير وعلوم القرآن الكريم
٤٧٧) المحاضرات والمحاورات	علوم اللغة العربية والأدب
٤٧٨) المزهر ، فى علوم اللغة – ط	علوم اللغة العربية والأدب
٤٧٩) مسالك الحنفا فى والدى المصطفى – ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٤٨٠) المستطرف من أخبار الجوارى – ط	علوم اللغة العربية والأدب
٤٨١) مشتهى العقول فى منتهى النقول – ط	؟*
٤٨٢) مقامات فى الأدب – ط	علوم اللغة العربية والأدب
٤٨٣) مقامات ، تشمل رسائل كثيرة فى مباحث مختلفة ، بخزانة الرباط (د٢٩٦)	علوم اللغة العربية والأدب
٤٨٤) المقامة السندسية فى النسبة المصطفوية – ط	علوم اللغة العربية والأدب
٤٨٥) مناقب مالك – ط	تاريخ العلماء والرواة
٤٨٦) المنجلى فى تطور الولى – ط ضمن الحاوى	التصوف
٤٨٧) المنجم فى المعجم ، ترجم به أشياخه	تاريخ العلماء والرواة
٤٨٨) نزهة الجلساء فى أشعار النساء – خ فى الظاهرية	علوم اللغة العربية والأدب

عنوان الكتاب	تخصصه
٤٨٩) نزهة العمر فى التفضيل بين البيض والسود والسمر – ط	علوم اللغة العربية والأدب
٤٩٠) نشر العلمين المنيفين فى إحياء الأبوين الشريفين – ط	السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٤٩١) النفحة المسكية والتحفة المكية فى عدة علوم – خ	فنون متنوعة
٤٩٢) مسامرة السموع فى ضوء الشموع	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث / الفقه الشافعى
٤٩٣) أعذب المناهل فى حديث من قال أنا عالم فهو جاهل - ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٩٤) حسن التسليك فى حكم التشبيك - ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٩٥) العجاجة الزرنبية فى السلالة الزينبية -ط ضمن الحاوى	السيرة والخصائص النبوية الشريفة
٤٩٦) الدرة التاجية على الأسئلة الناجية - ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٩٧) رفع الخدر عن قطع السدر - ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث
٤٩٨) العرف الوردى فى أخبار المهدى - ط ضمن الحاوى	السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث

تخصصه	عنوان الكتاب
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٤٩٩) الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف – ط ضمن الحاوى
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٥٠٠) كشف الريب عن الجيب – ط ضمن الحاوى
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٥٠١) بلوغ المأمول من خدمة الرسول – ط ضمن الحاوى ، تكلم فيه على حد اللواط
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٥٠٢) تحفة الجلساء برؤية الله للنساء -ط ضمن الحاوى
علوم اللغة العربية والأدب	٥٠٣) ألوية النصر فى خصيصى بالقصر
علوم اللغة العربية والأدب / فنون متنوعة	٥٠٤) الأسئلة الوزيرية وأجوبتها – ط ضمن الحاوى
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٥٠٥) الأوج فى خبر عوج – ط ضمن الحاوى
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٥٠٦) خبر الظلامة ليوم القيامة[١]
السنة النبوية الشريفة وعلوم الحديث	٥٠٧) زهر الربى على المجتبى ، وقد تقدم الكلام عنه عند رقم (٣٥٦)

(١)ذكره الشعرانى فى الطبقات الصغرى (ص ٣٥) .

تحليل لمؤلفات الإمام السيوطى رحمه الله :

هذه أكثر من خمسمائة مؤلف من مؤلفات الإمام السيوطى رحمه الله يمكن من خـلال تحليلها إلقاء مزيد من الضوء على علم هذا الإمام الكبير وسعته ، كما أن تحلـيلها سيساعدنا على تحديد موضعه من خريطة العلوم الإسلامية بدقة أكثر بعيدا عـن الانطباعات العامة ، كما سيساعدنا على نقد كثير من الأفكار الشائعة حول هذا الإمام وحول مؤلفاته .

وقد بدأ الإمام السيوطى فى التأليف والتصنيف كما تقدم فى أول الحديث عن مؤلفاته سنة (٨٦٦ هـ) ، وتوفى سنة (٩١١ هـ) ، عن عمر يناهز (٦٢) عاما ، فـيكون قد أمضى (٤٥) عاما من عمره فى التأليف ، يزيد ما يصنفه كل عام على (١٠) مصنفات ، بمتوسط مصنف كل شهر تقريبا ، وإن كان العقدان الأخيران من عمـره لا بد أنهما أغزر إنتاجا وأجود ، حيث اعتزل للتصنيف بعد أن بلغ الأربعين يعنى سنة (٨٨٩ هـ) تقريبا .

ولـن نستطيع فى هذا المحل القيام بالتحليل الداخلى لهذه المصنفات كلها أو حـتى بعـضها ، والـذى لا شك أنها بحاجة إليها عن طريق العديد من الدراسات الأكاديمـية المتخصـصة ، ولا يـسعنا لضيق المحل وحتى لا تخرج هذه المقدمة عن مقـصودها إلا التحلـيل الخارجـى لهذه المصنفات ، ولكن هذا التحليل الخارجى سيأخذ أكثر من مستوى .

أولا : على المستوى الإحصائى :

لا يخلـو العدد الإجمالى لمصنفات الإمام السيوطى من دلالة واضحة على أنه مـن كبار المصنفين على مستوى الحضارات الإنسانية ككل ، وليس على مستوى حضارتنا فقط .

وبالنسبة لإحصاء التخصصات التى شارك فيها السيوطى ومن خلال القائمة التى ذكرناها فبيانها كالتالى :

١–التفسير وعلوم القرآن : (٤٤ كتابا) .

٢–السنة النبوية وعلوم الحديث : (١٦٢ كتاب) .

٣–علوم العربية والأدب : (٨٣ كتابا) .

٤–التاريخ : (٢٥ كتابا) .

٥–المعقولات (٦ كتب) .

٦–الفقه الشافعى (٩١ كتابا) .

٧–السيرة والخصائص النبوية الشريفة : (١٤ كتابا) .

٨–تاريخ العلماء والرواة : (٤٠ كتابا) .

٩–أصول الفقه : (١١ كتابا) .

١٠– القراءات القرآنية : (٤ كتب) .

١١– فنون متنوعة : (٤٣ كتابا) ويصلح كثير منها أن يعد ضمن علم الأدب بمعناه القديم .

١٢– التصوف : (٢٢ كتابا) .

١٣– العقيدة : (١٠ كتب) .

١٤– مؤلفات لم نحدد موضوعها : (٢٣ كتابا) .

وما سبق هو تصنيف مبدئى لمؤلفات الإمام السيوطى ، مع ملاحظة أننا صنفنا بعض الكتب فى أكثر من فن لتعلقها بها بحسب اطلاعنا عليها ، حيث يزاوج السيوطى بين عدة علوم فى الرسالة الواحدة فيسوق أدلتها من ناحية السنة بما يصلح أن يكون جزء حديثيا ، ثم يتكلم عن المسألة من ناحية مذاهب الفقهاء ، ولهذا صنفنا ما كان كذلك مما اطلعنا عليه تحت أكثر من علم . وأما ما صنفناه فى الفنون المتنوعة فبحسب ما يظهر من عنوانه . وبقيت مجموعة من المصنفات (٢٤)

كتابا ما اطلعنا عليها ولا وشت عناوينها بموضوعها فوضعنا أمامها علامة (؟*) لذلك.

ثانيا : على مستوى مناهج التصنيف :

إن أول ملاحظـــة لاحظناها على السيوطى رحمه الله من خلال مؤلفاته أنه ما تـــرك بابا من الأبواب التى يلج منها العلماء إلى عالم التأليف والتصنيف إلا ولج منه معهم ولوجا قويا ظاهرا غير مستتر ولا متردد ولا وجل . وعلى مدى تألق الحضارة الإسلامية سنجد عادة عامة العلماء أنهم يلجون من باب أو بابين يظل التاريخ يذكر لهـــم ذلـــك ، ثم يلمـــون إلماما ببعض الأبواب الأخرى أو يذرونها أبدا ، هذا شأن الغالبـــية منهم ، ثم يَنُدُّ منهم كل عدة عقود من يلج من الأبواب كلها أو أغلبها ، ومع قلة هؤلاء على مدى التاريخ الإسلامى فأقل القليل منهم هو الذى يعد من أهل الأبواب الذين هم أهلها المشار إليهم بالبنان .

ولقـــد كـــان الإمـــام السيوطى من هؤلاء الذين لا يمكن لذاكر يذكر أهل الأبواب إلا عد السيوطى معهم ، وإلا كان الذاكر مقصرا إذا أهمله .

لقد نجح السيوطى أن يفرض نفسه فرضا على خريطة العلوم الإسلامية سواء علوم المقاصد أو علوم الآلات بحيث لا يستطيع باحث اليوم أن يكتمل بحثه دون أن يـــرجع لشىء مما ألفه السيوطى فى العلم الذى يبحث فيه ، هل يستطيع الباحث فى علـــوم المقاصـــد كعلـــم التفسير أو الحديث أو الفقه أو علوم الآلات كالنحو أو الـــصرف أو الـــبلاغة أو فقه اللغة أن لا يكون ضمن مراجعه مؤلفات السيوطى ، لا شـــك أن كـــثيرا مـــن الخلـــل سيتطرق إلى البحث الذى قرر كاتبه أن يتجاوز مؤلفات السيوطى .

وإذا عـــدنا إلى الحـــديث عن الأبواب التى يلج منها العلماء إلى عالم التأليف والتصنيف لنتكلم عنها بشىء من التفصيل ونكشف عن مساهمته فيها فنقول :

١-هـــناك من العلماء من يهدف إلى تأليف جامع فى الفن الذى يتكلم فيه ، يكـــون مصدرا وافيا ، أو مرجعا معتمدا يجمع أمهات مسائل العلم أو فروعه

ونوادره . وهذا الاتجاه عند الإمام السيوطى فى العديد من مؤلفاته ، كالأشباه والنظائر الفقهية ، وكجمع الجوامع النحوى ، وجامعيه الصغير والكبير فى الحديث الشريف .

٢-وهناك من العلماء من يهتم بالتأليف الدراسى ، فيضع المتون المختصرة الدقيقة ، ومنهم من تلقى متونه العناية والاشتهار نظرا لإجادتها كمتون النووى وابن الحاجب وغيرهما . ومنهم من تندثر جهوده فى هذا الباب ولا تلقى الإقبال الكافى . وهذا الاتجاه عند السيوطى فى العديد من مؤلفاته كالألفية فى علم الحديث ، وكالنقاية فى علوم الآلات ، والنفحة المسكية فى علوم متعددة أيضا .

٣-ومن العلماء من يوجهه جهده إلى خدمة تلك المتون الدارسية بالشرح والتوضيح ، ونجح فى أن يجعل شروحه معتمدة بين أهل الاختصاص كالإمام المحلى وشيخ الإسلام زكريا والخطيب الشربينى وغيرهم . وسنجد هذا الاتجاه عند الإمام السيوطى فى شروحه المتعددة الكثيرة التى سبق ذكره فى ثبت مؤلفاته .

٤-ومن العلماء من يرزقه الله بسطة فى العلم ، يقدر بها على افتتاح التصنيف فى علم من العلوم لم يسبق إلى التأليف فيه ، أو سبق بمحاولات أولية تحتاج بعد إلى وضع النظريات ، وتأصيل القواعد ، وتقعيد الأصول ، أو وضع خطة العلم العامة ، وتنظيم أبوابه ، كالإمام الشافعى فى الأصول ، والأشعرى والباقلانى فى علم الكلام . وهذا الاتجاه نجده عند الإمام السيوطى فى الأشباه والنظائر الفقهية والنحوية ، وفى الاقتراح فى علم أصول النحو .

٥-ومنهم من يرزقه الله القدرة على الانتقال بالعلم الذى يؤلف فيه إلى مرحلة جديدة ، كأن يتنقل به من مرحلة التأسيس والوضع بما يعنيه ذلك من عدم استقرار وعدم وضوح إلى مرحلة التحرير والتقرير ، مثل إمام الحرمين

والإمـــام الغزالى والإمام الرافعى والإمام النووى ودورهم الكبير فى المذهب الـــشافعى ، ونظيرهـــم ابـــن قدامة فى الحنبلى ، وابن الحاجب فى المالكى ، والمرغنيانى فى الحنفى . ونجد هذا الاتجاه عند الإمام السيوطى فى جمع الجوامع الـــنحوى مثلا ، ويصلح الأشباه والنظائر الفقهية أن يدرج تحته أيضا باعتبار النظر إلى جهود من سبقه فى هذا الباب كابن السبكى وابن الوكيل وغيرهما مـــن الـــسادة الشافعية ، ولكن من قارن بين أعمالهم تبين عظمة دور الإمام السيوطى فى هذا العلم .

٦-ومـــن العلمـــاء مـــن يعـــتنى بالنوازل الجديدة ويرى أنها أولى بالاهتمام والـــبحث والتدقـــيق وأن المـــتقدمين قـــد كفونا الكلام فى المسائل المعتادة والتقلـــيدية ، ولهـــذا ستجد لهذا الصنف من العلماء الكثير من الفتاوى أو الرسائل الصغيرة التى يتناول فيها النوازل الجديدة ، ولا تكاد تجد له مؤلفات كـــبيرة ، وهـــذه الطـــريقة وإن كانت موجودة فى المتقدمين إلا أنها تكثر فى المتأخرين والمعاصرين كطبقة شيوخ مشايخنا كالشيخ الكوثرى والشيخ سلامة العزامـــى والـــشيخ يوسف الدجوى والحافظ أحمد بن الصديق الغمارى ، أو طـــبقة مشايخنا كمولانا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى ، ومولانا شـــيخ الإسلام ضياء الدين بن نجم الدين الكردى ، رضى الله عن الجميع . وهـــذا الاتجاه نجده عند الإمام السيوطى فى كثير من رسائله ، وأشهر نموذج لهـــا هو كتابه الحاوى للفتاوى ، الذى جمع فيه فتاويه بالإضافة إلى العديد من رسائله .

هـــذه أهـــم الاتجاهات التى يمكننا رصدها من خلال تأمل حركة التأليف فى حـــضارتنا العريقة ، والتى سنجد أن الإمام السيوطى قد نجح فى جعل نفسه ضمن كبار المشاركين فى كل هذه الاتجاهات .

ويكاد الإمام السيوطى أن يتفرد بجمعه بين هذه الاتجاهات ، إذا قارناه بكبار

المصنفين فى الإسلام ، وقد استعرضت جهود غيره من المكثرين فى التصنيف ، فلم يسلم لى أحدا دخل من الاتجاهات الستة وبهذه الكثرة غير الإمام السيوطى رحمة الله على الجميع ، وإنما منهم من يدخل من باب منها أو اثنين أو ثالثة على الأكثر .

ثالثا : على مستوى التفاعل مع المجتمع :

بالإضافة إلى هذه الاتجاهات سنجد اتجاها آخر لدى العلماء خارج حركة التأليف ، يهتم أكثر بنشر العلم عن طريق ممارسة التعليم أو القيام بما يجب على العلماء من دور اجتماعى أو سياسى ، ولهذا سنجد أسماء علمية كبيرة رغم أنها قليلة التأليف أو نادرته ، وضخامتها العلمية ظهرت من خلال ممارستها لأدوار أخرى للعلماء غير التأليف ، مثل شيخ الإسلام العز ابن عبد السلام ، وشيخ الإسلام تقى الدين السبكى ، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقينى ، فالدور الكبير الذى مثله كل واحد من هؤلاء الأعلام لا يأتى فقط من خلال مشاركتهم بالتأليف فى بنيان الحضارة الإسلامية ، وإنما يأتى بصورة أكبر من خلال تلك المهام الأخرى التى قاموا بحمل أمانتها .

وسنجد أن جزءا ليس بالهين من مكانة السيوطى الكبيرة نتج عن ممارسته لبعض تلك المهام الاجتماعية أو السياسية ، ولكن تفرد السيوطى تمثل فى قيامه بهذه المهام من خلال مؤلفاته أيضا ، فرغم المشاركة الواسعة للسيوطى فى حركة التأليف المعتادة ، ورغم اعتزاله للناس والمناصب الرسمية بما فيها المناصب العلمية كالتدريس وألف فى ذلك : ((التنفيس فى الاعتذار عمن ترك الإفتاء والتدريس)) تفرغا لما هيأه الله له بصورة أكبر وهو الاشتغال بالتأليف ، إلا أنه لم يكف عن المشاركة فى حركة المجتمع المصرى والإسلامى من خلال الفتاوى التى كانت ترد إليه ، والتى تارة كان يفرد لها تأليفا مستقلا ، وتارة يقتصر على الإجابة عليها باختصار ، وأدنى تأمل لقائمة مؤلفاته ، وأقل مطالعة ((للحاوى للفتاوى)) يدلنا على ذلك ، ويعطينا صورة واضحة عن أن الإمام السيوطى كان يمثل أحد مراكز الفتاوى فى عصره ، وأنه رغم إعلانه العزلة عن الناس ، لم يكن ليتأخر عن القيام بما أوجبه عليه حق العلم ،

وبأقــوى ما يكون ، فكم من قضية قضى بها قاض متول للقضاء مخالفة للشرع قام الـــسيوطى بردها وتوضيح الحق فيها ، وكم من تصرف جائر لوال أو حاكم أنكره وقـــام بالأمـــر بالمعروف فيه ، ولم يسع الكل إلا الرجوع إلى الحق ، فى عهود رغم كثرة الناعون عليها فقد كانت للعلماء فيها كلمة مسموعة ، وكانوا موضع إجلال وإكبار من قوى المجتمع كلها .

كما أن الإمام السيوطى رحمه الله كان من أكثر أعضاء المجتمع العلمى المصرى فى عـــصره إثـــارة للجدل وإثارة للقضايا الشائكة ، مما ساهم فى حركة علمية قوية جـــاوزت فى بعض الأحيان – وبسبب قوتها – الحدود المقبولة فى الجدل العلمى ، ورغم هذا تبقى دلالتها الأكيدة على ضخامة شخصية السيوطى .

وقد انعكس ذلك كله على مؤلفات السيوطى ، والتى تمثل مرآة صادقة لحياة السيوطى العلمية خاصة ، وللحياة العلمية ككل فى القرن العاشر الهجرى .

وفاته :

مات رضى الله عنه فى سحر ليلة الجمعة المباركة ، ليلة تاسع عشر من جمادى الأولى ، سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد فى ذراعه الأيـــسر ، يقـــال : إنه الخلط الحاد ، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة ، وعشرة أشهر ، وثمانية عشر يومًا ، وكان له مشهد عظيم ، ودفن فى حوش قوصون خارج باب القرافة ، رضى الله عنه ، وقبره ظاهر يُزار ، وعليه قبة عظيمة ، معروفة إلى يومنا هذا . نفعنا الله تعالى والمسلمين ببركته وبركة علومه ومدده . آمين[1] .

---

(١) الطبقات الصغرى للشعرانى ، (ص ٣٥ – ٣٦) . وموضع قبته الآن معروف بالقاهرة بميدان السيدة عائشة ، خلف المسجد المعروف بمسجد المسبح ، يميزها من يعرفها عند مروره بطريق صلاح سالم لارتفاعها وضخامتها ، وهو معروف عند العامة بسيدى جلال .

الفصل الثانى
ترجمة الإمام المتقى الهندى(1)

(٨٨٥ هـ - ٩٧٥ هـ = ١٤٨٠ - ١٥٦٧ م)

هو الشيخ العارف بالله تعالى على بن عبد الملك حسام الدين ابن قاضى خان القادرى الشاذلى الهندى الجشتى البرهانبورى ثم المدينى فالمكى ، علاء الدين الشهير بالمتقى ، الفقيه ، المحدث ، الصوفى .

مولده ونشأته العلمية والدينية :

كانت ولادته بالديار الهندية ، حيث ولد بمدينة برهانبور (وتعرف أيضا بـ : برهان فور) سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، وقيل : سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، واشتغل بها بالعلوم النقلية والعقلية ، حتى حصل طرفاً صالحاً .

ونشأ على العفة والطهارة ، وجعله والده مريداً للشيخ بهاء الدين الصوفى البرهانبورى فى صغر سنه ، فلما بلغ سن الرشد اختاره ورضى به ، ولما مات الشيخ المذكور لبس الخرقة من ولده عبد الحكيم بن بهاء الدين البرهانبورى ، ثم أراد صحبة شيخ يدله على ما أهمه من طريق الحق ، فسافر إلى بلاد الهند ولازم الشيخ حسام الدين المتقى الملتانى وصحبه سنتين ، وقرأ عليه تفسير البيضاوى وعين العلم ، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين وأخذ الحديث عن الشيخ أبى الحسن الشافعى البكرى ، وأخذ عنه الطريقة القادرية والشاذلية والمدينية ، وأخذ الطرق المذكورة عن الشيخ

---

(1) انظر مصادر ترجمته فى : الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعرانى (ص١٨٥) ، ((النور السافر عن أخبار القرن العاشر)) للعلامة عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس ، (ص٤٢١- ٤٢٦) . ((السناء الباهر بتكميل النور السافر)) للسيد محمد الشلى اليمنى ، (ص٥٠٧- ٥٠٩) . ((شذرات الذهب)) لابن العماد الحنبلى ، (٣٧٧/٤) . ((الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام)) للعلامة الشريف عبد الحى بن فخر الدين الحسينى، (ص٣٨٥ ، ٣٨٦). أبجد العلوم (٢٢١/٣ - ٢٢٢) ، الرسالة المستطرفة (ص ١٧٨) ، معجم المطبوعات (١٦١٤/٢) ، الأعلام للزركلى (٣٠٩/٤) .

محمـــد بن محمد السخاوى المصرى أيضاً ، وقرأ الحديث على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكى ، وأقام بمكة المشرفة مجاوراً للبيت الحرام .

وذكر صديق حسن خان أنه سافر فى سنة (٩٥٣ هـــ) إلى الحرمين الشريفين وصحب الشيخ : أبا الحسن البكرى وتتلمذ عليه[١] .

وجـــاور بالحـــرمين سنتين ، ولقى بهما أكابر العارفين ، منهم : الإمام الشيخ أبـــو الحسن البكرى ، والشيخ محمد بن عراق . ثم عاد إلى (الهند) ، ولم يطب له بها المقام ، ورجع إلى المسجد الحرام ، وعزم على مجاورة الرحمن ، ونوى بها الاستيطان ، وحصل له بأم القرى أعظم القبول والقرى .

وذكـــر العـــيدروس فى بعض التعاليق رسالة من إملاء الشيخ نفع الله ببركاته تـــشتمل على نبذة من أحواله التى لا تتلقى إلا عنه . قال العيدروس : ((أذكر منها هنا ما دعت إليه الحاجة ، قال المتقى الهندى :

((بـــسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على ســـيدنا محمـــد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد : فيقول الفقير إلى الله تعالى على بن حسام الدين الشهير بالمتقى : إنه خطر فى خاطرى أن أبين للأصحاب من أول أمرى إلى آخـــره ، فاعلمـــوا رحمكم الله أن الفقير لما وصل عمرى إلى ثمان سنين جاء فى خاطـــر والـــدى رحمه الله أن يجعلنى مريداً لحضرة الشيخ باجن قدس [الله] سره ، فجعلنى مريداً . وكان طريقه طريق السماع ، وأهل الذوق والصفاء ، فبايعنى على طـــريق المـــشايخ الصوفية ، وأخذت عنه وأنا ابن ثمان سنين ، ولقننى الذكر الشيخ عـــبد الحكـــيم بن الشيخ باجن قدس سره ، وكنت فى بداية أمرى أكتسب بصنعة الكـــتابة لقُوتى وقُوت عيالى ، وسافرت البلدان ، فلما وصلت إلى الملتان صحبت الـــشيخ حـــسام الـــدين ، وكان طريقه طريق المتقين ، فصحبته ما شاء الله ، ثم لما وصلت مكة المشرفة ، وصحبت الشيخ أبا الحسن البكرى الصديقى قدس الله سره ،

---

(١)أبجد العلوم ، ٣/٢٢١ .

وكـان لـه طريق التعلم والتعليم ، وكان شيخاً عارفاً كاملاً فى الفقه والتصوف ، فصحبته ما شاء الله ، ولقننى الذكر ، وحصل لى من هذين الشيخين الجليلين عليهما الـرحمة والغفران من الفوائد العلمية والذوقية التى تتعلق بعلوم الصوفية ، فصنفت بعـد ذلـك كتـباً ورسائل ، وأول رسالة صنفتها فى الطريق إلى الله سميتها ((تبيين الطـرق إلى الله تعالى)) ، وآخر رسالة صنفتها سميتها ((غاية الكمال فى بيان أفضل الأعمـال)) ، فمن كان من الطلبة حصل منهما رسالة ينبغى له أن يحصل الأخرى ليلازم بينهما فى القصد . انتهى[١].

عبادته ومناقبه :

وكان له قيام عظيم فى الأسحار ، وصيام يصومه بالنهار . وكان له رياضات شديدة ، ومجاهدات عديدة ، وكان يكتفى بأقل قليل من الطعام ، وربما طوى الليالى والأيام ، وكان قليل اللحم .

وكـان يبالغ فى الرياضة حتى نقل عنه أنه كان يقول فى آخر عمره : وددت أنى لم أفعل ، لما وجده من الضعف فى جسده عند الكبر .

قال الفاكهى : ((وكان لا يتناول من الطعام إلا شيئاً يسيراً جداً على غاية من الـتقلل فيه بحيث يستبعد من البشر الاقتصار على ذلك القدر ، وما ذاك إلا لملكة حصلت له فيه وطول رياضة وصل بها إليه ، حتى كان إذا زيد فى غذائه المعتاد ولو قـدر فـولة لم يقدر على هضمه . قال : وكذا كان قليل الكلام جداً . قال غيره : وكان قليل المنام ، مؤثراً للعزلة عن الأنام)) .

قـال العـيدروس : ((وقد علمت أن أصول التصوف فى الابتداء تدور على أربعة أشياء : قلة الطعام ، وقلة الكلام ، وقلة المنام ، واعتزال الأنام .

هـذا وإن كـان تقلـيل الغذاء مستحسناً عند القوم بالجملة ، ولكنه ليس

(١)النور السافر ص ٤٢٦ .

بمقصود أصلى ، ولعله يتولد من الإفراط آفات مخلة بالمقصود الأصلى ، وإنما المقصود من التقليل كسر النفس وتقوية القلب وتبييضه ، فإن الجوع يذيب شحم القلب ويقلل دمه فيبيض ويرق ويصفو فيستعد بصفائه لقبول نور الذكر وأنوار المعاملات الشرعية والواردات الغيبية ، ثم تنعكس الأنوار من مرآة القلب إلى أرض النفس {وأشرقت الأرض بنور ربها} [الزمر : ٦٩] وتلاشت ظلمات صفات النفس ، وانشق صدف ظلمة الشهوة عن درة المحبة ، فإن الشهوة مطية المحبة ، وهى المطلوب من الإنسان ، وبها فاق على الملائكة المقربين وسجدوا له ، فافهم . فالإمساك المحمود عن الطعام ما يكون محمياً عن طرفى الإفراط والتفريط ، كما قال تعالى {وكلوا واشربوا ولا تسرفوا} [الأعراف : ٣١])) (١).

وقال الفاكهى : ((ومن مناقبه أن بعض أصحابه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى حياة الشيخ على ، وكانت الرؤيا بمكة المشرفة قائلاً : يا رسول الله بماذا تأمرنى حتى أفعله ؟ قال : تابع الشيخ على المتقى فما فعل افعله)) .

قال العيدروس : ((وفى هذا أدل دليل على أن الشيخ على المتقى نفعنا الله ببركاته كان له النصيب الأوفر من متابعته صلى الله عليه وسلم ، ولذا خصه صلى الله عليه وسلم بالذكر دون غيره من أهل زمانه ، وأمر الرائى بملاحظة أفعاله ومتابعته فيها إلى غير ذلك من الإشارات كتسميته شيخاً ، وكان الشيخ أبو إسحاق الشيرازى نفعنا الله ببركاته يفتخر بمنام نبوى فيه تسمية النبى له شيخاً)) .

علمه ، وثناء العلماء عليه :

أجمع كل من ترجم له على الثناء عليه :

فقد ترجم له العارف الكبير الإمام الشعرانى فى طبقات الأولياء وقال : ((اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت إليه وتردد إلىّ ، وكان عالما

---

(١) النور السافر ، ص٢٢١٤٢٢ .

ورعــا وزاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة))(١) .

قال العيدروس : ((العالم الصالح الولى الشهير العارف بالله تعالى ... وكان من العلمــاء العــاملين وعــباد الله الصالحين ، على جانب عظيم من الورع والتقوى والاجــتهاد فى العبادة ورفض السوى ، وله مصنفات عديدة ، وذكروا عنه أخباراً حمــيدة رحمه الله تعالى آمين ... ومحاسنه جمة ومناقبه ضخمة ... وبالجملة : فما كان هــذا الرجل إلا من حسنات الدهر وخاتمة أهل الورع ومفاخر الهند ، وشهرته تغنى عن ترجمته ، وتعظيمه فى القلوب يغنى عن مدحه)) (٢).

وقال ابن العماد : ((كان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين على جانب عظيم من الورع والتقوى والاجتهاد فى العبادة ورفض السوى)) (٣).

وقــال اليمنى صاحب السناء الباهر : ((الزاهد الصالح ، الورع العابد ، بقية السلف الكرام ، صفوة أولياء الله العظام ، أستاذ الأستاذين ، وأوحد علماء الدين ، مــربى المريدين ، ومرشد السالكين . كان رضى الله عنه للعلوم جامعاً ، وفى فنونها بارعاً ، لا يشق له غبار ، ولا يجرى معه سواه فى مضمار)) (٤).

وقــال صاحب الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام : ((الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث)) .

وقــد أفــرد الفاكهــى – عبد القادر بن أحمد المكى – مناقبه فى تأليف سماه ((القــول النقى فى مناقب المتقى)) ، قال العيدروس : ((ذكر فيه من سيرته الحميدة ورياضاته العظيمة ومجاهداته الشاقة ما يبهر العقول)) .

---

(١) الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعرانى (ص١٨٥) .

(٢) النور السافر ، ص ٤٢١ – ٤٢٦ .

(٣) شذرات الذهب ، ٤/٣٧٧ .

(٤) السناء الباهر بتكميل النور السافر ، ص٥٠٧ .

ومما قاله الفاكهى فيه : ((ما اجتمع به أحد من العارفين أو العلماء العاملين أو اجتمع هو عليهم إلا وأثنوا عليه ثناء بليغاً كشيخنا تاج العارفين أبي الحسن البكرى ، وشيخنا الفقيه العارف الزاهد الوجيه العمودى ، وشيخنا إمام الحرمين الشهاب ابن حجر الشافعى ، وصاحبنا فقيه مصر شمس الدين الرملى الأنصارى ، وشيخنا فصيح علماء عصره شمس الدين البكرى ، ولكل من هؤلاء الجلة عندى ما دل على كمال مدحة شيخنا المتقى بحسن استقامته والاستقامة أجل كرامة ، وقول كل من هؤلاء معتمد فى شهادته)) [1].

وبلغ من جليل مكانته أن أحد كبار أئمة الوقت كان شيخه فى أول الأمر ، ثم صار من مريديه ، يقول صديق خان : ((وكان الشيخ : ابن حجر المكى الفقيه الشافعى صاحب الصواعق المحرقة أستاذه ، وفى الآخر تتلمذ عليه ولبس الخرقة منه))[2].

وذكر له الشيخ عبد الحق الدهلوى ترجمة حافلة فى المقصد الأول من كتابه : ((زاد المتقين فى سلوك طريق اليقين)) ، وأثنى عليه كثيرا وحرر أحواله الشريفة فى أبواب خمسة بإيضاح تام[3].

وللشيخ عبد الوهاب المتقى كتاب ((إتحاف التقى ، فى فضل الشيخ على المتقى)) ، قال صديق حسن خان : ((أبان فيه عن فضائله الكثيرة وهو حقيق بذلك)) [4].

---

(١) النور السافر ، ص ٤٢٤ .

(٢) أبجد العلوم ، ٣/٢٢١ .

(٣) أبجد العلوم ، ٣/٢٢١ .

(٤) أبجد العلوم ، ٣/٢٢١ .

دور الإمام المتقى الهندى فى الإصلاح :

كـــان الإمام المتقى الهندى ذا أثر بعيد فى المجتمع من حوله ، لسعة علمه من جهـــة ، ولزهده فيما بأيدى الناس من جهة أخرى ، ولهذا كان له كلمة مسموعة ، ((وكـــان معـــتقداً عند الخاص والعام لا سيما ملوك الهند ، وكان راغباً فى أمور الآخرة ، ومـــرغباً فيما ينفع فى العقبى . وزاهد فى الدنيا لا يراها إلا كالهباء المنثور وكالعدو المـــشهود ، لا يتدرع منها غير ثوب العفاف ، ولا يأخذ منها إلا مقدار الكفاف . وكان معرضاً عن كل لذة ، وعن العوائد التى للنفوس لها مستعدة)) (١).

وقـــال الفاكهى : ((ومن ثم اشتهر بإقليم مكة المشرفة أشهر من قفا ، وصار يقـــصده وفود بيت الله كما يقصد المشعر الحرام والصفا ، حتى بلغ صيته لسلطان الإسلام المرحوم سليمان (يعنى السلطان العثمانى المشهور) ، بعد أن كان يفرغ على يديه بل قدميه ماء الطهارة محمود أعظم سلاطين الهند اعتقاداً فيما له من شأن . قال : وشـــهرته فى الهـــند وجهاتهـــا أضـــعاف شـــهرته بمكة كما لا يحتاج فى ذلك إلى إقامة برهان)) (٢).

وقـــال الحـــسينى صاحب الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام : ((وفد إلى الهـــند مرتين فى أيام السلطان محمود شاه الصغير الكجراتى وكان من مريديه . قال الآصـــفى فى تاريخه : إنه وفد عليه من مكة المشرفة زائراً فلم يدع له حاجة فى نفسه إلا وقـــضاها ، ثم فى مـــوسمه عاد الشيخ إلى مكة موسراً ، فعمر بالقرب من رباطه بسوق الليل بيتاً لسكناه له حوش واسع يشتمل على خلاوى لأتباعه والمنقطعين إليه مـــن أهـــل السند ، وكان يعيل كثيراً ويعين على الوقت من سأله ، وكان فى وقف الـــسلطان المتجهز فى كل سنة مدة حياته مبلغ كلى يقوم بمن يعول ، وظهر الشيخ بمكـــة غايـــة الظهـــور ، نما خبره إلى السلطان سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد

---

(١) السناء الباهر ، ص ٥٠٨ .

(٢) النور السافر ، ص ٤٢٤ – ٤٢٥ .

الرومـى فكـتب إليه يلتمس الدعاء منه له ، وكان يواصله مدة حياته ، ثم دخل الـشيخ الهـند ثانياً واجتمع بمحمود شاه ، وبعد أيام قال الشيخ له : هل تعلم ما جـئت له ؟ فقال : وما يدرينى فقال : سنح لى أن أزن أحكامك بميزان الشريعة فلا يكون إلا ما يوافقها ، فشكر السلطان سعيه ، وأجابه بالقبول وأمر الوزراء بمراجعته فى سـائر الأمور ، ونظر الشيخ فى الأعمال والسوانح أياماً واجتهد فى الأحكام ، فأمـضى ما طابقت شرعاً ووقف فيما لم يطابق ، فاختل كثير من الأعمال القانونية وتعطلـت السياسة وانقطعت الرسوم واحتاج الوزراء إلى ما فى الخزانة للمصرف ، والـشيخ قـد التزم سيرة الشيخين رضى الله عنهما فى وقت ليس كوقتهما ورعية ليـست كـرعيتهما ، ولم يمـض القليل حتى خرج عن وصية الشيخ مريدُه الذى استخلفه عن نفسه فى تحقيق الأمور العارضة ، وكان يراه أزهد منه فى الدنيا وأعف نفـساً وأكمـل ورعاً ، فنفض الشيخ يده مما التزمه وقام ولم يعد إلى مجلسه ، قال الآصـفى وبـيانه : أنه لما تمسك بميزان الشريعة كره أن يجالسه عمال الدنيا وتخلط نفـسه بأنفاسهم فى المراجعة ، وكان لديه من يعتمد عليه من تلامذته وأكبر أصحابه ويعتقد فيه ديناً وورعاً ويتوسم فيه التحفظ من الشبهات واسمه ((شيخ جيله)) فأمر أن يجلـس مع العمال ويستمع لهم ويخبره بالحال بعد تحقيقه ، فكان يجلس ويسمع ويتحقق ويخبر ويرجع إليهم بجواب الشيخ[١].

فممـا سـبق يتـضح أن الشيخ المتقى الهندى لم يكن مؤثرا للعزلة عن أمور المسلمين العامة ، ولم يكن سلبيا كما يحلو للبعض أن يتصور شيوخ الصوفية كذلك ، بـل حـاول القيام بواجبه نحو إصلاح حال المجتمع ، والقيام بتنفيذ أحكام الشرع الـشريف ، وإن كانت تجربته لم تنجح ليس فقط للسبب الذى ذكره حاكى القصة ((التـزم سـيرة الـشيخين رضى الله عنهما فى وقت ليس كوقتهما ورعية ليست كـرعيتهما)) ، بل ربما كان لنقص خبرة الشيخ العملية فى سياسة الخلق أثناء تطبيق

(١) الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام ، ص٣٨٦ .

الـــشرع الشريف ، وهو ما يظهر من بين ثنايا السطور ، فإن القيام بأحكام الشرع لا تحتاج إلى العلم بها فحسب ، ولكن تحتاج إلى معرفة الناس ، وإدراك الواقع بكل ثقله ، وخبرة واسعة فى رياضة النفوس بحيث يستطيع ولى الأمر حملهم على الجادة ، وهو ما يظهر جليا إذا راجعنا مسندى الشيخين أبى بكر وعمر من مشروعنا هذا ، فهـــناك ثمة شىء آخر بل أشياء لتطبيق الشرع وراء العلم به ، وأرجو ألا يشم من كلامـــى هـــذا رائحة إعطاء العذر لتعطيل العمل بذلك ، بل المقصود الاعتبار من تجـارب التاريخ حتى لا نفسد حين نريد أن نصلح كما وقع للشيخ الهندى ، فهى تجربة ذات دلالة عميقة ، فقد كانت هناك إرادة عامة للعمل بالشريعة ، وكان هناك مُنَظِّـــر أو عالم بالأحكام والشريعة ، ومع هذا فشلت التجربة ، لنقص الخبرة ، وهو ما نصادفه الآن فى تجاربنا التشريعية المعاصرة .

من تلاميذه :

كـــان للإمـــام المتقـــى الهندى رحمه الله نشاطا علميا واسع فى مكة المكرمة ، فانـــتفع بـــه كثيرون ، وتخرج به أولياء عارفون ، منهم : السيد الجليل عبد الله ابن محمـــد بلفقيه العيدروس صاحب المشهد بمكة ، والعارف الكبير الإمام عبد الوهاب الشعرانى ، والشيخ عبد العزيز بن على الزمزمى ، والشيخ عبد الوهاب ابن ولى الله .

وكـــان له أصحاب محفوظون ، وبعناية الله ملحوظون ، مستغرقون بالأذكار آنـــاء اللـــيل والنهار ، قال سيدى العارف عبد الوهاب الشعرانى : دخلت عليه فى حـــوش قريب من دار الشريف بركات ، فوجدت أصحابه نحو خمسين نفساً ، كل واحـــد حَجَّـــر عليه بإبراش من خوص ، وهم يتعبدون لا يخرجون إلا للضرورة فى الحرم ثم يرجعون ، لا يخالط أحدٌ منهم صاحبَه إلا لضرورة بإذن الشيخ . فأعجبنى حـــالهم وأعطانى نصفين ، وقال : هذه ضيافتك . . فإنا قوم متجردون وغرباء ، فلا تـــؤاخذونا . فوســـع الله تعـــالى على فى الرجعة ببركته ، ولم يكن معى شىء لكلفة الـــرجوع ، وأُعطيت فيهما أربعين ديناراً فى مكة فلم أرض . وقالوا : ما فرح منه

بهذا أحد غيرك . فلما وقفت تجاه قبر النبى صلى الله عليه وسلم جاء شخص ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة فأعطيتها له[١].

مؤلفاته :

اهتم المتقى الهندى بالتأليف فى علوم الإسلام فألف المؤلفات الكثيرة ، قال العيدروس : ((مؤلفاته نحو مئة ما بين كبير وصغير)) [٢]. وقال صديق حسن خان : ((وقفت على تواليفه فوجدها نافعة مفيدة ممتعة تامة)) [٣].

فمن مؤلفاته :

١- اعتنى الإمام المتقى الهندى بعلم الحديث والكلام عليه فى القديم والحديث ، فألف فيه عدة مؤلفات ، منها : ترتيب الجامع الكبير والجامع الصغير للجلال الحافظ السيوطى – رتبهما على ترتيب أبواب الفقه ، ورأى أن ترتيبهما كذلك أولى من الترتيب على الحروف . وهو المعروف بـ : ((كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال)) ، وهو أحد مصادر هذا العمل . وفى هذا الكتاب يقول العارف الإمام أبو الحسن البكرى : ((للسيوطى منة على العالمين ، وللمتقى منة عليه)) [٤].

٢- ((مختصر كنز العمال – ط)) .

٣- ((منهج العمال فى سنن الأقوال – خ)) فى الرباط (د ٢٥٥) .

٤-وانتخب الأحاديث التى تشتمل على كلمتين فصاعدا ، ووطأها بتوطئة وجيزة ، كالشرح لما بعدها من الحديث مسجعاً .

---

(١) السناء الباهر ، (ص ٥٠٧) .
(٢) النور السافر ، (ص ٤٢٣) .
(٣) أبجد العلوم ، ٣ / ٢٢٢
(٤) أبجد العلوم ، ٣ / ٢٢١

٥- وكـــذلك فعل بآيات من الكتاب العزيز ، قال فى خطبته : ((وبعد فهذه حكـــم عرفانية فى معان إرشادية ، وإرشادات قرآنية كل حكمة منها مزيلة بآيـــة أو بعـــضها بين الآية والحكمة مناسبة لا تخفى على المتأمل)) ، ثم قال : ((فنقول الحكمة فضل عظيم تكشف غمة وعسيرا ، {ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً} .

٦- وله كتاب ((الرتبة الفاخرة فى سلطنة الدنيا والآخرة)) .

٧- واختصر ((نهاية)) ابن الأثير فى غريب الحديث .

٨- وله رسالة ((تبيين الطرق إلى الله تعالى)) وهى أول ما صنفه الإمام المتقى فى الطريق إلى الله كما تقدم .

٩- و ((البرهان الجلى فى معرفة الولى)) .

١٠- و ((خواص الكلمات فى تضمين الأحاديث الحكميات)) .

١١- ورسالة سماها : ((عروة السلف والخلف فى التصوف المستنبط من كتاب الله والسنة وكلام السلف)) .

١٢- ورســـالة سماهـــا : ((تذكار النعم والعطايا فى الصبر والشكر على الفقر والبلايا)) .

١٣- و ((المواهب العلية فى الجمع بين الحكم القرآنية والحديثية – خ)) .

١٤- وكتب مصحفاً كاملاً فى ورقة واحدة ستين سطراً كل سطر حزب .

١٥- و ((غايـــة الكمـــال فى بيان أفضل الأعمال)) ، وهى آخر رسالة صنفها الإمام المتقى إلى حين كتابة رسالته المتقدم ذكرها .

١٦- ترتيب الحكم العطائية على أبواب التصوف[١].

---

(١) اعتنى بها مولانا شيخ الإسلام على جمعة ، القاهرة : نشر المعتنى بها ، مط دار التوفيق ، ١٤١١ هـــ / ١٩٩١ م ، ٤٨ ص .

١٧- هداية ربى عند فقد المربى ، مخطوطة بالمكتبة الأزهرية (رقم ٥٤٤٦).

وقفة مع مؤلفاته :

إن أعظم أعمال المتقى الهندى العلمية هى : كنز العمال ، وفى هذا يقول الإمام أبو الحسن البكرى : ((للسيوطى مِنَّةٌ على العالمين ، وللمتقى منة عليه)) يعنى فى كتابهما الجامع الكبير وكنز العمال .

وهو عمل ضخم لا شك فيه فإن إعادة تصنيف هذا العدد الضخم من الأحاديث ، وتحويلها من الترتيب الهجائى إلى الترتيب الفقهى الموضوعى هو عمل شاق للغاية ، كما يمتاز بالحاجة إلى الدقة والمعرفة الواسعة بالسنة النبوية ، وربما يبدو من الخارج أنه عمل سهل رغم كبر حجمه ، ما هو إلا أن وزع الأحاديث على أبوابها . نعم الجهمرة من الأحاديث تنطق بأبوابها صراحة ، ولكن يبقى عدد ليس بالهين خاصة الحديث الذى تقل كلماته وتحتار فى المراد به ، وكثيرا ما كنا نقف عند لفظة أو كلمة أصابها الاضطراب فى متن حديث قليل كلماته ، عزيزة مصادره ، ولا يساعدنا على معرفة معناه والصواب فيه إلا تبويب المتقى الهندى له تحت هذا الباب أو ذاك ، ولا شك أن عمله ساعدنا أيضا تمام المساعدة فى الكشاف الموضوعى ، فرحمه الله رحمة واسعة .

ومن جهة أخرى فإنه يغلب على مصنفات الإمام الهندى الاتجاه العملى ونقصد بالاتجاه العملى : الاهتمام بالتصنيف فيما يساعد على العمل بالكتاب والسنة وتهذيب السلوك ، وليس التصنيف فيما يساعد على طلب العلم .

وهذا ما يظهر من مصنفاته ، فقيامه بترتيب الجامع الكبير على أبواب الفقه إنما تحدوها رغبة فى العمل بالسنة والوقوف على ما فى كل باب من أحاديث ، بخلاف الترتيب الهجائى فإنه لا يساعد على ذلك .

وفاته :

وفى سنة (٩٧٥ هـ) وفى أحد ليالى الثلاثاء وقت السحر توفى الإمام المتقى الهندى بمكة المشرفة بعد مجاورته بها مدة طويلة ، ودفن فى صبح تلك الليلة ، ومدفنه بالمعلاة بالشعب الأقصى ، وقبره كان معروفا يزار بسفح جبل محاذ تربة الفضيل بن عياض بين قبريهما الطريق المسلوك عند محل يقال له ناظر الجيش ، وعمره سبعة وثمانون سنة ، وقيل تسعون سنة رحمه الله تعالى .

ولما انتقل إلى الدار الأخرى صلى عليه – عند باب الكعبة – ناظر الحرم الشريف ، القاضى حسين المالكى الحسينى . وتزاحم الناس على حمل جنازته التماساً لبركته ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار . وجلس بعده فى موضعه ابن أخيه أحمد وهو صالح ماش على طريقة عمه .

الفصل الثالث
ترجمة الإمام المناوى(١)

(٩٥٢- ١٠٣١هـ = ١٥٤٥- ١٦٢٢م)

هو شيخ الإسلام الإمام الفقيه العلامة محمد عبد الرءوف بن تاج العارفين بن علــى بن زين العابدين الحدادى ثم المناوى القاهرى ، الملقب زين الدين ، والمشهور بــ : عبد الرءوف المناوى ، الشافعى مذهبا ، الأشعرى عقيدة ، الخلوتى مشربا .

ســاق نسبه ابنه تاج الدين المناوى فى الترجمة التى كتبها لوالده فقال : ((هو شــيخ الإســلام علامــة الأنــام خاتمة المؤلفين والمحدثين زين الملة والدين الشيخ عــبد الرءوف ، ابن المرحوم الشيخ الإمام تاج العارفين ، ابن المرحوم علامة الزمان الــشيخ على نور الدين ، ابن المرحوم كنز الطالبين محمد زين العابدين ، ابن شيخ الإسلام والمسلمين قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى ، ابن الشيخ سعد الدين محمــد ، ابــن الــولى الصالح قطب الدين محمد ، ابن الولى العارف الورع الزاهد المكاشف شهاب الدين أحمد الحدادى)) .

نشأته وطلبه للعلم :

ولد الإمام المناوى رحمه الله سنة (٩٥٢ هــ)(٢)، ومات بمصر سنة (١٠٣١ هــ) .

يقول التاج المناوى عند ذكر جده شهاب الدين أحمد الحدادى : ((الحدادى نسبة إلى قرية من أعمال تونس بالغرب ، يقال لها : حدادة ، انتقل منها إلى منية بنى خصيب بالصعيد – وكان ينعت بقدوة الزهاد كما ذكره جمع من المؤرخين الأمجاد ،

---

(١) انظر ترجمة المناوى : مقدمة الكواكب الدرية للمناوى (١/١١- ٢٥) حيث أورد محققه الأستاذ الفاضل محمد أديب الجادر مختصرا منه لترجمة المناوى بقلم ابنه سماها : ((إعلام الحاضر والبادى بترجمة شيخ الإسلام عبد الرءوف المناوى الحدادى)) . خلاصة الأثر للمحبى (٢/ ٤١٢-٤١٦) ، وفهرس الفهارس للكتانى (ص ٥٦٠) ، ومعجم المطبوعات (١٧٩٨) ، الأعلام (٦ /٢٠٤) .

(٢) الكواكب الدرية للمناوى (ص١٢) .

فأقــام بها ، وتسلك على يده سبعة عشر ألف مريد ، وتزوج بها فرزق ولده قطب الــدين ، فنشأ بها على طريقة والده ، فأنجب ولده سعد الدين فتحول إلى القاهرة ، واشتغل بعلم الظاهر ، وولى القضاء ، ثم أنجب ولده شيخ الإسلام يحيى المناوى)) .

ومن هذا نعلم أن بيت المناوى كان من بيوت العلم الكبيرة انتقل مؤسسه من المغــرب إلى مصر ، فأسس بها هذا البيت الذى كان من أبرز أعلامه يحيى المناوى ، وعــبد الرءوف المناوى ، وهذه البيوت العلمية الكبرى كان لها دور مؤثر للغاية فى الحفــاظ علــى علوم الإسلام ، وعلى التقاليد العلمية الإسلامية الرصينة ، وأدى تراكم الأجيال العلمية فى البيت الواحد إلى نشأة خزانات الكتب الخاصة مما أسهم فى الحفاظ على التراث المخطوطة ، وعدم تبدده .

أمــا عن نشأته فيحدثنا ابنه تاج الدين المناوى فيقول : ((نشأ فى حجر والده تاج العارفين ، وأخذ عنه علوم العربية ، ثم تحول إلى شيخ الإسلام شمس الدين محمد الرملــى الأنــصارى ولازمــه ملازمة تامة ، وأخذ عنه علوم الشريعة من : تفسير وحــديث وفقــه وعن الشيخ نور الدين على المقدسى ، والشيخ شمس الدين محمد البكــرى الــصديقى ، والشيخ نجم الدين الغيطى ، والشيخ حمدان ، والشيخ أبى النصر الطبلاوى ؛ لكن جل اشتغاله كان على الشيخ محمد الرملى ، فإنه كان عنده كولده ، لأن الشيخ الرملى كان زوجاً لجدته المرحومة سيدة القضاة بنت المرحومة جانم بنت شيخ الإسلام إبراهيم بن أبى شريف)) .

ويقول الإمام المحبى فى خلاصة الأثر : ((نشأ فى حجر والده ، وحفظ القرآن قبل بلوغه ، ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية ، وألفية ابن مالك ، وألفية سيرة العراقى ، وألفية الحديث له أيضا ، وعرض ذلك على مشايخ عصره فى حياة والــده ، ثم أقــبل علــى الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية ، وتفقه بالشمس الرملى ، وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور على بن غانم المقدسى ، وحضر دروس الأســتاذ محمــد البكرى فى التفسير والتصوف ، وأخذ الحديث عن النجم الغيطــى ، والشيخ قاسم ، والشيخ حمدان الفقيه ، والشيخ الطبلاوى ، لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملى ، وبه برع)) .

مكانته وثناء العلماء عليه :

قال فى خلاصة الأثر : ((الإمام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة ، وأجل أهل عصره من غير ارتياب ... وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع فى أحد ممن عاصره)) .

وقال الكتانى فى فهرس الفهارس : ((وصفه بالحافظ جماعة منهم صاحب نشر المثانى ، بل حلاه بخاتمة الحفاظ المجتهدين اهـ ، ولا شك أنه كان أعلم معاصريه بالحديث وأكثرهم فيه تصنيفاً وإجادة وتحريراً . بل قال عنه المحبى فى خلاصة الأثر : أجل أهل عصره من غير ارتياب . وقال أيضاً : هو أعظم علماء هذا التاريخ آثاراً اهـ . وناهيك بهذا من مثله . ثم وجدت أبا مهدى الثعالبى حلاه فى ترجمة تلميذه الشمس الطهطاوى بخاتمة الحفاظ . ووصفه الحافظ المقرى فى فتح المتعال بالعلامة محدث العصر علامة مصر ، وقال عنه : لقيته بالقاهرة وزرته فى بيته وجاءنى إلى منزلى . ثم نقل عن شرحه الكبير على الجامع الصغير فقال : الذى مزج فيه الشرح بالمشروح امتزاج الحياة بالروح اهـ)) [(١)].

وقد اهتم الشيخ الكتانى رحمه الله ببيان اتصال أسانيده إلى الإمام المناوى ، مما بين مدى مكانته عند العلماء وعنايتهم باتصال أسانيدهم بمصنفاته ومروياته ، يقول الشيخ الكتانى : ((نروى ما له من طريق الحافظ البابلى والحافظ المقرى والنور على الأجهورى كلهم عنه . ح : ومن طريق مولاى الشريف الواولاتى عنه أيضا . ح : وبالسند إلى الثعالبى عن الشمس محمد بن عبد الفتاح الطهطائى عنه . ح : وبالسند إلى الشهاب أحمد بن قاسم البونى عن أبى الحسن على الخضرى الرشيدى عنه)) [(٢)].

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحى الكتانى (ص٥٦٠) .

(٢) فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحى الكتانى (ص٥٦٢) . قال مقيده عفا الله عنه : والحمد لله فقد اتصلت أسانيدنا إلى الإمام المناوى من طريق الشيخ عبد الحى الكتانى من وجوه ، أعلاها عن مولانا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى عن عبد الحى الكتانى بما فى فهرس الفهارس .

عبادته وصفاته وتصوفه :

وقال المحبى فى خلاصة الأثر : ((وكان إماما فاضلا زاهدا عابدا قانتا لله خاشعا له كثير النفع ، وكان متقربا بحسن العمل ، مثابرا على التسبيح والأذكار ، صابرا صادقا ، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام)) .

أما عن تصوفه وسلوكه على طريق القوم فيذكر التاج المناوى والمحبى أنه أخذ التصوف عن جمع وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى[1] .

ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد التركى الخلوتى أخى عبد الله ، المدفونين تجاه مدرسة ابن حجر ، وأخلاه (أدخله الخلوة) مرارا . وأجازه بالتسليك .

ثم عن الشيخ محرم الرومى حين قدم مصر بقصد الحج .

وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومى المنتشوى .

وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطى .

وأخذ طريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود الطاشكندى .

هذه هى طرق التصوف والسلوك التى حظى الإمام المناوى بشرف تلقيها ، لكن من الواضح من كلام التاج المناوى والمحبى أنه إنما سلك سلوكيا حقيقيا على الطريقة الخلوتية حتى أجيز فيها بالتسليك ، ولم يتكلما بالتفصيل عن أخذه بقية الطرق ، ولكل طريقة من هذه منهج فى التربية ، وتعتمد على ذكر ورياضات مما ورد عن الشارع من الأذكار وعلى رياضات لتهذيب النفس تناسب الاستعدادات

---

(١) يمكن ملاحظة تواصل أجيال علمائنا من خلال من نترجم لهم هنا : السيوطى (ت ٩١١ هـ) – الهندى (ت ٩٧٥ هـ) – المناوى (١٠٣١ هـ) ، وذلك من خلال الشيخ الشعرانى (٩٧٣ هـ) الذى يمثل حلقة الوصل بينهم ، فقد أخذ عن السيوطى ، والتقى بقرينه الهندى وانتفع به ، وأخذ عنه المناوى . وهذا ما أكدنا عليه فى التمهيد من تواصلهم ، وانتقال العلم والدين من خلال هذا التواصل .

المختلفة للمريدين ، ولهذا فإن الجمع بين الطرق المختلفة على سبيل السلوك أمر متعسر ، وإنما يسلك الإنسان طريقا منها على يد شيخ ، ثم يحظى بسائرها على سبيل التبرك .

ومن هنا نستطيع أن نقول بناء على كلام التاج المناوى والمحبى السابق : أن الإمام عبد الرءوف المناوى كان خلوتيا[1].

الإمام المناوى بين الخلوة والجلوة :

تقلد الإمام المناوى – على ما يذكر التاج المناوى والمحبى – ((النيابة الشافعية ببعض المجالس فسلك فيها الطريقة الحميدة ، وكان لا يتناول منها شيئا ثم رفع نفسه عنها ، وانقطع عن مخالطة الناس ، وانعزل فى منزله ، وأقبل على التأليف ، فصنف فى غالب العلوم ، ثم ولى تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره ، وكانوا لا يعرفون مزية علمه لانزوائه عنهم ، ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه . وشرع فى إقراء مختصر المزنى ونصب الجدل فى المذاهب ، وأتى فى تقريره بما لم يسمع من غيره فأذعنوا لفضله ، وصار أجلاء

---

(١) وهذه الطريقة الصوفية المجيدة من أكثر الطرق شيوعا بين علماء الأزهر الشريف وإلى اليوم . نظرا لأنها منذ دخلت مصر توارد فى السلوك عليها عدد من كبار علماء مصر كالمناوى ، وشيخ الإسلام الدردير ، وشيخ الإسلام شمس الدين الحفنى شيخ الجامع الأزهر ، وإلى هذين الأخيرين يرجع انتشار الطريقة بين علماء الأزهر ، وإلى العصر الحديث من أمثال مولانا الشيخ عبد الخالق الشبراوى ، ومولانا الشيخ عبد الجواد الدومى ، وابنه شيخنا العلامة المحقق العارف الكبير أحمد عبد الجواد الدومى والمتوفى فى العقد الأول من هذا القرن الهجرى أدركتُه وأنا شاب وانتفعت به للغاية وكان مفوها صادقا عالما ربانيا أمَّارا بالمعروف حاثا على اتباع السنة فى كل صغير وكبير فرضى الله عنه ، خطب رحمه الله خطبة الجمعة خطبته الأخيرة فودع الناس وأوصى الجميع وأبكاهم ، وكانت من أعظم وأصدق الخطب التى سمعتها فى حياتى ، إنْ بقى أثرها فى القلب لليوم ، وتوفى فى أثرها . فرحمة الله على الجميع ، فقد كانوا والله نورا للعالم . ومن مشايخ السادة الخلوتية : فضيلة الأستاذ الدكتور حسين معوض من كبار علماء الأزهر والمتوفى قريبا . وما زال الخلفاء والمريدون للشيخ الشبراوى والشيخ الدومى من علماء الأزهر يملئون ربوع مصر نورا وعلما وحكمة .

العلماء يبادرون لحضوره ، وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البابلى ، والسيد إبراهيم الطاشكندى ، والشيخ على الأجهورى ، والولى المعتقد أحمد الكلبى ، وولده الشيخ محمد ، وغيرهم .

وكـــان مـــع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دُسّ عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص فى أطرافه وبدنه من كثرة التداوى ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستملى منه التآليف ويسطرها وتآليفه كثيرة)) .

فانظر إلى أى مدى يصل الحسد بالمرء ، وإذا علمت أن ضعف أطرافه وبدنه إنما هو من أثر السم والتداوى ، تعلم ما فى عبارة الزركلى من المجافاة للحقيقة حيث يقـــول ((انـــزوى للـــبحث والتصنيف ، وكان قليل الطعام كثير السهر ، فمرض وضـــعفت أطرافه)) ، مع كون الزركلى رجع فى ترجمته لخلاصة الأثر ، ولكن دفعه التعـــصب على العلماء الذين ليسوا على طريقته المتمسلفة إلى صياغة هذه العبارة بذلك الدهاء ، ليوقع فى قلب القارئ أن العلماء الصوفية قوم يخرجون على الشرع ، ويتعـــبدون ويتقشفون بما هو خارج عن السنة فهذا هو المناوى مع علمه قد خالف الـــسنة فأكثر من الجوع والسهر حتى خارت قواه ، وليس الأمر كذلك بل الرجل شهيد العلم ، سمه حاسدوه حتى ينالوا وظيفته فى التدريس ، أو خشية أن يفضحهم بـــسعة علمه فيذهب هو بوظائفهم فيما توهموه ، أين هذه الصورة مما أراد الزركلى تصويره فى عبارته المختصرة ، فلله الأمر(١) .

مؤلفاته :

قـــال فى خلاصـــة الأثر : ((وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثارا ،

---

(١) وسيأتى شىء من ذلك فى ترجمة النبهانى ، وكتابه الأعلام مشحون بأمثال ذلك كقوله فى التراجم : ((صوفى)) أو ((أشعرى)) ليوهم أنه مخالف ، وأن سائر العلماء ليسوا كذلك مع أن الغالبية العظمى من كبار العلماء كذلك ، وكالتقطير فى التعبير عن أمثال هؤلاء العلماء ، فإذا ظفر بمن على مشربه كال له بالمكيال الأوفى ، ورفع من شأنه جدا ، هذا مع عظيم نفع كتاب الأعلام ، وسعة اطلاع مؤلفه رحمه الله ، ولكن الإنصاف عزيز ، وإنما أردنا التنبيه على ذلك لانتشار الكتاب للغاية .

ومـــؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ، ويتغالون فى أثمانها وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير ، وشرح السيرة المنظومة للعراقى)) [(١)].

لقد كان شيخ الإسلام المناوى رحمه الله من كبار العلماء الذين آثروا اعتزال الناس للبحث والتصنيف ، وكان قليل الطعام ، كثير السهر ، وسَمَّه حاسدوه كما تقدم فمرض ، وضعفت أطرافه ، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملى منه تآليفه ، وأظـــن أن هذا هو السبب فى الأوهام التى نجدها خاصة فى مؤلفاته الحديثية ، حيث يحتاج علم الحديث إلى كثرة تفتيش ومراجعة وتنقيب فى بطون الدفاتر ، مما يستلزم قـــوة فى الـــبدن ، وهو ما لم يتح للإمام المناوى ، ولهذا نجده فى علوم الدراية والفقه إمامًـــا لا يـــبارى ، لا تكاد تقف له على وهم ، وقد حيرتنى قوة فهمه للنصوص ، وفهمـــه العميق للسنة النبوية ، وتجد هذا أوضح ما يكون فى كتابه الأشهر ((فيض القدير شرح الجامع الصغير)) ، والتمس ذلك فى شروحه على متون الأحاديث التى لم تشرح أصلا ، فهذه المتون هى المحك الحقيقى لفهم العالم ، أما متون سبق العلماء إلى شـــرحها فيقال : عنهم نقل . ولهذا فقد أفادنا كثيرا بشروحه على تلك المتون ، حيث قَوَّمْنا من خلالها ما تصحف من النصوص ، وشرحنا ما أغرب من الكلمات ، وتـــرحمنا علـــيه كثيرا كلما أغلق علينا الفهم فى متن من الجامع الكبير ، نلتمسه فى الصغير فلا نجده ، وكنا نؤمل النفس أن تجد فى كلام المناوى ما يضىء المقام .

وأما تآليفه فمنها على ما ذكره ابنه تاج الدين المناوى :

١- شرح الفن الأول من كتاب ((النقاية)) والنقاية هى للإمام السيوطى كما تقدم ، والفن الأول منها فى أصول الدين .

٢- وكتاب فى فنى المنطق والكلام سماه : ((إعلام الأعلام بأصول فنى المنطق والكلام)) .

٣ ، ٤- وشرح ((النخبة)) شرحين ، كبيراً ؛ سماه : ((نتيجة الفكر على نخبة

---

(١)خلاصة الأثر للمحبى ص٤١٦ .

ابن حجر)) وصغيراً ؛ فى نحو كراسة .

٥- وشرح شرح النخبة ، وسماه : ((اليواقيت والدرر بشرح شرح نخبة ابن حجر)) .

٦- ٨- وشــرح ((الجامع الصغير)) شروحاً ثلاثة ، الكبير ؛ سماه : ((فيض القديــر بــشرح الجامع الصغير)) والوسط ؛ سماه : ((فتح الرءوف القدير بشرح الجامع الصغير)) والصغير ؛ سماه : ((التيسير بشرح الجامع الصغير)) . وكان شيخنا شــيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى يوصى دائما بالجامع الصغير ، وبدوام المطالعــة فى التيسير ، وهو شرح نافع جدا ، مع اختصاره وسهولته وصغر حجمه ، مما يقرب على طالب العلم الفراغ منه فى مدة يسيرة ، وهذه هى قيمة الكتاب التى من أجلها أوصانا به شيخنا : ففى مجلدين وسط عشرة آلاف حديث بشرحهم .

٩- وكتاب فى الحديث سماه : ((الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور)) جمع فــيه ثلاثــين ألف حديث ، معقباً كل حديث ببيان رتبته ، وميز ما وقع له فيه من الزيادات على ((الجامع الكبير)) للجلال السيوطى .

١٠- وكتاب آخر فى الأحاديث القصار سماه : ((المجموع الفائق من حديث خير الخلائق)) رتبه على حروف المعجم ، وعقب كل حديث ببيان رتبته .

١١- وكــتاب آخر سماه : ((كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق)) جمع فيه عــشرة آلاف حديث فى عشر كراريس ، كل حديث فى نصف سطر . . قال الكتانى : ((رتــبه علــى حــروف المعجم ، لكن من غير ذكر للصحابى المروى عنه . وهو مــشحون بالأحاديث الموضوعة والضعيفة ، وفى النسخة المطبوعة منه بمصر تحريف كــبير وقلب فى المخرجين المرموز لهم بالحروف ، وقد كانت بيدى منه نسخة بخط مشرقى قديم مباينة بكثرة للنسخة المطبوعة ، ولبعض الشاميين عليه شرح فى أسفار كــنت وقفــت علــيه بمصر بخط مؤلفه ، وكذا لصاحبنا فخر الجزائر أبى عبد الله

محمد بن عبد الرحمن الديسى الهاملى عليه تعليق أوقفنى عليه)) [1].

١٢– وكتاب انتقاه من ((لسان الميزان)) مما بين فيه أنه موضوع ، أو منكر ، أو متروك .

١٣– وشرح نبذة الشيخ أبي الحسن البكرى فى ليلة النصف من شعبان .

١٤– وكتاب آخر فى فضيلة ليلة النصف ، سماه : ((التبيان فى فضائل ليلة نصف شعبان)) .

١٥– وكتاب فى الأحاديث الواردة فى فضل تلاوة القرآن .

١٦– ورسالة فيما ورد من الأحاديث فى فضل قضاء حوائج الناس .

١٧– وكتاب فى ليلة القدر ، سماه : ((إسفار البدر عن ليلة القدر)) .

١٨– وشرح ((الأربعين النووية)) .

١٩–٢٢– ورتب كتاب ((الشهاب)) للقضاعى ، وسماه ((إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب)) وشرحه شرحين صغير وكبير ، سماه : ((فتح الرءوف الوهاب بشرح ترتيب الشهاب)) ، وشرح متن ((الشهاب)) ، وسماه : ((رفع النقاب عن كتاب الشهاب)) .

٢٣– وكتاب فى الأحاديث القدسية ، سماه : ((الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية)) .

٢٤– وكتاب فى المعراج ، سماه : ((نخبة الابتهاج بفوائد الإسراء والمعراج)) .

٢٥– وآخر أوسع منه ألفه بالتماس ابنه تاج الدين منه ، سماه : ((إتحاف التاج بفوائد الإسراء والمعراج)) .

٢٦– وشرح الباب الأول من كتاب ((الشفا)) .

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحى الكتانى ص٥٦٢ .

٢٧–٢٨– وشـــرح ((الشمائل)) للترمذى شرحين أحدهما مزج ، والآخر قولات[١].

٢٩–٣٠– وشـــرح ((ألفـــية السيرة)) لجدنا – يقول التاج المناوى – الولى العراقى شرحين أحدهما مزج ، سماه ((الفتوحات السبحانية شرح نظم الدرر السنية فى السيرة الزكية)) والآخر قولات .

٣١– ٣٢– وشرح ((الخصائص الصغرى)) شرحين ؛ صغير ؛ سماه : ((فتح الـــرءوف المجيب بشرح خصائص الحبيب)) ، وكبير سماه : ((توضيح فتح الرءوف المجيب)) .

٣٣– واختـــصر ((شمائـــل الترمذى)) وزاد عليه أكثر من النصف ، وسماه : ((الروض الباسم فى شمائل المصطفى أبى القاسم)) .

٣٤– وخرج أحاديث القاضى البيضاوى . ذكر الزركلى أن اسمه : ((الفتح السماوى فى تخريج أحاديث البيضاوى – ط))

---

(١) الشرح ((المزج)) أن يصوغ الشارح عبارته مازجا لها مع عبارة الأصل تماما بحيث تصير كأنها عبارة واحدة مع التزامه بإيراد عبارة الأصل بتمامها ، وإن كانوا يميزون عبارة الأصل بالحمرة مثلا أثناء الكتابة ، وهذه الطريقة أصعب فى الشرح ، لكنها أرفق بالقارئ . وأما ((قولات)) فهو جمع ((قول)) ، وهو ما يعرف بـــ ((الشرح بالقول)) ، وقول التاج المناوى ((قولات)) تعجبت لها أول الأمر وظننتها تصحيفا والذى أعرفه ((الشرح بالقول)) وهكذا قرأته فى كشف الظنون وغيره ، ثم غلبت صوابها وأنها على طريقة علماء العجم يعبرون بها عن التقرير الذى يكون على الحاشية عند المصريين ، كقولهم ((قول أحمد على الخيالى على شرح النسفية)) ، فيكون ((قولات)) هذه جمع ((قول)) ، فأعدتها إلى حالها الأول بعد أن كنت غيرتها إلى ((شرح بالقول)) . والقولات أو الشرح بالقول هو أن يورد الشارح عبارة الأصل أو طرفا منها ويصدره بكلمة : ((قال)) ، أو ((قوله)) ثم يورد ما يتعلق به الشرح ، ولا يلزم الشارح فى الشرح بالقول إيراد عبارة الأصل بتمامها ، ولا شرحها جميعا ، وهذه الطريقة أخف على الشارح ، ولكن يحتاج الطالب معها لأن يكون معه نسخة من الأصل المشروح حتى يفهم كلام الشارح .

٣٥– وكتاب فى الأدعية سماه : ((الأدعية المأثورة بالأحاديث المشهورة)) .

٣٦– وآخر سماه : ((المطالب العلية فى الأدعية الزهية)) .

٣٧– وكتاب فى أوراد العبادة سماه : ((مفتاح السعادة بمأثور أذكار العبادة)) .

٣٨– وكتاب فى الأوراد سماه : ((كنز الطالبين لأوراد الأولياء والمسلكين)) .

٣٩– وكتاب فى أذكار المناسك سماه : ((إتحاف الناسك بأذكار السفر والمناسك)) .

٤٠– وكتاب فى اصطلاح الحديث سماه : ((بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين)) .

٤١– ٤٢– وشرح ((الورقات)) لإمام الحرمين ، ونظمها لشيخ الإسلام ابن أبى شريف شرحين ، مزج وقولات .

٤٣– وكتاب فى الأوقاف سماه : ((تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف)) .

٤٤– وشرح ((زبد)) ابن أرسلان . سماه : ((فتح الرءوف الصمد بشرح صفوة الزبد)) ، وهو فى الفقه الشافعى .

٤٥– ٤٦– وشرح كتاب ((التحرير)) لشيخ الإسلام زكريا ، وسماه : ((إحسان التقرير بشرح التحرير)) ، وشرح نظمه للعمريطى ، وسماه : ((فتح الرءوف الخبير بشرح نظم التحرير)) . وهما فى الفقه الشافعى .

٤٧– وشرح كتاب ((عماد الرضى)) وسماه : ((فتح الرءوف القادر)) .

٤٨– وشرح ((العباب)) مزج ، وسماه : ((إسعاف الطلاب بشرح العباب)) انتهى فيه إلى كتاب النكاح .

٤٩– وشرح ((المنهج)) انتهى فيه إلى كتاب الضمان .

٥٠ – وشرح ((هداية الطالب)) للشيخ أبى الحسن البكرى ، وسماه : ((معين الراغب بشرح هداية الطالب)) .

٥١- وكتاب فى الألغاز والحيل ، وسماه : ((بلوغ الأمل فى الألغاز والحيل)) .

٥٢- وكتاب فى الفرائض سماه : ((النبذة السنية فى علم المواريث الفرضية)) .

٥٣- وكتاب فى الفقه قرنه بمسائل اختلف فيها الشافعى وأبو حنيفة رضى الله عنهما .

٥٤- ورسالة فى أحكام المساجد سماها ((تهذيب التسهيل)) .

٥٥- وكتاب فى مناسك الحاج على المذاهب الأربعة ، سماه : ((إتحاف الناسك بأحكام المناسك)) .

٥٦- ٥٧- وشرح ((البهجة الوردية)) وسماه : ((الفتح السماوى بشرح بهجة الحاوى)) كتب منه نحو النصف ، ثم اختصره فى نحو ثلث حجمه [كلاهما لم يكمل] .

٥٨- ورتب فتاوى جده شيخ الإسلام يحيى المناوى ، وسماه ((نزهة الحاوى بفتاوى الشرف المناوى)) .

٥٩- وفتاوى السيد السمهودى ، وسماه : ((الروضة الزهية بالفتاوى السمهودية)) .

٦٠- وجمع فتاوى أهل القرن التاسع : الجلال البكرى ، والكمال ابن أبى شريف ، وأخيه البرهان ، وشيخ الإسلام زكريا ، ورتب ذلك على أبواب الفقه ، وسماه : ((مجمع الفوائد بفتاوى الأئمة الأماجد)) .

٦١- ورسالة فى الدراهم والدنانير المشروطة فى كتب الأوقاف .

٦٢- ورسالة فى البسملة ، والحمدلة .

٦٣- وانتقى كتاباً من ((الأنوار)) ، وسماه : ((الأزهار فى مسائل الأنوار)) .

٦٤- ورسالة فى أحكام الحمام سماها : ((النزهة السنية فى أحكام الحمام الطبية والشرعية)) .

٦٥- وشرح ((الشمعة المضية فى علم العربية)) للجلال السيوطى ، وسماه : ((المحاضر الوضية على الشمعة المضية)) .

٦٦- وشرح ((الآجرومية)) وسماه ((مدخل المبتدى بنحو المنتهى)) .

٦٧- وكتاب جمع عشرة علوم : علم المنطق ، فأصول الدين ، فأصول الفقه ، فالفرائض ، فالنحو ، فالتشريح ، فالطب ، فالهيئة ، فأحكام النجوم ، فالتصوف ، وسماه ((إتحاف المهرة بالعلوم العشرة)) .

٦٨- وكتاب فى فضل العلم وأهله .

٦٩- وشرح القاموس ، انتهى فيه إلى حرف الدال ، وسماه : ((إيناس النفوس بشرح القاموس)) .

٧٠- وكتاب زيادات على القاموس سماه : ((ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس)) وصل فيه إلى حرف الدال أيضاً .

٧١- واختصر ((الأساس)) للزمخشرى ، ورتبه كـ ((القاموس)) وسماه : ((إحكام الأساس)) .

٧٢- وكتاب فى الأمثال سماه : ((عماد البلاغة فى أسئلة أولى البراعة)) .

٧٣- وكتاب فى أسماء البلدان .

٧٤- وكتاب فى التعاريف سماه : ((التوقيف على مهمات التعاريف)) .

٧٥- وكتاب فى أسماء الحيوان ، سماه : ((قرة عين الإنسان بذكر أسماء الحيوان)) .

٧٦- وكتاب فى المواليد الثلاث ، سماه : ((غاية الإرشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد)) .

٧٧- وكتاب فى التفضيل بين الملك والإنسان .

٧٨- وكتاب الأنبياء ، سماه : ((فردوس الجنان فى مناقب الأنبياء المذكورين فى القرآن)) .

٧٩- وطبقات كبرى أسماه : ((الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية)) – ط .

٨٠- وصغرى ، سماه ((إرغام أولياء الشيطان بذكر أولياء الرحمن)) .

٨١- وكتاب : ((الصفوة بمناقب بيت آل النبوة)) .

٨٢- وأفرد السيدة فاطمة بترجمة .

٨٣- وكذا الإمام الشافعى .

٨٤- والشيخ علياً الخواص ، شيخ الشيخ عبد الوهاب الشعراوى .

٨٥- وشرح : ((منازل السائرين)) .

٨٦- ٨٧- وحكم ابن عطاء الله السكندرى ، وسماه ((الدرر الجوهرية فى شرح الحكم العطائية)) .

وشرح ترتيبها للشيخ على المتقى ، وسماه : ((فتح الحكيم الحكم بشرح ترتيب الحكم)) .

٨٨- وشرح ((المواقف النفرية)) . وسماه : ((الواقف فى حل ألفاظ المواقف)) .

٨٩- وشرح رسالة الشيخ ابن علوان فى التصوف ، وسماه ((الجوهرة الفاخرة فى بيان أصل الطريق إلى معرفة الدنيا والآخرة)) .

٩٠- وشرح رسالة ابن سينا فى التصوف .

٩١- وشرح القصيدة العينية نظم ابن سينا فى الروح – ط .

٩٢- ورسالة سماها : ((منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين)) .

٩٣- ورسالة فى التشريح والروح ، وما به صلاح الإنسان وفساده .

٩٤- ورسالة سماها : ((البرهان فى دلائل خلق الإنسان)) .

٩٥- وشرح ألفية ابن الوردى فى المنامات .

٩٦- وشـــرح منظومة ابن العماد فى آداب الأكل ، وسماها ((فتح الرءوف الجواد بشرح منظومة ابن العماد)) .

٩٧- وكتاب فى الآداب ، سماه : ((تذكرة أولى الألباب بمعرفة الآداب)) .

٩٨- وآخـــر فى آداب الملـــوك ، وسمـــاه : ((الجواهـــر المضية فى الآداب السلطانية)) .

٩٩- ورسالة فى الطب ، سماها ((بغية المحتاج إلى أصول الطب والعلاج)) .

١٠٠- وكتاب فى ذم البخل ، ومدح الجود ، سماه : ((الدر المنضود)) .

١٠١- وكتاب ((تاريخ الخلفاء)) [١].

تحليل لمؤلفات الإمام المناوى :

هذا هو ثبت مصنفات الإمام المناوى حسب ما أورده ابنه الشيخ تاج الدين المناوى رحمه الله تعالى :

ويظهر منها أن الإمام المناوى ألف فى العلوم التالية :

١-أصول الدين (كتاب) .

٢-المعقولات والمنطق وعلم الكلام (كتابان) .

٣-مصطلح الحديث (٥ كتب) .

٤-التاريخ (٤ كتب) .

٥-التصوف (٦ كتب) .

٦-السيرة النبوية والخصائص السيرة (٤ كتب) .

٧-أصول الفقه (٣ كتب) .

---

(١) الكواكب الدرية للمناوى ص١١- ٢٥ .

٨–الطب (كتابان) .

٩–العربية وعلومها (٤ كتب) .

١٠– المعاجم (٤ كتب) .

١١– علوم الآلات (كتاب) .

١٢– الأدب (٧ كتب) .

١٣– الفقه (٢٠ كتابا تقريبا) .

١٤– الحديث الشريف (٤٠ كتابا تقريبا) .

ويظهر من هذا أنه يغلب عليه الحديث ، ثم الفقه ، ثم العربية بعلومها ، وقد ألف فى المعقولات من الحكمة العالية والمنطق وعلم الكلام وهو ما لم يؤلف فيه السيوطى إلا لذمها .

كما أن تأثير السيوطى يبدو واضحا على المناوى فى مؤلفاته الحديثية ، فقد شرح الجامع الصغير بثلاثة شروح ، وحاول التذييل على الجامع الكبير فى كتابه الجامع الأزهر ، وجرى على نهج الجامع الصغير فى كنوز الحقائق .

واشترك مع السيوطى فى التأليف فى تاريخ الخلفاء ، وفى علوم الآلات يجمعها كتاب واحد ، وذلك فى النقاية للسيوطى ، وإتحاف المهرة للمناوى .

كما اهتم المناوى أكثر بالتصنيف فى علم التصوف ، بينما ألف السيوطى فى بعض قضاياه فحسب ، وإن كانت مؤلفات السيوطى أكثر عددا .

واشترك الاثنان فى العناية بالمتون المعتمدة ووضع الشروح عليها ، وإن كانت عناية المناوى بشرح متون الفقه أكثر من السيوطى ، والذى نجد أغلب مؤلفاته فيها رسائل مفردة فى تناول بعض القضايا والنوازل المطروحة فى عصره .

ونلاحظ أن الإمام المناوى لم يؤلف – بحسب ثبت ابنه – فى علم التفسير ولا فى علوم القرآن ولا القراءات بخلاف الإمام السيوطى .

وفاته :

ولم يزل الإمام المناوى فى تحصيل كمال كل مقام إلى أن أدركه الحمام صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر صفر سنة إحدى وثلاثين وألف .

وصلى عليه بجامع الأزهر يوم الجمعة ، ودفن بجانب زاويته التى أنشأها بخط المقسم المبارك ، فيما بين زاويتى سيدى الشيخ أحمد الزاهد ، والشيخ مدين الأشمونى[١].

---

(١) زاوية الشيخ أحمد الزاهد (الشيخ الإمام العالم العامل الربانى شيخ الطريق ، وفقيه أهلها أحمد بن سليمان ، مات نيف وعشرين وثمانمائة) ، وزاوية تلميذه الشيخ مدين الأشمونى (العارف الكبير مدين بن أحمد ، ت ٨٦٢ هـ) وهو حفيد سيدى أبى مدين الغوث (دفين تلمسان ، ت ٥٩٤ هـ) وللجميع تراجم بالطبقات الكبرى للشعرانى ، والزاويتان قائمتان للآن ، بناؤهما قديم معدودتان فى الآثار الإسلامية ، وهما بشارع باب البحر (خط المقسم قديما) من ناحية ميدان باب الشعرية بالقاهرة المحروسة ، وقد رممت زاوية الشيخ أحمد الزاهد قريبا وهى على شارع باب البحر مباشرة ، أما زاوية الشيخ مدين الأشمونى فخلفها فى حارة سميت باسمه (حارة سيدى مدين) وهى مغلقة منذ عدة سنوات بانتظار الترميم يسر الله ذلك ، وقبلها بأمتار قليلة فى ذات الحارة زاوية الشيخ المناوى ، وقد أعيد بناؤها ، فالبناء الحالى ليس بالقديم ، والصلاة تقام فيها لليوم ، والعلم بذلك هو علم بجزء من حضارتنا وتراثنا كاد أن يندثر ، فإن العلم بوجود هؤلاء الأعلام الذين نقلوا لنا ديننا ونشروا علومنا وشكلوا وجداننا يستند أيضا إلى واقع مادى محسوس ، رحمة الله على الجميع ، مما يزيدك رسوخا بالمعرفة بهم . وقارن هذا مثلا بشكسبير الأديب الإنجليزى العظيم ، والذى شكل وجدان العالم الغربى بأسره ، حيث ظهرت بعض الدراسات التى ترى أنه شخصية وهمية ، والمعلومات التاريخية عنه على أية حال قليلة .

الفصل الرابع
ترجمة الإمام النبهانى(1)

(1265- 1350هـ = 1849- 1932م)

هو العالم الراسخ المتقن الورع ، الحجة التقى العابد ، المتفانى فى حب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، المكثر من مدائحه – تأليفاً ونقلا ورواية وإنشاءاً وتدويناً(2) الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهانى .

ونسبته إلى بنى نبهان من عرب البادية بفلسطين ، استوطنوا قرية اجْزِمْ – بصيغة الأمر – التابعة لحيفا فى شمالى فلسطين ، وبها ولد ونشأ وتوفى .

حياته وطلبه للعلم :

يحكى الإمام النبهانى عن نفسه فيقول : ((ولدت فى قرية اجْزِمْ سنة خمس وستين تقريبا ، وقرأت القرآن على سيدى ووالدى الشيخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب الله الشيخ إسماعيل النبهانى ، وهو الآن فى عشر الثمانين كامل الحواس قوى البنية جيد الصحة ، مستغرق أكثر أوقاته فى طاعة الله تعالى ، كان ورده فى كل يوم وليلة ثلث القرآن ، ثم صار يختم فى كل أسبوع ثلاث ختمات ، والحمد لله على ذلك ، {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون} ، ثم أرسلنى حفظه الله وجزاه عنى أحسن الجزاء إلى مصر لطلب العلم ، فدخلت الجامع الأزهر

---

(1) انظر ترجمة النبهانى : ترجمة العلامة الشيخ محمد حبيب الله بن مايابى الشنقيطى له وتحتوى على ترجمة النبهانى لنفسه ، وهى مثبتة فى أول شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ، حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (ص 1613-1616) ، الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية لزكى محمد مجاهد (ص600- 603) . وجامع كرامات الأولياء (2 / 52 ، 53 ، 332 ، 383 ، 390) ، ومعجم المطبوعات 1838- 1842 . الأعلام للزركلى (8/218) .

(2) جامع كرامات الأولياء تأليف يوسف بن إسماعيل النبهانى ، مقدمة المحقق ، (ص3) .

يوم السبت غرة محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف ، وأقمت فيه إلى رجب سنة تسع وثمانين ، وفى هذه المدة أخذت ما قدره الله لى من العلوم الشرعية ووسائلها ، عن أساتذة الشيوخ المحققين ، وجهابذة العلماء الراسخين ، من لو انفرد كل واحد منهم فى إقليم ، لكان قائد أهله إلى جنة النعيم ، وكفاهم عن كل ما عداه فى جميع العلوم ، وما يحتاجون إليه من منطوق ومفهوم ، أحدهم بل أوحدهم الأستاذ العلامة المحقق والملاذ الفهامة المدقق ، شيخ المشايخ وأستاذ الأساتذة سيدى الشيخ إبراهيم السقا الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو التسعين سنة ، وقد قضى هذا العمر المبارك الطويل فى قراءة الدروس ، حتى صار أكثر علماء العصر تلاميذه إما بالذات أو بالواسطة ، لازمت دروسه رحمه الله ثلاث سنوات ، وقرأت عليه شرحى التحرير والمنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى بحاشيتيهما للشرقاوى والبجيرمى ، وقد أجازنى رحمه الله بإجازة فائقة وهى هذه بحروفها – فذكرها وستأتى بتمامها – ومن أشياخى المذكورين سيدى الشيخ المعمر العلامة السيد محمد الدمنهورى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين وست وثمانين عن نحو التسعين سنة ، وسيدى العلامة الشيخ إبراهيم الزرو الخليلى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين عن نحو السبعين ، وسيدى العلامة الشيخ أحمد الأجهورى الضرير الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين عن نحو الستين ، وسيدى العلامة الشيخ حسن العدوى المالكى المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو الثمانين ، وسيدى العلامة الشيخ السيد عبد الهادى نجا الأبيارى المتوفى سنة ألف وثلاثمائة وخمس وقد أناف على السبعين ، رحمهم الله أجمعين ، وجمعنى بهم فى مستقر رحمته بجاه سيد المرسلين . ومنهم وحيد مصر وفريد هذا العصر سيدى العلامة الشيخ شمس الدين محمد الإنبابى الشافعى شيخ الجامع الأزهر الآن ، لازمت دروسه سنتين فى شرحى الغاية لابن قاسم والخطيب وفى غيرهما ، وسيدى العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربينى الشافعى ، وسيدى العلامة الشيخ عبد القادر الرافعى الحنفى الطرابلسى شيخ رواق

الشوام ، وسيدى العلامة الشيخ يوسف البرقاوى الحنبلى شيخ رواق الحنابلة حفظهم الله وأطال أعمارهم وأدام النفع بعلومهم . ولى شيوخ غيرهم ، منهم من هو موجود الآن ، ومنهم من قد دخل فى خبر كان ، وكلهم علماء أعلام ، جزاهم الله عنى خيراً وجمعنى بهم فى دار الكرامة والسلام))(١).

فمما مضى نرى أن الشيخ النبهانى رحمه الله تعالى تعلم بالأزهر الشريف بمصر المحروسة (سنة ١٢٨٣- ١٢٨٩هـ) ، وتلقى فيها على أكابر علماء الأزهر .

ويذكر صاحب كتاب ((الأعلام الشرقية)) شيوخَ النبهانى فيضيف إلى بعض من تقدم شيوخه من أعلام العلماء فى الشام ومصر ، كما يذكر شيوخه فى طريق التصوف ، فيقول : ((وتلقى العلم على كثير من العلماء كالشيخ محمد الدمنهورى ، وأبى المعالى السقا ، ومحمد الإنبابى ، وعبد الهادى نجا الإبيارى ، ومحمود الحمزاوى ، والشمس محمد بن محمد بن عبد الله الخانى ، وأمين البيطار ، وأبى الخير بن عابدين ، ومحمد سعيد الحبال ، وأحمد بن حسن العطاس ، وسليم المسوتى ، وعبد الله السكرى ، وحسين بن محمد الحبشى ، وعبد الله بن إدريس السنوسى ، وأبى المواهب عبد الكبير الكتانى ، وأبى الأنوار ابن جعفر . وأخذ طرق الصوفية عن عدة : فالإدريسية عن الشيخ إسماعيل النواب ، والشاذلية عن محمد بن مسعود الفاسى ، وعلى نور الدين اليشرطى ، والنقشبندية عن إمداد الله الفاروقى ، وغياث الدين الإربلى ، والقادرية عن حسن بن أبى حلاوة الغزى ، والرفاعية عن عبد القادر بن أبى رباح الدجانى اليافى ، والخلوتية عن حسن رضوان الصعيدى وغيرهم)) (٢).

وفى سنة ١٩١٠م زار المترجم له القاهرة ، وقرر الخديوى عباس حلمى الثانى له عشرة جنيهات راتباً شهرياً لمناسبة سعة اطلاعه فى العلوم الشرعية .

---

(١) حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر (ص ١٦١٣-١٦١٦) .

(٢) الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية لزكى محمد مجاهد (ص٦٠٠- ٦٠٣) .

ثم الـتحق بوظائف الحكومة ، وتولى نيابة القضاء فى قضية جنين من أعمال نـابلس ، ثم سافر إلى الآستانة ، واشتغل بالتحرير فى جريدة الجوائب ، وتصحيح الكـتب العـربية ، ثم عين قاضياً فى كوى ، ثم رئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية ، ثم محكمـة الجـزاء بالقـدس ، ثم رقى إلى رئاسة محكمة الحقوق ببيروت ، ولما أحيل للتقاعد سافر إلى المدينة المنورة ، فجاور بها مدة ، ثم عاد إلى بلاده(١).

ويقـول الـشيخ الحـافظ العلامـة محمـد حبيب الله بن مايابى الشنقيطى (ت ١٣٦٣ هـ) فى الترجمة التى كتبها للشيخ النبهانى ونشرت فى مقدمة شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق : ((ولما نبه ذكره وعلا صيته اختير للقضاء فى ولايات الشام ، حتى صار رئيسا لمحكمة الحقوق العليا فى بيروت ، ولما علت سنه أحيل على المعـاش ، وانقطـع للعـبادة وخدمة المسلمين بمؤلفاته ، وجاور فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدة طويلة)) .

أما الزركلى فيقول : ((وذهب إلى الآستانة فعمل فى تحرير جريدة الجوائب ، وتصحيح ما يطبع فى مطبعتها . ورجع إلى بلاد الشام سنة (١٢٩٦هـ) ، فتنقل فى أعمال القضاء إلى أن كان رئيسًا لمحكمة الحقوق ببيروت سنة (١٣٠٥هـ) ، وأقام زيادة على عشرين سنة . وسافر إلى المدينة مجاوراً ، ونشبت الحرب العامة (الأولى) فعاد إلى قريته ، وتوفى بها)) .

عبادته :

لقـد كـان الشيخ الشنقيطى (ت ١٣٦٣ هـ) معاصرا للنبهانى ، وكتب ترجمته وهو قريب عهد به حيث كتبها سنة (١٣٥٢ هـ) بعد وفاة الشيخ بعامين ، وفيها يقول : ((أما عبادة الشيخ المؤلف فقد شاهدت منها بالمدينة المنورة ما لا يتفق إلا لمـن خرق الله له العادة من أوليائه وأصفيائه ، وقد مات رحمه الله فى بيروت فى

(١) الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية لزكى محمد مجاهد (ص٦٠٠– ٦٠٣) .

أوائـــل شهر رمضان المعظم من سنة ١٣٥٠ هجرية . وهو على عادته فى ملازمة أداء الفـــرائض مـــع كثرة النوافل ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان نور العبادة والاتباع للسنة ظاهرا على وجهه المستنير . تقبل الله منا ومنه وحشرنا فى زمرة شفيع المذنبين ، رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين))(١).

مكانته عند العلماء وإجازة شيوخه له :

قال البيطار صاحب حلية البشر : ((هذا الإمام ، والشهم الأديب الهمام ، قد طلعت فضائل محاسنه طلوع النجوم الزواهر ، وسعدت مطالع شمائله بآدابه المعجبة البواهـــر ، فهـــو الألمعى المشهود له بقوة الإدراك ، واللوذعى المستوى مقامه على ذروة الأفلاك ، وله ذكاء أحد من السيف إذا تجرد من قرابه ، وفكر إذا أراد البحر أن يحكـــيه وقـــع فى اضطرابه ، ونثر يزرى بالعقد الثمين والدر المنثور ، وشعر يدل علـــى كمال الإدراك وتمام الشعور ، فهو فارس ميدان اليراع والصفاح ، وصاحب الـــرماح الخطية والأقلام الفصاح ، فلعمرى لقد أصبح فى الفضل وحيدا ، ولم تجد عنه النباهة محيصاً ولا محيدا ، وناهيك بمحاسن قلدها ، ومناقب أثبتها وخلدها ، إذا تلـــيت فى المجامع ، اهتزت لها الأعطاف وتشنفت المسامع . ومن جملة آثاره ، الدالة على علوه وفخاره ، تآليفه الشريفة))(٢).

وقـــد أجـــازه شيخه العلامة شيخ السادة الشافعية بالأزهر الشريف الشيخ إبراهيم السقا (ت ١٢٩٨ هـــ) بإجازة نثبتها بتمامها لاشتمالها على دلالات مهمة ، وتقـــدم لنا صورة للحياة العلمية فى الماضى القريب ، يقول الشيخ السقا رحمه الله : ((بـــسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها ، ولك الشكر علـــى مسلسل نعمائك وموضوعها ، بحسن الإنشاء وصحيح الخبر ، يا من تجيز من

(١) شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى (ص٧ ، ١٠) .
(٢) حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر ، (ص١٦١٢) .

اســتجازك وافــرَ الهبات ، وتجير من استجارك واعرَ العقبات ، فيغدو موقوفاً على مطالعة الأثر ، ما بين مؤتلف الفضل ومتفقه ، ومختلف العدل ومفترقه ، جيد الفكر ، ســليم الفطــر ، يجــتنى بمنتج قياسه شريف الفوائد ، ويجتبى بمبهج اقتباسه شريف العــوائد . ويحلــى نفيس النفوس بعقود العقائد الغرر ، فإن صادفه مديد الإمداد ، وصــادقه مزيد الإنجاد ، وصَفَا مشربُه الهنى ولا كدر ، ووجد درر الجواهر ويا نعم الــوجادة ، بادر عند ذلك بالاستفادة والإفادة ، ولا أشر ولا بطر ، فبذل المعروف وبدل المنكر ، إذ ليس عنده إلا صحاح الجوهر ، معتنى وما اقتنى غيرها عندما عثر ، لا يــزور ولا يــدلس ، ويطهر ولا يدنس ، ولا يعانى الشرر ، فيامن مَنَّ على هذا المنقطع الغريب ، ومنحه منحة المتصل القريب ، امنحنى السلامة فى داره ونجنى من ســقر ، ومنك موصول صلات صلواتك ومقطوعها ، وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها ، على سندنا وسيدنا محمد سيد نوع البشر ، وعلى آله وأصحابه ، وحملة شريعته وأحبابه ، ومن اقتفى أثرهم وعلى جهاد نفسه صبر .

أمــا بعد : فلما كان الإسناد مزية عالية ، وخصوصية لهذه الأمة غالية ، دون الأمم الخالية ، اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظر ، إذ الدعى غير المنسوب ، والقــصى غير المحسوب ، وسليم البصيرة غير أعشى الفكر ، ولما كان منهم الإمام الفاضــل ، والهمام الكامل ، والجهبذ الأبر ، اللوذعى الأريب ، والألمعى الأديب ، ولدنا الشيخ يوسف بن الشيخ إسماعيل النبهانى الشافعى أيده الله بالمعارف ونصر ، طلــب مــنى إجــازة ليتصل بسند سادتى سنده ، ولا ينفصل عن مددهم مدده ، وينــتظم فى ســلك قد فاق غيره وبهر ، فأجبته وإن لم أكن لذلك أهلا ، رجاء أن يفشو العلم وأنال من الله فضلاً ، وأنجو فى القيامة مما للكاتمين من الضرر ، فقلت : أجــزت ولــدى المذكور بما تجوز لى روايته ، أو تصح عنى درايته ، من كل حديث وأثــر ، ومــن فــروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وفنون اللطائف والعبر ، كما أخذتــه عن الأفاضل السادة الأكابر القادة مسددى العزائم فى استخراج الدرر ، مــنهم أستاذنا العلامة ولى الله المقرب وملاذنا الفهامة الكبير ثعيلب ، بوأه الله أسنى

مقر عن شيخه الشهاب أحمد الملوى ذى التآليف المفيدة ، وعن شيخه أحمد الجوهرى الخالدى صاحب التصانيف الفريدة عن شيخهما عبد الله بن سالم صاحب الثبت الذى اشتهر . ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائرى عن شيخه على بن عبد القادر بن الأمين ، عن شيخه أحمد الجوهرى المذكور الموصوف بالعرفان والتمكين ، عن شيخه عبد الله بن سالم الذى ذكره غبر . ومنهم الشيخ محمد صالح البخارى ، عن شيخه رفيع الدين القندهارى ، عن الشريف الإدريسى عن عبد الله بن سالم راوى أحاديث الأبر . ومنهم سيدى محمد الأمير ، عن والده الشيخ الكبير ، عن أشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير . ومنهم غير هؤلاء رحم الله الجميع ولى وللمجاز ولهم أكرم وغفر ، وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير وجمع كثير ، كالشيخ الحفنى والشيخ على الصعيدى وغيرهما فمسانيدهم مسانيدى فما أكرمها من نسبة وأبر ، وقد سمع منى المجاز كتباً عديدة ، معتبرة مفيدة ، كالتحرير والمنهج ، وفقه الله لمحاسن ما به أمر ، آمين بجاه طه الأمين ، فى ١٨ رجب سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هجرية . الفقير إليه سبحانه إبراهيم السقا الشافعى بالأزهر عفى عنه))(١).

فها قد رأيت كلام هؤلاء الأعلام فيه ، قرينه الحافظ الشنقيطى ، وشيخه العلامة الشيخ السقا ، والشيخ عبد الرزاق البيطار ، وهم من أكابر علماء الوقت وفضلائه .

وقد أثنى عليه مجموعة من أكابر علماء عصره ، وقرظوا كتابه شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ، ووافقوه على ما كتبه من الآراء التى نصر بها الحق ، وهؤلاء هم : العلامة الشيخ على محمد البيلاوى المالكى شيخ الجامع الأزهر (ت ١٣٢٣ هـ) ، والعلامة الشيخ عبد القادر الرافعى شيخ السادة الحنفية المشهور بأبى حنيفة الصغير ، مفتى الديار المصرية الأسبق (ت ١٣٢٣ هـ) ، والعلامة الشيخ عبد الرحمن الشربينى الشافعى شيخ الجامع الأزهر (ت ١٣٢٦ هـ) ،

---

(١) ترجمة النبهانى لنفسه ، كما فى مقدمة شواهد الحق ، وحلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر ، (ص ١٦١٣-١٦١٦) .

والعلامة الشيخ بكرى محمد عاشور الصدفى شيخ السادة الحنفية ، ومفتى الديار المصرية الأسبق ، والعلامة الحافظ محمد عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى الحسنى المغربى صاحب فهرس الفهارس (ت ١٣٨٢ هـ) ، والعلامة الفقيه أحمد بك الحسينى الشافعى (ت ١٣٣٢ هـ) ، وشيخ السادة الشافعية سليمان العبد ، والعلامة أحمد حسنين البولاقى الشافعى ، والعلامة الشيخ أحمد البسيونى شيخ السادة الحنابلة ، والعلامة الشيخ سعيد الموجى الشافعى ، والعلامة الشيخ محمد الحلبى الشافعى ، وعامتهم من علماء الأزهر الشريف ، وأغلبهم من مشاهير العلماء بهذه الفترة .

وقارن هذا بصنيع الزركلى(١) الذى انحرف عنه كعادته فى كل من لم يكن على مشربه فأجحفه حقه باقتصاره على قوله : ((شاعر ، أديب ، من رجال القضاء)) ، وسيأتى بقية تعصبه عليه عند الكلام على مؤلفات النبهانى .

ولو كان النبهانى متمسلفا على الطريقة التى يرتضيها الزركلى لعده مجتهدا مجددا مصلحا ، فإن الرجل – أقصد النبهانى – من كبار العلماء ، وأقل منه أثرا ووزنا يُعلى الزركلى من شأنه إن كان على طريقته ترويجا لها وتكثيرا لسواد المتمسلفة ليوقع فى روع من لا يفطن لغرضه أن هناك من العلماء والمصلحين والمجتهدين كثرة وافقتهم على ما ذهبوا إليه ، لا وربى ، نفر قليل ممن تقدموا ، بَدْؤُهم فى القرن الثامن فما بعده ، ولا يستقيم لهم قبل ذلك عالم يوافقهم تماما الموافقة ، على أن العلماء انتقدهم ، وحاورهم ، وكشفت عن ضعيف آرائهم ، جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، ثم عادت هذه الأفكار فى هيئة دعوة استترت

---

(١) من أمارات تعصب الزركلى : أنه لم يذكر ترجمة النبهانى لنفسه المثبتة فى أول شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ، حتى لا يذكر كتابا فى الاستغاثة ، مع أن ترجمة الشخص لنفسه أهم ما كتب عنه ، ولا يخفى موضعها على مثل الزركلى وهو علامة واسعة الاطلاع ، ولكن أخفاها تعصبا . ولم يذكر كلام أحد ممن أثنى على النبهانى ، واقتصر على كلام عبد الحفيظ الفاسى صاحب معجم الشيوخ .

بالإصـــلاح والتجديد والاجتهاد وتنقية العقيدة من البدعة والشرك فى القرن الثانى عشر الهجرى (١٨ م) ، وساعد الاستعمار الإنجليزى على نشرها فى بلاد لم يستطع أن يطأهـــا بقـــدم ليفت فى عضد الخلافة الإسلامية القائمة ، فهيأ الاستعمار لتلك الدعـــوة الظرف الملائم ليساعد على انتشارها ، فقام لها العلماء من شتى بقاع العالم الإســـلامى شـــرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ، بداية من علماء الحرمين أنفسهم ، ومن أطراف الهند شرقا ، إلى أطراف المغرب العربى وبلاد شنقيط (موريتانيا) غربا ، ومن أقالـــيم الإســـلام شمالا فى شرق أوروبا إلى أواسط أفريقيا جنوبا ، فلم يأل العلماء نـــصحا ، فلما قبض الله العلم بقبض العلماء تبجح أصحاب تلك الدعوة وعاثوا فى الـــبلاد موهمين أنهم هم وحدهم أهل السنة والجماعة ، وما أبقى فتيل هذه الدعوة مـــوقدا إلا اغـــتذائها بـــزيت كاد ينضب ، وتمسحها فى أذيال دولة أحببناها جميعا لإخـــلاص رجالها فى خدمة قضايا أمتهم ، فلا تنكر مآثرهم شرقا وغربا ، وكل ما اشتكت منه بلاد الإسلام من حركات متطرفة هو امتداد لتلك الدعوة التى انقلبت - بعـــد أن عاشـــت فى البلاد - تفسد فى البلد نفسه الذى خرجت منه ، حفظه الله وسائر بلاد المسلمين من كل سوء ، ورد كيد أولئك عليهم ، فقد قال تعالى {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم}(١) .

---

(١) التأريخ لهذه الفترة الحرجة بحاجة إلى مزيد توسع ، لكن أذكر ما يساعد على الوقوف عليها من قريب ، ويكفى أن أحيلك على كلام صديق حسن خان (ت ١٣٠٧ هـــ) - وهو أحد العلماء الذين يحاول المتمسلفة الاستيلاء عليهم لتكثير سوادهم - وهو معاصر لتلك الدعوة ، فانظر كلامه فى توضيح حقيقة تلك الدعوة : أبجد العلوم (١٩٣/٣- ٢٠٠) .

ومن الناحية الفكرية والتأصيلية عند المتقدمين فانظر : دفع شبه من شبه وتمرد لشيخ الإسلام التقـــى الحـــصنى - شفاء السقام لشيخ الإسلام تقى الدين السبكى والدرة المضية - حميد الدين النعمانى الرد على ابن تيمية فى الاعتقادات - الفتاوى الحديثية لشيخ الإسلام ابن حجر الهيتمى - نجم المهتدى لابن المعلم القرشى .

أمـــا من الناحية الفكرية والتأصيلية فى العصر الحديث فانظر : أعمال الإمام اللكنوى خاصة الرســـائل لا الـــشروح على المتون - أعمال الشيخ داود بن سليمان البغدادى (ت ١٢٩٩) - أعمـــال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب خاصة الصواعق الإلهية ، والتوضيح عن توحيد الخلاق =

مؤلفاته :

يقـــول العلامـــة الحافظ محمد حبيب الله بن مايابى الشنقيطى : ((أما مصنفاته رحمــــه الله فهى كثيرة جدا ، وجلها أو كلها فى الحديث ومتعلقاته : كالسيرة النبوية والمـــديح ، وعلم الأسانيد ، وتراجم أعيان علماء الأمة ، والصلاة على النبى عليه الـــصلاة والـــسلام ، وتدوين المدائح التى مدحه بها أو مدحه بها غيره من الأقدمين والمتأخرين ، من سائر أهل المذاهب الأربعة وأكابر المحدثين)) (١).

ويذكـــر الزركلى عن عبد الحفيظ الفاسى (ت ١٣٨٣ هـــ)صاحب معجم الـــشيوخ قـــوله : ((لـــه كتب كثيرة خلط فيها الصالح بالطالح ، وحمل على أعلام الإســـلام ، كابن تيمية وابن قيم الجوزية ، حملات شعواء ...)) ، وهو كلام مرسل علـــى عواهنه ، وفيه تحامل ليس باليسير ، وليس الرجل كذلك ، ويراد بالكلام أن تحملـــك الحمـــية لهـــؤلاء الأئمـــة أن تنكر على النبهانى ولا تنتفع بكتبه وعلمه ، ومصنفاته بين أيدينا متداولة سهلة المنال ، ليس فيها ما ذُكر من الحملات الشعواء ، والـــرجل أعـــف الناس لسانا وقلما ، ولا يناقش شيء إلا بدليله ، وفى هدوء تام ، وبإنـــصاف يحمد له ، وقد عارض غيرهم من العلماء كالحكيم الترمذى مثلا عارضه كـــثيرا فى الـــشرف المؤبد ، فلِمَ لم يذكر صاحب معجم الشيوخ ذلك ، أم أن من ذكرهم – إن صح نقد النبهانى لهم – مقدسات فكرية لا يجوز مسهم بسوء .

على أن الشيخ النبهانى لم ينتقد الإمامين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم فى

=فى جـــواب أهـــل العـــراق – أعمال شيخ الإسلام أحمد زينى دحلان (ت ١٣٠٤ هـــ) خاصة تواريخه ، والدرر السنية – أعمال الشيخ يوسف الدجوى خاصة مقالاته وفتاويه – فرقان القرآن والـــبراهين الـــساطعة للـــشيخ ســـلامة العزامى – أعمال الشيخ زاهد الكوثرى وخاصة مقالاته ومقدماتـــه لكتبه وقد جمعت مؤخرا فى مجلد واحد – أعمال الحافظ أحمد بن الصديق الغمارى – أعمـــال شـــيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى وخاصة الرد المحكم المتين – سعادة الدارين للعلامـــة الـــشيخ إبـــراهيم السمنودى – براءة الأشعريين للعلامة الشيخ العربى التبانى – كشف الارتياب للعاملى .

(١) شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى ص٧ ، ١٠ .

ذاهما بقدر انتقاده لمن استتروا خلفهما ، وأعادوا إخراجهما وتصويرهما بصورة مخالفة لحقيقتهما كما يعلم من اطلع على مصنفاهما بنفسه ، وهذا نوع من تزوير التاريخ والعلم الذى نعيش فيه ، فمعارضة النبهانى إنما هى لهؤلاء المزورين ، أو لتلك الصورة المزورة . فهناك صورتان للإمامين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، الصورة الحقيقية التى تظهر بالاطلاع الواسع على مصنفاهما ككل دون اجتزاء أو ابتسار أو قراءة مغلوطة ، والصورة الثانية صورة مبتسرة مغلوطة أعيد فيها تصويرهما على هوى أصحاب تلك الدعوة ، والذين لم يقتصروا على شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم فحسب ، بل يحاولون التزوير على السلف ككل ، ثم التستر بهم .

ومع هذا فلم يتجاوز النبهانى فى الرد على من عارضهم أن أعاد عليهم ما رموا أهل العلم به ، فعلام الإنكار عليه ، فالرجل ما زاد أن حصحص الحق ، وبين أى الفريقين أحق بذلك . والعجب أن هؤلاء يقبلون ممن عارضهم النبهانى أن يقولوا الذى أنكروه على النبهانى وأضعافه فى حق أئمة الأمة وأعلامها ، فإذا ارتد عليهم الذى رموه بأيديهم أكبروا ذلك .

أليس من حق النبهانى وهو من هو فى مكانته العلمية أن يجتهد ويبدى رأيه وعجبا للقوم ملئوا الدنيا ضجيجا بالاجتهاد ، فإن اجتهد المجتهد بحق فخالفهم ، شنعوا عليه وجعلوه مجرد ((شاعر أديب من رجال القضاء)) تجرأ على أعلام الإسلام مثلما فعل الزركلى .

ولم يفعل النبهانى ذلك بوضوح إلا فى كتاب واحد ، أما سائر مصنفاته فقد خلت من هذا ، والكتاب هو ((شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق)) ، وقد سبق قريبا أسماء من قرظه من كبار علماء الوقت ممن لم يأبه لهم الزركلى ولم ينصفهم فى تراجمهم من كتابه ، مع أن اثنين منهم ممن تولى مشيخة الأزهر ، واثنين منهم ممن تولى إفتاء الديار المصرية ، وفيهم مشايخ المذاهب الأربعة ، وفيهم اثنان من كبار الحفاظ (الشنقيطى والكتانى) فى هذا القرن ، وغيرهم من العلماء ، ومن هؤلاء الشامى والمغربى والمصرى ممن تعلموا فى الأزهر الشريف أو فى معاهد العلم ببلادهم وكانوا جميعا مع اختلاف مذاهبهم على كلمة واحدة فى رد تلك الدعوة ، ونصوصهم صريحة فى الثناء على الكتاب ، وأن ما ذكره المؤلف هو الحق الموافق

للكتاب والسنة ، وعمل الصحابة والعلماء جيلا بعد جيل .

هكذا كان العلماء ينظرون إلى المسائل منذ نحو مائة سنة ، وهكذا كانوا على كلمة واحدة من رد بدع هذه الدعاوى المحدثة ، وما زال موقف علمائنا كما هو ، علـــى ما رأينا عليه مشايخنا كافة ، ولكن الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)) ، وسيأتى تخريجه فى محله .

والحـــال كما وصف صلى الله عليه وسلم ، ولو رجع المرء إلى تاريخ الحركة العلمية لهذه الفترة لأدرك بوضوح صدق ما أقوله ، ولاستطاع أن يميز بسهولة بين بقـــية العلماء الذين ما زالوا أحياء فيدركهم وينتفع بهم قبل أن يقبضهم الله ، وبين الرؤوس الجهال الذين لم يتلقوا العلم فى معاهده الأصيلة وأطلوا علينا من على المنابر والفضائيات .

ويـــروى عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا – فيما سيأتى تخريجه –: ((تعلموا العلـــم قـــبل أن يرفع فإن أحدكم لا يدرى متى يُفْتَقر إلى ما عنده وعليكم بالعلم وإياكم والتنطع والتبدع والتعمق وعليكم بالعتيق)) ، وما أغلاها من نصيحة .

وســـنقف بعد ذكر ثبت بمؤلفات النبهانى وقفة قصيرة نبين فيها منهجه وأهم خصائصه بما يكشف ضعف هذا الكلام الذى نقله الزركلى .

فللشيخ النبهانى كتب كثيرة طبع أغلبها :

١–إتحاف المسلم بإتحاف الترهيب والترغيب من البخارى ومسلم .

٢–الأحاديث الأربعين فى أمثال أفصح العالمين .

٣–الأحاديث الأربعين فى فضائل سيد المرسلين .

٤–أحاديث الأربعين فى وجوب طاعة أمير المؤمنين .

٥–أحسن الوسائل فى نظم أسماء النبى الكامل .

٦–إرشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى .

٧–الأساليب البديعة فى فضل الصحابة وإقناع الشيعة .

٨–الأسمى فيما لسيدنا محمد من الأسما .
٩–أفضل الصلوات على سيد السادات .
١٠– الأنوار المحمدية ، اختصر به المواهب اللدنية للقسطلانى .
١١– الاستغاثة الكبرى بأسماء الله الحسنى .
١٢– البرهان المسدد فى إثبات نبوة سيدنا محمد .
١٣– التحذير من اتخاذ الصور والتصوير .
١٤– تنبيه الأفكار إلى حكمة إقبال الدنيا على الكفار .
١٥– تهذيب النفوس فى ترتيب الدروس ، وهو مختصر رياض الصالحين للنووى .
١٦– توضيح دين الإسلام .
١٧– جامع الصلوات .
١٨– جامع كرامات الأولياء مجلدان .
١٩– جواهر البحار فى فضائل النبى المختار ، أربعة أجزاء .
٢٠– حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين .
٢١– حزب الاستغاثات بسيد السادات .
٢٢– حسن الشرعة فى مشروعية صلاة الظهر إذا تعددت الجمعة (على المذاهب الأربعة) .
٢٣– خلاصة الكلام فى ترجيح دين الإسلام .
٢٤– الرحمة المهداة فى فضل الصلاة .
٢٥– رياض الجنة فى أذكار الكتاب والسنة .
٢٦– السابقات الجياد فى مدح سيد العباد .
٢٧– سبيل النجاة فى الحب فى الله والبغض فى الله .
٢٨– سعادة الأنام فى اتباع دين الإسلام ، وتوضيح الفرق بينه وبين دين النصارى فى العقائد والأحكام .
٢٩– سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين .

٣٠- سعادة المعاد فى موازنة بانت سعاد .

٣١- الشرف المؤبد لآل محمد .

٣٢- شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق .

٣٣- صلوات الثناء على سيد الأنبياء .

٣٤- طيبة القراء فى مدح الأنبياء .

٣٥- العقود اللؤلؤية فى المدائح المحمدية .

٣٦- الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، ثلاثة مجلدات ، فى الحديث ، وهو أحد مصادر مشروعنا . يقول الشيخ الشنقيطى : ((وهو أعظم مؤلفاته وأنفعها ، وما تم طبعه إلا بعد وفاة المؤلف بنحو سنة ، وهو كتاب لا تستغنى عنه خزانة محدث ، إذ لم يوجد من المطبوعات فى الحديث مرتبا على حروف المعجم اليوم أكثر منه فيما وقفت عليه ، والله أعلم ، مع التزام تخريج كل حديث وضبطه بالشكل الكامل)) [١].

٣٧- قرة العين من البيضاوى والجلالين ، منتخب من تفسيرهما .

٣٨- الفضائل المحمدية .

٣٩- القصيدة الرائية الصغرى فى ذم البدعة (الوهابية) ومدح السنة الغراء .

٤٠- القصيدة الرائية الكبرى فى الكمالات الإلهية والسيرة النبوية ووصف الملة الإسلامية والملل الأخرى .

٤١- القول الحق فى مدائح خير الخلق .

٤٢- كتاب الأربعين أربعين من أحاديث سيد المرسلين .

٤٣- مثال فعل النبى .

٤٤- المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية أربعة أجزاء .

(١) مقدمة شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى ، كتب المقدمة الشيخ الشنقيطى (ص٧) .

٤٥- مختصر إرشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى .
٤٦- مفرج الكروب ومفرح القلوب .
٤٧- منتخب الصحيحين .
٤٨- نجوم المهدين ورجوم المعتدين فى دلائل نبوة سيد المرسلين .
٤٩- النظم البديع فى مولد الشفيع .
٥٠- هادى المريد إلى طرق الأسانيد ، وهو ثبته .
٥١- همزية ألفية .
٥٢- الورد الشافى من المورد الصافى .
٥٣- وسائل الوصول إلى شمائل الرسول .

وذكر الزركلى أن فى خزانة الرباط (برقم ٣١٠٢ كتانى) إضبارة أوراق وكراريس ، كلها بخط النبهانى ، اختصر بها بعض الأربعينات فى الحديث وغيرها ، وخمس رسائل ، والمجموعة (١١٦٣ كتانى) من تأليف النبهانى عليها خطه ، ولعل بعضها بخطه ، كل رسالة منها تشتمل على (٤٠) حديثًا : الأولى فى فضل عثمان ، والثانية فى فضل أبى بكر وعمر وغيرهما ، والثالثة فى فضل أبى بكر ، والرابعة فى فضائل عمر ، والخامسة فى فضائل على .

تحليل لمؤلفات الشيخ النبهانى رحمه الله :

سبق عند الكلام على الإمام السيوطى تناول أهم الاتجاهات التى يمكننا رصدها من خلال تأمل حركة التأليف فى حضارتنا العريقة ، وإذا حاولنا تطبيق ذلك على الشيخ النبهانى سنجد أن الاتجاه الغالب عليه هو الاتجاه السادس والذى عبرنا عنه بقولنا : ((ومن العلماء من يعتنى بالنوازل الجديدة ويرى أنها أولى بالاهتمام والبحث والتدقيق وأن المتقدمين قد كفونا الكلام فى المسائل المعتادة والتقليدية ، ولهذا ستجد لهذا الصنف من العلماء الكثير من الفتاوى أو الرسائل الصغيرة التى يتناول فيها النوازل الجديدة ، ولا تكاد تجد له مؤلفات كبيرة ، وهذه الطريقة وإن كانت موجودة فى المتقدمين إلا أنها تكثر فى المتأخرين والمعاصرين)) .

وسنجد أن داخل هذا الاتجاه هناك عدة محاور انتظمت مؤلفات الشيخ النبهانى ، واستوعبت جهده فى مجال التأليف :

أولها : مواجهة تلك الدعوة المنبعثة قريبا منه ، حيث واجهها تفصيليا ، وجعل فى مواجهة كل فكرة تروجها كتابا أو رسالة ترد عليها . وهذا هو الذى أوغر صدر صاحب معجم الشيوخ ومن بعده الزركلى عليه . وهذا الاتجاه سنجد فيه أكبر وأهم كتب النبهانى كجواهر البحار ، وجامع كرامات الأولياء ، والأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ، وشواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ، وسعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين .

ثانيها : بداية ظهور ما يعرف الآن بالثقافة العامة ، والقارئ العام ، بمعنى غير المتخصص فى العلم الذى يريد أن يقرأ فيه ، حيث يصطدم هذا القارئ بأن ما كتب قبل ذلك إنما هو للمتخصصين فقط ولطلبة العلم فحسب ، مما يحرم القارئ من التزود بالمعرفة التى يرغب فيها نظرا لعدم رغبته أو عدم تمكنه من التخصص بحيث يتفاعل مع الكتب المتخصصة ، هذه الطبقة من القراء نشأت مع الاحتكاك بالحضارة الغربية ، ومع انتشار التعليم الحديث ، وصار لزاما على العلماء أن يلبوا احتياجاتها بما يناسبها . وهذا الاتجاه يعبر عنه مجموعة من مؤلفاته : كقرة العين من البيضاوى والجلالين ، والفتح الكبير ، ومنتخب الصحيحين ، وإتحاف المسلم بإتحاف الترهيب والترغيب من البخارى ومسلم ، ونحوها ، والتى يتضح فيها الرغبة الأكيدة لدى الشيخ النبهانى فى تيسير العلوم على القارئ العام ، فانتخب له تفسيرا لطيفا مختصرا للغاية من التفسيرين المعتمدين بالأزهر الشريف ، وطبع ذلك بهامش المصحف بتصحيح وعناية الشيخ الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية رحمه الله . كما انتخب له من الصحيحين ما تمس حاجة المسلم إليه فى معاشه ومعاده .

ثالثها : اهتمام الشيخ بمواجهة العديد من القضايا التى عاصرها ، فكان من أوائل من واجهوا ظاهرة انتشار المدارس الأجنبية بالبلاد بما تحمله من فكر وثقافة وتقاليد غريبة عنا ، كما دافع الشيخ فى عدة مؤلفات عن العقيدة الإسلامية والدين الإسلامى وبَيَّن كمال الإسلام وحكمة شريعته وخصائص رسالته ، وذلك فى

معـــرض الرد على الشكوك التى أثارتها الهجمة الشرسة من الحضارة الغربية علينا . ومع الهجوم على سيدنا النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى الإسلام أتت العديد من مؤلفات النبهانى ، والتى دافع فيها عن النبى صلى الله عليه وسلم سواء ضد شكوك الغربيين ، أو انتقاص المتمسلفين .

رابعها : الاتجاه السلوكى والذى اعتنى فيه الشيخ النبهانى بوضع العديد من الكـــتب العملـــية التى تساعد المسلم على سلوك طريق التصوف ، لم يهتم الشيخ بمجـــال نظـــريات التصوف أو الكلام عنه وعن الأحوال والمقامات والسلوك ، بل اهـــتم اهـــتماما عمليا بالسلوك عن طريق الأدعية والأذكار والأوراد ، والتى تؤثر تأثيرا إيجابيا للغاية فى نفوس المريدين وسلوكهم .

وهناك أمور عامة يتميز بها الشيخ النبهانى رحمه الله تعالى فى مصنفاته :

١– ســـعة الاطـــلاع جدا ، والغوص فى بطون الكتب دون ملل ، وأوضح شـــاهد علـــى هذا هو كتابه النافع ((جواهر البحار فى فضائل النبى المختار)) الذى حـــشد فـــيه كلام العلماء من شتى المصادر ، ومن شتى العصور فيما يتعلق بشؤون الـــنبى صلى الله عليه وسلم الشريفة ، وقال فى خاتمته (٣٥٧/٤) : ((هذا المجموع نقلته من تسعين كتابا لاثنين وسبعين مؤلِّفا ، منها ستة وعشرون كتابا نقلتها بتمامها ، ونقلت من سواها ما وقع عليه اختيارى ...)) ثم ذكر أسماءها تفصيلا .

٢– الاتجاه المؤكد لدى الشيخ النبهانى هو الاتجاه العملى ، والكتابة بأسلوب سهل للغاية والبعد قدر المستطاع عن استخدام اللغة الاصطلاحية بحيث يأتى أسلوبه كمـــا يقـــال الـــسهل الممتـــنع ، وذلك من تمكنه فى العلوم ، فالعالم المتمكن الذى اكـــتملت أدواته هو الذى يعبر فى سلاسة ودون تعقيد اصطلاحى عن العلم فتأتى عبارته صحيحة .

٣– غلـــبة منهج الانتخاب عليه ، والانتخاب هو أحد مناهج التأليف ، وهو غـــير الاختصار ، فالاختصار أن يأتى المختصِر بكتاب ما فيقوم باختصاره وتهذيبه . والانتخاب أن ينتخب المصنف من شتى الكتب والمصادر والمراجع ما يشيد به كتابه دون أن يتكلم إلا قليلا ، وتختفى شخصيته العلمية من وراء كلام العلماء ، مقتصرة

على وضع الخطة ، ومنهج العمل ، وتقسيم الأبواب والفصول والمسائل وهو جهد ليس بالهين . فالانتخاب ليس بعيب بل ميزة تحمد – وإن تصور الكثيرون خلاف ذلك – إذا كان وراء النقل والحشد : فكر واضح ومنهج دقيق يقوم عليهما الانتخاب ، والانتقاء . وإنما كانت ميزة لأنه ليس أسهل على الكاتب من أن يسترسل فى الكتابة بما شاء كيف شاء ، وليس أصعب من أن تأتى على كلامك أو فهمك بما يؤيده من كلام العلماء . وهذا المنهج يشارك فيه السيوطى مشاركة قوية بعدد من مؤلفاته العظيمة كالمزهر ، والاقتراح وغيره ، ولكن لم يفتح الله بالكلام عليه إلا عند التعرض للشيخ النبهانى ، فأبقيته هنا فهو أولى به . على أن هناك ضرورة تاريخية ألجأت الشيخ النبهانى إلى الاعتماد على منهج الانتخاب ، وهى دعاوى الحركة المتمسلفة بأن ما عليه علماء الوقت من البدع ، التى لم يقل بها أحد من السلف إلى آخر دعاويهم العريضة ، فكان أنسب منهج للرد عليهم هو الانتخاب من كلام العلماء سلفا وخلفا ما يكشف دعاويهم . ولهذا لا تجد النبهانى فى كثير من كتبه متكلما بل عارضا لكلام العلماء دفعا لذلك .

٤– عدم الاقتصار على النقل والحشد والجمع ، أو ما سميناه بالانتخاب ، بل سنجده يستخدم الأدوات العلمية المختلفة فى نقد الكلام وتمحيصه واختيار ما هو الراجح ، ومن أمثلة ذلك فى مؤلفاته : ((الشرف المؤبد لآل محمد)) ، والذى اشتمل على العديد من المناقشات العلمية الرصينة .

هذه عجالة عن مؤلفات الشيخ النبهانى لا تفيه حقه ، أزم القلم زما عن الاستفاضة فيها بما لا يسعه المقام ، ولعل الله أن ييسر من يقوم بدراسته دراسة وافية ، على أنى أرجو أن أكون بما ذكرت قد وضعت بين يدى القارئ ما يساعده على التواصل مع الشيخ النبهانى إن رغب فى الرجوع إلى مؤلفاته المفيدة .

وفاته :

توفى رحمه الله تعالى فى شهر رمضان لسنة ١٣٥٠هـ – ١٩٢٢م فى قرية اجزم .

الباب الثانى
فى مقدمات المصنفين

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : مقدمات الإمام السيوطى فى الجامع الكبير ، والجامع الصغير .

الفصل الثانى : مقدمة الإمام المتقى الهندى فى كنز العمال .

الفصل الثالث : مقدمات الإمام المناوى فى الجامع الأزهر ، وكنوز الحقائق .

الفصل الرابع : مقدمة الإمام النبهانى فى الفتح الكبير .

الباب الثانى
فى مقدمات المصنفين

الفصل الأول
مقدمات الإمام السيوطى

أولا : مقدمة الجامع الكبير :

قال الإمام السيوطى : سبحان الله مُبْدِى الكواكب اللوامع ، ومنشى السحائب الهوامع[١] ، ومُعْلِى السُّنَّة الشريفة ، وأربابها فى مجامع الصدور ، وصدور المجامع ، باعث النبى العربى بالكَلِم الجوامع ، والحكم الروائع ، ومؤيده بالدلائل القواطع ، والبراهين السواطع ، فَشَنَّفَ[٢] بحديثه المسامع ، وسَيَّفَ[٣] من عانده فى معارك المعامع[٤] ، وقطع من أهل الشرك أعناق الأعناق ، ومطايا[٥] المطامع ، ووعدهم فى المآب[٦] بالحميم من الشراب ، ولهم من الحديد مقامع[٧] .

صلى الله عليه ، وعلى آله ، وصحبه ما أُنْهِلَتْ المنابع[٨] ، وانهملت عند ذكر حديثه المدامع[٩] ، وسَلَّمَ تسليماً .

---

(١) الهوامع : الممطرة . مفردها هَمِعَة .

(٢) فشنف بحديثه : أمتع الآذان به .

(٣) وسَيَّف : ضرب بالسيف .

(٤) المعامع : الحروب أو الفتن .

(٥) المطايا فى أصل اللغة ما يتخذ للركوب والسير عليها . واحدها : مطيَّة .

(٦) المآب : يوم القيامة ، سمى كذلك لأن الناس يؤبون فيه إلى الله ، أى : يرجعون .

(٧) المقامع : جمع مِقْمَعة ، وهى : حديدة أو خشبة ، معوجة الرأس يضرب بها رأس الفيل ونحوه ليذل ويهان .

(٨) أُنْهِلَتْ المنابع : اتخذت مناهل . والمنهل : هو كل ماء على الطريق يقرب على المسافرين الأخذ والارتواء منه .

(٩) انهملت المدامع : فاضت العيون وسالت بالدموع .

هـــذا كـــتاب شـــريف حافل[1] ، ولُباب مُنيف رافل[2] ، بجميع الأحاديث الـــشريفة النبوية كافل[3] ، قصدت فيه إلى استيفاء الأحاديث النبوية ، وأرصدته[4] مفتاحاً لأبواب المسانيد العلية .

وقسمته قسمين :

الأول : أســوق فــيه لفظ المصطفى بنصه ، وَأُطَوِّقُ كل خاتم منه بفصه[5] ، وأتبع متن الحديث بذكر من خَرَّجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة ، ومن رواه مـــن الصحابة رضوان الله عليهم من واحد إلى عشرة ، أو أكثر من عشرة ، سالكاً طـــريقة يعـــرف منها صحة الحديث ، وحسنه ، وضعفه ، مُرَتَّباً ترتيب اللغة على حروف المعجم ، مراعياً أول الكلمة فما بعده .

ورمزت للبخارى : (خ) ، ولمسلم : (م) ، ولابن حبان : (حب) ، وللحاكم فى المستدرك : (ك) ، والضياء المقدسى فى المختارة : (ض) .

وجمـــيع ما فى هذه الخمسة صحيح ، فالعزو إليها مُعْلِمٌ بالصحة ، سوى ما فى المستدرك من المتعقب ، فأنبه عليه[6] .

وكـــذا ما فى موطأ مالك ، وصحيح ابن خزيمة ، وأبى عوانة ، وابن السكن ، والمنتقى لابن الجارود ، والمستخرجات ، فالعزو إليها مُعْلِم بالصحة أيضاً .

ورمزت لأبى داود : (د) ، فما سكت عليه فهو صالح ، وما بَيَّنَ ضعفه نقلته عنه .

---

(١) حافل : جامع ، يقال : (حفل الماء) : اجتمع .

(٢) لباب منيف رافل : اللباب : خالص كل شىء . والمنيف : المشرف على غيره من علو ، يقال : قصر منيف : طويل فى ارتفاع يشرف ويعلو على غيره . وعز منيف : عالٍ تامٌّ . والرافل : الثوب السابغ الطويل ذيله . والرافل من الناس : الذى يرفل فى ثيابه ، ويجرها متبختراً . وصف كتابه بأنه بالنسبة إلى غيره من الكتب لبابها وخالصها ، ينوف عليها ويعلو ، ويختال عليها .

(٣) كافل : ضامن .

(٤) أرصدته : أعددته ، وهيئته مخصّصا له بما أرصده له .

(٥) أى : ألبس كل خاتم فصّه الذى يناسبه .

(٦) لم يطرد على هذا فى النسخة التى بين أيدينا . وقد استدركنا كثيرا من كلام الذهبى .

وللترمذى : (ت) ، وأنقل كلامه على الحديث[1] . وللنسائى : (ن) ، ولابن ماجه : (هـ) ، ولأبى داود الطيالسى : (ط) ، ولأحمد : (حم) ، ولزيادات ابنه عبد الله : (عم) ، ولعبد الرزاق : (عب) ، ولسعيد بن منصور : (ص) ، ولابن أبى شيبة : (ش) ، ولأبى يعلى : (ع) ، وللطبرانى فى الكبير : (طب) ، وفى الأوسط : (طس) ، وفى الصغير : (طص) ، وللدارقطنى : (قط) ، فإن كان فى السنن أطلقت ، وإلا بَيَّنْتُه . ولأبى نعيم فى الحلية : (حل) ، وللبيهقى : (ق) . فإن كان فى السنن أطلقت ، وإلا بَيَّنْتُه . وله فى شعب الإيمان : (هب) .

وهذه فيها الصحيح ، والحسن ، والضعيف فأُبَيِّنَه غالباً[2] ، وكل ما كان فى مسند أحمد فهو مقبول ، فإن الضعيف الذى فيه يقرب من الحَسَن .

وللعقيلى فى الضعفاء : (عق) ، ولابن عدى فى الكامل : (عد) ، وللخطيب : (خط) ، فإن كان فى تاريخه أطلقت ، وإلا بينته . ولابن عساكر فى تاريخه : (كر) .

وكل ما عُزِىَ لهؤلاء الأربعة ، أو للحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، أو الحاكم فى تاريخه ، أو الديلمى فى مسند الفردوس ، فهو ضعيف فليستغن بالعزو إليها ، أو إلى بعضها عن بيان ضعفه[3] .

وإذا أطلقتُ العزو إلى ابن جرير فهو فى تهذيب الآثار ، فإن كان فى تفسيره ، أو تاريخه بَيَّنْتُه .

وحيث أطلق فى هذا القسم أبو بكر فهو الصديق ، أو عمر فهو ابن الخطاب ، أو عثمان فابن عفان ، أو على فابن أبى طالب ، أو سعد فابن أبى وقاص ، أو أنس فابن مالك ، أو البراء فابن عازب ، أو بلال فابن رباح ، أو جابر فابن عبد الله ، أو حذيفة فابن اليمان ، أو معاذ فابن جبل ، أو معاوية فابن أبى سفيان ، أو أبو أمامة فالباهلى ، أو أبو سعيد فالخدرى ، أو العباس فابن عبد المطلب ، أو عبادة فابن

---

(١) لم يطرد على هذا أيضاً فى النسخة التى بين أيدينا . وقد قمنا بنقل كلام الترمذى جميعه .

(٢) يقل الكلام على الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا فى النسخة التى اعتمدنا عليها .

(٣) مراده فيما انفردوا به من أحاديث ، دون المصادر العالية .

الصامت ، أو عمار فابن ياسر .

والثانى : الأحاديث الفعلية المحضة ، أو المشتملة على قول وفعل ، أو سبب ، أو مراجعة ، أو نحو ذلك مرتباً على مسانيد الصحابة ، على ما يأتى بيانه فى أول القسم الثانى . وقد سميته :

جمع الجوامع

والله أسأل المعونة على جمعه ، والمن بقبوله ونفعه ، فهو البر الرحيم ، والجواد الكريم .

روى ابن عساكر فى تاريخه[1] عن أبى العباس المرادى قال : رأيت أبا زرعة فى النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : لقيت ربى ، فقال لى : يا أبا زرعة إنى أوتى بالطفل فآمر به إلى الجنة ، فكيف بمن حفظ السنن على عبادى ، تبوَّأْ من الجنة حيث شئتَ .

وروى[2] أيضاً عن حفص بن عبد الله قال : رأيت أبا زرعة فى النوم بعد موته ، يصلى فى سماء الدنيا بالملائكة ، قلت : بم نلت هذا ؟ قال : كتبت بيدى ألف ألف حديث ، فأقول فيها عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : من صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه عشراً .

وقال الإمام السيوطى فى أول قسم الأفعال :

لما انتهى قسم الأقوال من كتاب جمع الجوامع ، مرتبًا على حروف المعجم فى أول اللفظ النبوى ، أتبعته ببقية الأحاديث الخارجة عن هذه الشريطة ، وهى الفعلية المحضة ، أو المشتملة على فعل وقول ، أو سبب ، أو مراجعة ، أو نحو ذلك ؛ ليكون الكتاب جامعًا لجميع ما هو مأخوذ من الأحاديث النبوية إن شاء الله تعالى .

وهذا القسم مرتب على مسانيد الصحابة بادئًا بالعشرة ، ثم بالباقى على حروف المعجم فى الأسماء ، ثم الكنى كذلك ، ثم المبهمات ، ثم النساء كذلك ، ثم المراسيل ، وبالله التوفيق .

---

(١) تاريخ دمشق (ج ٣٨ / ص ٣٩) .

(٢) تاريخ دمشق (ج ٣٨ / ص ٣٨ ، ٣٩) .

ثانيا : مقدمة السيوطى فى الجامع الصغير :

قال الإمام السيوطى فى مقدمة الجامع الصغير : الحمد لله الذى بعث على رأس كل مائة سنة من يجدِّد لهذه الأمة أمر دينها ، وأقام فى كل عصر من يحوط هذه الملة بتشييد أركانها ، وتأييد سننها ، وتبيينها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يزيح ظلامَ الشكوكِ صبحُ يقينها .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، المبعوث لرفع كلمة الإسلام وتشييدها ، وخَفْض كلمة الكفر وتوهينها .

صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله ، وصحبه لُيوث الغابة ، وأُسْد عَرِينها[(1)] .

هذا كتاب أودعتُ فيه من الكَلِم النبويّة ألوفًا ، ومن الحِكَم المُصْطَفَوِيَّة صُنُوفًا ، اقتصرتُ فيه على الأحاديث الوجيزة ، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه[(2)] ، وبالغت فى تحرير التخريج ، فتركت القشر ، وأخذت اللباب ، وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب .

ففاق بذلك الكتب المؤلفة فى هذا النوع ، كالفائق[(3)] ، والشهاب[(4)] ،

---

(١) عرين الأسد : بيته الذى يكون فيه .

(٢) إبريز الشىء : خالصه ، الذى لا يخالطه غيره ، يقال : ذهب إبريز ، إذا كان خالصا .

(٣) الفائق فى اللفظ الرائق ، لابن غنايم جمال الدين عبد الله بن على بن محمد بن سليمان ، جمع فيه أحاديث من الرقائق على نحو الشهاب ، مجردة عن الأسانيد مرتبة على الحروف . انظر : كشف الظنون ١٢١٧/٢ ، والرسالة المستطرفة ص١٨١ .

(٤) الشهاب فى المواعظ والآداب ، للقضاعى ، وهو كتاب لطيف جمع فيه أحاديث قصيرة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى ألف حديث ومائتان فى الحكم والوصايا محذوفة الأسانيد مرتبة على الكلمات ، ولم يذكر رواها ، وهو أصل كتاب الفردوس ، لأبى شجاع شيرويه بن شهردار الديلمى حيث ذكر فيه أنه أورد فيه عشرة آلاف حديث ، وذكر أن القضاعى أورد فيه ألف كلمة ومائتى كلمة أى ألف حديث ومائتى حديث ، ولم يذكر رواها فذكر فى الفردوس رواها ، ورتب على حروف المعجم مجردة عن الأسانيد ، ووضع علامات مخرجه بجانبه ، وعدد رموزه عشرون ، وسماه : فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب ،=

وحوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله فى كتاب ، ورتبته على حروف المعجم ، مراعيًا أول الحديث ، فما بعده تسهيلاً على الطلاب ، وسميته :

الجامع الصغير من حديث البشير النذير

لأنـــه مُقْتَضَبٌ من الكتاب الكبير ، الذى سميته جمع الجوامع ، وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها ، وهذه رموزه :

(خ) للبخارى ، (م) لمسلم ، (ق) لهما ، (د) لأبى داود ، (ت) للترمذى ، (ن) للنـــسائى ، (هـــ) لابن ماجه ، (٤) لهؤلاء الأربعة ، (٣) لهم إلا ابن ماجه ، (حم) لأحمـــد فى مـــسنده ، (عـــم) لابنه عبد الله فى زوائده ، (ك) للحاكم ، فإن كان فى مـــستدركه أطلقـــتُ ، وإلا بَيَّنْتُه ، (خد) للبخارى فى الأدب ، (تخ) له فى التاريخ ، (حـــب) لابن حبان فى صحيحه ، (طب) للطبرانى فى الكبير ، (طس) له فى الأوسط ، (طص) له فى الصغير ، (ص) لسعيد بن منصور فى سننه ، (ش) لابن أبى شيبة ، (عب) لعـــبد الـــرزاق فى الجامـــع ، (ع) لأبى يعلى فى مسنده ، (قط) للدارقطنى ، فإن كان فى السنن أطلقتُ وإلا بَيَّنْتُه ، (فر) للديلمى فى مسند الفردوس ، (حل) لأبى نعيم فى الحلية ، (هـــب) للبيهقـــى فى شعب الإيمان ، (هق) له فى السنن ، (عد) لابن عدى فى الكامل ، (عق) للعقيلى فى الضعفاء ، (خط) للخطيب ، فإن كان فى التاريخ أطلقتُ ، وإلا بَيَّنْتُه .

والله أسأل أن يمن بقبوله ، وأن يجعلنا عنده من حزبه المفلحين ، وحزب رسوله آمين .

ثالثا : مقدمة الإمام السيوطى فى الزيادة على الجامع الصغير :

وقـــال فى خطبة زيادة الجامع : ((هذا ذيل على كتابى المسمى بالجامع الصغير مـــن حـــديث البـــشير النذير ، وسميته زيادة الجامع ، رموزه كرموزه ، والترتيب كالترتيب ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)) .

=واقتفى السيوطى أثره فى جامعه الصغير ، ثم جاء ابن الديلمى فأسند أحاديث الفردوس فى كتابه ((مسند الفردوس)) . انظر : كشف الظنون ١٢٥٤/٢ ، والرسالة المستطرفة ص ٧٦ .

الفصل الثانى
فى مقدمة الإمام المتقى الهندى فى كنز العمال

يقول الإمام المتقى الهندى :

الحمد لله الكبير المتعال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المتبع فى الأقوال والأفعال والأحوال ، وعلى سائر الأنبياء ، وآله ، وصحبه التابعين له فى كل حال .

أمـــا بعـــد ، فيقول أحقر عباد الله على بن حسام الدين الشهير عند الناس بالمتقى :

لمـــا رأيـــت كتابى الجامع الصغير وزوائده تأليف شيخ الإسلام جلال الدين السيوطى عامله الله بلطفه ملخصا من قسم الأقوال من جامعه الكبير ، وهو مرتب علـــى الحروف جمعت بينهما مبوبا ذلك على الأبواب الفقهية مسميا الجمع المذكور (منهج العمال فى سنن الأقوال) ، ثم عَنَّ لى أن أبوِّبَ مابقى من قسم الأقوال فنجز بحمـــد الله وسميته (الإكمال لمنهج العمال) . ثم مزجت بين هذين التأليفين كتابا بعد كتاب وبابا بعد باب وفصلا بعد فصل ، مميزا أحاديث الإكمال من منهج العمال . ومقـــصودى من هذا التمييز أن المؤلف رحمه الله ذكر أن الأحاديث التى فى الجامع الـــصغير وزوائـــده أصـــح وأخصر وأبعد من التكرار كما يعلم من ديباجة الجامع الصغير . فصارا كتابا سميته (غاية العمال فى سنن الأقوال) .

ثم عـــن لى أن أبوب قسم الأفعال أيضا فبوبته على المنهاج المذكور ، وجمعت بين أحاديث الأقوال والأفعال .

وأذكر أولا أحاديث منهج العمال ، ثم أذكر أحاديث الإكمال ، ثم أحاديث قـــسم الأفعال كتابا بعد كتاب ، فصار ذلك كتابا واحدا مميزا فيه ما سبق بحيث إن مـــن أراد تحصيل قسم الأقوال أو الأفعال منفردا أو تحصيلهما مجتمعين أمكنه ذلك وسميته (كتر العمال فى سنن الأقوال والأفعال) .

فمن ظفر بهذا التأليف فقد ظفر بجمع الجوامع مبوبا مع أحاديث كثيرة ليست

فى جمــع الجوامع ؛ لأن المؤلف رحمه الله زاد فى الجامع الصغير وذيله أحاديث لم تكن فى جمع الجوامع .

وها أنا أذكر ديباجة المؤلف رحمه الله من الجامع الصغير وذيله ، ومن الجامع الكبير حتى لا أكون تاركا ولا مغيرا ألفاظه إن شاء الله تعالى .

ثم قال المتقى الهندى بعد أن فرغ من ذكر مقدمات السيوطى التى قدمناها :

واعلم أن المؤلف رحمه الله تعالى جعل رمز البيهقى فى جمع الجوامع (ق) ، وفى الجامع الصغير وزوائده (ق) رمز الشيخين ، فأنت إذا رأيت رمز القاف فى أحاديث الإكمــال فــاعلم أنها رمز البيهقى ، وإذا رأيت القاف فى أحاديث الجامع الصغير أو زوائده فاعلم أنها رمز الشيخين فلا تغفل عن ذلك والله الموفق لا رب سواه .

ثم إن المؤلف رحمه الله تعالى قد يذكر فى جمع الجوامع رمز (بز) وربما يكتب (ز) ، ومــا نــبه فى الخطــبة أنهما لمن فلعله نسى ذلك أو هو سهو من الكاتب ، فالغالــب أنهما لأبى حامد [أحمد بن محمد بن] يحيى بن بلال البزار[1] فليعلم ، ونحن الآن نــشرع فى المقــصود فنذكــر أولا فهرست الكتاب فإنه أفيد للطلاب وأنفع للإحاطة بجميع ما فى الكتاب .

ثم ذكر الإمام المتقى الهندى فهرست الكتاب ، والتذكرة التى بخط السيوطى والتى أثــبت فيها أسماء الكتب التى فرغ منها فى جمع الجوامع ، وعبارة المتقى الهندى : ((وجد بخط الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى ما صورته ، الحمد لله وسلام على عباده الــذين اصــطفى هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التى أنهيت مطالعتها على تأليف جمع

---

(١) بل رمز بهما للإمام البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٢ هــ) ، صاحب المسند المشهور المطبوع ، وهو ما يظهر من تخريج الأحاديث التى عليها رمز (ز أو بز) ، وقد التزمنا ذلك وقمنا بتحويله إلى البزار ، وتخريج الحديث منه .

أمــا ابــن بــلال ، أبو حامد البزار ، الإمام المحدث المتوفى (٣٠٣ هــ) فليس هو مقصود الــسيوطى ، والبزار صاحب المسند أشهر عند المحدثين من هذا الذى توهمه المتقى الهندى ، انظر ترجمته : سير الأعلام (١٥/٢٨٤) .

الجوامع خشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذى قصدته فيقضى الله من يذيل عليه فإذا عرف ما انتهت مطالعة استغنى عن مراجعته ونظر ما سواه من الكتب :

١- الستة
٢- الموطأ
٣- مسند الشافعى
٤- مسند الطيالسى
٥- مسند أحمد
٦- مسند عبد بن حميد
٧- مسند الحميدى
٨- مسند ابن أبى عمر العدنى
٩- معجم ابن قانع
١٠- فوائد سمويه
١١- المختارة للضياء المقدسى
١٢- طبقات ابن سعد
١٣- تاريخ دمشق لابن عساكر
١٤- معرفة الصحابة للباوردى ، ولم أقف على سوى الجزء الأول منه وانتهى إلى أثناء حرف السين
١٥- المصاحف لابن الأنبارى
١٦- الوقف والابتداء له
١٧- فضائل القرآن لابن الضريس
١٨- الزهد لابن المبارك
١٩- الزهد لهناد بن السرى
٢٠- المعجم الكبير للطبرانى
٢١- المعجم الأوسط له
٢٢- الصغير له
٢٣- مسند أبى يعلى
٢٤- تاريخ بغداد للخطيب
٢٥- الحلية لأبى نعيم
٢٦- الطب النبوى له
٢٧- فضائل الصحابة له
٢٨- كتاب المهدى له
٢٩- تاريخ بغداد لابن النجار
٣٠- الألقاب للشيرازى
٣١- الكنى لأبى أحمد الحاكم
٣٢- اعتلال القلوب للخرائطى
٣٣- الإبانة لأبى نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزى
٣٤- الأفراد للدارقطنى
٣٥- عمل يوم وليلة لابن السنى
٣٦- الطب النبوى له
٣٧- العظمة لأبى الشيخ
٣٨- الصلاة لمحمد بن نصر المروزى
٣٩- نوادر الأصول للحكيم الترمذى
٤٠- الأمالى لأبى القاسم الحسين بن هبة الله ابن صصرى
٤١- ذم الغيبة لابن أبى الدنيا

٤٢- ذم الغضب له
٤٣- مكايد الشيطان له
٤٤- كتاب الإخوان له
٤٥- قضاء الحوائج له
٤٦- المستدرك لأبي عبد الله الحاكم
٤٧- السنن الكبرى للبيهقى
٤٨- شعب الإيمان له
٤٩- المعرفة له
٥٠- البعث له
٥١- دلائل النبوة له
٥٢- الأسماء والصفات له
٥٣- مكارم الأخلاق للخرائطى
٥٤- مساوئ الأخلاق له
٥٥- مسند الحارث بن أبي أسامة
٥٦- مسند أبي بكر بن أبي شيبة
٥٧- مسند مسدد
٥٨- مسند أحمد بن منيع
٥٩- مسند إسحاق بن راهويه
٦٠- صحيح ابن حبان
٦١- فوائد تمام
٦٢- الخلعيات
٦٣- الغيلانيات
٦٤- المخلصيات
٦٥- البخلاء للخطيب
٦٦- الجامع للخطيب
٦٧- مسند الشهاب للقضاعى
٦٨- تفسير ابن جرير
٦٩- مسند الفردوس للديلمى
٧٠- مصنف عبد الرزاق
٧١- مصنف ابن أبي شيبة
٧٢- الترغيب فى الذكر لابن شاهين

قلنا : هذه هى القائمة التى ذكره المتقى الهندى ، وذكر النبهانى أيضا أنه وقف عليها بخط السيوطى كما سيأتى فى مقدمته ، وسيأتى فى الفصل الرابع من الباب الثالث أن هذه القائمة قد زاد عليها السيوطى كثيراً فى جمع الجوامع .

الفصل الثالث
مقدمات الإمام المناوى

أولا : مقدمة المناوى فى الجامع الأزهر :

قال رحمه الله : الحمد لله الذى جعل بحر السُّنة لا ساحل له ولا قرار ، وأظهر عجز من قصد جمع الأحاديث النبوية بأسرها فى كتاب(١) ، وإن كان عالى المقدار .

وأشــهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار ، وأن محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختــار ، الــذى جعل قلبه كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنهــا كوكب دُرِّى ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة ، لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار .

وبعــد فإن الله يبعث على رأس كل قرن من يؤيد السنة ، وينشر أعلامها ، ويجدد رسومها(٢) ، ويُحْكِم حِكَامها ، ويستخرج ما خفى منها من أماكنه ، ويظهر ما تستر منها من مكامنه(٣) .

وهذا علو شريف ، رفيع المنار ، جَمَعَ من الأحاديث النبوية . . . ألفا(٤) ، أو زهــاء هــذا المقدار ، أذكر فيه كل حديث معقبًا له ببيان حال راويه من الرجال ، و[هل] هو من أهل الضعف [أو] الكمال .

وهــذه طريقة قد اندرست(٥) ، ومعالم عَفَت وانطمست(٦) ، وأعرض عنها

---

(١) كأن المناوى هنا يعرِّض بالسيوطى الذى أشار إلى أنه قصد ذلك فى مقدمة جامعيه كما تقدم .

(٢) الرسوم جمع رَسْم : وهو الأثر الباقى من الدار بعد أن عفت ، وزالت .

(٣) المكامن : جمع مكمن : الموضع يختفى فيه بحيث لا يفطن إليه .

(٤) كذا فى أصل الجامع الأزهر ، ويبدو أنه سقط العدد من الناسخ ، بدليل قوله (أو زهاء هذا المقدار) ، فإنه يدل على أنه ثمة عدد قد ذكره .

(٥) طريقة قد اندرست : ذهب أثرها ، وتقادم العهد بها .

(٦) معالم عفت وانطمست : المعالم ما يجعل فى الطريق من علامات تميزه . عفت : زالت ، وانمحت . انطمست : ذهبت صورته وزالت .

الطالبون ، واقتصروا على منطوق المتن ومفهومه ، فيما يقرون ويقربون ، مع أن ذاك هو الأساس الذى عليه يؤصلون ويفرعون ، فإنا لله ، وإنا إليه راجعون .

فاعتنيت ببيان ذلك بصريح العبارة ، لا بطريق الرمز والإشارة ، وقد كنت أولا زبرت[1] منه قطعة صالحة[2] ، ثم صُبَّتْ علىَّ المصائب نثرًا ، والرزايا واحدة بعد أخرى ، فصار مطروحًا فى بعض زوايا البيوت ، فمضى على ذلك سنون حتى عشش عليه الحمام ، ونسج عليه العنكبوت .

فاطَّلع على ذلك بعض إخوان الصفا ، فألزمنى بإتمام ما كتبت ، وتبييض ما سودت ، وإبراز ما عن الناس حجبت ؛ فشرعت فى إكماله ، وتهذيبه ، وتبويبه ، وترتيبه ، مع سوء الحال وشغل البال ، وفقد العينين ، وشلل اليدين ، غم وسقم وحزن معًا ، فى جنان وأحشاء مَعًى ، ودمع منهمل من الأماقى ، وإلى الله أشكو ما أقاسى وألاقى ، إن البلاء يطاق غير مضاعف ، فإذا تضاعف فهو غير مطاقِ .

ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب أن الحافظ الكبير الجلال السيوطى ادعى أنه جمع فى كتابه الجامع الكبير الأحاديث النبوية ، مع أنه قد فاته الثلث فأكثر ، وهذا فيما وصلت إليه أيدينا بمصر ، وما لم يصل إلينا أكثر ، وفى الأقطار الخارجة عنها من ذلك أكثر .

فاغتر بهذه الدعوى كثير من الأكابر ، فصار كل حديث يسأل عنه ، أو يريد الكشف عليه يراجع الجامع الكبير ، فإن لم يجده فيه غلب على ظنه أنه لا وجود له ، فربما أجاب بأنه لا أصل له ، فعظم بذلك الضرر ؛ لركون النفس إلى الثقة بزعمه الاستيعاب ، وتوهم أن ما زاد على ذلك لا يوجد فى كتاب .

فأردت التنبيه على بعض ما فاته فى هذا المجموع ، فما كان فى الجامع الكبير أكتبه بالمداد الأسود ، وما كان من المزيد فبالمداد الأحمر ، أو أجعل عليه مدة حمراء[3].

---

(١) زبرت : كتبت . وقيل : أتقن كتابتها .

(٢) قطعة صالحة : أى كتب منه قدراً لا بأس به .

(٣) كل ذلك ذهب أثره فى النسخة المصورة التى بين أيدينا .

ولم أورد فيه مما فى الكتب الستة إلا النادر لشهرتها ، وكثرة تداولها ، وسهولة الوقوف عليها ، فعمدت إلى جمع الشوارد ، والاعتناء بالزوائد ، واعتمدت فى بيان حال الأسانيد على ما حرره جدنا من قِبل الأمهات ، واسطة عقد الحفاظ زين الدين العراقـى ، وولـده شـيخ الإسلام ولى الدين العراقى ، والحافظ الكبير نور الدين الهيثمـى ، ومـن فى طبقـتهم ؛ فهـم المـرجع فى ذلـك والعمـدة ، وعليهم الاعتماد والعهدة[1] .

ولما تم هذا المطلب على هذا النمط الأطيب سميته بـــ :

الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور

وهـذه رموزه (حم) للإمام أحمد بن حنبل ، (عم) لابنه فى الزوائد ، (طك) للطـبرانى فى الكبير ، (طس) له فى الأوسط ، (طص) له فى الصغير ، (طكس) له فى الكبير والأوسط ، (طكص) له فى الكبير والصغير ، (طكسص) له فى الثلاثة ، (بز) للبزار ، (ع) لأبى يعلى الموصلى ، (ك) للحاكم ، ومن سواهم أذكره باسمه .

والله أسـأل أن يصلح لى فى عمله النية ، ويجعله سببًا لنيل السعادة الأبدية ، ولا يؤاخذنى بما وقع منى فيه من خلل ؛ فإنى لست بمعصوم من الزلل ، وأن يدخلنى الجـنة برحمته فإنه لن يدخلها أحد بعمله فكيف ولا عمل ، ومنه – عزت قدرته ، وتعالت عظمته – الإعانة والتوفيق ، والهداية لأقوم طريق .

وهـذا أوان الـشروع فى المقصود ، فأقول بعون الملك المعبود ، مرتبًا على حروف المعجم ؛ لكونه أسهل كشفًا وأقوم ؛ ولأن كُلاً من الطلاب لذلك آلف . . . ثم شرع فى ذكر مادة كتابه .

(١) العهد : التبعة .

ثانيا : مقدمة المناوى فى كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق :

قال رحمه الله : الحمد لله الذى كسا أهل الحديث رداء الشرف فى كل إقليم ، ورفع شأنهم وأعلى ذكرهم فى كل حديث وقديم ، وخصهم من بين حملة الشرع بمزيد التشريف والتعظيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله رب العرش الكريم ، وأن محمدًا عبده ورسوله الهادى إلى الصراط المستقيم . وبعد :

فيقول العبد الفقير القائم على قدم التقصير ، عبد الرءوف المناوى :

هـذا كتاب عُجاب ، من تأمله دخلت عليه المسرةُ من كل باب ، جمعتُ فيه زهاء عشرة آلاف حديث فى عشرة كراريس ، كل كراس ألف حديث ، فى كل ورقة مائة حديث ، تقرأ بالعرض على العادة ، وفى نصف العرض بالطول ، ومن أعلى إلى أسفل ، ومن أسفل إلى أعلى ، كل نصف سطر مستقل بنفسه ، ورتبته على حروف المعجم ليسهل تناوله على العرب والعجم ، مع شغل القلب بأحزان يتضاءل دونها الشوامخ ، ومصائب تطيش فى مقابلتها الشمُّ الرواسخ[1] ، رمانى السهام بزمامه ، وأصابنى الدهر بحسامه وحِمامه[2] ، والحمد للإله ذى الجلال على كل حال من الأحوال ، وسميته :

كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق

والمأمول من ساداتنا مشايخ العصر وجهابذة الدهر ، أن يسمح أحدهم بتمشيته عليه متنًا وإسنادًا ، ليكون تبصرة لهذا العاجز ولمن تبصر ، وتذكرة لمن أراد أن يتذكر . وهذه رموز مخرجيه :

(خ) للبخارى فى صحيحه ، (م) لمسلم ، (ق) لهما ، (د) لأبى داود ،

---

(١) الشمُّ الرواسخ : الجبال المرتفعة الراسخة ، جمع : أشم .

(٢) الحُسام : السيف القاطع . الحِمَام : قضاء الموت وقدره .

(ت) للتـــرمذى ، (ن) للنسائى ، (هــ) لابن ماجه ، (٤) لهؤلاء الأربعة ، (٣) لهم إلا ابـــن ماجه ، (حم) للإمام أحمد فى مسنده ، (ما) للإمام مالك فى الموطأ ، (عم) لابن الإمام أحمد ، (ك) للحاكم ، (خد) للبخارى فى الأدب ، (تخ) له فى التاريخ ، (حب) لابن حبان فى صحيحه ، (ضا) للضياء المقدسى فى المختارة ، (ط) للطبرانى ، (بز) للبزار ، (عب) لعبد الرزاق ، (ش) لابن أبى شيبة ، (ع) لأبى يعلى الموصلى ، (قـــط) للدارقطنى ، (فر) للديلمى ، (حل) لأبى نعيم ، (هق) للبيهقى ، (عد) لابن عدى ، (عق) للعقيلى ، (خط) للخطيب البغدادى ، (كر) لابن عساكر ، (قا) لابن قانع ، (أبو) لأبى الشيخ ابن حبان ، (ض) للقضاعى ، (سع) لابن سعد فى الطبقات ، (خر) للخرائطى ، (طيا) لأبى داود الطيالسى ، (حك) للحكيم الترمذى فى النوادر ، (نجـــا) لابن النجار ، (حا) للحارث فى مسنده ، (عبد) لعبد بن حميد ، (يا) لابن أبى الدنـــيا القرشى ، (سن) لابن السنى ، (شير) للشيرازى ، (يه) لابن مردويه ، (نيع) لابن منيع ، (غز) للغزالى ، (ضر) لابن ضريس .

والله أســـأل أن يجبر كسرى بحسن الخاتمة بحق الفاتحة ، وأن يجعلنى من الفرقة الناجية الرابحة ، بمنه وكرمه آمين .

الفصل الرابع
مقدمة النبهانى فى الفتح الكبير

قال النبهانى رحمه الله :

الحمـــد لله الـــذى بعـــث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالدين المبين ، والشرع القويم ، وهدى به السبيل السوى والصراط المستقيم ، وأوحى من الكلام القـــديم والحـــديث مـــا أوحاه إليه {ما كان حديثًا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه}(١) ، وسهل لأصحابه وعلماء أمته الطريق لنقله إلى كافة الأقطار والأعصار ، حـــتى بلـــغ من الظهور والشمول مبلغ الشمس والنهار ، ووصل كل مكان تصله الأسفار والأخبار ، من البوادى والقرى والأمصار .

وصلى الله وسلم وبارك بجميع صلواته وتسليماته وبركاته على سيدنا محمد ، وعلـــى آله ، وأصحابه ، وزوجاته منتهى مرضاة الله تعالى ، ومرضاته ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

أما بعد :

فـــإن كتاب الجامع الصغير لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر الـــسيوطى رحمه الله تعالى هو كتاب جليل ، مطابق لما وصفه به مؤلفه ، بقوله ... ثم ذكر النبهانى مقدمة الجامع الصغير وقد تقدمت بتمامها .

ثم قـــال النـــبهانى : وقد ذكر فى آخره أنه فرغ من تأليفه سنة (٩٠٧هـــ) ، وكانت وفاته سنة (٩١١هـــ) ، وقد وقع لكتابه هذا القبول التام ، وكثر شارحوه من أئمة الإسلام(٢) ، وعم النفع به فى سائر البلاد الإسلامية للخاص والعام .

---

(١) يوسف : ١١١

(٢) ممن شرحه شمس الدين العلقمى الشافعى تلميذ المصنف (ت٩٢٩هـــ) ، وسماه الكوكب المنير ، وشرحه شهاب الدين المتبولى الشافعى شرحاً سماه الاستدراك النضير على الجامع الصغير ، والمناوى فى شرحه المشهور فيض القدير ، ثم اختصره فى التيسير وكلاهما مطبوع ، وشرحه =

ثم إن مؤلفه رحمه الله تعالى جعل له ذيلاً سماه : زيادة الجامع ، قال فى خطبته :

((هـــذا ذيــل على كتابى المسمى بالجامع الصغير من حديث البشير النذير ، وسميـــته زيادة الجامع ، رموزه كرموزه ، والترتيب كالترتيب ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)) انتهى كلامه .

وليست جميع أحاديثه مأخوذة من الجامع الكبير ، فإنى بالمراجعة لم أجد كثيرًا مـــنها فـــيه ، ولم أر لـــه شـــرحًا سوى أنى رأيت فى خلاصة الأثر فى ترجمة الإمام عـــبد الرءوف المناوى شارح الجامع الصغير : أنه شرح قطعة منه ، وسماه : ((مفتاح الـــسعادة بشرح الزيادة)) ، ولم أطلع عليه ، وقد رأيت من الصواب أن أجمعهما فى كـــتاب ؛ لأن زيادة الجامع يجب أن تكون به متصلة ، ولا معنى لكونها زيادة له إذا كانـــت عنه منفصلة ، وفى جمعهما تسهيل السبيل إلى اقتنائهما ، ومراجعة الحديث الـــلازم مـــراجعته فـــيهما ، وعسى أن يحصل للزيادة ما حصل للأصل من القبول والإقـــبال . فإن للمجاورة تأثيرًا فى استفادة الكمال من أهل الكمال ، لاسيما وأن حكمهـــا كحكمـــه ، وحجمهـــا كحجمـــه ، ومعناهما واحد ، وأصلهما واحد ، ومؤلفهما واحد .

فإن لم تكنه أو يكنها فإنه   أخوها غذته أمه بلبانها

فجمعـــتهما فى هذا الكتاب ومزجتهما مزج مؤلف واحد ، ولولا أنى ميزت أحاديـــث الـــزيادة بوضع حرف (ز) فى أوائلها لما عرف الأصل من الزائد ، وقد اعتنـــيت كمـــال الاعتناء بترتيب الأحاديث على الحروف ، معتبرًا حروف الكلمة الأولى ، ثم الـــتى تليها ، وهكذا إلى آخر الحديث ، وقد وقع فى الجامع الصغير عدم مراعاة الترتيب فى كثير من الأحاديث ، كما هو مشاهد ، ونبه عليه الشيخ الحفنى

=الشيخ على بن أحمد العزيزى الشافعى (ت ١٠٧٠ هـــ) سماه السراج المنير على الجامع الصغير وهو مطبوع ، ولشيخ الإسلام شمس الدين الحفنى الشافعى (ت ١٠٨١ هـــ) حاشية عليه طبعت بهامش شرح العزيزى . وانظر : كشف الظنون (١/٥٦٠) .

فى حاشـــيته ، وذلك فى الزيادة أكثر ، ووجدت عدة أحاديث فيها هى موجودة فى الأصـــل بعينها ، فحذفتها منها ، وأبقيتها على أصلها ، أما المكرر الذى فى ألفاظه بعض اختلاف ، أو فى تخريجه ولو بلفظ واحد أو راوٍ واحد فإنى أبقيته فى موضعه ، وقد سميته :

الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم بجاه نبيه الرءوف الرحيم ، عليه أفضل الـــصلاة والتسليم أن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بأصليه ، وأن يحشرنى مع مؤلفه فى زمرة المقبولين عنده ، وعند نبيه سيد المرسلين ، وأن يتقبله منى ومن مؤلفه الحقيقى الحافظ السيوطى ، ويسهل سبيل الخير إلىّ وإليه .

مقدمة تشتمل على ست فوائد مهمة :

الفائدة الأولى :

ذكـــر مؤلـــف هذين الكتابين الحافظ السيوطى رحمه الله فى خطبة كتابه جمع الجوامع ، وهو الجامع الكبير ، أصل الجامع الصغير وزيادته أنه سلك طريقة يعرف منها صحة الحديث وحسنه وضعفه ، ثم ذكر ما تقدم ذكره فى مقدمة الجامع الكبير ، ثم قال النبهانى :

هـــذا ما ذكره فى خطبة الجامع الكبير ، ولا يخفاك أن انتخابه الجامع الصغير مـــنه ، ثم انتخابه الزيادة يقضى أنه لم يذكر فيه شيئًا من الأحاديث الواهية ، فإذن جُل أحاديثهما هى ما بين صحيح وحسن ، والضعيف قليل بالنسبة إليهما ، وقد نبه الشراح على كثير من ذلك ، مع أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال كما هو مقرر[1] .

---

(١) ليس الأمر كما قال النبهانى ، بل فيهما ضعيف كثير ، بل ما أورده فيه من الموضوع ليس بقليل ،=

الفائدة الثانية :

رأيت على ظهر كتاب الجامع الكبير المسمى بجمع الجوامع للحافظ السيوطى ما نصه قال المؤلف رحمه الله تعالى رحمة واسعة :

((هـــذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التى أنهيت مطالعتها على هذا التأليف ، خـــشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذى قصدته...)) ، ثم ذكر بقية كلامه والذى سبق أن نقله المتقى الهندى ، وأثبتناه فى الفصل الثانى من هذا الباب .

الفائدة الثالثة :

قال الشيخ عبد القادر الشاذلى تلميذ المصنف فى ديباجة كتابه حلاوة الجامع : أنـــه سمـــع المصنف يقول : أكثر ما يوجد على وجه الأرض من الأحاديث النبوية القولية والفعلية مائتا ألف حديث ونيف ، فجمع المصنف منها مائة ألف حديث فى هـــذا الكتاب ، يعنى الجامع الكبير[1] ، واخترمته المنية ولم يكمله ، ووقع فيه تقديم وتـــأخير ســـببه تقلـــيب وقع فى ورق المصنف ، فَرَاعِ فى الترتيب الحرف فما بعده يستقم لك التعقب فى كل ما تجده مخالفًا انتهى .

الفائدة الرابعة :

ذكـــر شـــراح الجامع الصغير أن عدة ما اشتمل عليه من الأحاديث عشرة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون حديثًا ، ولم أر من عد الزيادة ، وقد عددت الجامع

= وقد اعتنى الحافظ أحمد الغمارى ببيان ما فيه من موضوع ، وألف فى ذلك جزءًا سماه : المغير على الأحاديث الموضوعة فى الجامع الصغير ، ط دار العهد الجديد ، ط ١ . كما ناقشه المناوى فى الحكم على كثير من الأحاديث فى فيض القدير ، واعتنى الحافظ أحمد الغمارى بكلام المناوى ، وبيان ما فيه فى كتابه الكبير المداوى .

(١) الموجود بين أيدينا الآن لا يبلغ نصف هذا العدد ، والظاهر أن العدد الذى ذكره الإمام السيوطى هو ما كان يؤمل أن يجمعه لو أمهله الموت . ويحتمل أن يكون قد جمع بالفعل هذا العدد فى مسودات ففقدت بوفاته .

الصغير فوجدته عشرة آلاف حديث يزيد قليلاً نحو العشرة[١] ، وبين ذلك وبين ما ذكروه من العدد فرق كبير .

والظاهر أن جميعهم قلدوا المناوى ، وهو لم يعده بنفسه ، فذكر ما ذكره من ذلك العدد عن غير تحقيق .

والصحيح ما ذكرته هنا لأنى عددته بنفسى فوجدته كما ذكرت .

وأما زيادة الجامع الصغير ، فقد عدها بعض أصحابى فوجدها أربعة آلاف وأربعمائة وأربعين حديثاً[٢] ، فيكون مجموعها أربعة عشر ألفًا وأربعمائة وخمسين حديثًا وإن كان هناك غلط بزيادة أو نقص فهو قليل[٣] ، والله أعلم .

الفائدة الخامسة :

فى ذكر نبذة من ترجمة الحافظ السيوطى ومناقبه ، أخذتها من كلام الإمام الشعرانى ، والنجم الغزى فى كتابه الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة . ثم أخذ الشيخ النبهانى فى ترجمته ، وقد استوفينا كلامه فيما مضى من ترجمة الإمامِ السيوطى .

الفائدة السادسة :

يقول الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : قد حضرت دروس شيخى العلامة الشيخ مصطفى الإشراقى المصرى الشافعى رحمه الله فى الجامع الصغير سنة (١٢٨٧ هـ) ، فى الجامع الأزهر ، أيام مجاورتى فيه ، وهو من أجل الآخذين عن الإمام العلامة الشهير شيخ مشايخى إبراهيم الباجورى .

---

(١) عدد أحاديث الجامع الصغير فى فيض القدير ، وموسوعة المحدث الإلكترونية : (١٠٠٣١) .

(٢) عدد أحاديث زيادة الجامع الصغير فى موسوعة المحدث الإلكترونية : (٤٤٦٧) .

(٣) ومجموعهما بعدِّ الموسوعة الحديثية المصغرة الإلكترونية التى أصدرها مركز نور الإسلام ، والتى شملت الجامع ، وزيادته : (١٤٥٨٧) . ومجموعهما بعدِّ موسوعة المحدث : (١٤٤٩٨) . والأمر قريب .

وأروى الجامع الكبير والجامع الصغير وجميع مؤلفات الحافظ السيوطى بالإجازة من عدة طرق أعلاها طريق شيخى خاتمة المحققين الإمام العلامة الشيخ إبراهيم السقا المصرى ، عن الشيخ ثعيلب ، عن الشهابين الملوى والجوهرى ، عن عبد الله بن سالم البصرى ، عن الشمس البابلى ، عن سالم السنهورى ، عن الشمس العلقمى ، عن مؤلفها الحافظ السيوطى .

ومنها طريق محدث الشام الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبرى ، فإنى أروى مؤلفات الحافظ السيوطى وغيرها عن الإمامين العلامتين محمود أفندى حمزة الحنفى مفتى الشام ، والشيخ محمد بن محمد الخانى الشافعى الشامى شيخ الطريقة النقشبندية فيها ، عن شيخيهما الشيخ عبد الرحمن الكزبرى المذكور ، عن والده الشيخ محمد الكزبرى ، عن الشهاب أحمد المنينى ، عن سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى ، وأبى المواهب الحنبلى ، كلاهما عن أبيه الشيخ عبد الباقى الحنبلى ، عن المعمر الشيخ أحمد البقاعى ، عن الإمام العارف بالله سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، عن مؤلفها الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى رحمهم الله أجمعين .

وأروى بهذا السند جميع كتب الشعرانى ، ومروياته ، فبينى وبين الحافظ السيوطى من طريق المصريين سبع وسائط ، ومن طريق الشاميين ثمانية .

نعم يروى الشيخ عبد الرحمن الكزبرى عن الشيخ مصطفى الرحمتى ، والرحمتى يروى بالإجازة العامة عن الشيخ عبد الغنى النابلسى ، وبذلك تكون وسائط الشاميين سبعًا أيضا كوسائط المصريين(١) ، والحمد لله رب العالمين .

(١) يقول مقيده : وقد اتصل إسنادنا إلى الشيخ النبهانى رحمه الله ، من طريق الشاميين عن شيخنا العارف بالله سيدى الأستاذ الدكتور عبد القادر بن سيدى الشيخ محمد مكى الكتانى عن والده عن الشيخ النبهانى ، فبينى وبين الشيخ النبهانى اثنان من هذا الطريق .

الباب الثالث

منهج السيوطى ومن تبعه من مصادر العمل

وفيه سبعة فصول :

الفصل الأول : تقسيم الكتاب ، وترتيبه .

الفصل الثانى : طريقة إيراد المتون .

الفصل الثالث : الحكم على الأحاديث .

الفصل الرابع : مصادر التخريج ، وطريقة ترتيبها .

الفصل الخامس : رموز التخريج .

الفصل السادس : بيان أن الجامع الكبير يخلو مما لا إسناد له ، وإن لم يخل من الأحاديث الموضوعة .

الفصل السابع : استدراك المصادر والمتون .

الباب الثالث
منهج السيوطى ومن تبعه من مصادر العمل

الفصل الأول
تقسيم الكتاب وترتيبه

تقسيم الكتاب :

قسم السيوطى كتابه إلى قسمين : قسم الأقوال وقسم الأفعال .

قسم الأقوال :

ذكر الإمام السيوطى فى قسم الأقوال المتون القولية ، مرتبة على حروف الهجاء على ترتيب المعجم مراعيًا الكلمة الأولى فالثانية .

إلا أنه لم يلتزم ذلك دائمًا ، بل على سبيل المقاربة .

ومرجع ذلك فى أغلب ظننا أنه ألفه شيئًا فشيئًا ، وظل رحمه الله تعالى يضيف إلى الكتاب : المصادرَ والأحاديث ، ثم اخترمته المنية دون إتمامه ، كما ذكره تلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلى ، ولا شك أنه - والحال هكذا - سيصعب عليه التزام الترتيب الداخلى الدقيق .

وقد تقدم أيضا عن الشيخ عبد القادر الشاذلى تلميذ السيوطى أن شيخه السيوطى اخترمته المنية ولم يكمله ، ووقع فيه تقديم وتأخير سببه تقليب وقع فى ورق المصنف ، فهذا سبب آخر لما وقع من اضطراب فى الترتيب الداخلى لقسم الأقوال وإن كان إنما يصدق على التقديم والتأخير فى فصول برمتها من الحروف ، أو مجموعة من الأحاديث على أخرى ، والخلل الذى وقع يشمل هذا النوع وغيره .

ومن ثم نجده فى الجامع الصغير الذى اختصره من الكبير أكثر التزامًا بالترتيب الدقيق شأن من يختصر من شىء سبق تصنيفه ، فالأمر أمامه أفضل للتجويد

والتنميق ، وتدارك ما فات الأصل .

أمــا بالنسبة للمناوى فإنه أكثر دقة ، وإن كان أقرب إليها فى الجامع الأزهر منه فى كنوز الحقائق ، والتى يبدو أن الأصل الذى طبع منه كان سيئا ، على ما سبق ذكره عن الشيخ الكتانى عند الكلام على مصنفات المناوى .

على أية حال فقد حققنا للسيوطى ما رامه ، وقمنا بالترتيب الداخلى .

ومــن جهة أخرى فإن هناك بعض اختلافات يسيرة بين هذه المراجع الخمسة فى الترتيب الداخلى فمثلاً فى الجامع الكبير بدأ بـــ (مَن) الموصولة ، ثم (مِن) الجارة ، ووافقه على ذلك المناوى فى الجامع الأزهر ، بينما فى الجامع الصغير قدم الجارة على الموصــولة ، ووافقــه علــى ذلــك المــناوى فى كنوز الحقائق ، وتبعه النبهانى فى الفتح الكبير .

وقــد اتفق الجميع على إفراد (لا) ، وترجموها بقولهم : حرف اللام ألف ، أو اللام والألف ، وجعلوها بعد الواو وقبل الياء .

وممــا ينبغى التنويه عليه أنه فى جمع الجوامع بدأ بحديث : ((آتى باب الجنة يوم القــيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك)) ، لكنه فى الجامع الصغير استفتح الأحاديث – بعد الفراغ من المقدمة – بحــديث ((إنمــا الأعمــال بالنــيات . . .)) ، ثم ذكر بعد ذلك حرف الهمزة ، والــسيوطى فى ذلــك قــد استن بصنيع الإمام البخارى فى صحيحه حيث افتتح صــحيحه بـــه ، وهو ما استحسنه العلماء ، وابتدأ به كثير منهم مصنفاتهم ، نظرًا لدخول هذا الحديث فى أبواب الشريعة كافة(١) .

---

(١) راجع : فتح البارى للحافظ ، وإرشاد السارى للقسطلانى ، شرح الحديث الأول ، وراجع أيضًا : شروح الأربعين النووية للنووى ، وابن دقيق العيد ، وغيرهما من الشراح ، وجامع العلوم والحكم لابن رجب ، شرح الحديث الأول .

وقــد جمعنا فى عملنا هذا بين ما سار عليه السيوطى فى جامعيه فجعلنا حديث ((إنمــا الأعمــال بالنــيات)) فى مقدمة المجلد الأول خارج عد الأحاديث لئلا يختل التــرتيب الهجائــى للأحاديث ، ثم بدأنا المجلد بما ذكره فى الجامع الكبير بأطراف (آتــى) ، نــسأل الله تعالى أن يرزقنا النية الحسنة فى ما نرد ونصدر ، وذكرنا هناك إســنادنا إلى الإمام السيوطى ، ومنه إلى البخارى ، إحياء لسنة الإسناد التى هى من أخص خصائص هذه الأمة ، ورجاء أن يحشرنا المولى عز وجل فى زمرة أهل الحديث ، والــذابين عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد أجزنا أهل العصر به ، وبمروياتنا كافــة ، وسنذكر هنا بعون الله فى خاتمة المقدمة وبه نختم العمل إسنادنا إلى البخارى أيضا بما ختم به صحيحه .

المحلى بــ (ال) :

ومن جهة أخرى فقد جمع السيوطى فى حرف الألف من الجامع الكبير فصلاً واســعًا للمحلى بــ (ال) من جميع الحروف ، بينما فرقه فى الجامع الصغير ، وتبعه المناوى فى الجامع الأزهر ، وكنوز الحقائق ، والنبهانى فى الفتح الكبير على الحروف ، فمثلاً طرف الحديث البادئ بــ : الصلاة . . . نجده فى جمع الجوامع فى فصل المحلى بـــ (ال) من حرف الألف ، بينما نجده فى الجامع الصغير والجامع الأزهر ، وكنوز الحقائق فى آخر حرف الصاد . وهكذا .

وقد جرينا على طريقة السيوطى فى الجامع الكبير – وهو الأصل الأصيل فى المشروع – من جعل المحلى بال فى فصل على حدته ، ولم نجد مبررا لمنازعته فى ذلك .

الأبواب المفردة : الشمائل الشريفة – المناهى – الأقضية :

لقــد قــام السيوطى فى الجامع الصغير بتلخيص قسم الأفعال بطريقة تسمح بسهولة الكشف فوضع باباً لــ ((كان)) ، وهى شمائله صلى الله عليه وسلم الشريفة فى حرف الكاف ، أورد فيه (٧٢١) حديثًا ، وبابًا للمناهى فى حرف النون ، أورد

فيه (٢٢٨) حديثًا ، ومجموعهما (٩٤٩) حديثًا .

ثم خطــا المناوى بعده فى الجامع الأزهر خطوة أخرى ، فزاد باب الأقضية فى حــرف القاف ، إضافة إلى بابى كان ، والمناهى ، كما أنه ذكر العديد من أحاديث قسم الأفعال فى قسم الأقوال بعد أن استخرج منها أو جعل لها طرفا تصلح معه أن تذكر فى الأقوال مثال ذلك : حديث ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ...)) ذكره الحــافظ الــسيوطى فى مــسند على بن أبى طالب من الجامع الكبير وأوله : ((عن عــبد الــرحمن بــن أبى ليلى قال : شهدت عليًا فى الرحبة ينشد الناس ...)) فذكر حديث غدير خم .

وذكر المناوى حديث : ((أما إنه قد بلغنى أنكِ قد جزعتِ على ابنكِ قالتْ : وما لى لا أجزع ...)) الحديث ، وقد ذكره السيوطى فى مسند بريدة قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ بلغه وفاة ابن امرأة من الأنصار فقام وقمنا معه ، فلما رآها قال : ما هذا الجزع ؟ قالت : يا رسول الله وما لى لا أجزع ...)) الحديث .

أمــا فى كنوز الحقائق فذكر باب شمائل النبى صلى الله عليه وسلم ، وسماه : باب كان ، وهو مــن الشمائل الشريفة ، كما عقد فصلاً فى المناهى .

وبهذا لم يحتج السيوطى فى الجامع الصغير ولا المناوى فى كتابيه إلى ذكر قسم للأقوال وآخر للأفعال .

لكــن هــذه الطريقة فى الحقيقة لا يمكن لها أن تستوعب جميع أحاديث قسم الأفعــال من الجامع الكبير ، فطرف (كان النبى) تكرر فى قسم الأفعال من الجامع الكــبير حوالى (١٥٠) مرة ، وطرف (كان رسول الله) تكرر حوالى (٣٧٥) مرة ، وطــرف (قــضى رسول الله) تكرر حوالى (١٨) مرة ، وطرف (قضى النبى) تكرر حوالى (٨) مرات ، وطرف (نهى رسول الله) تكرر حوالى (٩٠) مرة ، وطرف (نهى الــنبى) تكرر حوالى (١٥) مرة ، وطرف (نهانا) تكرر حوالى (٥٠) مرة ، وطرف (نهينا) تكرر حوالى (٢٠) مرة .

ومجمــوعها : (٧٢٦) ، ومــن الممكن مع التصرف فى بعض المتون أن تزيد هذه الأطراف ، إلا أن عدد الأخبار فى قسم الأفعال تتجاوز سبعة عشر ألف خبر ،

مما يبين أن هذه الطريقة التى اتبعها السيوطى فى الجامع الصغير ، والمناوى فى الجامع الأزهر ، وكنوز الحقائق لا يمكن أن تستوعب أحاديث قسم الأفعال .

ولهذا فقد أبقينا فى عملنا قسمَ الأفعال بحسب تقسيم السيوطى مع تهذيبه على الصورة التى ذكرناها عند الكلام عليه ، حيث إن خدمة هذا القسم ببعض الفهارس والكشافات سيسهل تمامًا - بعون الله تعالى - من البحث والكشف عن أحاديث هذا القسم .

وإن كان هذا الإبقاء قد صعَّب علينا تمامًا تتبع زيادات المناوى حيث أصبح لزامًا علينا البحث فى كل حديث وجدناه عند المناوى ولم نجده فى قسم الأقوال من الجامع الكبير ، هل هو فى قسم الأفعال أم لا ، فحيث وجدناه فى قسم الأفعال أهملناه ، وحيث لم نجده زدناه فى موضعه من قسم الأقوال مميزين له بكلمة [المناوى] ، هكذا بين معكوفتين .

ثم انتخبنا من الأبواب الثلاثة : الشمائل والأقضية والمناهى التى وردت فى الجامع الصغير وزيادته ، والجامع الأزهر الأحاديث التى لم يذكرها السيوطى فى قسم الأفعال ، وأفردنا لها أبوابا تأتى فى محلها فى قسم الأقوال .

فجعلنا للأقضية بابا مستقلا فى حرف القاف بالمجلد الخامس واشتمل على (٤٥) حديثا ، من حديث (١٦٢٣٥) إلى (١٦٢٧٩) .

وأفردنا للشمائل المحمدية الشريفة بابا يأتى فى آخر حرف الكاف جعلناه ختاما مباركا للمجلد الخامس من الكتاب ، وقد اشتمل على (٧٢٥) حديث ، من حديث (١٧٠٦٢) إلى ١٧٧٨٦) .

أما المناهى فقد أفردنا لها بابا فى آخر حرف النون ، واشتمل على (٤٠١) حديث ، من حديث (٢٨٢٥٩) إلى حديث (٢٨٦٥٩) .

فاشتملت هذه الأبواب الثلاثة على (١١٧١) حديث خلا منها الجامع الكبير ، أخذناها من الجامع الصغير وزيادته ، والجامع الأزهر ، وكنز العمال .

قسم الأفعال :

أما فى قسم الأفعال فقد رتبه على المسانيد ، وقد تقدم بيان شرطه فيه فى الباب الثانى ، والإمام السيوطى يذكر الأحاديث تحت كل مسند حسبما اتفق دون طريقة ما فى ترتيبه . والكشف فى قسم الأفعال – بحسب أصل وضع الإمام السيوطى له – عَسر ، خاصة فى مسانيد المكثرين ، فإنك حتى تصل إلى حديث ما تبحث عنه لا بد أن تطالع المسند كله .

ويكثر فى قسم الأفعال أن ترد الأحاديث تحت ترجمة صحابى آخر غير الصحابى راوى الحديث أو صاحب القصة ، ولغير سبب واضح ، وكنا فى أول الأمر نعتقد أنه من سوء ضبط ناسخ مخطوطة الجامع الكبير التى اعتمدنا عليها ، ثم تبين لنا مع مراجعة كنز العمال أن ذلك متفق مع الأصل الذى اعتمد عليه هو أيضا ، مما يعنى أنه كان كذلك فى الأصل القديم ، ويغلب على الظن من كثرة ذلك أن يكون الإمام السيوطى لم يبيض هذا القسم ، وتركه مسودة فى صورة بطاقات وجذاذات ، فوقع فيها تقليب وتقديم وتأخير ، ثم أتى من بيضها على حالها ، ثم نسخت النسخ من تلك المبيضة دون تحرير . وقد صرح بذلك الشيخ عبد القادر الشاذلى تلميذ السيوطى – على ما تقدم ذكره – أن السيوطى اخترمته المنية ولم يكمله ، ووقع فيه تقديم وتأخير سببه تقليب وقع فى ورق المصنف .

وهذا الذى قاله الشيخ عبد القادر الشاذلى هو الذى يؤيده الواقع والنقد الداخلى لكتب جمع الجوامع ، فكثرة الاضطراب بقسم الأفعال ، وعدم خفاء الصواب فيه وظهوره جدا ، يقطع بصعوبة أن يكون قد وقع هذا من الإمام السيوطى على سبيل الوهم ، فلا يبقى إلا القطع بأنه مات رحمه الله ولم يتمه .

والإمام السيوطى عقلية تصنيفية من الدرجة الأولى ، كما سبق وأن ذكرنا عند الكلام على مصنفاته ، فهو قادر على ابتكار المصنفات التى لم يسبق إليها بل ابتكار العلوم ، كالمزهر فى علوم اللغة ، والاقتراح فى أصول النحو ، والأشباه

والنظائـر الفقهـية والـنحوية ، فضلا عن تطوير علوم قائمة كتدريب الراوى فى المصطلح ، وجمع الجوامع فى النحو .

فمثل هذه العقلية التصنيفية المبتكِرة لا تعجز بحال عن تنظيم قسم الأفعال لو كان فرغ منه ، خاصة وأنه أمر سبق إليه علماء كثيرون ، فيسهل على من لا يقدر على الابتكار أن يقلد من سبق ، فتصنيف قسم الأفعال أسهل بكثير من كل ما قام بـه الإمام السيوطى من أعمال عظيمة . ولهذا فإنى على جزم بأن الإمام السيوطى لم يفرغ أصلا من تسويد قسم الأفعال فضلا عن أن يبيضه .

ويـؤكد هـذا قـصة مـضى ذكرها فى ترجمة الإمام السيوطى عند الكلام عن كراماته أفادت أنه كان قد شرع فى تأليف جمع الجوامع ربيع الأول سنة (٩٠٤ هـــ) ، يعنى قبيل وفاته بسبع سنين ، وهى مدة قصيرة لا تكفى للفراغ من الجمع فـضلا عـن التحرير والتبييض . ويؤيد هذا أيضا أنه لم يذكره فى ثبت مؤلفاته التى سـردها فى سيرته ((التحدث بنعمة الله)) ، والتى كانت تحت التقييد والتأليف سنة (٨٩٦ هــ) كما تقدم[1] .

وسـأذكر مثالا واحدا لذلك ، إذ لا داعى للإكثار منه ، فقد ورد فى الجامع الكـبير (لوحة ٢/٣١٩) تحت مسند ثعلبة أبي عبد الرحمن الأنصارى رضى الله عنه حديث : ((أجازنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وكسانى الطبرانى عن زيـد بن ثابت)) ، وهو ما ذكره المتقى الهندى فى كنز العمال أيضا (ح ٣٠٠٨١) فقال : ((من مسند ثعلبة بن الرحمن الأنصارى : عن زيد بن ثابت أجازنى رسول الله صـلى الله عليه وسلم يوم الخندق وكسانى طب)) ، على طريقته فى إيراد أحاديث قـسم الأفعال مع ذكر مكان ورودها فى أصله الجامع الكبير ، وذلك لكثرة ورود الأحاديث فى غير مظانها .

(١) ذكر (ص ٢٢٧) فى ثنايا كلامه على المجددين حتى عصره أنه "الآن فى سنة ست وتسعين وثمانمائة" .

علـــى أننا قد أصلحنا ذلك بقدر استطاعتنا ، وحاولنا رد كل حديث صريح فى أنه من مسند صحابى إلى ترجمته الصحيحة .

واقتـــضى ذلك إضافة العديد من التراجم لصحابة أدرج السيوطى أحاديثهم تحت تراجم أخرى ، ولم يذكر لهم ترجمة مستقلة ، منهم من ليسوا فى ترتيبهم أصلا والأمر فيه خفيف لوضوح أن الحديث ليس لصاحب الترجمة .

ومنهم من يأتى فى ترتيبه تحت ترجمة أخرى ولم يذكر له ترجمة مستقلة فيوهم أنـــه مـــن حـــديث صاحب الترجمة المذكورة ، وليس كذلك ، فكان يسع الإمام السيوطى ألا يضع تراجم للكل فيصير لا ينظر القارئ إلى ترجمة ما بل لكل حديث علـــى حالـــه ، أو يتـــرجم للكل حتى لا يختلط حديثهم ، فالتزمنا جعل ترجمة لكل صاحب حديث وجمعنا تحته حديثه ، مما ساعدنا على ضبط العمل ، ونبهنا إلى الكثير من الأوهام .

ومن أمثلته : ((عن قيس قال : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتطول عزبتنا فقلنا ألا نختصى يا رسول الله فنهانا ثم رخص أن نتزوج المرأة إلى أجل بالشيء ثم نهانا عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية (عبد الرزاق) ...)) . أورده الـــسيوطى (٢/٥٩٠) تحـــت تـــرجمة قيس بن كعب ، والتى ذكر تحتها أحاديث : قيس بن كعب ، وقيس بن مخرمة ، وقيس بن النعمان ، وقيس هذا غير منسوب .

وللسيوطى رحمه الله فيه إيهام ووهم ، أما الإيهام فبأن قيس هذا يقع فى خلد القـــارئ أنـــه إما قيس بن النعمان الذى قبله ، أو قيس بن كعب صاحب الترجمة ، وليس بأحدهما .

والـــوهم فى أن قيـــسا ليس بصحابى أصلا بل رواه عبد الرزاق (٧/٥٠٦ ، رقـــم ١٤٠٤٨) عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن عبد الله بن مسعود ، فكأنه سقط من نسخة السيوطى اسم الصحابى ، وقيس هو قيس بن أبى حازم ، والحديث محفوظ عن ابن مسعود ، وأصله عند الشيخين وغيرهما كما سيأتى فى مسنده .

وبعد أن جعلنا لكل صحابي ترجمة مستقلة لمسنده قمنا بالتعريف بكل صاحب ترجمة تعريفا مختصرا به ، وذكرنا موضع ترجمته فى الإصابة ، وكان السيوطى فعل شيئا من ذلك فى بعض التراجم فرأيناه مفيدا لمعرفة هل راوى الحديث ممن ثبتت صحبته أو اختلف فيها فأطردناه فى الجميع ، ويبلغ ذلك نحو ألف ترجمة ، وقد كشف لنا هذا عن بعض الأوهام التى وقعت للإمام السيوطى فى خلط بعض المسانيد ببعض ، ومثال ذلك ما وقع له فى مسندى أوس بن أوس الثقفى ، وأوس بن أبى أوس حذيفة ، وما وقع له فى مسند بصرة بن أبى بصرة الغفارى ، ومسند بصرة بن أكثم ، على ما سيأتى بيانه فى محله .

وقد استغرق إصلاح ذلك وتتبع كل حديث وجعله تحت ترجمته الصحيحة وقتا وجهدا كبيرين ، ونرجو من الله أن يكون قد وفقنا فيها للصواب ،

قاعدة ترتيب قسم الأفعال :

تجاوز عدد أحاديث قسم الأفعال وآثاره سبعة عشر ألف خبر ، وهو عدد ليس بالهين ، تتبعناها خبرا خبرا كما وصفنا ، ليكون الخبر تحت من رواه أو تحت من ورد الحديث فى شأنه حيث يرواح الإمام السيوطى بين القاعدتين .

وذلك أن الأحاديث التى ليست بصريحة ، أو التى تحتمل أن ترد فى أكثر من مسند ، بأن يكون أحد الصحابة يروى حديثا فيه قصة لصحابى آخر ، فهناك عدة طرق للعلماء فى اعتبار الحديث مِن مسند مَن ، فالحافظ المزى فى تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف مثلا اطرد على طريقة واحدة باعتبار راوى الحديث دون نظر للقصة ، فإذا وقع ذكر لصحابى عن صاحبى اعتبر ألفاظ الأداء والسماع فإن جاءت الرواية مثلا ((عن ابن عباس عن عمر)) جعله من مسند عمر ، وإن جاءت ((عن ابن عباس أن عمر)) جعله من مسند ابن عباس ، وهكذا ، وهذه الطريقة مناسبة لغرض المزى فى كتابه من بيان الأسانيد والطرق .

أما الحافظ السيوطى فلم يطرد على طريقة واحدة فتارة يرغب فى جمع أخبار صاحب الترجمة وما ذكر فيه من أخبار فعلية سواء كان صاحب الترجمة هو الذى رواها أو غيره ، وهذا ما يبدو واضحا فى مسانيد الخلفاء الراشدين مثلا ، وتارة يخالف فيذكر الحديث فى مسند راويه ، خاصة إذا كان راوى الحديث مقلا ، له الحديث والاثنان ونحو ذلك ، فيذكر تحت ترجمته كل ما روى ، وإن كان حديثه فى قصة غيره .

فمثلا قصة تزوج النبى صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رواها جابر بن سمرة فذكرها فى مسنده تحت طرف ((كان النبى صلى الله عليه وسلم يرعى غنما)) ، وذكر فى مسند جابر بن سمرة أيضا حديث ((كان بلال يؤذن للظهر)) ، ويحتمل هذان الحديثان أن يذكرا تحت ترجمة صاحب القصة .

ولا شك أن عدم اطراد الإمام السيوطى على قاعدة ، مع ما يضاف إلى ذلك من ذكر كثير من الأحاديث فى غير مظانها أصلا لا فى ترجمة راوى الحديث ولا فى ترجمة صاحب القصة أصاب قسم الأفعال باضطراب ليس بالقليل ، وصعب من الكشف فيه جدا على صورته الأصلية .

وقد جرينا فى هذا الإصدار مع الإمام السيوطى على مراوحته بين القاعدتين ، ولم نعانده ، فحيثما كان ثمة وجه لذكره الحديث فى مسند ما لكونه يتعلق بصاحب الترجمة أو كان هو راويه وافقناه فى صنيعه ، وحيثما أخل بذلك ألحقناه بأقربهما لصنيع السيوطى ، فإذا أردت الكشف عن حديث رواه صحابى فى شأن صحابى آخر فلن تتجاوز مسنديهما حتى تجده فيهما إن شاء الله ، والأمر قريب ، وستساعد الكشافات المتنوعة على تيسير الوصول إلى ذلك بإذنه تعالى .

ونرجو فى إصدار تال أن نُجْرِى قسمَ الأفعال كله على قاعدة واحدة تطرد ولا تضطرب ، حيث لم يسعنا الوقت فى هذا الإصدار لتتبع كل ذلك لسعته وصعوبته مع خطوات العمل الأخرى ، على أن الفهرس العام للكتاب سيجمع ما

تـــشعث منه ، فعند ذكر السيدة خديجة مثلا فى الفهرس العام ، من المنتظر أن يجمع لـــك كل ما ورد عنها فى ثنايا الكتاب كله بقسميه الأقوال والأفعال ، ما ورد منه فى مظانه أو غير مظانه .

ثم قمنا بعد ذلك بترتيب كل مسند على حدة ترتيبا هجائيا ليسهل الكشف فيه قدر المستطاع ، ولكن ثمة خلل وقع فى اعتبار الطرف الذى بنى عليه الترتيب ، نـــتج عـــن أن السيوطى تارة يذكر طرفا من الأسناد والقصة بتمامها ، وتارة يذكر صاحب القصة وحسب ، وقد سددنا وقاربنا قدر المستطاع .

ومـــن جهـــة أخرى فإن الإمام السيوطى كثيرًا ما يورد الأحاديث متتالية من مصدر واحد ، مما يشير إلى أنه كان يُفَرِّغ المصادر الحديثية مصدرًا مصدرًا ، ومن ثم تأتى كثيرًا أحاديث المصدر الواحد متتالية فتجده يأخذ مثلاً فى أحاديث مصنف ابن أبى شـــيبة حـــتى يفـــرغ منها ، ثم يأخذ فى أحاديث مصدر آخر ، وهكذا . وهذه الملاحظـــة فى كيفـــية بناء السيوطى لكتابه ستختفى إلى حد كبير عندنا نتيجة قيامنا بالترتيب الهجائى لآثار كل مسند ، من ثم آثرنا تسجيل هذه الملاحظة هنا للإفادة .

لكـــنه لا يـــستوعب الآثار ، فعلى سبيل المثال فى مسند حذيفة بن اليمان ، أخـــرج ابـــن أبى شـــيبة عـــدة أخـــبار عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضى الله عنه (٣٧٣٨٧ : ٣٧٣٩٥) ، فاقتـــصر الـــسيوطى فى مسند سيدنا حذيفة على ذكر (٣٧٣٨٧ ، ٣٧٣٨٨) ، وذكر رقم (٣٧٣٩٠) ولم يعزه له بل عزاه لرسته فقط ، وأعـــرض عن الأرقام التالية : (٣٧٣٩١ ، ٣٧٣٩٢ ، ٣٧٣٩٤ ، ٣٧٣٩٥) .

الفصل الثانى
طريقة إيراد المتون

أ- يتصرف الإمام السيوطى فى المتون بوجوه متعددة ، منها الاختصار ، وتقسيم الحديث على أطراف ، وذكر كلمة ونحوها هى فى تقدير الحذف أو الإضمار ليستقيم بها الكلام عند الاختصار ، وذلك كذكر سؤال السائل فى طرف الحديث النبوى عملاً بقاعدة السؤال معاد فى الجواب ، وكمثال يجمع كل هذا :

ما أخرجه أحمد (٥/٢٦٥ ، رقم ٢٢٣٤٢) واللفظ له ، والطبرانى (٨/٢١٧ ، رقم ٧٨٧١) عن أبى أمامة قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد جالسًا ، وكانوا يظنون أنه يترل عليه فأقصروا عنه ، حتى جاء أبو ذر فاقتحم ، فأتى فجلس إليه فأقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أبا ذر هل صليت اليوم ؟ قال : لا . قال : قم فصل ، فلما صلى أربع ركعات الضحى أقبل عليه ، فقال : يا أبا ذر تعوذ من شر شياطين الجن والإنس . قال : يا نبى الله ، وهل للإنس شياطين ؟ قال : نعم {شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا}[1] ، ثم قال : يا أبا ذر ألا أعلمك كلمة من كتر الجنة ؟ قال : بلى جعلنى الله فداءك . قال : قل لا حول ولا قوة إلا بالله . قال فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله . قال : ثم سكتَ عنى فاستبطأتُ كلامه ، قال قلتُ : يا نبى الله إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان فبعثك الله رحمة للعالمين أرأيت الصلاة ماذا هى ؟ قال : خير موضوع ، من شاء استقل ، ومن شاء استكثر . قال قلت : يا نبى الله أرأيت الصيام ماذا هو ؟ قال : فرض مجزئ . قال قلت : يا نبى الله أرأيت الصدقة ماذا هى ؟ قال : أضعاف مضاعفة ، وعند الله المزيد . قال قلت : يا نبى الله فأى الصدقة أفضل ؟ قال : سر إلى فقير وجهد من مقل . قال قلت : يا نبى الله أيما نزل عليك أعظم . قال : {الله لا إله إلا هو الحى القيوم} آية الكرسى . قال قلت : يا نبى الله أى الشهداء أفضل ؟

---

(١) الأنعام : ١١٢ .

أى الـــشهداء أفــضل ؟ قال : من سفك دمه وعقر جواده . قال قلت : يا نبى الله فأى الرقاب أفضل ؟ قال : أغلاها ثمناً ، وأنفسها عند أهلها . قال قلت : يا نبى الله فـــأى الأنبياء كان أول ؟ قال : آدم عليه السلام . قال قلت : يا نبى الله أَوَنبى كان آدم ؟ قـــال : نعـــم نبى مكلم ، خلقه الله بيده ، ثم نفخ فيه روحه . قال قلت : يا رسول الله كم وفى عدة الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل من ذلك ثلاث مائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً)) .

فقد قام السيوطى بتقسيم هذا المتن لعدة أطراف ، منها :

– أفضل الشهداء من سفك دمه وعقر جواده (طب عن أبى أمامة)

– أفــضل الرقاب أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها (هـــ ، حب عن أبى ذر ، حم ، طب عن أبى أمامة)

– أفضل الصدقة سر إلى فقير وجهد من مقل (طب عن أبى أمامة)

– يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن (ط ، حم ، ن ، ع ، ك ، هب ، ض عن أبى ذر . حم ، طب عن أبى أمامة) .

ويلاحظ ما يلى :

١– أن الـــسيوطى رحمه الله عزا الأول والثالث منها للطبرانى وحده ، وعزا الـــثانى والرابع من طريق أبى أمامة والرابع للطبرانى وأحمد ، والجميع عند أحمد أيضاً فالحديث واحد كما تقدم ذكره .

٢– أنه قام بتقسيم الحديث على عدة أطراف ذكرها فى مواضع عدة .

٣– أنه لم يسر على قاعدته فى التقسيم بالنسبة للحديث كله ، فطرف ((خير موضوع)) على قاعدته ينبغى أن يذكر فى ((الصلاة خير موضوع)) إلا أنه ذكره من حديث أبى هريرة وحده .

٤– أنـــه تصرف فى السياق بإعادة ذكر السؤال فى الجواب لفظًا ، ليستقيم

السياق عند الاختصار ، فاللفظ النبوى الشريف : من سفك دمه – أغلاها ثمنًا – سر إلى فقير – جوابًا على سؤال : أى كذا وكذا أفضل ؟ والقاعدة أن السؤال معاد فى الجواب ، ولهذا ذكره الإمام السيوطى عند الاختصار .

وكمثال آخر نشير إليه إشارة : حديث جبريل المشهور ، وسؤاله عن الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، فقد قسمه إلى أطراف : الإسلام كذا ...، والإيمان كذا .... ، والإحسان كذا ....

وقد سار على نفس الطريقة الإمام المناوى ، فقد أخرج الطبرانى (٥ /١٩٢ ، رقم : ٥٠٦١) عن زيد بن أرقم قال : ((أرسلنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر رضى الله عنه : فبشرته بالجنة ، ثم أرسلنى إلى عمر رضى الله عنه : فبشرته بالجنة ، ثم أرسلنى إلى عثمان : فبشرته بالجنة على بلوى تصيبه ، فأخذ عثمان بيدى فانطلق أو ذهب بى حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما هذه البلوى التى تصيبنى ، فوالله ما تغنيت ، ولا تمنيت ، ولا مسست فرجى بيمينى منذ أسلمت أو منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا زنيت فى جاهلية ولا إسلام . فقال له : إن الله مقمصك قميصًا ، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه)) .

فقد أورده المناوى تحت ثلاثة أطراف متوالية : ((أبشر يا أبا بكر بالجنة – أبشر يا عمر بالجنة – أبشر يا عثمان بالجنة ...)) ، وهو حديث واحد كما رأيت .

ومن تصرف الإمام المناوى فى المتون ، أن السيوطى ذكر فى باب الياء حديث : ((يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ...)) ، فأورده المناوى فى الألف بلفظ : ((إن الله يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك قاله لفاطمة)) .

ب – ومن جهة أخرى يعزو السيوطى أحيانًا المتن إلى مصادر يختلف لفظ الحديث فى بعضها اختلافًا كبيراً ، ومع هذا يورد منها طرفًا واحدًا ثم يسرد المصادر تحته سردًا ، وهو تارة يفعل ذلك فيضم ما يحسن تفريقه ليسهل على من يكشف عن

الحديث . وتارة يتوسع فى إيراد أطراف روايات الحديث الواحد فى عدة مواضع .

فمثال جمعه الروايات فى موضع واحد حديث : اثنان فما فوقهما جماعة (ابن ماجـه ، والبيهقى ، وابن عدى وضعفه عن أبى موسى . الدارقطنى عن ابن عمر . ابن سعد ، والبغوى ، والباوردى عن الحكم بن عمير الثمالى . أحمد ، والطبرانى فى الكبير والأوسط عن أبى أمامة)

وحديث أبى أمامة : إنما أخرجه أحمد (٥/٢٥٤ رقم : ٢٢٢٤٣) ، والطبرانى (٨/٢١٢ ، رقـم ٧٨٥٧) بلفظ : ((هذان جماعة)) ، والطبرانى فى الكبير أيضاً (٨/ ٢٤٨ ، رقـم ٧٩٧٤) بلفظ : ((وهذه جماعة)) ، وفيه قصة ، وإنما أخرجه باللفظ الذى ذكره من حديث أبى أمامة : الطبرانى فى الأوسط (٦/٣٦٣ ، رقم ٦٦٢٤) ، وفى الشاميين (٢/٣٩ ، رقم ٨٧٧) .

وتـارة يـورد عـدة أطراف للحديث للاختلاف بينها زيادة ونقصًا كما فى حديث الإذن للنساء إلى المساجد أورده بلفظ : ((ائذنوا للنساء أن يصلين بالليل فى المسجد)) ، وبطرف ((ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد)) ، وكلاهما من حديث ابن عمـر ، وكما فى حديث ((أبردوا بالظهر ...)) فقد أورده السيوطى بتسعة أطراف متتالـية فى أصل الجامع[١] : ((أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم – أبردوا بالظهر – أبردوا بصلاة الظهر فى اليوم الحار فإن شدة الحر من فيح جهنم – أبردوا بالظهـر فى شدة الحر – أبردوا بالظهر فإن الذى تجدون من الحر من فيح جهنم – أبـردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم – أبردوا بالصلاة فى الحر فإن حرها من فيح جهنم – أبردوا بالصلاة فإن حر الظهيرة من فيح جهنم)) .

وكما فى حديث : ((إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة)) ، وفى لفظ آخر ذكره : ((فأبردوا بالظهر)) .

---

(١) لكن مع التزام الترتيب الهجائى الدقيق الذى قمنا به تفرقت هذه الروايات حسب ترتيبها .

ومن أمثلته أيضاً أنه ذكر حديث : اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تُقيم العِوَج وتمنع من الجائع ما تمنع من الشبعان (البزار عن أبى بكر) .

ثم ذكر بعده حديث : اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تقيم العوج وتَسُدُّ الخَلَل وتدفـع مِيتَة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان (أبو يعلى ، والدارقطنى فى العلل وضعفه ، والديلمى عن أبى بكر) .

فقـد ذكر كل رواية على حدة ، للزيادة فى الثانية على الأولى ، وكلاهما من حديث أبى بكر .

ج – ومن العجيب أنه يورد أحياناً متناً يعزوه إلى مصدر أو أكثر ، ليس فيها ذلك اللفظ الذى ذكره .

فمثال ذلك :

١– حـديث : (إذا خـرجت إحداكن إلى المسجد فلا تقربن طيبا) عزاه إلى أحمـد عـن زيـنب الثقفية ، والحديث فى مسند أحمد (٣٦٣/٦ ، رقم ٢٧٠٩٢) بلفـظ : (إلى العـشاء فلا تمس طيبا) ، واللفظ الذى ذكره السيوطى إنما أخرجه أبو عوانة (٣٩٦/١ ، رقم ١٤٤٩) .

٢– حـديث (إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل) عزاه السيوطى لمالك ، والـشافعى فى القـديم ، والـبخارى ، ومسلم ، والنسائى عن ابن عمر . ولمسلم عن عمر .

أمـا حديث ابن عمر : فأخرجه مالك (١٠٢/١ ، رقم ٢٣١) ، والبخارى (٢٩٩/١ ، رقم ٨٣٧) ، ومسلم (٥٧٩/٢ ، رقم ٨٤٤) ، والنسائى (٩٣/٣ ، رقم ١٣٧٦) جميعاً بلفظ : « إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل» ، إلا مسلم فلفظه : « إذا أراد أحدكم أن يأتى الجمعة فليغتسل » .

والـذى أخرجه باللفظ المذكور إنما هو البيهقى (٢٩٣/١ ، رقم ١٣٠١) ، ولم يعز السيوطى الحديث إليه .

٣- حديث « أبردوا بالظهر فى شدة الحر » عزاه السيوطى لابن خزيمة، وابن عدى عن عائشة .

والحديث أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه (١ /١٧٠ ، رقم : ٣٣١) عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أبردوا بالظهر فى الحر» .

وأخرجه ابن عدى فى الكامل فى ضعفاء الرجال (٦ /٢٨٧ ، ترجمة ١٧٧١ محمد بن الوليد بن أبان القلانسى البغدادى) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبردوا بصلاة الظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم » .

والذى أخرجه باللفظ المذكور إنما هو أبو يعلى (٨ /٣٦١ ، رقم ٤٩٤٩) عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «أبردوا بالظهر فى شدة الحر» . ولم يعز السيوطى الحديث إليه .

ولا شك أن هذا التفاوت اليسير فى اللفظ لا يؤاخذ به عادة ، إلا أن السيوطى رحمه الله قد ذكر لحديث الإبراد بالظهر عدة ألفاظ متقاربة ذكرناها قريباً ، فأوردها على التوالى عازياً كل لفظ إلى مصدره ، مما أوجب مراعاة اللفظ .

ولعل ذلك يرجع فى بعضه القليل إلى اختلاف النسخ . ولكن كثرة وقوعه من السيوطى يجعل الأمر أكبر من مجرد اختلاف نسخ ، فالخبرة بمخطوطاتنا العربية لا تؤيد إرجاع ذلك كله إلى تفاوت النسخ .

وربما يطرح هذا المسلك من السيوطى تساؤلاً بأنه ربما يرجع إلى مراجع وسيطة ينقل منها . إلا أننا من خلال عملنا فى كتابه نميل إلى الاعتقاد برجوعه إلى المصادر الأصلية ، وهناك واقعة وقعت بين الحافظ السيوطى وبين القسطلانى صاحب المواهب اللدنية ، ذُكِرَ فيها أن الحافظ السيوطى كان يغض منه ، ويزعم أنه يأخذ من كتبه ، ويستمد منها ، ولا ينسب النقل إليها ، وأنه ادعى عليه بذلك بين يدى شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، فألزمه ببيان مدعاه ، فعدد مواضع قال : إنه نقل فيها عن البيهقى ، وقال : إن للبيهقى عدة مؤلفات فليذكر لنا فى أى مؤلفاته ،

لنعلم أنه نقل عن البيهقى ولكنه رأى فى مؤلفاتى ذلك النقل عن البيهقى فنقله برمته ، وكان الواجب عليه أن يقول نقل السيوطى عن البيهقى ، وحكى الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله أن الشيخ القسطلانى رحمه الله تعالى قصد إزالة ما فى خاطر الجلال السيوطى فمشى من القاهرة إلى الروضة ، وكان الجلال السيوطى معتزلاً عن الناس بالروضة ، فوصل القسطلانى إلى باب السيوطى ، ودق الباب . فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا القسطلانى جئت إليك حافيًا مكشوف الرأس ليطيب خاطرك علىَّ . فقال له : قد طاب خاطرى عليك ...[1] .

فهذه الواقعة تؤكد أن الحافظ السيوطى يرجع إلى المصادر الحديثية الأصيلة ، ويعرفها ، ويكشف منها ، كما أنه عاب النقل عن الغير دون التنبيه على ذلك ، وهو لم ينبه على أنه نقل عن غيره ، واعتقادنا فى السيوطى أنه ما كان ليخالف إلى ما ينهى غيره عنه .

والظن الأقرب أنه فعل ما تقدمت الإشارة إليه توسعًا وتساهلاً نظرا لاتساع العمل وكبره ، وتأليفه فى سنين عديدة ، فحينما نشط وخفت نفسه اعتنى برعاية الروايات والألفاظ ، وتكثير الأطراف . وحيث كسل وثقل ركب مركب الاتساع والتساهل ، وما لا يدرك جله لا يترك كله ، والأمر قريب .

والحق أننا لم نستطع أيضًا لاتساع العمل إلا أن نتابعه غالبًا فى ذلك ليسعنا من ذلك ما وسعه ، وربما نشطنا للاستدراك والتذييل ، فنخف إلى ما ثقل عنه ، والحق أن إتقان مثل ذلك وتحريره وتدقيقه يحتاج إلى وقت أضعاف ما استغرقه عملنا . ونرجو أن يُستدرك ذلك فى إصدار تالٍ للعمل بإذن الله تعالى .

(١) شذرات الذهب ١٢٣/٤ ، والكواكب السائرة ١٠٧/١ .

الفصل الثالث
الحكم على الأحاديث

سلك الإمام السيوطى طريقة تقريبية إجمالية فى الحكم على الحديث تسهل على القارئ معرفة درجة الحديث ، وذلك بتقسيم مصادر الحديث إلى مصادر اشترطت الصحة ، ومصادر يغلب على ما تفردت به الضعف ...إلى آخر ما ذكره فى مقدمة الجامع الكبير ، بالإضافة إلى ذلك فإنه كثيراً ما ينقل كلام الترمذى ، والبيهقى وغيرهما .

بالإضافة إلى ذلك فقد نبه السيوطى على درجة العديد من الأحاديث ، خاصة تلك التى رويت فى مصادر خرجت عن الضوابط الإجمالية التى ذكرها ، كالأجزاء الحديثية . لكنه لم يلتزم ذلك فى الأحاديث كافة ، ولا شك أن اتساع العمل يصعب معه جداً التزام ذلك ، ولهذا نجده لما ضاقت مساحة العمل فى الجامع الصغير رمز لدرجة كل حديث برمز (صح للصحيح – ح للحسن – ض للضعيف) ، كما يقع فى بعض النسخ ، ويشير إليه الشارح المناوى كثيراً فى شرحيه فيض القدير ، ومختصره التيسير بقوله : ورمز المصنف لصحته أو لحسنه أو لضعفه ، ونحوه ، وهو جهد كبير مهما نُوزِعَ فى درجة هذا الحديث أو ذلك . لكن أفسد شيئًا من هذا أن طريقة الترميز ما أشد ما يسرع إليها يد التحريف والتصحيف فتختلف الرموز بين النسخ . وأضبط شيء لها ما نقله العلقمى تلميذ السيوطى فى شرحه فإن نسخة السيوطى بخطه كانت بين يديه ومنها ينقل ، وعن العلقمى ينقل من يأتى بعده من الشراح .

على أن الطريقة الإجمالية التى ذكرها الإمام السيوطى فى مقدمة الجامع الكبير لا بد أن لا يتجاوز بها ذلك ، ولا يحسن أن تستخدم بطريقة تفصيلية فى كل حديث ، والإمام السيوطى أول من يعرف ذلك ، فليس كل ما فى المستخرجات على الصحيحين مثلاً صحيح ، وليس كل ما فى مسند أحمد مقبول ، والنقاش حول كلام الحاكم فى المستدرك مشهور ، وكل ذلك بحثه العلماء بما يغنى عن إعادته هنا [1] ،

---

(١) انظر لتفصيل الكلام على الكتب المشهورة بالصحة أو الحسن وهل التزم مصنفوها بذلك ، =

على أنه سيأتى فى كلام ابن الصلاح فى الفصل التالى ما يؤيد طريقة السيوطى تلك .

والجدير بالذكر أن لخاتمة المعنيين بالحديث – على ما وصفه الكتانى – بالديار المغربية أبى العلاء إدريس بن محمد بن إدريس الحسينى الفاسى المتوفى بها سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وألف (١١٨٤ هـ) كتاباً فى الكلام على أحاديثه بالصحة والحسن وغيرهما ، وسماه الدرر اللوامع فى الكلام على أحاديث جمع الجوامع لكنه لم يكمل[1] ، وهذا الكتاب لم يطبع ، ولم نقف عليه .

وقد بذل المناوى جهداً يشكر فى نقل كلام الهيثمى على الأحاديث ، سواء تلك التى أوردها من أصل الجامع الكبير ، أو تلك التى زادها عليه ، وله فى ذلك أوهام ، كما يكثر التصحيف والخلل فى نسخة الجامع الأزهر التى بأيدينا .

ومن ذلك أن المناوى يأخذ أحياناً كلام الهيثمى على بعض أسانيد الحديث ، فيجعله على رواية بعينها ليس يتعلق بها كلام الهيثمى المذكور .

وذلك أن الهيثمى يجمع الروايات فى محل واحد ، ثم يقول مثلاً ، وفى بعض أسانيد فلان كذا ، أو فى إسناد فلان كذا ، فيكون هذا الإسناد ليس لتلك الرواية التى أوردها المناوى .

وقد رأينا أن تتبع أوهام المناوى رحمه الله فى ذلك والتنويه عليها مما يطول الكتاب دون كبير فائدة ، لهذا حذفنا كلام المناوى رحمه الله على درجة الحديث ، ونقلنا ما يتعلق بالحديث من كلام الهيثمى مباشرة بعد الكشف عن أسانيد

=وما يتعلق بالموضوع من بحوث فى : النكت على ابن الصلاح (ص ٤٣٢ – ٤٧٣) . الأجوبة الفاضلة ، (ص ٦٦) . ظفر الأمانى ، (ص ١٦٢ وما بعدها) . وقواعد فى علوم الحديث للتهانوى (ص ٦٧ وما بعدها) . قواعد التحديث للقاسمى ، (ص ٢٥٣ وما بعدها) . وانظر : ثلاث رسائل فى علم المصطلح بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله : رسالة لأبى داود فى وصف سننه ، شروط الأئمة الستة للمقدسى ، شروط الأئمة الخمسة للحازمى .

(١) الرسالة المستطرفة ، ١٨٣ .

الأحاديــث فى محلــها . إلا بعــض أحاديــث ينقل فيها المناوى عن غير الهيثمى ، فتركنا كلامه .

ومــن أمــثلة ذلــك مــا وقع من المناوى رحمه الله فى حديث : (((آدم كان نبيًّا ...)) إلخ ، فقال المناوى : (طس حم عن أبى ذر ، وفيه المسعودى قد اختلط) ، فــأوهم كــلام المــناوى رحمه الله تعالى أن مدار الحديث عند الطبرانى وأحمد على المسعودى ، وليس كذلك فالذى فى المجمع (١٩٨/٨) : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وأحمد بنحوه فى حديث طويل ، وفيه المسعودى وقد اختلط (١) ، ولم يتكلم الهيثمى علــى سند الطبرانى ، فاختصر المناوى قوله : (بنحوه فى حديث طويل) ، فأوهم أن حــديث الطــبرانى وأحمــد واحد ، وأن سندهما واحد ، وليس كذلك ، فحديث الطبرانى ليس فيه المسعودى ، بل فيه سلمة بن الفضل الأبرش .

وقد حاولنا قدر طاقتنا نقل كلام الأئمة على الأحاديث ، فاعتنينا بنقل كلام الهيثمــى فى مجمع الزوائد على أحاديث المصادر التى التزمها فى مجمعه ، كما اعتنينا بــنقل كلام المنذرى والبوصيرى والحافظ ابن حجر وغيرهم فيما وقفنا عليه ، وقدر الطاقــة ، فإننا تتبع ذلك لم يسعنا الآن . ولا شك أنه هناك الكثير من الأحاديث لم يتيسر الوقوف على كلام لأحد من الأئمة عليها ، فتركناها مخلاة من ذلك على أمل استدراكه فى إصدار لاحق بإذن الله تعالى .

---

(١) سياق كلام الهيثمى يوضح أن المقصود سند أحمد ، ويضاف إلى ذلك أن له اصطلاحًا خاصًا فى إيراد الكلام على الأسانيد ذكره فى مقدمته بقوله : ((وإذا روى الحديث الإمام أحمد وغيره فالكلام على رجاله (يعنى الإمام أحمد) إلا أن يكون إسناد غيره أصح ، وإذا كان للحديث سند واحد صحيح اكتفيت به من غير نظر إلى بقية الأسانيد وإن كانت ضعيفة . . .)) ، فطريقة الهيثمى تلك لم يصطلح عليها المناوى فى الجامع الأزهر ، ورغم ذلك ينقل كلامه مطلقاً ، مع أنه فى مجمع الزوائد مقيداً بمصطلحه هذا .

الفصل الرابع
مصادر التخريج وطريقة ترتيبها

اتفقت الكتب الخمسة (الجامع الكبير – الجامع الصغير – زيادة الجامع – الجامع الأزهر – كنوز الحقائق) التى اعتمدنا عليها على البدء بلفظ الحديث ، ثم ذكر مصادر تخريجه ، ثم ذكر الصحابى ، إلا كتاب كنوز الحقائق فإنه لا يذكر الصحابى راوى الحديث .

والظاهر أن القائمة التى ذكرها الهندى والنبهانى عن السيوطى بالكتب التى فَرَغَ منها هى قائمة أولية ، أو أن السيوطى رحمه الله قد اشتغل بعدها بكتابه ، وأضاف إليه العديد من المصادر الأخرى ، لم يلحقها بتلك القائمة ، بل إن هذه القائمة تخلو من العديد من الكتب التى رمز لها السيوطى فى مقدمته ، وأدخلها فى كتابه ، كسنن الدارقطنى ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح أبى عوانة ، وصحيح ابن السكن ، والمنتقى لابن الجارود ، والمستخرجات ، وتهذيب الآثار لابن جرير ، والتاريخ لابن جرير أيضًا ، والكامل لابن عدى ، والضعفاء للعقيلى ، والتاريخ للحاكم .

فكل هذه المصادر ذكرها فى مقدمة الجامع الكبير ، واستخدمها فيه بالفعل ، بالإضافة إلى ذلك فهناك العديد من المصادر التى رجع إليها فى الكتاب ، وخَرَّجَ منها ، وإن لم يذكرها فى المقدمة من ذلك :

١) الأجزاء الطيوريات من انتخاب الحافظ أبى طاهر السلفى من حديث أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الأزدى الصيرفى المعروف بابن الطيورى

٢) أجزاء البيهقى كالقراءة خلف الإمام ، وعذاب القبر

٣) أجزاء الدارقطنى كالصفات ، والعرش

٤) الأدب للبخارى ، وقد ذكره فى رموز الصغير فقط

٥) الأذان لأبى الشيخ

٦) الأشراف لابن أبى الدنيا

٧) الأمالى للقاضى عبد الجبار

٨) الأمالى للمحاملى

٩) الأمثال للرامهرمزى

١٠) الأمثال للعسكرى

١١) الأموال لأبى عبيد
١٢) الإرشاد للخليلى
١٣) الإيضاح لابن الأنبارى
١٤) الإيمان لرسته
١٥) التاريخ للبخارى ، وقد ذكره فى رموز الصغير فقط
١٦) التاريخ ليعقوب بن سفيان
١٧) التدوين فى أخبار قزوين للرافعى
١٨) تعليل الأحاديث المسندة لابن المدينى
١٩) التفسير لأبى الشيخ
٢٠) التفسير لابن أبى حاتم
٢١) التفسير لابن المنذر
٢٢) التفسير لابن مردويه
٢٣) التفسير لعبد بن حميد
٢٤) تقييد العلم للخطيب
٢٥) التلخيص للخطيب
٢٦) التمهيد لابن عبد البر
٢٧) الثقات لابن حبان
٢٨) الثواب لأبى الشيخ
٢٩) الجعديات للبغوى
٣٠) الجليس للمعافى
٣١) الجنائز للمروزى
٣٢) الحجة للأصفهانى
٣٣) الحجة للمقدسى
٣٤) الحذر لابن أبى الدنيا
٣٥) الدعاء لابن أبى الدنيا
٣٦) الدعاء للطبرانى
٣٧) الدعاء للمحاملى
٣٨) دلائل النبوة للفريابى
٣٩) الذيل لأبى موسى
٤٠) الرد على الجهمية لعثمان الدارمى
٤١) الرواة عن مالك للخطيب
٤٢) روضة العقلاء لابن حبان
٤٣) الزهد لأحمد بن حنبل
٤٤) السنة لأحمد بن حنبل
٤٥) السنة لابن أبى عاصم
٤٦) السنة لابن شاهين
٤٧) السنة للالكائى
٤٨) السنة للطبرانى
٤٩) سنن الدارمى
٥٠) سنن الصوفية للسلمى

٥١) السنن للفريابى
٥٢) السواك لأبى نعيم
٥٣) شرح معانى الآثار للطحاوى
٥٤) الشريعة للآجرى
٥٥) الشكر لابن أبى الدنيا
٥٦) الشمائل للترمذى
٥٧) الصحابة للإسماعيلى
٥٨) الصلاة لأبى نعيم الفضل بن دكين الكوفى
٥٩) الضعفاء لابن حبان
٦٠) العلل المتناهية لابن الجوزى
٦١) العلل لابن أبى حاتم
٦٢) العلل للدارقطنى
٦٣) العلم لابن عبد البر
٦٤) غرائب شعبة لابن منده
٦٥) غرائب مالك للدارقطنى
٦٦) غرر الأخبار لمحمد بن خلف الشهير بوكيع
٦٧) الغريب لأبى عبيد
٦٨) الفتن لنعيم بن حماد
٦٩) فتوح مصر لابن عبد الحكم
٧٠) الفرج لابن أبى الدنيا
٧١) فضائل الصحابة للحسن بن سفيان
٧٢) فضائل الصديق لابن زنجويه
٧٣) فضائل القرآن لأبى عبيد
٧٤) فضائل بنى هاشم لأبى الحسن ابن معروف
٧٥) فضائل قزوين للخطيب
٧٦) الفوائد لأبى حفص بن زاذان
٧٧) الفوائد لابن بشران
٧٨) الفوائد للعجلى
٧٩) القدر لأبى داود
٨٠) قضايا الصحابة لخيثمة
٨١) المتفق والمفترق للخطيب
٨٢) المجالسة للدينورى
٨٣) المختلف والمؤتلف للخطيب
٨٤) المراسيل لأبى داود
٨٥) مسند أبى زرعة
٨٦) مسند الحسن بن سفيان
٨٧) مسند الرويانى
٨٨) مسند السراج
٨٩) مسند الشاشى
٩٠) مسند الشاميين للطبرانى

٩١) مسند بقى بن مخلد
٩٢) مسند عمر للإسماعيلى
٩٣) المصاحف لابن أبى داود
٩٤) مصنفات ابن زنجويه
٩٥) المعجم للإسماعيلى
٩٦) المغازى لابن أبى الدنيا
٩٧) مكارم الأخلاق لابن لال
٩٨) المواعظ للعسكرى
٩٩) الموضوعات لابن الجوزى
١٠٠) الموفقيات للزبير بن بكار
١٠١) النقض على بشر المريسى لعثمان بن سعيد الدارمى
١٠٢) الوحدان للحسن بن سفيان

إلى غير ذلك من الكتب التى سنقوم بعون الله تعالى بحصرها والتعريف بها وبمصنفيها فى قائمة المصادر[1] ، فى آخر العمل إن شاء الله ، فتدل هذه القائمة التى أوردناها على سبيل المثال – وهى أكثر من حيث العدد من تلك القائمة التى أوردها المتقى الهندى والنبهانى نقلاً عن خط السيوطى – أن تلك القائمة التى نقلها النبهانى عن خط السيوطى هى قائمة أولية للغاية ، أقل بكثير من المصادر التى اعتمد عليها السيوطى ، والفائدة من ذلك أن السيوطى رحمه الله لم يغلق باب التصنيف والزيادة فى جامعه الكبير ، وأن مشروعه العظيم لجمع السنة النبوية لم يقع له الفراغ منه فيما نعتقد ، وهذا ما يؤكده كلام تلميذ السيوطى : عبد القادر الشاذلى ، والمناوى فى شرح مقدمة الجامع الصغير من أنه اخترمت السيوطى المنية قبل إتمام الجامع الكبير ، وذكر ذلك أيضًا النبهانى والكتانى ، فيما نقلناه عنهما فيما مضى . ولهذا ما زلنا نقف على الكثير من الأحاديث الشريفة التى لم يوردها السيوطى ، ولا ذكرها المناوى فى الجامع الأزهر ، ولا كنوز الحقائق .

(١) الجدير بالذكر أن الكتانى فى الرسالة المستطرفة (ص١٨٣) ذكر أن لخاتمة المعنيين بالحديث بالديار المغربية أبى العلاء مولانا إدريس بن محمد بن إدريس الحسينى الفاسى المتوفى بها سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وألف كتاب عرف فيه بأئمة الحديث المخرج لهم فى الجامع الكبير سماه : ((فتح البصير فى التعريف بالرجال المخرج لهم فى الجامع الكبير)) لم يطبع ، ولم نقف عليه .

ومـــن أجـــل هذا لا نوافق المناوى فى حملته على السيوطى فى مقدمة الجامع الأزهــر ، فــإن مــثل هذا المشروع الذى قصد إليه السيوطى يحتاج فى عمله إلى مؤسسات ، ويكفيه ما قام به من جهد لجمع السنة النبوية ، وهو فى هذا محمود غير معاتب ، ولا منكر عليه ، ثم إنه بعد ذلك قد دعا إلى تتميم ما بدأه ، والتذييل عليه .

وقـــد قام المناوى ببذل جهده فى الجامع الأزهر فى التذييل بما وقف عليه مما لم يرد فى الجامع الكبير ، ولم يخرج فى ذلك عن أحاديث مجمع الزوائد على ما استقرأنا مـــن صـــنيعه . أما فى كنوز الحقائق فقد ذكر فيه أحاديث كثيرة لم نجدها فى جوامع الـــسيوطى ، وإن كان المناوى فى الكنوز لا يقصد التذييل على السيوطى بخلافه فى الجامع الأزهر .

طريقة ترتيب المصادر :

ومـــن جهة أخرى فإن هذا التنوع الكبير فى المصادر يحتم وجود منهج ما فى ترتيبها عند اجتماع أكثر من مصدر منها .

وللمحدثين طريقتان فى هذا : طريقة تلتزم مرتبة الكتاب وأهميته بين مصادر السنة الشريفة ، وطريقة أخرى تلتزم طبقة المصنف الزمنية .

والـــذى يـــبدو مـــن صنيع السيوطى أنه مشى على الطريقة الثانية غالباً ، لا مطلقاً ، ومن ثم لن نعدم العديد من المواضع التى أهمل فيها هذه الطريقة ، وراعى فـــيها الطـــريقة الأولى إلى حد ما ، كما لن نعدم مواضع أخرى لا يبدو منها التزام طريقة محددة .

والـــسبب الحقيقـــى – فى رأينا – وراء ذلك أن الإمام السيوطى ألف كتابه شـــيئاً فـــشيئاً ، ولم يفرغ من تأليفه كما ذكرنا ، ولا شك أنه أثناء العمل استدرك الكـــثير مـــن المـــصادر واحـــداً بعد الآخر حسبما اتفقت له ، ووقعت بين يديه ، ولا شـــك أن ذلك سيوقع شيئًا من التفاوت وعدم السير على نسق واحد ، فكأن هـــذا مـــن طبائع الأمور والمرحلة التى وقف عندها السيوطى ، أما ضبط الجميع فى

نسق واحد لا يختل فإنما هو فى مرحلة تالية لم يتفق للإمام السيوطى الوصول إليها .

دعنا بعد ذلك نستمع دون إطالة إلى ما يقوله أئمة الشأن فى ترتيب المصادر .

يقـــول القاسمـــى : ((وكتب الحديث على طبقات مختلفة ، ومنازل متباينة ، فـــوجب الاعتناء بمعرفة طبقات كتب الحديث فنقول : هى باعتبار الصحة والشهرة علـــى أربع طبقات : وذلك لأن أعلى أقسام الحديث : ما ثبت بالتواتر ، وأجمعت الأمـــة علـــى قبوله والعمل به ؛ ثم ما استفاض من طرق متعددة لا يبقى معها شبهة يعتد بها ، واتفق على العمل به جمهور فقهاء الأمصار .

فالـــصحة أن تكـــون الأحاديث المذكورة فيها دائرة على ألسنة المحدثين قبل تدويـــنها وبعـــد تدويـــنها ، فيكون أئمة الحديث قبل المؤلف رووها بطرق شتى ، وأوردوها فى مسانيدهم ومجاميعهم ، وبعد المؤلف اشتغلوا برواية الكتاب وحفظه ، وكشف مشكله ، وشرح غريبه ، وبيان إعرابه ، وتخريج طرق أحاديثه ، واستنباط فقههـــا ، والفحـــص عن أحوال رواتها طبقة بعد طبقة إلى يومنا هذا ، حتى لا يبقى شىء مما يتعلق به غير مبحوث عنه إلا ما شاء الله .

ويكـــون نقـــاد الحديث قبل المصنف وبعده وافقوه فى القول بها ، وحكموا بصحتها ، وارتضوا رأى المصنف فيها ، وتلقوا كتابه بالمدح والثناء .

ويكون أئمة الفقه لا يزالون يستنبطون منها ، ويعتمدون عليها ، ويعتنون بها ، ويكون العامة لا يخلون عن اعتقادها وتعظيمها .

وبالجملة فإذا اجتمعت هاتان الخصلتان فى كتاب كان من الطبقة الأولى وإن فقدتا رأسًا لم يكن له اعتبار .

ومـــا كان أعلى حد فى الطبقة الأولى ؛ فإنه يصل إلى حد التواتر ، وما دون ذلـــك يصل إلى الاستفاضة ، ثم إلى الصحة القطعية ، أعنى : القطع المأخوذ فى علم الحـــديث ، المفـــيد للعمل[1] ؛ والطبقة الثانية إلى الاستفاضة ، أو الصحة القطعية ،

(١) يشير إلى أن معنى القطع الذى يقصده هنا غير معنى القطع الذى يقصده علماء المعقولات كالمنطق ، وعلم الكلام ، وأصول الفقه .

أو الظنية وهكذا ينزل الأمر .

فالطبقة الأولى : منحصرة بالاستقراء فى ثلاثة كتب : الموطأ ، وصحيح البخارى ، وصحيح مسلم .

ولم يزل العلماء يخرِّجون أحاديثها ، ويذكرون متابعاتها وشواهدها ، ويشرحون غريبها ، ويضبطون مُشْكَلِها ، ويبحثون عن فقهها ، ويفتشون عن رجالها ، إلى غاية ليس بعدها غاية .

الطبقة الثانية : كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين ، ولكنها تتلوها ، كان مصنفوها معروفين بالوثوق ، والعدالة ، والحفظ ، والتَّبَحُّر فى فنون الحديث ، ولم يرضوا فى كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم ، وتلقاها مَنْ بعدهم بالقبول ، واعتنى بها المحدثون والفقهاء ، طبقة بعد طبقة ، واشتهرت فيما بين الناس ، وتعلق بها القوم ، شرحاً لغريبها ، وفحصًا عن رجالها ، واستنباطاً لفقهها ؛ وعلى تلك الأحاديث بناء عامة العلوم : كسنن أبى داود ، وجامع الترمذى ، ومُجْتَبَى النسائى .

وكاد مسند أحمد أن يكون من جملة هذه الطبقة ، فإن الإمام أحمد جعله أصلاً يعرف به الصحيح والسقيم . قال : ما ليس فيه فلا تقبلوه(١) .

والطبقة الثالثة : مسانيد ، وجوامع ، ومصنفات صنفت قبل البخارى ، ومسلم ، وفى زمانهما ، وبعدهما ، جمعت بين : الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، والمعروف ، والغريب ، والشاذ ، والمنكر ، والخطأ ، والصواب والثابت ، والمقلوب ، ولم تشتهر فى العلماء ذلك الاشتهار ، وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة ؛ ولم يتداول ما تفردت به الفقهاءُ كثير تداول ، ولم يفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص .

---

(١) هذا على سبيل الغالب ، وإلا فقد صح الكثير من الأحاديث لم يخرجها فيه ، منها ما هو فى الصحيحين أو أحدهما منها حديث السيدة عائشة رضى الله عنها فى قصة أم زرع . انظر : مقدمة ابن الصلاح مع شرح العراقى (ص ٤٢) ، وتدريب الراوى (١٧٢/١) .

ومـــنه ما لم يخدمه لغوى لشرح غريب ، ولا فقيه لتطبيقه بمذاهب السلف ، ولا محدث ببيان مشكله ، ولا مؤرخ بذكر أسماء رجاله .

ولا أُريـــد المتأخـــرين المـــتعمقين ، وإنما كلامى فى الأئمة المتقدمين من أهل الحديث ، فهى باقية على استتارها واختفائها وخمولها ؛ كمسند أبى يعلى ، ومصنف عــبد الرزاق ، ومصنف أبى بكر بن أبى شيبة ، ومسند عبد بن حميد ، والطيالسى ، وكــتب البيهقـــى ، والطحـــاوى ، والطـــبرانى ، وكان قصدهم جمع ما وجدوه ، لا تلخيصه ، وتهذيبه ، وتقريبه من العمل .

والطبقة الرابعة : كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد فى الطبقـــتين الأوليين ، وكانت فى المجاميع والمسانيد المختفية ، فنوهوا بأمرها ، وكانت علـــى ألـــسنة من لم يكتب حديثَه المحدثون : ككثير من الوعاظ الُمتَشَدِّقِينَ ، وأهل الأهواء والضعفاء .

ومظـــنة هـــذه الأحاديـــث كتاب الضعفاء لابن حبان ، وكامل ابن عدى ، وكتب الخطيب ، وأبى نعيم ، والجوزقانى ، وابن عساكر ، وابن النجار ، والديلمى .

أمـــا الطـــبقة الأولى والثانية : فعليهما اعتماد المحدثين ، وحَوْم حماهما مرتعهم ومسرحهم .

وأمـــا الثالثة : فلا يباشرها للعمل عليها ، والقول بها إلا النحارير الجهابذة ، يحفظون أسماء الرجال ، وعلل الأحاديث .

نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً .

وأما الرابعة : فالاشتغال بجمعها والاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين .

وإن شـــئت الحـــق ، فطوائـــف المبتدعين من الرافضة ، والمعتزلة ، وغيرهم يتمكـــنون بأن يلخصوا منها شواهد مذاهبهم ، فالانتصار بها غير صحيح فى معارك العلماء بالحديث ، والله أعلم))(١) . وهو كلام نفيس للغاية .

---

(١) قواعد التحديث للقاسمى (ص٢٤٧– ٢٥١) . والمراد هنا الأحاديث التى تفردت بها كتب الطبقة الرابعة ، وإلا فإنها لم تخل من أحاديث أخرجت فى الطبقات الأخرى .

ويقول ابن الصلاح : ((ثم إن الزيادة فى الصحيح على ما فى الكتابين يتلقاها طالبها مما اشتمل عليه أحد المصنفات المعتمدة المشهورة لأئمة الحديث ، كأبى داود السجستانى ، وأبى عيسى الترمذى ، وأبى عبد الرحمن النسائى ، وأبى بكر بن خزيمة ، وأبى الحسن الدارقطنى وغيرهم منصوصاً على صحته فيها .

ولا يكفى فى ذلك مجرد كونه موجوداً فى كتاب أبى داود ، وكتاب الترمذى ، وكتاب النسائى ، وسائر مَنْ جمع فى كتابه بين الصحيح وغيره ، ويكفى مجرد كونه موجوداً فى كتب من اشترط منهم الصحيح فيما جمعه ككتاب ابن خزيمة .

وكذلك ما يوجد فى الكتب المخرجة على كتاب البخارى ، وكتاب مسلم ، ككتاب أبى عوانة الإسفرائينى ، وكتاب أبى بكر الإسماعيلى ، وكتاب أبى بكر البرقانى ، وغيرها من تتمة لمحذوف ، أو زيادة شرح فى كثير من أحاديث الصحيحين ، وكثير من هذا موجود فى الجمع بين الصحيحين لأبى عبد الله الحميدى))(١) .

قال : ((وكتب المسانيد غير ملتحقة بالكتب الخمسة التى هى : الصحيحان ، وسنن أبى داود ، وسنن النسائى ، وجامع الترمذى وما جرى مجراها فى الاحتجاج بها ، والركون إلى ما يورد فيها مطلقا كمسند أبى داود الطيالسى ، ومسند عبيد الله بن موسى ، ومسند أحمد بن حنبل ، ومسند إسحاق بن راهويه ، ومسند عبد بن حميد ، ومسند الدارمى ، ومسند أبى يعلى الموصلى ، ومسند الحسن بن سفيان ، ومسند البزار أبى بكر ، وأشباهها .

فهذه عادتهم فيها أن يخرجوا فى مسند كل صحابى ما رووه من حديثه غير متقيدين بأن يكون حديثًا محتجًا به ؛ فلهذا تأخرت مرتبتها ، وإن جلت لجلالة مؤلفيها عن مرتبة الكتب الخمسة وما التحق بها من الكتب المصنفة على الأبواب ، والله أعلم(٢) .

---

(١) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص١٦ .

(٢) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص٤١ ،٤٢ .

والطـــريقة التى جرى عليها أصحاب كتب التخريج كابن الملقن ، والحافظ الزيلعـــى ، والحـــافظ ابـــن حجر غالبًا أنهم يقدمون : الإمام مالك ، فالشافعى ، فالصحيحين فبقية الستة ، فبقية الصحاح كابن حبان ، وابن خزيمة ، فبقية السنن ، فالمسانيد ، فالمصنفات ، وكتب الرجال والتاريخ ... .

أمـــا الإمام السيوطى فإنه التزم الترتيب الزمنى حسب الوفيات فى الأغلب ، فـــيقدم علـــى الكتب الستة من تقدمت وفاته عليهم فنراه يقدم على الستة مثلاً : الإمـــام مالـــك (ت ١٧٩ هـــ) ، والشافعى (ت ٢٠٤ هـــ) ، وابن المبارك (ت ١٨١ هـــ) ، والحمـــيدى (ت ٢١٩ هـــ) ، وابن راهويه (ت ٢٣٨ هـــ) ، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـــ) ، والعدنى (ت ٢٤٣ هـــ) ، وهناد (ت ٢٤٣ هـــ)، وعبد حميد (ت ٢٤٩ هـــ) ، ... وهكذا .

أما بالنسبة للستة فإنه يرتبها الترتيب المشهور : البخارى (ت ٢٥٦ هـــ) ، ومـــسلم (ت ٢٦١ هـــ) ، وأبو داود (ت ٢٧٥ هـــ) ، والترمذى (ت ٢٧٩ هـــ) ، والنـــسائى (ت ٣٠٣ هـــ) ، وابـــن ماجه (ت ٢٧٥ هـــ) ، فيقدم الترمذى ، والنسائى على ابن ماجه ، وإن تقدمت وفاته عليهما .

وعلـــى مـــثل هذا صار السيوطى فى الصغير ، وعلى نحوه المناوى فى الجامع الأزهر ، أما فى كنوز الحقائق فإنه يقتصر على ذكر مصدر واحد للحديث غالبًا .

كمـــا أنه فى كنوز الحقائق يعزو لكتب لا تعد من مصادر الحديث كالغزالى ، والهدايـــة ، ويـــريد بهما إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ، والهداية فى فقه الحنفية للإمام المرغنيانى .

فمما عزاه للغزالى : ((أتمكم عقلاً أشدكم لله خوفًا – إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيته – اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم – اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته)).

ومما عزاه للهداية : ((اتق الوجه والمذاكير)) .

ومثل هذه الأحاديث لا نقوم بإدراجها فى عملنا هذا التزاما بشرط الإمام السيوطى بأنه لا يورد فى الجامع الكبير إلا الأحاديث المسندة ، وكما لا يخفى فإن إحياء علوم الدين ، والهداية ليسا بمسندين .

وقد جرينا فى طريقة ترتيب المصادر على ما جرى عليه الإمام السيوطى ، وهى طريقة مفيدة ، فإن كثيرا ممن يخرج منه أولا ، إنما أخرج المتأخرون عنه الحديث من طريقه ، كالإمام مالك أو ابن أبى شيبة كثيرا ما يخرج المتأخرون عنهم الحديث من طريقهم ، من ثم كانت الصدارة بالذكر له أولى .

الفصل الخامس
رموز التخريج

ذكـــر الإمـــام السيوطى فى الجامع الكبير والصغير ، وكذلك المناوى رموز التخـــريج للكتب التى اعتمدوا عليه على ما مضى ذكره فى مقدماقم ، وهذه هى رموز الإمام السيوطى فى الجامع الكبير مرتبة ألفبائيا ، مع بيان من المقصود بها .

ت = الترمذى

حب = ابن حبان

حل = أبو نعيم فى الحلية

حم = أحمد بن حنبل فى المسند

خ = البخارى

خط = الخطيب فى تاريخه ، وإلا بينه

د = أبو داود

ش = ابن أبى شيبة

ص= سعيد بن منصور

ض = الضياء المقدسى فى المختارة

ط = أبو داود الطيالسى

طب = الطبرانى فى الكبير

طس = الطبرانى فى الأوسط

طص = الطبرانى فى الصغير

ع = أبو يعلى فى مسنده

عب = عبد الرزاق

عد = ابن عدى فى الكامل

عق = العقيلى فى الضعفاء

عم = زيادات عبد الله فى المسند

ق = البيهقى فى السنن ، وإلا بينه

قط = للدارقطنى فى السنن إذا أطلق وإلا بينه

ك = الحاكم فى المستدرك

كر = ابن عساكر فى تاريخه

م = مسلم

ن = النسائى

هـــ = ابن ماجه

هب = البيهقى فى شعب الإيمان

ويلاحظ أن هناك بعض اختلاف بين رموز الإمام السيوطى ورموز الإمام المناوى فى الجامع الأزهر ، وكنوز الحقائق ، ولا نرى كبير فائدة فى بيان ذلك ومقارنته ، خاصة وقد قمنا بتحويل هذه الرموز إلى ما رمزت إليه ، مع مراعاة هذا الاختلاف عند التحويل فأعادنا كل رمز إلى أصله بحسب اصطلاح صاحبه ، وذلك تسهيلاً على القارئ ، ولكى نأمن من التحريف والتصحيف الذى وقع فى الكثير من هذه الرموز وقمنا بتصحيحه ، وقد ذكرنا اسم المؤلف ، واسم كتابه إذا كان مما لا يُحْمَل عليه عند الإطلاق ، كالبخارى على الإطلاق يعنى الصحيح ، والترمذى يعنى السنن ، وهكذا ، ومع اشتهار أغلب ذلك ، إلا أنه كالاصطلاح بين المشتغلين بعلم الحديث ، وفن التخريج ، ربما لا يعلمه غير المتخصص ، ولهذا نذكر قائمة بذلك ، لتكون تذكرة للقارئ العام ، فحيث قلنا :

أبو الشيخ فالمراد به : العظمة ، وحيث عزونا إلى شيء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

أبو داود : السنن ، وحيث عزونا إلى شيء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

أبو عوانة : المسند .

أبو نعيم : حلية الأولياء .

أبو نعيم فى المعرفة : معرفة الصحابة .

أبو يعلى : المسند .

أحمد : المسند ، وحيث عزونا إلى شيء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

إسحاق بن راهويه : المسند .

الإصابة : الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر .

الإكمال : على الإطلاق فالإكمال لابن ماكولا ، وحيث أردنا الإكمال للحسينى قيدنا .

ابن أبى شيبة : المصنف .

ابن أبى عاصم : السنة ، وحيث عزونا إلى شىء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

ابن الجارود : المنتقى .

ابن السنى : عمل يوم وليلة .

ابن المبارك : الزهد .

ابن جرير : تهذيب الآثار .

ابن حبان : الصحيح ، وحيث عزونا إلى شىء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

ابن خزيمة : الصحيح .

ابن سعد : الطبقات الكبرى .

ابن عدى : الكامل فى الضعفاء .

ابن عساكر : تاريخ دمشق .

ابن قانع : معجم الصحابة .

ابن ماجه : السنن .

ابن ماكولا : الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب .

ابن منده : كتاب الصحابة له ، ولم نقف عليه فالعزو فى تخريجنا من خلال ابن الأثير فى أسد الغابة ، أو الحافظ فى الإصابة .

البخارى : الصحيح ، وحيث عزونا إلى شىء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

البزار : المسند .

البغوى : كتابه فى الصحابة ، ولم نقف عليه فالعزو إليه من خلال أسد الغابة والإصابة .

البوصيرى : مصباح الزجاجة ، وحيث عزونا إلى شىء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

البيهقى : السنن الكبرى ، وحيث عزونا إلى شىء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

البيهقى فى الدلائل : دلائل النبوة .

التاج : تاج العروس شرح القاموس فى اللغة .

الترمذى : السنن ، وحيث عزونا إلى شىء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

التقريب : تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى .

التلخيص الحبير : هو التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث الشرح الكبير للإمام الرافعى .

تمام : الفوائد .

التهذيب : على الإطلاق فالمراد به : تهذيب الكمال للحافظ المزى ، وإذا قرنا التهذيب بالحافظ ، فالمراد كما هو مشهور تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر .

الحارث : مسند الحارث بن أبى أسامة .

الحافظ : ابن حجر العسقلانى ، وله الكثير من الكتب ، فنذكر اسم الكتاب على سبيل الاختصار فنقول : (الفتح) ، يعنى : فتح البارى شرح صحيح البخارى ، و(التلخيص الحبير) ، يعنى : التلخيص الحبير بتخريج أحاديث الشرح الكبير ، و(اللسان) ، يعنى : لسان الميزان ، و(التهذيب) يعنى : تهذيب التهذيب ، و(التقريب) يعنى : تقريب التهذيب ، وهكذا ، وكل ذلك مشهور بين أهل العلم وطلبته .

الحاكم : المستدرك على الصحيحين .

الحكيم : نوادر الأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويغلب على الظن أن الإمام السيوطى قد وقف على نسخة مسندة منها ، أما النسخة التى بين أيدينا فهى غير مسندة ، وعليها نحيل ، ويكثر ألا نجد فيها ما يعزوه السيوطى لها .

الحميدى : المسند .

الخطيب : تاريخ بغداد ، حيث أطلقناه . فإذا عزونا إلى غير ذلك من كتبه قيدناه .

الخلاصة لابن الملقن : خلاصة البدر المنير تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعى ، وهو كتاب فى تخريج أحاديث الأحكام التى احتواها كتاب الشرح الكبير للرافعى المسمى بفتح العزيز شرح الوجيز للإمام الغزالى ، وهو من أهم كتب الفقه على مذهب الشافعية .

الدارقطنى : السنن ، وحيث عزونا إلى شىء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

الدارمى : السنن .

الديلمى : مسند الفردوس ، وهو الذى يعزو إليه السيوطى رحمه الله ، أما الذى يقع فى كلامنا فى التخريج فهو الفردوس نفسه ، وهو المطبوع ، وهو يحتوى على المتون فقط دون إسناد ، ويكثر أن يعزو السيوطى الحديث لمسند الفردوس ، ولا نجده فى الفردوس ، أو يعزو الحديث لمسند الفردوس من طريق أحد الصحابة ، ونجده فى الفردوس من حديث صحابى آخر ، وذلك أن صاحب الفردوس ألف كتابه مشتملاً على متون الحديث ، وذكر الصحابى راوى الحديث دون إسناد ، ثم أتى ابنه فألف مسند الفردوس وأسند الأحاديث التى ذكرها والده فى الفردوس ، فربما لم يتصل إسناده من طريق الصحابى الذى ذكره والده ، ووجد المتن مسندًا من طريق صحابى آخر ، فيسند الحديث فى مسند الفردوس من طريق

ذلك الصحابى الذى وقف عليه مسندًا ، وربما زاد شيئًا من الأحاديث ، كما بيض (أى ترك بياضاً فى الصفحة) لما لم يقف على إسناده حال التأليف لعله يقف عليه بعد ، وهو ما يشير إليه السيوطى والمناوى كثيراً فى (فيض القدير شرح الجامع الصغير) بقوله : ((وهو مما بيض له الديلمى)) . وقد وقف الحافظ أحمد الغمارى ، والشيخ الألبانى على نسخة مخطوطة منه ، فحيث وقفنا على عزوهما إليه ، ذكرناه ، ونبهنا على موضعه فى كتبهما كالمداوى للغمارى ، والسلسلة الضعيفة للألبانى ، وغيرها .

الذهبى : الحافظ الكبير ، شمس الدين الذهبى ، صاحب الميزان ، وسير الأعلام ، فحيث أطلقناه عقب المستدرك ، فهو تلخيص المستدرك كما هو مشهور ، وحيث أطلقناه فى تراجم الرجال فبحسب المصدر المذكور عقب الكلام ، وغالبا ما يكون الميزان بالنسبة للضعفاء ، وسير الأعلام وتذكرة الحفاظ وتاريخ الإسلام بالنسبة للثقات والمصنفين ، وكل ذلك مبين فى موضعه .

الرافعى : التدوين فى أخبار قزوين .

الرويانى : المسند .

[ز] : إذا كان بين معكوفتين عقب متن الحديث فالمراد أن الحديث من زيادتنا .

السير : سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبى .

الشاشى : المسند .

الشافعى : المسند .

الضياء : الأحاديث المختارة .

الطبرانى : المعجم الكبير ، وحيث عزونا إلى شىء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

الطيالسى : المسند .

عبد الرزاق : المصنف .

عبد بن حميد : المنتخب من مسند عبد بن حميد .

العجلونى : كشف الخفا .

العقيلى : الضعفاء .

[الفتح] : إذا كان بين معكوفتين عقب متن الحديث فالمراد به الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الكبير للنبهانى .

القضاعى : مسند الشهاب .

كشف الأستار : هو كتاب كشف الأستار عن زوائد البزار للحافظ الهيثمى فى زوائده على الكتب الستة . ونرجع إليه فيما لم يطبع من مسند البزار .

[الكنز] : إذا كان بين معكوفتين عقب متن الحديث فالمراد به كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندى .

[كنوز الحقائق] : هو كتاب كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق ، للمناوى .

اللسان : لسان الميزان ، للحافظ ابن حجر ، وذلك إذا كان الكلام فى الرجال . وقد نريد به لسان العرب إذا كان الكلام فى غريب الحديث .

مالك : الموطأ .

المحاملى : الأمالى .

مختصر الزوائد : هو مختصر زوائد البزار للحافظ ابن حجر ، اختصر فيه كشف الأستار مقتصراً على زوائد البزار على الستة ومسند أحمد .

مسلم : الصحيح .

المناوى : إن كان فى سياق متن الحديث فالمراد المناوى فى (الجامع الأزهر) . وإن كان فى سياق التخريج فالمراد المناوى فى (فيض القدير) . وإذا كان

بـين معكوفـتين عقب متن الحديث فالمراد أن الحديث من زيادة الجامع الأزهر .

المنذرى : الترغيب والترهيب .

الميزان : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، للإمام الذهبى .

النـسائى : الـسنن الصغرى (المجتبى) ، وحيث عزونا إلى شىء من مؤلفاته الأخرى سميناه .

نعيم بن حماد : الفتن .

النهاية : النهاية فى غريب الحديث ، لابن الأثير .

هناد : الزهد .

الهيثمى : مجمع الزوائد .

وقـد ذكرنا الأشهر والأكثر ورودا رفعا للحيرة عن القارئ غير المتخصص ، وسيأتى فى الفهارس الفنية فهرس خاص بالمصنفين وتعريفهم ، وبيان مواضع المقلين منهم فى المشروع ، كما سيأتى فى قائمة المراجع آخر الفهارس الفنية بيان معلومات الطبع للمصادر التى اعتمدنا عليه فى المشروع كله إن شاء الله تعالى .

الفصل السادس
بيان أن الجامع الكبير يخلو مما لا إسناد له وإن لم يخل من الموضوعات

من منهج السيوطى رحمه الله فى كتابه : ما ذكره فى مسند عمر ، عند حديث : ((نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه)) .

قال السيوطى رحمه الله : ((أورده أبو عبيد فى الغريب ، ولم يسق إسناده ، وقد ذكر المتأخرون من الحفاظ أنهم لم يقفوا له على إسناد .

وإنما ذكرته هنا وإن كان ليس من شرط الكتاب لشهرته ، ولأنبه على أن أبا عبيد أورده ، وأبو عبيد من الصدر الأول قريب العهد أدرك أتباع التابعين ، فالظاهر أنه وصل إليه بإسناد .

ولم أذكر فى هذا الكتاب شيئًا لم أقف على إسناده سوى هذا فقط)) .

فقد شرط الإمام السيوطى فى الجامع الكبير أن يذكر من الأحاديث ما وقف على إسناده فقط ، وهذا الشرط لم ينبه عليه فى مقدمة الجامع الكبير .

وكلامه هذا يؤكد أنه وقف على نسخ مسندة من بعض الكتب التى وصلت إلينا محذوفة الأسانيد كالنوادر للحكيم الترمذى .

ومن أجل هذا لم يذكر السيوطى رحمه الله تعالى حديث : ((اختلاف أمتى رحمة)) ، فى الجامع الكبير لأنه لا إسناد له ، رغم أنه ذكره فى الجامع الصغير .

الأحاديث الموضوعة فى الجامع الكبير :

وكأن شرطه فى الجامع الصغير – رغم أنه اختصره من الكبير – أوسع من شرطه فى الكبير ، ولهذا وجدنا أحاديث عديدة فى الجامع الصغير نبه الحافظ أحمد الغمارى فى المغير على أنها موضوعة ، ولم نجد لها أثراً فى نسخة الجامع الكبير التى بأيدينا ، مع كون الجامع الكبير لم يخل من الأحاديث الموضوعات أيضا .

نبه السيوطى على كثير منها حيث تجاوز عدد الأحاديث التى نبه عليها السيوطى أكثر من مائتى حديث .

ومثال ما وقع من موضوعات فى الجامع الصغير ولم نجده فى الكبير :

١) ابن آدم أطع ربك تسمى عاقلاً (المغير ، ص ٨)

٢) اختلاف أمتى رحمة (المغير ، ص ١١)

٣) تختموا بالعقيق فإنه ينفى الفقر (المغير ، ص ٣٦)

٤) أملكوا العجين فإنه أعظم للبركة (المغير ، ص ٢٧)

٥) إن العُجْبَ ليحبط عمل سبعين سنة (المغير ، ص ٢٩)

٦) إن شرار أمتى أجرؤهم على صحابتى (المغير ، ص ٢٩)

٧) إنما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب (المغير ، ص ٣٠)

٨) البلاء موكل بالمنطق (المغير ، ص ٣٣)

٩) التراب ربيع الصبيان (المغير ، ص ٣٧)

١٠) الدنانير والدراهم خواتيم الله فى أرضه من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته (المغير ، ص ٤٨)

١١) الدنيا سبعة آلاف سنة أنا فى آخرها ألفاً (المغير ، ص ٤٨)

١٢) الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة (المغير ، ص ٤٨)

١٣) الزبانية إلى فسقة حملة القرآن أسرع منهم إلى عبدة الأوثان (المغير ، ص ٥٥)

١٤) الزرقة فى العين يمن (المغير ، ص ٥٥)

١٥) الزنجى إذا شبع زنا وإذا جاع سرق وإن فيهم لسماحة ونجدة (المغير ، ص ٥٥)

١٦) السجود على الجبهة والكفين والركبتين وصدور القدمين (المغير ، ص ٥٩)

١٧) السلام تطوع والرد فريضة (المغير ، ص ٦٠)

١٨) السواك شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت (المغير ، ص ٥٩)

١٩) الصلاة خدمة الله فى الأرض فمن صلى ولم يرفع يديه فهى خداج (المغير ، ص ٦٤)

٢٠) الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر (المغير ، ص ٦٦)

٢١) العالم سلطان الله فى الأرض فمن وقع فيه فقد هلك (المغير، ص ٧٢)

٢٢) العدل حسن ولكن فى الأمراء أحسن (المغير ، ص ٧٣)

٢٣) العربون لمن عربن (المغير ، ص ٧٣)

٢٤) تذهب الأرضون كلها يوم القيامة إلا المساجد فإنها ينضم بعضها إلى بعض (المغير ، ص ٣٦)

٢٥) تغطية الرأس بالنهار فقه وبالليل ريبة (المغير ، ص ٣٧)

٢٦) ثلاث من حفظهن فهو وليى حقًّا ومن ضيعهن فهو عدوى حقًّا : الصلاة والصيام والجنابة (المغير ، ص ٣٨)

٢٧) ثلاث يجلين البصر : النظر إلى الخضرة ، وإلى الماء الجارى ، وإلى الوجه الحسن (المغير ، ص ٣٨)

٢٨) حب الدنيا رأس كل خطيئة (المغير ، ص ٤٢)

٢٩) حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله (المغير ، ص ٤٢)

فهذه الأحاديث وغيرها مما أورده الحافظ أحمد الغمارى فى المغير لم نجد لها أثراً فى الجامع الكبير ، رغم أن السيوطى ذكرها فى الجامع الصغير ، وهى تبلغ نسبة (٢٠%)[1] تقريبا مما أورده الحافظ أحمد فى المغير ، أما النسبة الباقية مما أورده

(١) من جملة (١٥٧) حديثًا من المغير فرغنا منها حتى كتابة المقدمة ، ورد منها فى الجامع الكبير (١٢٨) حديثًا ، ولم يرد (٢٩) حديثًا وهى التى ذكرناها بالتفصيل فيما سبق .

قلت : وقد قمنا بمتابعة التنبيه على ما أورده الحافظ أحمد الغمارى بعد ذلك وإلى نهاية =

الحـافظ أحمـد الغمارى فى المغير فقد وجدناها فى الجامع الكبير ، ونبهنا عليها فى مواضـعها بقولنا : والحديث موضوع كما ذكر الحافظ أحمد فى المغير (ص كذا) ، ونحوه من العبارات .

بالإضافة إلى ذلك قمنا بالتفتيش عما أورده الشيخ على القارى فى موضوعاته الكـبرى والصغرى ، فما وجدناه فى الجامع الكبير نبهنا على أنه موضوع كما ذكر على القارى فى كتاب كذا ، رقم كذا ، ونحوه من العبارات .

وقـد ذكر الشيخ على القارى فى الموضوعات الصغرى المسماة بالمصنوع فى معرفة الحديث الموضوع[1] (٤٧٨) حديثًا ، لم نجد منها فى الجامع الكبير سوى (٣١) حديثًا ، والحمد لله رب العالمين .

=الكـتاب فـبلغ إجمالى ما ورد عندنا (٢٤٣) حديث ، لكن لم نتابع رصد ما ورد وما لم يرد ، اكتفاء بما ذكرناه ، حيث تتضح به النسبة .

(١) بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله ، ط ٤ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

الفصل السابع
استدراك المصادر والمتون

حـــاول الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى جمع السنة النبوية بأسرها ، ولم يكن ينقـــصه من أدوات مثل هذا العمل شيئًا ، من همة عالية ، إلى سعة اطلاع ، وتوفر الكتب والمصادر .

ثم هـــو بعـــد ذلك لم يزد أن قال : ((قصدت إلى جمع ...)) ، ولم يَدَّع قط أنه ((قـــام بجمع)) ، ولا قال : ((قمت ...)) ، فحمل كلامه ((قصدت ...)) على أنه قام بالفعل ، هو من التقويل بما لم يقله ، ولا ادعاه ، ويؤكد هذا المعنى تلك الورقة التى وجدت بخطه يذكر فيها الكتب التى فرغ منها ، إرشاداً منه لمن أراد إكمال الكتاب بعـــده فقال رحمه الله تعالى : ((هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التى أنهيت مطالعتها علـــى هـــذا التألـــيف ، خشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذى قصدته ، فيقيض الله تعالى من يذيل عليه ، فإذا عرف ما أنهيت مطالعته استغنى عن مراجعته ، ونظر ما سواه من كتب السنة)) .

ومـــن ثم لا نرى صوابًا ما صنعه المناوى رحمه الله فى مقدمة الجامع الأزهر من الحمل على السيوطى .

وليس فى قصد الجمع ما ينكر حتى ينتقده المناوى ، ومن منا لا يتمنى ذلك ، وتمـــنى ذلـــك المشتغلون بالحديث الشريف جميعا ، وما صنف المصنفون ، ولا جمع الجامعـــون حديثه صلى الله عليه وسلم قل ما جمعوه أو كثر إلا رجاء منهم أن يجتمع الكـــل بعـــد ذلـــك فى صعيد واحد ، نعم هو مطلب عزيز ، تفنى الأعمار دونه ، ولا يمكـــن لأحـــد أن يقطع بأنه قام بذلك ، لوجود كثير من المصادر التى فقدت ، ولكـــن بين أيدينا جهمرة عظيمة من مصادر السنة ومراجعها ، ومع كل جهد يقدم فى هـــذا الصدد نتقدم للإمام خطوة ، نسأل الله تعالى أن يمن علينا بخدمة ذلك حتى نلقـــاه ، فإن الطريق ممهد إلى قطع الكثير من الخطوات فى سبيل ذلك ، فاللهم يسر أسبابه ، وأزل موانعه .

وقـــد اخترمت المنية الإمام السيوطى دون أن يكمل كتابه كما مر فى الفائدة الثالثة من الفوائد التى ذكرها النبهانى فى مقدمته .

ويعلـــق الشيخ الكتانى على كون جمع الجوامع لم يجمع السنة بأسرها بقوله : ((والمشاهدة تمنع ذلك ، على أنه توفى قبل إكماله))[1] .

والذى يبدو من صنيع الإمام السيوطى فى الجامع الكبير أنه اقتصر غالبًا على الأحاديـــث القصار ، دون الأحاديث الطوال المشهورة فلم يذكر الكثير منها ، مثل حـــديث أم زرع المشهور المخرَّج فى الصحاح والسنن وغيرها ، لم يذكره السيوطى فى جامعيه الكبير والصغير ، وذكره فى زيادة الجامع الصغير .

ومثاله أيضًا حديث بدء الوحى عن السيدة عائشة ، والذى هو ثالث حديث فى صـــحيح الـــبخارى ، وحديث أبى سفيان بن حرب الطويل مع هرقل إلى ملك الـــروم فى شأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته ، وهو الحديث السابع من صحيح البخارى ، وغير ذلك من الأحاديث الطوال التى لم يوردها فى الجامع الكبير .

لكنه فى قسم الأفعال خاصة ذكر العديد من الأحاديث الطوال غير المشهورة .

والحق أن شرطه الذى شرطه فى مقدمته لا يُخرج من نطاق عمله الأحاديث الطوال ، مشهورة كانت أم غير مشهورة ، لكن لعله أراد إرجاء الأحاديث الطوال المشهورة إلى آخر العمل فإنه يسهل الوصول إليها ، فلم ير الاشتغال بها ابتداء حتى لا تطـــول عليه ، فاخترمته المنية دون إلحاقها به ، ويؤيد هذا الاحتمال أنه استدرك بعضها فى الزيادة على الجامع الصغير ، وهو آخر ما صنف من جوامعه الثلاث .

أما أن بعض الناس – كما يحكى المناوى – صار يعد كل ما لا يجده فى الجامع أنه ليس بحديث ، فهذا من هور أولئك الناس – فى رأينا – لا يتحمل السيوطى منه حمالة ، ولا قلامة ظفر ، والرجل لم يَدَّع غير قصد الجمع ، ومحاولة ذلك ، والسعى الحثيث إليه ، وليس فى دعوى ذلك مجازفة . وهذا ظاهر تمام الظهور من عباراته فى مقدماتـــه ، ومن تلك الورقة التى وجدت بخطه ، ونقلها النبهانى ، وسبقه إلى نقلها المتقى الهندى فى مقدمة كتر العمال ، كما ذكرنا مرارا .

---

(١) الرسالة المستطرفة ، ص ١٨٢ .

ومـــا على المتأخر عنه إلا الدعاء له ، والترحم عليه ، ومساعدته فى قصده ، دون إلقاء لوم ، أو توجيه عتاب .

علـــى أية حال سار المناوى خطوة نحو جمع السنة ، فقام بقراءة مجمع الزوائد – وإن كان لم يصرح بذلك – على الجامع الكبير ، وألحق فى محله ما ظنه لم يرد فى الجامع الكبير ، وأضاف إلى ذلك أحاديث يسيرة من غير مجمع الزوائد .

لم يـــصرح المـــناوى باعـــتماده على مجمع الزوائد ، لكنه قال فى مقدمته : ((... فعمـــدت إلى جمـــع الشوارد ، والاعتناء بالزوائد ، واعتمدت فى بيان حال الأســـانيد علـــى ما حرره جدنا من قِبل الأمهات ، واسطة عقد الحفاظ زين الدين العراقـــى ، وولـــده شـــيخ الإسلام ولى الدين العراقى ، والحافظ الكبير نور الدين الهيثمى ....)) .

على أنه أمر واضح للعيان لمن اشتغل بتخريج أحاديث المناوى ، ويدل عليه أن الأحاديث التى يزيدها إنما تكون غالباً من المصادر التى تدخل فى شرط مجمع الزوائد ، كمـــا أن كلامـــه علـــى الرجال هو بعينه فى الأغلب الأعم كلام الهيثمى فى مجمع الزوائد ، وأيضاً فإن أوهامه التى يقع فيها إذا كشفتَ عن موضع الحديث فى المجمع عرفت منه من أين أُتِىَ المناوى فى وهمه : لغموض فى كلام الهيثمى ، أو اختصار ، أو تسرع من المناوى فى قراءة كلامه ، وحمله له على غير وجهه .

ونأخـــذ علـــى المناوى رحمه الله تعالى أنه لم يراع تفاوت طريقة تصنيف مجمع الزوائد الموضوعية عن طريقة تصنيف الجامع الكبير ، مما أوقعه فى استدراك أحاديث ظانًّا أنها ليست فى الجامع الكبير ، وهى فيه فى موضع آخر على الصواب .

وبـــيان ذلـــك أن الهيثمى يورد الحديث بتمامه بلفظ واحد يوضح موضوع الحـــديث ، ثم ينـــبه – عـــند تعدد ألفاظه – على اختلاف الروايات دون إيرادها بـــتمامها ، رغـــم اختلاف الأوائل ، وما قصر الهيثمى فى ذلك ، وقد وفت طريقته بغرضـــه ، حيث لا يعنيه وهو يصنف موضوعيًّا إلا ما يؤثر فى المعنى ، فلا يعنيه من تفاوت طرف الحديث ما يهتم له من يصنف على أطراف الحديث كالسيوطى .

فيكـــشف المناوى عن هذه الروايات فى الجامع الكبير فى موضع الرواية التى ذكـــرها الهيثمـــى بتمامها ، أو مع زيادات الروايات الأخرى فإذا لم يجدها المناوى

أدخل هذه الزيادات فى مكانها من الرواية التى ذكرها الهيثمى بتمامها ، ثم ألحقها المناوى بمكانها من الجامع .

فإذا قمنا أثناء عملنا بتخريج ذلك ، وجدنا أن الرواية التى فيها تلك الزيادة إنما هى بطرف آخر قد ذكره السيوطى فى محله .

فالمناوى إنما أُتِىَ من جهة أنه اعتمد مصدراً وسيطاً مرتبًا على الأبواب أراد أن يُذَيِّل منه على كتابٍ مرتب على الأطراف ، دون أن يراجع الأصول ، ويكشف عن الألفاظ .

والحق أن صنيع المناوى ذلك أضر بنا كثيرًا ، وأجهدنا أيما إجهاد ، فقد كنا أول الأمر نقابل الجامع الأزهر بالجامع الكبير لنستلحق ما زاده المناوى ، حسن ظن منا به أنه متقن لما يصنع ، ثم نأخذ فى تخريج كل ما أضافه المناوى ، لنكتشف أن كثيراً منه ذكره السيوطى فى محله الصحيح ، وأننا خرجناه بالفعل حيث ذكره السيوطى ، فنعود لنحذف ما زاده المناوى وهمًا ، أو اغترارًا باختصار الهيثمى للمتون.

فلما تيقنا من طريقة المناوى ، وسبرنا غوره ، وعرفنا كيف يرد وكيف يصدر ، وصارت لنا به خبرة ، أصبحنا نكشف أوّلاً عن ما يورده ونفتش عنه فى الجامع الكبير ، لنهمل ما نقف عليه فى الجامع الكبير .

ومن أمثلة ما وقع للمناوى :

١- أنه تكررت منه بعض الأحاديث وهى واحدة ، ومن ذلك أنه ذكر حديث : « أحسنوا إقامة الصف فى الصلاة » (حم عن أبى هريرة ، ورجاله رجال الصحيح) .

ثم ذكر بعده مباشرة : « أحسنوا إقامة الصفوف فى الصلاة ، وخير صفوف القوم ...» (حم عن أبى هريرة ، وإسناده حسن) .

والحاصل أنهما حديث واحد ، أما الطرف الأول فذكره الهيثمى فى المجمع (٨٩/٢) مقتصراً على أوله ، لأنه من الزيادات ، بينما باقيه فى مسلم وغيره ، وقد ذكره السيوطى فى طرف : « خير الصفوف » ، كما ذكره فى : « أحسنوا ...» ، فَأتَى المناوى وذكر أول الحديث « أحسنوا إقامة الصف فى الصلاة » على أنه حديث آخر غير حديث « أحسنوا إقامة الصفوف فى الصلاة ، وخير صفوف

القوم ...)) إلخ .

وليس كذلك بل هما حديث واحد ، وإنما أورد الهيثمى طرفه فقط ؛ لأنه هو الـــذى من زيادات أحمد على الستة ، ولم ينبه الهيثمى على أن باقيه فى الكتب الستة وليس من شرط الزوائد ، فتوهم المناوى أنه حديث آخر غير الذى ذكره السيوطى .

٢- ومـــن أمثلته : أن المناوى أورد حديث : ((اتقوا الله ولو بشق تمرة فإنها تـــسد من الجائع مَسَدَّها من الشَّبْعان)) (حم عن عائشة ، وفيه أبو هلال فيه كلام وقد وثق) .

وهذا وهم ؛ حيث لم يرو أحمد حديثًا بهذا السياق ، وبيانه أن الهيثمى قال فى مجمـــع الـــزوائد (٣ /١٠٥) : ((وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : ((اتقوا النار ولو بشق تمرة)) ، وفى رواية : ((يا عائشة استترى من النار ولـــو بشق تمرة فإنها تسد مع الجائع مسدها من الشبعان)) . رواه كله أحمد ، وروى البزار بعضه ، وفيه أبو هلال وفيه بعض كلام وهو ثقة ، انتهى كلام الهيثمى .

فظن المناوى أن الخلاف بين روايتى أحمد إنما هى فى أوله فقط ، وإنه إما رواية واحـــدة تـــردد أحد الرواة فيها ، أو روايتان بتمامهما مع اختلاف أولهما ، وليس كـــذلك بـــل هما روايتان مستقلتان بإسنادين مختلفين الأولى مختصرة أخرجها أحمد (١٣٧/٦ ، رقـــم ٢٥١٠١) بلفظ : ((اتقوا النار ولو بشق تمرة)) فقط ، وهى التى يقـــصدها الهيثمـــى بقوله : وفيه أبو هلال ...على بحث فيه أيضاً فى تعيين أبى هلال هذا ، يأتى بيانه إن شاء الله تعالى فى محله .

أما الرواية الأخرى : فأخرجها أحمد (٧٩/٦ ، رقم ٢٤٥٤٥) : ((يا عائشة اســـتترى من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد مع الجائع مسدها من الشبعان)) ، وليس فى هذا الرواية من يشير إليه الهيثمى .

فركب الإمام المناوى من الروايتين رواية ثالثة لم ترد فى المسند ، فذكره هكذا : ((اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تسد مع الجائع مسدها من الشبعان)) .

هذا بالنسبة للمناوى فى الجامع الأزهر وقد تقدم أن شرطه فيه العناية بالزوائد على الكتب الستة ، دون الستة لاشتهارها ، وسهولة الرجوع إليها . لكنه لم يشترط مثل هـــذا الشرط فى كنوز الحقائق ، وربما عزا فيه بعض الأحاديث لمصادر ، هو فى أعلى منها

كما فى حديث : « آخر سورة نزلت كاملة براءة » فقد عزاه للنسائى ، والحديث فى صحيح البخارى أيضاً . وكما فى حديث : « أبرد أبرد فإن شدة الحر من فَيْحِ جَهَنَّمَ » فقد عزاه لأبى داود ، والحديث اتفق عليه البخارى ومسلم ، كما سيأتى فى موضعه .

كما أنه ربما ينقل الحديث من بعض المصادر الوسيطة ، ومن أمثلة ذلك :

حديث : « أتربوا الكتاب فإن التراب بركة » فقد عزاه للترمذى ، وهو عند الترمذى بغير هذا اللفظ . وأقرب الظن أنه نقله من المقاصد الحسنة ، أو غيره ففى كشف الخفا (١/١٠٠) : رواه الترمذى عن جابر رفعه ، وفى لفظ : «أتربوا الكتاب فإن التراب مبارك» ، وقال : منكر . كذا فى اللآلئ والدرر(١) .

فلعل المناوى حمل قوله : «وفى لفظ أتربوا ...» على أنه : وفى لفظ للترمذى ، ومن ثَمَّ عزا هذا اللفظ له ، وليس كذلك .

وقد سبق كلام الكتانى عن كثرة الأوهام فى كنوز الحقائق ، ولهذا قل ما استدركناه منه .

فإذا تركنا الجامع الأزهر وكنوز الحقائق ، وذهبنا إلى تعقبات المناوى على السيوطى فى شرح الجامع الصغير ، وهى تتعلق أيضًا بالجامع الكبير من حيث إنه أصل الجامع الصغير ، كما أن الجامع الكبير لم يحظ بالاهتمام والدراسة والشرح والتعقيب الذى حظى به الجامع الصغير ، فإننا سنجد أهم ملاحظات الإمام المناوى على الإمام السيوطى فى الجامع الصغير تتلخص فى ثلاث ملاحظات ، سوف نوردها مع التمثيل لها بشواهد كثيرة منتقاة من كلام المناوى ، بعد التأكد من صحة تعقب المناوى فيها على السيوطى ؛ لترى من كثرة تعقبات المناوى ما يطمئن صدرك لما ستراه فى عملنا من كثرة هذه التعقبات ، وإن كان فى كثير من كلام المناوى ما يرد عليه كما يعلم بمراجعة المداوى للحافظ أحمد الغمارى . ولا شك أن اتساع العمل يترك مجالاً للمتعقب .

أولا تعقبات المناوى على السيوطى فى الجامع الصغير :

الملاحظة الأولى : إغفال السيوطى لمصادر أخرى للحديث ربما كانت أعلى مما ذكره ، ومن أمثلته :

---

(١) الدرر : هى الدرر المنتشرة فى الأحاديث المنتشرة للسيوطى أيضا .

١- حـــديث : ((حياتـــى خـــير لكم تحدثون ويحدث لكم ... ابن سعد فى الطبقات عن بكر بن عبد الله مرسلاً)) ، (ح ٦٤٩٢ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((رواه البزار من حديث ابن مسعود)) .

والحديث أخرجه البزار مطولاً (٥ /٣٠٨ ، رقم : ١٩٢٥) عن عبد الله بن مسعود بلفظ : ((إن لله ملائكة سياحين)) . قال الهيثمى (٩ /٢٤) : ((رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح)) .

٢- حديث : ((كان يكره رفع الصوت عند القتال . طب ك عن أبى موسى)) ، (ح ١٠٠٨٤ الجامـــع الصغير) .قال المناوى : ((رواه أبو داود باللفظ المذكور عن أبى موسى المذكور)) .

والحديث أخرجه أبو داود (٣ /٥٠ ، رقم : ٢٦٥٧) عن أبى بردة عن أبيه أبى موسى الأشعرى .

٣- حـــديث : ((لست من دد ... ابن عساكر عن أنس)) ، (ح ١٠١٤٥ الجامـــع الصغير) . قال المناوى : ((خَرَّجَه الطبرانى ، وكذا البزار عن أنس باللفظ المذكور)) .

والحـــديث أخـــرجه الطـــبرانى فى الأوســـط (١ /١٣٢ ، رقم : ٤١٣) ، والـــبخارى فى الأدب المفرد (١ /٢٧٤ ، رقم : ٧٨٥) ، والبيهقى مختصراً (١٠ / ٢١٧ ، رقم : ٢٠٧٥٤) عن أنس بن مالك .

قال الهيثمى (٨ /٢٢٥) : ((رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، وفيه يحيى بن محمد بن قيس وقد وُثِّقَ ، ولكن ذكروا هذا الحديث من منكرات حديثه)) .

٤- حـــديث : ((لما ألقى إبراهيم الخليل فى النار ... ابن النجار عن أبى هريرة)) ، (ح ١٠٢٣٦ الجامـــع الصغير) . قال المناوى : ((ورواه عنه أيضاً باللفظ المذكور الديلمى فى مسند الفردوس)) .

والحديث أخرجه الديلمى (٣ /٤٣٢ ، رقم ٥٣٢٣) ، وأبو نعيم (١ /١٩)،

والخطـــيب (١٠ /٣٤٦) ، وأورده الذهبى فى الميزان (٦ /٣٧١) وقال : ((غريب جدًّا)) ، وعزاه ابن كثير (٣ /١٨٥) لأبى يعلى . قال الهيثمى (٨ /٢٠٢) : ((رواه البزار ، وفيه : عاصم بن عمر بن حفص ، وثقه ابن حبان ، وقال : يخطئ ويخالف . وضعفه الجمهور)) .

٥- حديث : ((لو أن بكاء داود و بكاء جميع أهل الأرض يعدل ببكاء آدم ما عدله . ابن عساكر عن بريدة)) ، (ح ١٠٢٧١ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ورواه عنه أيضاً الطبرانى والديلمى)) .

والحـــديث أخـــرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط (١ /٥١ ، رقم : ١٤٣) ، وأبو نعيم (٧ /٢٥٧) عن بريدة .

٦- حـــديث : ((لـــو أن شـــرارة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من بالمغـــرب . ابن مردويه عن أنس)) ، (ح ١٠٢٧٥ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ورواه الطبرانى فى الأوسط)) .

والحـــديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط مطولاً (٤/٨٧ ، رقم : ٣٦٨١) . قال المنذرى (٤ /٢٥٠) : ((رواه الطبرانى ، وفى إسناده احتمال للتحسين)) . وقال الهيثمـــى (١٠ /٣٨٧) : ((رواه الطـــبرانى فى الأوسط ، وفيه تمام بن نجيح ، وهو ضعيف وقد وُثِّقَ ، وبقية رجاله أحسن حالاً من تمام)) .

٧- حديث : ((لو بغى جبل على جبل لدك الباغى منهما . ابن لال عن أبى هريـــرة)) ، (ح ١٠٢٧٩ الجامـــع الصغير) . قال المناوى : ((خَرَّجَه البخارى فى الأدب المفرد عن ابن عباس ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، وابن حبان ، وابن المبارك ، وابن مردويه وغيرهم)) .

والحديث روى مرفوعاً وموقوفاً ومرسلاً ومقطوعاً .

فقـــد أخرجه ابن عدى (١/٣٠٦) مرفوعاً عن ابن عمر ، وقال : ((حديث باطـــل)) . ووافقـــه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢ /٧٧٧ ، رقم : ١٢٩٧) .

وأخرجه ابن حبان فى الضعفاء عن أنس (١ /١٥٥ ، ترجمة ٨٩) ، وأورده الذهبى فى الميـزان (٢٩٣/١ ، ترجمة ٥٧٨) ، والحافظ فى اللسان (٢٨٩/١ ، ترجمة ٨٥٦) ، جميعاً فى ترجمة أحمد بن محمد بن الفضل القيسى ، وقال ابن حبان : وضاع .

والموقـوف أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١ /٢٠٦ ، رقم : ٥٨٨) عن ابن عباس ، وابن أبى حاتم فى العلل (٢ /٢٣٤ ، رقم : ٢١٨٩) وأشار إلى أنه من هذا الوجه أصح من الرواية المرسلة .

والمرسـل أخرجه هناد (٢ /٦٤٣ ، رقم : ١٣٩٥) عن مجاهد ، وأورده ابن أبى حاتم فى العلل (٢ /٢٣٤ ، رقم : ٢١٨٩) .

والمقطوع أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٥ /٢٩١ ، رقم : ٦٦٩٣) عن محمد بن إسحاق .

٨- حديث : ((لو كان العلم معلقا بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس . حل عـن أبى هريرة . الشيرازى فى الألقاب عن قيس بن سعد)) ، (ح ١٠٣٠٣ الجامع الصغير) ، قال المناوى : ((رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة)) .

والحديث أخرجه أحمد (٢٩٦/٢ ، رقم ٧٩٣٧) ، وابن حبان (١٦ /٢٩٩ ، رقـم : ٧٣٠٩) . قـال الهيثمى (٦٤/١٠) : ((هو فى الصحيح رواه أحمد ، وفيه شهر وثقه أحمد وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح)) .

٩- حـديث : ((لو كان الفحش خلقا لكان شر خلق الله . ابن أبى الدنيا فى الصمت عن عائشة)) ، (ح ١٠٣٠٤ الجامع الصغير) .قال المناوى : ((ورواه أيضاً الطبرانى والطيالسى واليشكرى)) .

والحـديث أخـرجه الطيالسى (١ /٢٠٩ ، رقم : ١٤٩٥) ، والطبرانى فى الأوسط (١ /١٠٦ ، رقم : ٣٣١) ، ولفظهما : يا عائشة .

١٠- حـديث : ((ليسأل أحدكم ربه حاجته حتى يسأله الملح و حتى يسأله

شـــسعه . ت عن ثابت البناني مرسلاً)) ، (ح١٠٤١٢ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((رواه البـــزار عن أنس مرفوعاً بلفظ : ليسأل أحدكم ربه حاجته أو حوائجه كلها حـــتى يـــسأله شسع نعله إذا انقطع وحتى يسأله الملح . قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة اهــ)) . وانظر : مجمع الزوائد (١٠ /١٥٠) .

١١– حـــديث : ((مـــا أقفر من أدم بيت فيه خل . طب حل عن أم هانئ . الحكـــيم عـــن عائشة)) ، (ح ١٠٤٨١ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((خَرَّجَه الترمذى فى الأطعمة عن أم هانئ أيضاً)) .

والحديث أخرجه الترمذى (٤ /٢٧٩ ، رقم : ١٨٤١) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥ /١٠١ ، رقم : ٥٩٤٤) . قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

وللحديث شاهد عن ابن عمر أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٥ /١٠١ ، رقـــم : ٥٩٤٣) عن ابن عمر ، وشاهد آخر عن جابر أخرجه البيهقى (٦ /٣٨ ، رقم : ١٠٩٨٥) وضعفه .

١٢– حـــديث : ((من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد . ن عن أنس)) ، (ح ١٠٨٣٧ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ورواه عنه أيضاً أبو داود وابن ماجه)) .

والحـــديث أخـــرجه أبـــو داود (١ /١٢٣ ، رقـــم : ٤٤٩) ، وابن ماجه (١ /٢٤٤ ، رقـــم : ٧٣٩) عـــن أنـــس بن مالك بلفظ : ((لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد)) .

١٣– حديث : ((من حين يخرج أحدكم من مترله إلى مسجده ... ك هب عن أبي هريرة)) ، (ح ١٠٨٥٥ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((خَرَّجَه النسائى)) .
والحـــديث أخـــرجه النسائى (٢ /٤٢ ، رقم : ٧٠٥) بلفظ : ((حين يخرج الرجل من بيته)) .

١٤– حـــديث : ((من ادعى إلى غير أبيه ... د عن أنس)) ، (ح ١٠٩٣١

الجامع الصغير) . قال المناوى : ((خَرَّجَه الإمام مسلم عن على مرفوعاً بلفظ : ((من ادعــى إلى غير أبيه أو تولى إلى غير مواليه فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين)) اهــ وهذا الخلف اليسير ليس بعذر فى العدول عن الصحيح)) .

والحديث أخرجه مسلم فى سياق خطبة لسيدنا على (٢ /٩٩٤ ، رقم ١٣٧٠) .

١٥- حــديث : ((من اضطجع مضجعاً لم يذكر اللّه عليه كان عليه تِرَة يوم القــيامة ومن قعد مقعداً لم يذكر اللّه فيه كان عليه ترة يوم القيامة . د عن أبى هريرة))، (ح ١٠٩٨٧ الجامــع الصغير) . قال المناوى : ((وظاهر صنيع المصنف أن أبا داود تفرد بإخراجه ، وليس كذلك بل خَرَّجَه النسائى أيضاً عن أبى هريرة)) .

والحــديث أخرجه النسائى فى السنن الكبرى (٦ /١٠٧ ، رقم : ١٠٢٣٧) بلفظ : ((من قعد مقعداً)) .

١٦- حــديث : ((من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة . هــ عن على)) ، (ح ١١٠٧٢ الجامع الصغير) . قال المناوى : أخرجه البخارى ومسلم .

والحــديث أخــرجه البخارى (١ /١٧٢ ، رقم : ٤٣٩) ، ومسلم (١ /٣٧٨ ، رقم ٥٣٣) .

١٧- حديث : ((من تحلم كاذبا كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين و لن يعقــد بيــنهما . ت هــ عن ابن عباس)) ، (ح ١١٠٨٤ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((خرجه البخارى ولفظه : من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل)) .

والحديث أخرجه البخارى (٦ /٢٥٨١ ، رقم : ٦٦٣٥) .

١٨- حــديث : ((مــن حوسـب عذب . ن والضياء عن أنس)) ، (ح ١١١٦٤ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((أخرجه البخارى ومسلم)) .

والحــديث أخــرجه الــبخارى مطــولاً (١/١ ٥ ، رقم : ١٠٣) ، ومسلم (٤ /٢٢٠٤ ، رقم : ٢٨٧٦) .

١٩- حـــديث : ((من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار . هق عن أبي الدرداء)) ، (ح ١١٢٠٨ الجامع الصغير) . قال المناوى : أخرجه الترمذى .

والحديث أخرجه الترمذى (٤ /٣٢٧ ، رقم : ١٩٣١) وقال : حسن .

٢٠- حـــديث : ((من صلى الصبح فهو فى ذمة الله . ت عن أبي هريرة)) ، (ح ١١٢٨٤ الجامع الصغير) . قال المناوى : خَرَّجَه مسلم .

والحديث أخرجه مسلم (١ /٤٥٤ ، رقم : ٦٥٧) عن جندب بن عبد الله .

٢١- حديث : ((من قتل دون مظلمته فهو شهيد . ن والضياء عن سويد بن مقـــرّن المـــزنى)) ، (ح ١١٣٩٣ الجامع الصغير) . قال المناوى : خَرَّجَه البخارى بلفظ ((من قتل دون ماله فهو شهيد)) ، وكذا رواه مسلم .

والحـــديث أخـــرجه الـــبخارى (٢ /٨٧٧ ، رقـــم : ٢٣٤٨) ، ومـــسلم (١ /١٢٤ ، رقم : ١٤١) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما .

٢٢- حـــديث : ((مـــثل بـــلال كمـــثل نحلة . الحكيم عن أبي هريرة) ، (ح ١٢٠٢٩ الجامـــع الـــصغير) . قـــال المناوى : ((ورواه الطبرانى قال الهيثمى : وإسناده حسن)) .

والحـــديث أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١ /٦٣ ، رقم : ١٧٩) ، وانظر : مجمع الزوائد (٩ /٣٠٠) ، وأخرجه أيضاً : الديلمى (٤ /١٤٧ ، رقم : ٦٤٥٤) عن أبي سعيد .

الملاحظة الثانية : حذف السيوطى لكلام الأئمة على الأسانيد ، ومن أمثلته :

١- أنـــه قـــال فى مقدمـــة الجامع ((وللترمذى : (ت) ، وأنقل كلامه على الحديث)) ، فالتزم بذلك ، لكن النسخة الجامع التى بين أيدينا لم تف بهذا الشرط ، فتتبعنا ذلك ، واستدركنا كلام الترمذى .

٢- حـــديث : ((لكل شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين . طب عن

ابن عمر هب عن عمر))، (ح ١٠٢٠١ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((وظاهر صنيع المصنف أن مخرجيه خرجاه وسكتا عليه ، والأمر بخلافه بل تعقبه البيهقى بما نصه : هذا منكر ، ولعل البلاء وقع من الرجل الذى لم يُسَمَّ اهـ)) .

وانظر : شعب الإيمان (٤ /١٥٨ ، رقم : ٤٦٥١) . والحديث أخرجه أيضاً : الديلمى (٣ /٣٢٩ ، رقم : ٤٩٨٨) عن عمر بن الخطاب .

٣- حديث : ((ليؤمكم أحسنكم وجهاً فإنه أحرى أن يكون أحسنكم خلقاً . عد عن عائشة))، (ح١٠٣٣٥ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((قال -أعنى- ابن عدى : والحسين متهم بالوضع ، والبلاء فى هذا الحديث منه وقد حدث بأسانيد ومتون منكرة اهـ . فما أوهمه صنيع المصنف من أن مخرجه ابن عدى خَرَّجَه وسكت عليه غير صواب)) .

وانظر : الكامل لابن عدى (٢ /٣٦٤ ، ترجمة رقم ٤٩٣ ، الحسين بن المبارك الطبرانى) .

قلت : وقد جرى السيوطى على العزو إلى ابن عدى والعقيلى دون أن ينقل كلامهما ، ونبه فى المقدمة أن العزو لهما مؤذن بضعف الحديث ، وتعقب المناوى هنا ينبهنا إلى أنه يستحسن نقل كلامهما لتفاوت رتب الأحاديث التى يخرجونها فمنها ما راويه لين يكتب حديثه ، أو منكر ، أو متهم ، إلى غير ذلك من المراتب ، وقد انتبهنا إلى أهمية ذلك وتتبعناه بداية من المجلد الثالث تقريبا ، ونرجو فى إصدار تال أن نستدرك ما فاتنا .

٤- حديث : ((ليس للدَّين دواء إلا القضاء والوفاء والحمد . خط عن ابن عمر))، (ح ١٠٣٨٥ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((وقضية تصرف المصنف أن مخرجه الخطيب خَرَّجَه ، وسلمه ، والأمر بخلافه بل أخرجه ، وأعله ، فإنه أورده فى ترجمة جعفر بن عامر البغدادى من روايته عنه وقال : إنه شيخ مجهول فإن الحسن بن عرفة ذكر أن أحاديثه منكرة اهـ)) .

وانظر : تاريخ بغداد (٧ /١٩٨ ، ترجمة ٣٦٦٣ ، جعفر بن أبى الليث) .

وأخرجه أيضاً : الديلمى (٣ /٤١٢ ، رقم : ٥٢٦٠) ، وأورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢ /٦٠٠ ، رقم : ٩٨٧) وقال : لا يصح .

٥- حديث : ((ليس من أخلاق المؤمن التملق و لا الحسد إلا فى طلب العلم . هـب عن معاذ)) ، (ح ١٠٣٩٤ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((وقضية صنيع المصنف أن البيهقى خَرَّجَه وسلمه ، والأمر بخلافه بل عقبه ببيان علته فقال : هذا الحديث إنما يُروى بإسناد ضعيف ، والحسن بن دينار ضعيف بمرة ، وكذا خصيب . هذا لفظه)) .

وانظر : شعب الإيمان (٤ /٢٢٤ ، رقم : ٤٨٦٣) وفيه : ((الحسن بن دينار ضعيف بمرة ، وكذلك خصيب بن جحدر ، والله أعلم ، وروى من وجه آخر ضعيف)) .

والحديث ورد موقوفاً عن على أخرجه الخطيب فى الجامع (١ /٢١١ ، رقم ٣٨٨) .

٦- حديث : ((ليستحى أحدكم من ملكيه اللذين معه .... هب عن أبى هريرة)) ، (ح ١٠٤١٥ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقى سكت عليه ، والأمر بخلافه بل تعقبه بما نصه : إسناده ضعيف ، وله شاهد ضعيف اهـ بلفظه)) .

وانظر : شعب الإيمان (٦ /١٤٦ ، رقم : ٧٧٣٩) . وأخرجه أيضاً : الديلمى (٣ /٤٦٠ ، رقم : ٥٤٢٢) .

٧- حديث : ((ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها إلا حسر عليها يوم القيامة . حل هب عن عائشة)) ، (ح ١٠٦٥٨ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((قضية كلام المصنف أن مخرجه البيهقى خَرَّجَه وسلمه ، والأمر بخلافه بل تعقبه بما نصه : فى هذا الإسناد ضعف ، غير أن له شاهداً من حديث معاذ انتهى)) .

وانظر : شعب الإيمان (١ /٣٩٢ ، رقم : ٥١١) .

٨– حديث : ((مع كل ختمة دعوة مستجابة . هب عن أنس)) ، (ح ١٢٠٤١ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ظاهر صنيع المصنف أن البيهقى خَرَّجَه وسلمه ، والأمر بخلافه بل عقبه بما نصه : فى إسناده ضعف ، وروى من وجه آخر ضعيف عن أنس)) .

وانظر : شعب الإيمان (٢ /٣٧٤ ، رقم : ٢٠٨٦) .

٩– حديث : ((من الزرقة يمن . خط عن أبى هريرة)) ، (ح ١٢٠٦٦ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ظاهر صنيع المصنف أن الخطيب خَرَّجَه وأقره ، والأمر بخلافه فإنه أورده فى ترجمة إسماعيل بن أبى إسماعيل المؤدّب ، وذكر أنه ضعيف منكر الحديث لا يحتج به اهـ)) .

وانظر : تاريخ بغداد (٦ /٢٤٩ ، ترجمة ٣٢٨٥) .

١٠– حديث : ((من أفطر يوما من رمضان فى الحضر فليهد بدنة . قط عن جابر)) ، (ح ١٢٢٣٩الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ثم قال – أعنى – الدارقطنى : الحارث ومقاتل ضعيفان جدًّا اهـ . فقد برئ مخرجه من عهدته ببيان حاله ، فتصرف المصنف بحذف ذلك من كلامه غير جيد)) .

وانظر : سنن الدارقطنى (٢ /١٩١) .

الملاحظة الثالثة : تصرف السيوطى فى المتون ، ومن أمثلته :

١– حديث : ((كان يستفتح دعاءه بسبحان ربى العلى الأعلى الوهاب . حم ك عن سلمة بن الأكوع)) ، (ح١٠٠٣٠ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ولفظ سلمة : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلا استفتحه بسبحان ربى الأعلى ، فغيَّره المصنف إلى ما ترى)) .

والحديث بهذا اللفظ الذى ذكره السيوطى أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٩ ، رقم : ٣٨٧) عن إياس بن سلمة عن أبيه : ((أن النبى صلى الله عليه وسلم كان

يستفتح دعاءه بسبحان ربى الأعلى الوهاب» ، ولم يعزه إليه السيوطى .

أما لفظ أحمد (٤ /٥٤ ، رقم : ١٦٥٩٦) ، والحاكم (١ /٦٧٦ ، رقم ١٨٣٥) اللذين عزا لهما السيوطى الحديث فكما ذكر المناوى .

٢- حديث : ((كان يصافح النساء من تحت الثوب .طس عن معقل بن يسار)) ، (ح١٠٠٣٦ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((أى فى بيعة الرضوان كما هو مصرح به هكذا فى هذا الخبر عند الطبرانى ، وما أدرى لأى شيء حذفه المصنف)) .

لم تصرح رواية الحديث فى المعجم الأوسط (٣ /١٧٩ ، رقم : ٢٨٥٥) أن ذلك كان فى بيعة الرضوان . أما الرواية التى صرحت بأن ذلك كان فى بيعة الرضوان فهى رواية المعجم الكبير (٢٠ /٢٠١ ، رقم : ٤٥٤) ، والحديث عزاه السيوطى للأوسط ولم يعزه للكبير ، فالصواب معه .

٣- حديث : ((كان يعود المريض وهو معتكف . د عن عائشة)) ، (ح ١٠٠٦٠ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ظاهر كلام المصنف أن أبا داود لم يرو إلا اللفظ المذكور بغير زيادة ، وهو فى محل المنع فإن تمامه عند أبى داود : فيمرّ كما هو فلا يعرج يسأل عنه)) .

هكذا قال المناوى ، لكن الحديث أورده أبو داود بروايتين (٢ /٣٣٣ ، رقم ٢٤٧٢) . وأخرجه أيضاً : البيهقى من هذين الطريقين (٤ /٣٢١ ، رقم ٨٣٧٨) ، والسيوطى اقتصر على رواية واحدة من الروايتين .

٤- حديث : ((كان يكثر القناع ويكثر دهن رأسه ويسرح لحيته . هب عن سهل بن سعد)) ، (ح ١٠٠٧٣ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((ظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه ، والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجه البيهقى فى شعب الإيمان : ((بالماء)) هذا لفظه)) .

انظر شعب الإيمان (٥ /٢٢٦ ، رقم ٦٤٦٥) .

٥- حـــديث : ((لكل شيء مفتاح ، ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء . ابـــن لال عن ابن عمر)) ، (ح ١٠٢٠٢ الجامع الصغير) . قال المناوى : ((وظاهر صـــنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه ، والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجه ابن لال : ((والفقراء الصبر هم جلساء اللّه عز وجل يوم القيامة)) اهـــ بنصه ، وحذف المصنف له غير جيد)) .

وأخـــرجه أيـــضاً : الديلمى بتمامه (٣ /٣٣٠ ، رقم ٤٩٩٣) عن عمر بن الخطاب ، وابن عدى (٦ /٣٧٧) عن ابن عمر ، وقال : هذا منكر .

٦- حـــديث : ((لكل نبى حرم وحرمى المدينة . حم عن ابن عباس)) ، (ح ١٠٢٠٧ الجامـــع الصغير) . قال المناوى : ((تمامه عند أحمد : ((اللّهم إنى حرمتها بحرمتك أن لا يأوى فيها محدثاً ولا يختلى خلاها ولا يعضد شوكها ولا تؤخذ لقطتها إلا لمنشد)) اهـــ . هكذا هو فى رواية أحمد فى المسند ، وكأن المصنف تركه ذهولاً)) .

والحديث أخرجه أحمد (١ /٣١٨ ، رقم ٢٩٢٣) .

٧- حـــديث : ((و تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا ولما ساغ لكـــم الطعام ولا الشراب . ك عن أبى ذر)) ، (ح ١٠٢٨٤ الجامع الصغير) . قال المـــناوى : ((تمامه عند الحاكم : ((ولما نمتم على الفرش ولهجرتم النساء ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون وتبكون ولوددت أن اللّه خلقنى شجرة تعضد)) اهـــ . وما أدرى لأى معنى اقتصر المصنف على بعضه)) .

والحـــديث فى المـــستدرك (٤ /٦٢٢ ، رقم ٨٧٢٤) وقال : ((هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه)) .

٨- حـــديث : ((ليس بمؤمن مستكمل الإيمان من لم يَعُدَّ البلاء نعمة والرخاء مصيبة . طب عن ابن عباس)) ، (ح ١٠٣٥٥ الجامع الصغير) . وبقيته : ((قالوا : كيف يا رسول اللّه ؟ قال : إن البلاء لا يتبعه إلا الرخاء ، وكذلك الرخاء لا يتبعه إلا البلاء والمصيبة)) ، قال المناوى : ((هذا بقية الحديث ، فما أوهمه صنيع المصنف

من أن ما ذكره هو الحديث بتمامه غير جيد)) .

والحـــديث أخرجه الطبرانى (١١ /٣٢ ، رقم ١٠٩٤٩) . وأخرجه أيضاً : الديلمى (٣ /٤٠٧ ، رقم ٥٢٤١) .

هـــذه بعـــض الأمـــثلة من تعقبات المناوى فى شرح الجامع الصغير ، قصدنا الإكثار منها ليتبين لنا أن الاستدراك على السيوطى باب واسع سبقنا إليه من تقدم ، فلا يترعج القارئ من كثرة ذلك .

الاستدراكات على الجامع الكبير :

فـــإذا انتقلـــنا إلى الجامع الكبير فإنه يمكن تقسيم الاستدراكات على الإمام السيوطى إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : متون يمكن التذييل بها وزيادتها على ما ذكر السيوطى .

الـــنوع الـــثانى : مصادر يمكن زيادتها فى التخريج على المصادر التى ذكرها السيوطى .

الـــنوع الـــثالث : ما يصلح لأن يكون زيادة مصادر على متون أخرى ، أو يكون متونا مستقلة بالذكر ، وذلك لعدم استقرار طريقة السيوطى على نهج واحد .

النوع الأول متون يمكن زيادتها على ما ذكره فى الجامع الكبير :

ومن أمثلته :

١- تحت طرف (آلفقر) :

ذكـــر الإمام المناوى حديث : آلفقر تخافون أو العوز أو تهمكم الدنيا فإن الله فـــاتح عليكم فارس والروم وتصب عليكم الدنيا صبًّا حتى لا تزيغكم بعد أن زغتم إلا هـــى (الطبرانى ، والبزار عن عوف بن مالك ، ورجاله وثقوا إلا أن بقية مدلس وإن كان ثقة) .

وقد ذكر فى الفتح الكبير : آلفقر تخافون والذى نفسى بيده لتصبن عليكم الدنيا صبًّا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاغة إلا هيه ، وايم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء . قال أبو الدرداء صدق والله رسول الله صلى الله عليه وسلم تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء . أخرجه ابن ماجه (٤/١ ، رقم ٥) عن أبى الدرداء .

٢- وتحت طرف (أبشروا وأملوا) :

ذكر الإمام المناوى حديث : أبشروا وأملوا خيرًا فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن إذا صبت عليكم الدنيا صبًّا فتنافسوها كما تنافسها من كان قبلكم (أحمد عن المسور بن مخرمة ، ورجاله رجال الصحيح)

ووقفنا على حديث : أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بُسطت على مَنْ كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم . أخرجه النسائى فى الكبرى (٥ /٢٣٣ ، رقم ٨٧٦٦) ، وابن ماجه (١٣٢٤/٢ ، رقم ٣٩٩٧) عن عمرو بن عوف ، والحديث أصله عند البخارى (١١٥٢/٣) ، ومسلم (٢٢٧٣/٤) بلفظ : ((فأبشروا)) .

٣- وتحت طرف (أبشرى يا عائشة) وقفنا على الحديث التالى : أبشرى يا عائشة فإن الله قد أنزل عذرك : وقرأ عليها القرآن فقال أبواى : قومى فقبلى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : أحمد الله لا إياكما . أخرجه أبو داود (٣٥٥/٤ ، رقم ٥٢١٩) ، والبيهقى (١٠١/٧ ، رقم ١٣٣٥٧) عن عائشة .

٤- وتحت طرف (احفظونى فى أصحابى) : ذكر الإمام المناوى حديث : احفظونى فى أصحابى ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد الرجل قبل أن يُستشهد وحتى يحلف قبل أن يُستحلف ويبذل نفسه قبل أن يخطب فمن سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن يد الله مع الجماعة وإن الشيطان مع الواحد وهو

من الاثنين أبعد ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن (الطبرانى عن ابن عمر ، وفيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصى متروك)

ووقفنا على حديث : احفظونى فى أصحابى فإنهم خيار أمتى . أخرجه القضاعى (٤١٨/١ ، رقم ٧٢٠) عن عمر .

٥- وتحت طرف (احفظونى) : وقفنا على الحديثين التاليين :

احفظونى فى العرب لثلاث خصال لأنى عربى والقرآن عربى ولسان أهل الجنة عربى . أخرجه الحاكم (٩٨/٤ ، رقم ٧٠٠٠) عن ابن عباس .

احفظونى فى عترتى . أخرجه القضاعى (٤١٩/١ ، رقم ٧٢١) عن أنس .

٦- وتحت طرف (إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا) :

وقفنا على حديث : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا دين الله دغلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً . أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦/٨ ، رقم ٧٧٨٥) ، وأبو يعلى (٣٨٣/٢ ، رقم ١١٥٢) عن أبى سعيد الخدرى .

٧- وتحت طرف (إذا تزوج أحدكم) :

وقفنا على حديث : إذا تزوج أحدكم المرأة أو اشترى الجارية فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة ، وإذا اشترى البعير فليأخذ بذروة سنامه وليستعذ بالله من الشيطان . أخرجه مالك (٥٤٧/٢ ، رقم ١١٤٠) عن زيد بن أسلم مرسلاً .

٨- وتحت طرف (إذا تشهد) :

وقفنا على حديث : إذا تشهد أحدكم فليقل بسم الله خير الأسماء ، التحيات الزاكيات الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله . قال عمر : ابدءوا بأنفسكم بعد رسول الله صلى الله عليه

وسلم وسلموا على عباد الله الصالحين . أخرجه الحاكم (١/٣٩٨ ، رقم ٩٨٠) ، والبيهقى (٢/١٤٢ ، رقم ٢٦٥٥) عن عمر بن الخطاب ، أنه كان يعلم الناس التشهد فى الصلاة وهو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره .

٩- وتحت طرف (إذا تقارب الزمان) :

وقفنا على حديث : إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة ، والرؤيا الصالحة بشرى من الله والرؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه ، والاحتلام من الشيطان فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث به . أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١/٢٩١ ، رقم ٩٥٥) عن أبى هريرة .

١٠- وتحت طرف (إذا توضأت) :

ذكر الإمام المناوى حديث : إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك (الترمذى ، والحاكم عن ابن عباس) .

ووقفنا على حديث : إذا توضأت فأسبغ وضوءك وخلل بين أصابعك . أخرجه الدارمى (١/١٩١ ، رقم ٧٠٥) عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه وافد بنى المنتفق ، وقد استدركناه عليهما .

١١- وتحت طرف (إذا جامع) :

ذكر الإمام المناوى حديث : إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى (بقى بن مخلد ، عد عن ابن عباس . قال ابن الصلاح : جيد الإسناد)

وذكر الإمام النبهانى حديث : إذا جامع الرجل امرأته ثم أكسل فليغسل ما أصاب المرأة منه ثم ليتوضأ (أحمد ، والبخارى ، ومسلم عن أبى بن كعب)

ووقفنا على حديث : إذا جامع أحدكم أهله فأراد أن يعود فليغسل فرجه .

أخرجه ابن حبان فى الثقات (٥/٥٧١) عن عمر بن الخطاب .

١٢– وتحت طرف (إذا جمع الله) :

وقفنا على الأحاديث التالية :

– إذا جمع الله الأولين والآخرين ببقيع واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى قال أنا خير شريك ، كل عمل كان عُمِلَ لى فى دار الدنيا كان لى فيه شريك فأنا أدعه اليوم ولا أقبل اليوم إلا خالصًا ثم قرأ {إلا عباد الله المخلصين}[1] ، {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا}[2] . أخرجه الطبرانى (٧/٢٩٠ ، رقم ٧١٦٧) عن شداد بن أوس .

– إذا جمع الله العباد فى صعيد واحد نادى منادٍ ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون فيلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ، ويبقى الناس على حالهم فيأتيهم فيقول ما بال الناس ذهبوا وأنتم هاهنا فيقولون ننتظر إلهنا فيقول هل تعرفونه فيقولون إذا تعرف إلينا عرفناه فيكشف لهم عن ساقه فيقعون سجوداً وذلك قول الله تعالى {يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون}[3] ويبقى كل منافق فلا يستطيع أن يسجد ثم يقودهم إلى الجنة . أخرجه الدارمى (٢/٤٢٠ ، رقم ٢٨٠٣) عن أبى هريرة .

– إذا جمع الله الخلائق للحساب أتى بيهودى أو نصرانى قيل يا مؤمن هذا فداؤك من النار . أخرجه أبو يعلى (١٣/٢٥٠ ، رقم ٧٢٦٧) عن أبى بردة عن أبيه أبى موسى الأشعرى .

١٣– وتحت طرف (إذا حدثتم) :

وقفنا على الحديث التالى : إذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تنكرونه فصدقوا به وما تنكرونه فكذبوا به . أخرجه الدارقطنى (٤/٢٠٨) ، والخطيب

---

(١) الصافات : ٤٠ ، ٧٤ ، ١٢٨ ، ١٦٢ .

(٢) الكهف : ١١٠ .

(٣) القلم : ٤٢ .

(٣٩١/١١) عن أبي هريرة .

١٤- وتحت طرف (إذا حضرت الصلاة) :

وقفنا على الحديث التالي : إذا حضرت الصلاة ووضع العَشاء فابدءوا بالعَشاء . أخرجه ابن أبي شيبة (١٨٣/٢ ، رقم ٧٩١١) عن عائشة .

١٥- وتحت طرف (إذا حضر العشاء) :

ذكر الإمام المناوى الحديث التالى : إذا حضر العَشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعَشاء (الطبرانى عن ابن عباس ورجاله ثقات . الطبرانى فى الأوسط والصغير عن أبي هريرة ، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى ضعفه أبو حاتم)

ووقفنا على الحديثين التاليين :

- إذا حضر العَشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعَشاء . أخرجه ابن ماجه (٣٠١/١ ، رقم ٩٣٥) عن عائشة .

- إذا حضر العَشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعَشاء . أخرجه إسحاق بن راهويه (٨٥/١ ، رقم ٣٥) عن أم سلمة .

١٦- وتحت طرف (إذا حلف أحدكم) :

وقفنا على الأحاديث التالية :

- إذا حلف أحدكم على اليمين فرأى خيراً منها فليكفرها وليأت الذى هو خير . أخرجه مسلم (١٢٧٣/٣ ، رقم ١٦٥١) ، والطبرانى (٩٧/١٧ ، رقم ٢٣٠) ، والحاكم (٣٣٣/٤ ، رقم ٧٨٢٤) ، والبيهقى (٥٣/١٠ ، رقم ١٩٧٤٨) عن عدى .

- إذا حلف الرجل فقال إن شاء الله فهو بالخيار إن شاء فليمض وإن شاء فليترك . أخرجه أحمد (٦٨/٢ ، رقم ٥٣٦٢) عن ابن عمر .

- إذا حلف أحدكم على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه ولينظر

الـــذى هـــو خـــير فليأته . أخرجه النسائى (٧/ ١٠ ، رقم ٣٧٨٢) ، وأبو عوانة (٢٨/٤ ، رقم ٥٩١٤) ، والبيهقـــى (١٠/ ٥٣ ، رقم ١٩٧٤٤) ، والقضاعى (١/ ٣١٠ ، رقـــم ٥٢٠) عـــن عبد الرحمن بن سمرة ، والحديث أصله فى صحيح مسلم (٣/ ١٢٧٣ ، رقم ١٦٥٢)

١٧ – وتحت طرف (إذا حلفت) :

وقفنا على حديث : إذا حلفت على يمين ورأيت غيرها خيراً منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك . أخرجه النسائى (٧/ ١٠ ، رقم ٣٧٨٣) ، وابن الجارود (١/ ٢٣٣ ، رقـــم ٩٢٩) ، والطبرانى فى الأوسط (١/ ٩ ، رقم ١٣) ، والقضاعى (١/ ٣١١ ، رقم ٥٢١) عن عبد الرحمن بن سمرة .

١٨ – وتحت طرف (إذا خرج أحدكم) :

وقفـــنا علـــى الحـــديث التالى : إذا خرج أحدكم للغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها وليشرق أو ليغرب . أخرجه الطبرانى (٤/ ١٤٣ ، رقم ٣٩٤١) عن أبى أيوب .

١٩– وتحت طرف (إذا خرج الحاج) :

ذكـــر الإمام المناوى حديث : إذا خرج الحاج حاجًّا بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغـــرز فنادى لبيك ناداه منادٍ من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حـــلال وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك ناداه ملك من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجـــك غـــير مبرور (الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة ، وفيه سليمان بن داود اليمامى ضعيف)

٢٠ – وتحت طرف (إذا خرج الغازى) :

ذكر المناوى حديث : إذا خرج الغازى فى سبيل الله جعلت ذنوبه جسرًا على بـــاب بيـــته ، فإذا خلفه خلف ذنوبه كلها فلم يبق عليه منها مثل جناح بعوضة ،

وتكفل الله له بأربع بأن يخلفه فيما يخلفه من أهله وماله وأى ميتة مات بها أدخله الجنة ، وأى رِدَّةٍ رَدَّه رَدَّه بما ناله من أجر أو غنيمة ، ولا تغرب شمس إلا غربت بذنوبه (طس عن أبى هريرة ، وفيه بكر بن خنيس ضعيف)

٢١ - وتحت طرف (إذا خلص) :

وقفنا على الحديثين التاليين :

- إذا خلص المؤمنون من النارِ وأمنوا فوالذى نفسى بيدِهِ ما أحدٌ بأشدَّ من شدةٍ فى الحق يريد مضيًّا له من المؤمنين فى إخوانهم إذا رأوهم قد خلصوا من النار ... الحديث بطوله كما يأتى فى محله .

أخرجه أبو عوانة (١/١٥٥ ، رقم ٤٤٩) عن أبى سعيد الخدرى .

- إذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه فى الحق يكون له فى الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين لربهم فى إخوانهم الذين أدخلوا النار ... الحديث بطوله كما سيأتى فى محله .

أخرجه أحمد (٣/٩٤ ، رقم ١١٩١٧) ، وابن ماجه (١/٢٣ ، رقم ٦٠) عن أبى سعيد الخدرى .

٢٢- وتحت طرف (إذا دخل أهل الجنة الجنة) :

ذكر الإمام المناوى حديث : إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا إلى الإخوان فيجىء سرير هذا حتى يحاذى سرير هذا فيتحدثان بما كانا فى الدنيا فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان تدرى أى يوم غفر الله لنا يوم كذا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا (البزار عن أنس ، ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن دينار ، والربيع بن صبيح وهما ضعيفان وقد وثقا) .

ووقفنا على الحديثين التاليين :

- إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حممًا فيلقون فى

نهـــر الحـــياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل أو قال حمية السيل وقال النبى صـــلى الله علـــيه وســـلم ألم تـــروا أنهـــا تخرج صفراء ملتوية . أخرجه البخارى (٥/٢٤٠٠ ، رقـــم ٦١٩٢) ، وأبو عوانة (١/١٥٨ ، رقم ٤٥٥) عن أبى سعيد الخدرى .

- إذا دخـــل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ يا أهل الجنة خلوداً فـــلا مـــوت فـــيه ويـــا أهل النار خلوداً فلا موت فيه .أخرجه أحمد (٢/٣٤٤ ، رقم ٨٥١٦) عن أبى هريرة .

٢٣ - وتحت طرف (إذا دخل شهر رمضان) :

وقفـــنا علـــى الحديث التالى : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقـــت أبـــواب جهنم وسلسلت الشياطين . أخرجه عبد بن حميد (ص ٤٢٠ ، رقـــم ١٤٣٩) ، وأحمـــد (٢/٢٨١ ، رقـــم ٧٧٦٧) ، والـــبخارى (٢/٦٧٢ ، رقم ١٨٠٠) ، والنسائى (٤/١٢٧ ، رقم ٢٠٩٩) عن أبى هريرة .

٢٤ - وتحت طرف (إذا دخلتم) :

وقفـــنا على حديث : إذا دخلتم ليلاً فلا يأتين أحدكم أهله طروقاً . فقال جابر : فـــوالله لقد طرقناهن بعد . أخرجه أحمد (٣/٢٩٩ ، رقم ١٤٢٣٢) عن جابر بن عبد الله .

٢٥ - وتحت طرف (إذا دعوتم) :

وقفنا على الحديثين التاليين :

- إذا دعـــوتم الله فاعـــزموا فى الدعاء ولا يقولن أحدكم إن شئت فأعطنى فإن الله لا مستكره له . أخرجه البخارى (٦/٢٧١٥ ، رقم ٧٠٢٦) عن أنس .

- إذا دعوتم الله فادعوه وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب ساهٍ غافل . أخرجه الخطيب (١٤/٢٣٧) عن أبى هريرة .

٢٦– وتحت طرف (إذا صليت بقوم) :

وقفنا على الحديث التالى : إذا صليت بقوم فخفف بهم حتى وقَّتَ لى {اقرأ باسم ربك الذى خلق}[١] . أخرجه أحمد (٢١٨/٤ ، رقم ١٧٩٤٣) عن عثمان بن أبى العاص أن آخر ما فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره .

٢٧ – وفاته تحت طرف (استقيموا) حديث :

استقيموا ونعماً إن استقمتم وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن . أخرجه ابن ماجه (١٠٢/١ ، رقم ٢٧٩) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٨/٣ ، رقم ٢٨٠٤) عن أبى أمامة .

٢٨ – وتحت طرف (السعيد) :

وقفنا على الحديثين التاليين :

– السعيد من سعد فى بطن أمه . أخرجه الطبرانى فى الصغير (٥٦/٢ ، رقم ٧٧٣) عن أبى هريرة .

– السعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه . أخرجه القضاعى (٧٩/١ ، رقم ٧٦) عن عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فيقول ...فذكره)

٢٩ – وتحت طرف (الشرك أخفى) :

وقفنا على الحديث التالى : الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل على الصفا ، قال فقال أبو بكر : يا رسول الله وكيف النجاء والمخرج من ذلك ؟ قال : ألا أخبرك بشيء إذا قلته برئت من قليله وكثيره وصغيره وكبيره ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : قل اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم . أخرجه أبو نعيم

---

(١) : العلق .

(١١٢/٧) ، وابن حبان فى الضعفاء (١٣٠/٣) ، وابن عدى (٢٤٠/٧) ، والضياء (١٤٩/١ ، رقم ٦٢) عن أبي بكر الصديق .

٣٠ – وتحت طرف (الشهادة) :

وقفنا على حديث : الشهادة تكفر كل ذنب إلا الدَّين إلا الدين إلا الدين . أخرجه ابن عدى (٨٣٤/١) ، والديلمى (٣٦٤/٢ ، رقم ٣٦٢٤) عن أنس .

وقد أكثرنا من الأمثلة على هذا النوع ليتبين ما يمكن استدراكه من أحاديث ، مع ملاحظة أمور :

أولها : أن أغلب هذه الملاحظات التى ذكرناها (٢٠ مثالا من جملة ٣٠) فى فصل إذا من باب الألف وحده ، فما بالك بباقى فصول الكتاب .

وثانيها : أن ما وقفنا عليه من ذلك إنما هو ما قابلناه أثناء العمل ، ولم نقصد إلى التفتيش عما فات من المتون ، ولا التذييل بذلك .

وثالثها : أن كثيرًا من هذه الاستدراكات مخرجة فى الكتب الستة أو أحدها .

ورابعها : أن الاستدراكات عليه إنما هى بحسب النسخة التى اعتمدنا عليها ، والتى لا تخلو من سقط ، فما استدركناه يحتمل أن يكون سقط من النسخة ، أو فات الإمام السيوطى .

ولا شك أن التذييل وإكمال عمل السيوطى بحاجة إلى مشروع آخر مستقل يكمل الأمر ، يبدأ من الصحيحين ، وبقية الكتب الستة ، وقد رأينا فى الأمثلة السابقة ما يوجب ذلك ، نسأل الله أن ييسره ، حتى تتحقق الرغبة المنشودة منذ قرون بجمع الحديث النبوى الشريف .

النوع الثانى : مصادر يمكن زيادتها على التى ذكرها الإمام السيوطى :

يذكر الإمام السيوطى الحديث ويعزوه لبعض المصادر ويغفل عزوه لمصادر أخرى ربما يكون بعضها أعلى مما ذكره ، وفيما يلى بعض الأمثلة على ذلك سنقتصر فيها على ما كان الاستدراك عليه من الكتب الستة مع غيرهم ، مميزين لما استدركناه عليه بقولنا : (أخرجه أيضاً) :

المثال الأول : إن أصحاب هذه الصور يعذبون بها يقال لهم أحيوا ما خلقتم وإن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة (أحمد عن عائشة)

والحديث أخرجه أيضاً : البخارى (٧٤٢/٢ ، رقم ١٩٩٩) ، ومسلم (١٦٦٩/٣ ، رقم ٢١٠٧) .

المثال الثانى : إن النذر لا يقدم شيئًا ولا يؤخر ، وإنما يستخرج به من البخيل (أحمد ، والحاكم عن ابن عمر)

والحديث أخرجه أيضاً : البخارى (٢٤٦٣/٦ ، رقم ٦٣١٤) ، ومسلم (١٢٦١/٣ ، رقم ١٦٣٩) .

المثال الثالث : إن عبداً خيره الله تعالى بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده (مسلم ، والترمذى عن أبى سعيد الخدرى . الطبرانى عن معاوية)

والحديث أخرجه أيضاً : البخارى (١٤١٧/٣ ، رقم ٣٦٩١) ، وابن حبان (٢٧٦/١٥ ، رقم ٦٨٦١) عن أبى سعيد .

المثال الرابع : إن فى الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون فيدخلون منه فإذا دخلوا - وفى لفظ : فإذا دخل آخرهم - أغلق ، فلم يدخل منهم أحد (أحمد ، ومسلم ، وابن حبان ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن سهل بن سعد)

والحديث أخرجه أيضاً : عبد بن حميد (ص ١٦٨رقم ٤٥٥) ، والبخارى

(٢/٦٧١ ، رقم ١٧٩٧) ، وابن ماجه (١/٥٢٥ ، رقم ١٦٤٠) ، والطبرانى (٦/١٥٢ ، رقم ٥٨١٩) ، والبيهقى (٤/٣٠٥ ، رقم ٨٢٩٤) .

المثال الخامس : إن أناساً منكم أُروا ليلة القدر فى السبع الأول وإن أناساً أُروها فى السبع الأواخر التمسوها فى السبع الأواخر (البيهقى عن ابن عمر)

والحديث أخرجه أيضاً : البخارى (٦/٢٥٦٥ ، رقم ٦٥٩٠) .

المثال السادس : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون (أحمد ، ومسلم عن ابن مسعود)

والحديث أخرجه أيضاً : ابن أبى شيبة (٥/٢٠٠ ، رقم ٢٥٢٠٩) ، البخارى (٥/٢٢٢٠ ، رقم ٥٦٠٦) ، والبزار (٥/٣٣٧ ، رقم ١٩٦٤) ، وأبو يعلى (٩/٤٣ ، رقم ٥١٠٧) .

المثال السابع : إن حيضتك ليست فى يدك (عبد الرزاق ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى عن عائشة)

والحديث أخرجه أيضاً : ابن أبى شيبة (٢/١٣٩ ، رقم ٧٤١٢) ، ومسلم (١/٢٤٤ ، رقم ٢٩٨) ، وابن حبان (٤/١٩١ ، رقم ١٣٥٧) ، والبيهقى (١/١٨٦ ، رقم ٨٤٥) .

المثال الثامن : إن رجلاً حلف بالله الذى لا إله إلا هو كاذباً فغفر له (أحمد ، والطبرانى ، والضياء عن ابن الزبير)

والحديث أخرجه أيضاً : النسائى فى الكبرى (٣/٤٨٩ ، رقم ٦٠٠٥) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١/٤١٦ ، رقم ٥٨٦) ، والبيهقى (١٠/٣٧ ، رقم ١٩٦٦٢) .

المثال التاسع : إن جبريل جعل يدس فى فم فرعون الطين خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله (ابن جرير ، والحاكم عن ابن عباس)

والحديث أخرجه أيضاً : الترمذى (٥/ ٢٨٧ ، رقم ٣١٠٨) .

المـــثال العاشر : إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه (عبد الرزاق ، والبيهقى ، وأحمد عن عائشة)

والحـــديث أخـــرجه أيضاً : إسحاق بن راهويه (٣/٨٨٦ ، رقم ١٥٦١) ، والنسائى (٧/٢٤١ ، رقم ٤٤٥٢) ، وابن ماجه (٢/٧٢٣ ، رقم ٢١٣٧) .

المثال الحادى عشر : إِنَّ أَعَفَّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الإِيمَانِ (أحمد عن ابن مسعود)

والحـــديث أخـــرجه أيضاً : أبو داود (٣/٥٣ ، رقم ٢٦٦٦) ، وابن ماجه (٢/ ٨٩٥ ، رقم ٢٦٨٢) ، وأبو يعلى (٩/٧٩ ، رقم ٥١٤٧) .

المثال الثانى عشر : إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك (أبو نعيم فى كتاب السواك ، وأبو نصر السجزى فى الإبانة عن على)

والحديث أخرجه أيضاً : ابن ماجه (١/١٠٦ ، رقم ٢٩١) .

المثال الثالث عشر : إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيتيه كما بين جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ (أحمد ، ومسلم عن ابن عمر)

والحـــديث أخرجه أيضاً : أبو داود (٤/٢٣٧ ، رقم ٤٧٤٥) ، وابن حبان (١٤/٣٦٤ ، رقم ٦٤٥٣) .

المثال الرابع عشر : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه (البخارى ، والنسائى عن عمر)

والحديث أخرجه أيضاً : الترمذى (٥/١٩٣ ، رقم ٢٩٤٣) .

الـــنوع الـــثالث : ما يصلح كزيادة مصادر على ما ذكره السيوطى أو كزيادة متون :

ويرجع ذلك إلى تفاوت طريقة السيوطى فى إيراد المتون فتارة يجمع بين المتون المتقاربة وتارة يفرق ، ومن أمثلة ذلك :

أوّلاً : فى أحاديث الأمر بالإبراد بالصلاة ذكر الإمام السيوطى الأحاديث التالية :

– أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فَيْح جهنم (أحمد ، والبخارى ، وابن ماجه عن أبى سعيد . ابن أبى شيبة ، وأحمد ، وابن قانع ، والطبرانى ، والحاكم ، والضياء عن القاسم بن صفوان بن مخرمة عن أبيه . قال المناوى : القاسم بن صفوان وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم : لا يعرف إلا فى هذا الحديث . النسائى عن أبى موسى الأشعرى . البغوى فى معجم الصحابة عن الحجاج الباهلى . الطبرانى عن الحجاج الباهلى عن ابن مسعود . ابن عدى عن جابر . ابن ماجه ، والبيهقى عن المغيرة . ابن أبى شيبة عن عمر موقوفاً)

– أبردوا بالظهر (ابن ماجه عن ابن عمر . الطبرانى عن عبد الرحمن بن حارثة)

– أبردوا بصلاة الظهر فى اليوم الحارّ فإن شدة الحرّ من فَيْح جهنم (الطبرانى ، وتمام ، وابن عساكر عن عمرو بن عبسة ، قال المناوى : وفيه سليمان بن سلمة الجابرى مُجْمَعٌ على ضعفه)

– أبردوا بالظهر فى شدة الحر (ابن خزيمة ، وابن عدى عن عائشة)

– أبردوا بالظهر فإن الذى تجدون من الحرّ من فَيْح جهنم (النسائى ، والسراج فى مسنده ، الطبرانى عن أبى موسى)

– أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم (أحمد ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وابن عدى ، وأبو نعيم ، والطبرانى ، والبيهقى عن المغيرة بن شعبة)

– أبردوا بالصلاة فى الحر فإن حرها من فيح جهنم (أبو نعيم عن أبى هريرة)

– أبردوا بالصلاة فإن حر الظهيرة من فيح جهنم (ابن أبى شيبة عن أبى هريرة)

فكما ترى فإن السيوطى فيما أورده تحت طرف «أبردوا» قد فرق بين المتون لأقل اختلاف .

ومن ثم استدرك عليه الإمام المناوى الحديث التالى :

- أبـــردوا بالـــصلاة إذا اشتد الحر فإن شدة الحر من فيح جهنم وإن جهنم تحاكت حتى أكل بعضها بعضاً فاستأذنت الله فى نفسين فأذن لها فشدة الحر من فيح جهـــنم وشدة الزمهرير من زمهريرها (أبو يعلى ، والبزار عن عمر ، وفيه محمد بن الحسن بن زبالة نسب إلى الوضع)

وفاهما الأحاديث التالية :

- أبـــردوا بالـــصلاة فـــإن شـــدة الحـــر من فيح جهنم ، أخرجه البخارى (٣ /١١٨٩ ، رقـــم ٣٠٨٥) عـــن أبى ذر رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وســـلم فى ســـفر فقـــال أبرد ثم قال أبرد حتى فاء الفيء يعنى للتلول ثم ذكره) ، ومسلم (٤٣١/١ ، رقم ٦١٦)

- أبـــردوا بالـــصلاة فـــإن شـــدة الحـــر من فيح جهنم ، أخرجه البخارى (١١٩٠/٣ ، رقـــم ٣٠٨٦) عـــن أبى سعيد . وأخرجه عبد الرزاق (٥٤٢/١ ، رقـــم ٢٠٤٨) ، وأبـــو عوانة (٢٨٩/١ ، رقم ١٠١٤) ، والبغوى فى الجعديات (٤٧٧/١ ، رقـــم ٣٣٠٠) ، وأبـــو يعلى (٢٠٤/١١ ، رقم ٦٣١٤) جميعًا عن أبى هريرة .

- أبـــردوا بالـــصلاة فـــإن فيحها من حر جهنم ، أخرجه أحمد (٤٠٠/٢ ، رقم ٩١٨١) عن أبى هريرة .

- أبـــردوا بالظهـــر فـــإن حرها من فيح جهنم ، أخرجه أحمد (٣٧٧/٢ ، رقـــم ٨٨٨٧) ، والـــبخارى فى التاريخ (٢٤٣/٨) ، والخطيب (٣٤٩/١٠) عن أبى هريرة .

ثانيا : ذكر الإمام السيوطى تحت طرف (إذا تثاءب أحدكم) الأحاديث التالية :

- إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب

(عبد الرزاق ، أحمد ، وعبد بن حميد ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن حبان عن أبي سعيد)

- إذا تثاءب أحدكم فى الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل (مسلم ، وأبو داود عن أبي سعيد)

- إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فإن الشيطان يضحك منه (ابن ماجه عن أبي هريرة)

- إذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال ها ضحك منه الشيطان (البخارى عن أبي هريرة)

ووقفنا على الحديث التالى :

- إذا تثاءب أحدكم فى الصلاة فليضع يده على فيه ، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب . أخرجه أحمد (٣٧/٣ ، رقم ١١٣٤١) عن أبي سعيد الخدرى .

ثالثا : ذكر الإمام السيوطى تحت طرف (إذا تشهد أحدكم) الحديثين التاليين :

- إذا تشهد أحدكم فليتعوذ من أربع من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال ثم يدعو لنفسه بما بدا له (النسائى عن أبي هريرة)

- إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد (الحاكم ، والبيهقى عن ابن مسعود)

ووقفنا على الحديث التالى :

- إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح

الـــدجال . أخرجه ابن أبى شيبة (٧/٤٨٩ ، رقم ٣٧٤٦٢) ، وأحمد (٢/٤٧٧ ، رقــم ٢٧٠٢) ، ومــسلم (١/٤١٢ ، رقــم ٥٨٨) ، وابن خزيمة (١/٣٥٦ ، رقم ٧٢١) ، والبيهقى (٢/١٥٤ ، رقم ٢٧٠٢) عن أبى هريرة .

رابعًا : تحت طرف (إذا تصدقت المرأة) ذكر الإمام السيوطى الحديث التالى :

– إذا تــصدقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة فلها أجرها ولزوجها أجر ما اكتسب ولها أجر ما نوت وللخازن مثل ذلك (ابن حبان عن عائشة)

ووقفـــنا على الحديث التالى : إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كان لها به أجـــر وللـــزوج مثل ذلك وللخازن مثل ذلك ولا ينقص كل واحد منهم من أجر صاحبه شيئًا ، له بما كسب ولها بما أنفقت . أخرجه أحمد (٦/٩٩ ، رقم ٢٤٧٢٤) ، والتــرمذى (٣/٥٨ ، رقــم ٦٧١) وقال : حديث حسن . والنسائى (٥/٦٥ ، رقم ٢٥٣٩) عن عائشة .

خامسًا : ذكر الإمام السيوطى تحت طرف (إذا دعا الرجل امرأته) الحديث التالى :

– إذا دعـــا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح (أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود عن أبى هريرة)

ووقفنا على حديث : إذا دعا أحدكم امرأته إلى فراشه فأبت أن تجىء لعنتها الملائكـــة حتى تصبح . أخرجه إسحاق بن راهويه (١/٢٤٢) ، وابن حبان (٩/٤٨١ ، رقم ٤١٧٣) عن أبى هريرة .

سادسًا : ذكر الإمام السيوطى تحت طرف (إذا ذهب) الأحاديث التالية :

– إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن فإنها تجـــزئ عـــنه (ســـعيد بن منصور ، وأحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والطحاوى ، والدارقطنى وصححه عن عائشة)

– إذا ذهب أحدكم إلى الخلاء فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها (الطبرانى عن سهل بن سعد ، قال المناوى : وفيه محمد بن عمر الواقدى ضعيف)

– إذا ذهب أحدكم إلى الغائط والبول فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بفرجه (مالك ، والشافعي ، والطبرانى ، والبيهقى فى المعرفة عن أبى أيوب)

ووقفنا على حديث بلفظ : إذا ذهب أحدكم للغائط فلا يستقبل القبلة ولا يُوَلِّها ظهره ، شرقوا أو غربوا . أخرجه ابن أبى شيبة (١/١٣٩ ، رقم ١٦٠١) عن أبى أيوب .

سابعًا : ذكر الإمام السيوطى تحت طرف (إذا شرب الكلب) الحديث التالى :

– إذا شرب الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبع مرات (مالك ، البخارى ، ومسلم ، والنسائى ، وابن ماجه عن أبى هريرة)

ووقفنا على حديث : إذا شرب الكلب من الإناء فإن طهوره أن يغسل سبع مرات أولها بتراب . أخرجه ابن خزيمة (١/٥١ ، رقم ٩٧) عن أبى هريرة .

ثامنا : ذكر الإمام السيوطى تحت طرف (إن أول ما ينتن) الحديث التالى :

– إن أول ما ينتن من الرجل بطنه فلا يدخل أحدكم فيه إلا طيباً (سمويه عن جندب البجلى)

ووقفنا على حديث : إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه ، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيباً فليفعل ، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كف من دم أهراقه فليفعل . أخرجه البخارى (٦/٢٦١٥ ، رقم ٦٧٣٣) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥/٥٤ ، رقم ٥٧٥٣) عن جندب وفيه قصة .

خاتمة الفصل : ضرورة العناية بمراحل ما بعد الجامع :

إن هذه الملاحظات والأمثلة فى كثرتها التى ذكرناها تدلنا على أن هذا الجامع على صورته التى تركها عليها السيوطى لم يستوعب بعد كافة أحاديث الكتب الستة فضلاً عن غيرها من المصادر العالية فما زالت هناك متون برمتها فى الكتب لم تُذكر أصلاً فى الجامع الكبير (كما رأينا فى النوع الأول) .

كما أن هناك متونًا ذكرها السيوطى وعزاها إلى مصادر أخرى وهى موجودة فى أحـــد الكتب الستة ، وهذا قصور فى العزو باتفاق ، فإن العزو لهذه الكتب يغنى عـــن سواها ، ولا يغنى غيرها عنها ، خاصة وقد تلقى أحاديثها العلماء بالقبول فى الجملة .

أمـــا بخـــصوص الـــنوعين الـــثانى والثالث فالأمر فيهما أسهل ، وتحصيلهما للمـــشتغل بتحقـــيق نـــصوص الكـــتاب أقـــرب ، ولهذا اعتنينا بذلك قدر طاقتنا واســـتدركنا علـــى الـــسيوطى مـــا وقفـــنا عليه من مصادر لتخريج الحديث غير التى ذكرها دون استعياب ولا تتبع .

أما النوع الأول فهو بحاجة إلى عمل مستقل يقصد إلى جمع ما فات السيوطى من أحاديث يبدأ من الكتب الستة ، ونتوقع أن يكون ذلك عددًا ليس بالهين ، فيما يخبرنا به ما وقفنا عليه عَرَضًا أثناء العمل فى الكتاب .

أمـــا فى إصـــدارنا هذا فإننا نورد ما وقفنا عليه عَرَضًا مميزين له بـــ : [ز] هكـــذا بـــين معكوفتين فى آخر المتن ، على أننا نورد ذلك بنفس طريقة السيوطى ومنهجه .

الباب الرابع
عملنا فى جامع الأحاديث
التصحيف والغريب والرجال والتعقبات

وفيه تمهيد ، وأربعة فصول :

الفصل الأول : التصحيف فى الحديث .

الفصل الثانى : شرح الغريب – قواعده وضوابطه .

الفصل الثالث : علم الرجال والجرح والتعديل .

الفصل الرابع : التعقبات التى اتفقت لنا .

الباب الرابع
عملنا فى جامع الأحاديث
التصحيف والغريب والرجال والتعقبات

تمهيد :

لقد فتح لنا العمل فى هذا المشروع بابا واسعا للاطلاع على صنيع علماء الحديث فى هذا المجال ، والوقوف على جهودهم الضخمة فى هذا الباب ، ويعتبر علم الجرح والتعديل هو رأس علوم الحديث رواية وقمتها ، وبه يعلم شأن رواية الحديث عند العلماء ، وأن الأمر كانت له ضوابطه وقواعده وأسسه الدقيقة التى من خلالها حفظت السنن ونقلت جيلا بعد جيل ، كما إن العلم بغريب الحديث والتصحيف والتحريف يعتبر رأس علوم الحديث دراية وأصعبها وبها يطمأن إلى صحة متن الحديث.

ومع اتساع المساحة التى وسعها المشروع ، والكثرة الكاثرة من الأحاديث التى اشتملها والتى ضمت العديد من المصادر والأسانيد والرجال التى لم يشع الكلام عنهم ولا شملته بالاهتمام نفسه العنايةُ العلمية التى قُدمت للمصادر والأسانيد والرجال الأكثر شهرة ، والذى كان من طبائع الأمور أن يتم العناية بها أولا ، ثم تنتقل العناية إلى المصادر الأقل شهرة وأهمية ثم الأقل وهكذا ، وقد كان القرنان الثامن والتاسع بداية الانتقال الواسع للعناية بالمصادر غير الكتب الستة ، فجُمعت كتب الزوائد[1] سواء المصنفة على الأبواب كجهود الهيثمى فى زوائده المختلفة وعلى رأسها مجمع الزوائد ، أو المصنفة على المسانيد كجهود ابن كثير والبوصيرى والحافظ ، وككتب الأطراف[2] التى صنفها العلماء لخدمة هذه الكتب ، كما اهتم

---

(١) الزوائد : الأحاديث التى يزيد بها بعض كتب الحديث على بعض آخر معين منها ، انظر : الرسالة المستطرفة (ص ١٧٢) .

(٢) كتب الأطراف هى التى يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لأسانيده إما على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة . انظر ما ألف فيها : الرسالة المستطرفة (ص ١٦٩ – ١٧٢) .

العلمـــاء بجمع تراجم رواة الكتب الستة والذى توج بتهذيب الكمال وفروعه ، ثم انـــتقلوا فى القـــرنين نفسهما إلى العناية بتراجم المصادر التالية فكانت أيضا جهود الهيثمـــى المنـــثورة فى مجمع الزوائد وجهود ابن كثير والحسينى والعراقى والحافظ ، واتساع المساحة التى شملتها جهودهم ، وتَوَزُّع تلك الجهود على أكثر من محور من جمـــع المـــتون المتناثـــرة فى مصنف واحد إلى تحرير الأسانيد فى ضوء قلة نسخ تلك المصادر وعدم العناية بها العناية التى أتيحت للكتب الستة إلى غير ذلك - : أدى إلى أن جهـــودهم تلك لم تصل لضيق الأعمار وضخامة العمل بالعناية بتلك المصادر إلى مـــا وصـــلت إليه العناية بالكتب الستة ، وكان على الأجيال التالية أن تكمل تلك الجهود وترتفع بالبناء لبنة أخرى ، وهو ما لم يتم للأسف بالصورة التى كانت تتم فى القرون السابقة .

ولهـــذا ســـتجد صعوبة فى الوصول إلى غريب أحاديث تلك المصادر ، وإلى تـــراجم الـــرواة الذين انفردت بذكرهم دون الكتب الستة ، بل ستجد صعوبات لا تنتهـــى فى تصحيح متون أحاديثها ومعرفة ما وردت به الرواية ، وليس فقط ما صـــحت بـــه اللغة ، فمع الكتب الستة ومن خلال الجهود المبذولة لضبطها وضبط ألفاظهـــا وروايتها ونُسَخها يسهل على الباحث الوصول إلى ما هى الرواية فى هذا الحـــديث أو ذلك ، ثم يأتى التوجيه اللغوى لما حفظته الرواية ، أما المصادر خارج الكـــتب الـــستة فالأمـــر ليس كذلك ، ويندر أن تجد نصا من العلماء على ما هى الـــرواية فى حـــديث ما اضطرب نصه أمامك ، ولم تساعدك النسخ ولا المطبوعات ولا تجد شارحا يضىء لك النص ، ولا لغويا يوجهه لك على لغة من لغات العرب .

وتقـــف على الغريب فتجهد كل الجهد لفهم السياق وجمع روايات الحديث ليطمئن قلبك إلى صحة المعنى .

وتقـــف على الراوى يصرح لك هذا أو ذلك بأنه لم يقف على ترجمة له ، أو حتى لا تجد مثل هذا التصريح فيلتاث عليك الأمر هل هذا الاسم صحيح ، أم وقع فـــيه التـــصحيف والتحـــريف ، ولا بد من التثبت على كل حال حتى نخرج بعلم

صـــحيح لقــارئ تعب وضاق من كثرة العبث بمصادرنا وضعف العناية بها ، ويريد مرجعا يطمئن قلبه إلى سلامة ما فيه من علم ، وقد كان هذا هو هدفنا من العمل ، ولا نــدرى أوفقنا فى هذا أم لا ، ولكن حسبنا أننا لم ندخر جهدا ابتغاء رضاء الله ورضــاء رســوله ، وقد أيقنا أن الأمر ديانة ، والعمل أمانة ، نُسأل عنه فى النهاية {فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} .

علـى أن طريقتنا ألا نحشر النقول فيما نتكلم فيه سواء كان غريبا أو ترجمة لــراو ، فإن ذلك مما لا فائدة منه إلا تسويد الصفحات ، بل نشير إلى ذلك بأخصر عبارة وأيسرها .

اللـــهم إلا إذا كانت هناك نكتة تستفاد أو فائدة تستجاد ، أو نقد لكلام من تقدم ، أو إكمال لبحث لهم لم يتمم ، أو ترجيح احتمال تركوه معلقا ، أو التصريح بمــا لم يذكــروا فيه منطقا ، فمهما قصر الكلام فإنه فى محله اختصار لا إجحاف ، ومهمــا طــال فإنــه فى محلــه إطناب لا إسهاب ، فربما أتت ترجمة راو لم يعتن بها المــتقدمون ، فتأتى عندنا وقد شغلت الأسطر ذوات العدد ، لكن حاولنا جهدنا ألا نقف عند حد الجمع والتهذيب ، بل راوحنا فيها إلى النقد والتعقيب ، وتأسينا فيها طــرائق أهل التدقيق ، ومسالك أرباب التحقيق ، فنعم القوم هم ، وتشبهوا إن لم تكونــوا مثلهم ، نسألك اللهم إن لم تجعلنا منهم أن لا تضرب بيننا وبينهم بسور ، ونعوذ بك أن نتشبع بما لم نعط ، فإن المتشبع كلابس ثوبى زور .

لهذا سعينا السعى كله بكل ما أوتينا من جهد وطاقة وإمكانات علمية ومالية وتقنــية للمــساهمة فى إكمال تلك الجهود التى بدأها وأسسها وارتفع بها علماؤنا العظــام ، وبقــيت علــيهم لبنة هنا ولبنة هناك ليس عن تقصير منهم ، ولكن ما وســعتهم الأعمار لوضعها ، نسأل الله أن يقبل منا مساهمتنا تلك المتواضعة ، وأن يوفقنا فيها للصواب ، ويحشرنا بسببها فى زمرتهم ، فالمرء مع من أحب وإن لم يكن مــثلهم ، قــضى بذلك حبيبنا صلى الله عليه وسلم ، وإنا والله نحبه ونحب رسوله

ونحب آل بيته وصحابته وعلماء دينه ، فلا تحرمنا اللهم منهم ، ولا من بركتهم فى الدنيا والآخرة .

وقد ميزنا ما كان من رأينا الضعيف بقولنا أوله ((قال مقيده عفا الله عنه)) ، وفى آخره ((والله أعلم)) ، وقد جرى الإمام النووى رحمه الله تعالى على نحوه فى زياداته فى الروضة والمنهاج ، فيقول أولها : ((قلت)) ، وآخرها ((والله أعلم)) فتأسينا به فى ذلك ، وقصدنا أن يتميز كلامنا عن كلام العلماء تمييزا للخبيث من الطيب ، ولئلا يغتر به القارئ ، بل يجعله تحت التفتيش والمراجعة أكثر من غيره[1].

ووالله ثم والله لولا اعتقادى أن مثل هذه التعقبات على الحفاظ والأئمة – إذا كانت بأدب وحفظ لعظيم مكانتهم – تسرهم وترضيهم ، وتحيى شيئا من علومهم التى كادت تندثر ما جرأت اليد على تقييد حرف منه ، فالله يبلغنا رضاه ورضى رسوله ورضى الأئمة وسائر المؤمنين عنا ، ويميت نفوسنا ويحيى قلوبنا ، فإن أكثر من يتعقب اليوم على العلماء تقوم نفسه عليه كبرا وتيها إن وجد تعقبا على هذا الإمام أو ذلك ، ويصير يملأ الدنيا ضجيجا إذا وجد وهما للهيثمى أو السيوطى مثلا ، فإذا وقف على شىء فى كلام الحافظ كاد ينقلب على ظهره من شدة ما رفع رأسه إلى السماء كبرا ، فإن سقط على شىء لأحد من أكابر المتقدمين من أمثال أحمد أو البخارى أو أبى حاتم وأمثال هؤلاء الجبال انبهرت نفسه وانفطر قلبه .

فلا والله ما كتبنا شيئا من ذلك إلا على استحياء ، وتردد ، وتغليب أن نكون نحن الواهمين ، أو خفى علينا شىء ظهر لهم فقالوا ما قالوا عن ثبت ، وقلنا ما قلنا عن غفلة وقلة اطلاع ، فالله يتولى ناصيتنا إلى الصواب والحق والعدل والإنصاف .

---

(١) ساعد فريق العمل فى جمع المادة العلمية لبعض هذه التعقبات حسب خطة العمل ، خاصة ما كان منها على الحافظ الهيثمى فيما لم يجد من ترجمه ، وقد قمت بمراجعة ذلك مراجعة دقيقة وصياغته ، والله يوفقنا للصواب .

ولســنا نرجو بعد النبى صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته أحدا يأخذ بأيديــنا فى ظلمــات يوم القيامة وعثراتها أكثر ممن تعقبنا عليهم ، فإنهم أكابر كرام يحــبون الحق والإنصاف ويعفون عما يكون القلم قد طغى به ، فاللهم احفظ أقلامنا مــن زيــغ نفوســنا ، ولا تجعلها تخط إلا بما امتلأت به قلوبنا من حبهم وإجلالهم وإعظامهم ، ولحب الحق والإنصاف أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

وأنا أعطى لمن يريد أن يتعقب على كلامهم علامة يعرف بها إن كان تعقبهم بنفس وهوى أم لا : وذلك أن يفتش فى نفسه إن زال شيء ولو يسير من جلالتهم فى نفسه إذا وقف على وَهْم فى كلامهم ، فذلك علامة أنه يتكلم بنفْس وهوى .

فما بالك بمن زالت جلالتهم من نفسه بالكلية ، وصار يقول : ((هم رجال ، ونحن رجال)) .

وإنمــا ينبغــى أن تظــل جلالــتهم علــى مــا هى عليه ، لأنهم ما تكلموا ولا صنفوا إلا ولسان حالهم يقول : ((نحن بشر ، ولسنا بمعصومين)) ، وما جعل الله لهم ما جعل من الجلالة والإمامة فى قلوبنا إلا وهم بشر ، وما وهموا حيث وهموا إلا لأنهم بشر .

فــإن جلالــة الصحابة ثم التابعين ثم العلماء من بعدهم حمى من حمى جلالة الــشريعة والدين ، لأنهم نقلة الشرع الشريف ، فهم حمى من بعد حمى ، ومن رتع حــول الحمــى يوشك أن يقع فيه ، وإن شئتَ قلتَ : جلالتهم هى عرى من عرى الدين ، فمن انتقضها انتقض من عرى الإسلام .

ولهــذا بدأ من لا خير فيهم فأزالوا جلالة العلماء وحرمتهم من قلوبهم ودعوا الناس إلى ذلك ، ثم صاروا الآن يلمزون فى الصحابة حتى يسقطوا جلالتهم من قلوب الناس ، ثم يصير ماذا ؟ فاللهم الطف بنا .

ولــستُ أركب مركبا من القول صعبا إذا قلتُ : كم من وَهْمٍ من الأوهام لأحــد من العلماء وقفت عليه فى أثناء العمل وكان وراءه من الفائدة العلمية ما هو

أبلـــغ ممـــا لو كان أصاب فيه من وَهمَ ، وما ذاك إلا لعظيم جلالتهم فى دين الله أن جعـــل الله من بركتهم وبركة الأدب معهم الفائدةَ والنفعَ فى صوابهم ووهمهم على السواء .

فلـــيس بـــضائرك الأدب أبدا إذا ذهبتَ تجتهد وتتعقب وتضعف وتصحح ، وليـــست جلالتهم والأدب معهم بحائل بينك وبين النظر والاجتهاد إن كان لك به قدرة ، فاللهم ارزقنا الأدب .

الفصل الأول
التصحيف فى الحديث

إن أكثـــر ما شق علينا فى هذا المشروع هو شيوع التصحيف والتحريف فى مـــتون الأحاديث وفى أسماء الأعلام سواء من رواة الحديث أو ممن لهم ذكر فى ثنايا الأحاديث ، وبغض النظر عن درجة الحديث من حيث الصحة والضعف فإنه ينبغى أن يكـــون المتن صحيحا من حيث المبنى سليما من حيث المعنى سالما من الخطأ الجلى الذى يدركه أغلب القراء ، ومن التصحيف الخفى الذى لا يُدْركه المشتغل بالحديث إلا بعـــد تفتـــيش ومراجعة مصادر الحديث . والحقيقة أن أكثر باب يرعبنى فى هذا المـــشروع هـــو بـــاب التصحيف لكثرة وقوعه ، وشيوعه فى المصادر المطبوعة بل والمخطوطة ، إلا القليل النادر الذى قام على أمره والعناية به أهل الإتقان .

أظـــن – وبعـــض الظن حق – أن الحيرة التى تمتلك عامة الناس وكثيرا من خاصـــتهم أيضا ، والتشوش والتخبط فى المعلومات والفهم يرجع فى غير قليل منها إلى شـــيوع الأخطـــاء بأنـــواعها فى مـــصادرنا الإسلامية ، بحيث لا بد للقارئ أن يستحـــضر دومـــا آلات النقد والتحرير والتصويب ، وهو ما لا يتاح لكل أحد فى كـــل وقـــت مـــن ثم شـــاعت الحـــيرة والتخبط ، وكنت كلما وقفت على أمثلة لذلك – وسيأتى ذكر بعضها هنا كما سننبه على كثير من ذلك فى محله من الكتاب ونـــصلح الغالـــب الأعـــم دون تنبيه طلبا للاختصار – أقول فى نفسى : ((الناس معذورون فى عدم الفهم ، وكيف يفهمون ما لا يصح فهمه لخطأه)) .

ولقـــد صدق الإمام أحمد رحمه الله حين قال : ((ومن سلم من التصحيف !))(١) ، ويقول الإمام أحمد أيضا : ((من تفلت من التصحيف))(٢) .

وها هو الإمام الحافظ الناقد الكبير أحمد بن صالح أبو جعفر المصرى ، وكان

---

(١) عزب عنى مصدره ، ولعله فى معرفة علوم الحديث .

(٢) الجامع لآداب الراوى والسامع ، للخطيب ، (١/٢٧٠) .

أهل الحديث يقرنونه بأحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله بن نمير وابن معين ومحمد بن يحـيى النيسابورى فى العلم والحفظ ، وكان يجمع إلى الحديث العلم بالفقه واللغة ، وقـد أثنى عليه العلماء خيرا ومما قيل فيه قول أبي داود صاحب السنن : ((كان أحمد بن صالح يُقَوِّم كل لحن فى الحديث)) [١].

وقـال الإمام أحمد أيضا : ((كان وكيع حافظا كان أحفظ من عبد الرحمن بن مهـدى كثيرا كثيرا ، وكان ابن مهدى أكثر تصحيفا من وكيع ، ووكيع أكثر خطأ أخطـأ فى خمـسمائة حديث)) [٢] ، فإذا كان مثل وكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهـدى يقعان فى التصحيف ، وهما من هما حفظا وإمامة وعلما ونقدا وسماعا وتلقيا للعلم من أفواه المشايخ ولما توضع المؤلفات والمصنفات بعد ، خاصة وكيع فإنه لقى جملة وافرة من التابعين الذين سمعوا العلم غضا من أفواه الصحابة ، وإنما أحببت أن أصور حال جبلين من جبال العلم يروج عليهما التصحيف ليتضح لنا صعوبة الأمر وليعذر المشتغلون بالعلم نُسّاخَ المخطوطات إذا صحفوا وحرفوا فأين هؤلاء النساخ مـن أمثال وكيع وابن مهدى ، وليحمدوا الله إذا وقع لهم أصل صحيح أتقنه ناسخ ناصـح . ولـيس كلامى هذا مدعاة للإهمال والضن بالجهد فى سبيل الإتقان لأنك واقـع واقـع فى التصحيف ، وإنما لنعلم أن علينا بذل كل الجهد سعيا للكمال ، ولـيس علينا إدراكه ، ولهذا كانوا يقولون : ((كفى بالمرء نبلا أن تعد أخطاؤه)) ، فـيقال : أخطـأ فى حديث كذا ، وكذا ، ولا ينزل به ذلك عن الذروة العليا من الحفـظ بـل والإتقـان كوكيع وابن مهدى ، بخلاف من كثر خطؤه وفحش فإنهم يتركون حديثه .

ولهـذا يقول الإمام أبو زيد النحوى : ((لا ينير الكتاب حتى يظلم)) ، يعنى : لا يصح الكتاب فينير حتى يظلم ويسود من كثرة التصحيح فيه .

---

(١) انظر : التهذيب (١/٣٤٠ ، ترجمة ٤٩) .

(٢) تهذيب الكمال (٣٠/٤٧١ ، ترجمة ٦٦٩٥) .

وقال الخطيب البغدادى : ((يجب أن يزيل التحريف ، ويغير الخطأ والتصحيف))[1] .

وكلام العلماء فى أهمية تصحيح النسخ ، وأهم كانوا يعدون كثرة التصحيح ، والإلحاق علامة على صحة النسخ[2] يشهد لعلمائنا بمدى الدقة العلمية التى كانوا يتمتعون بها ، وإن كان كثير من النساخ لم يلتزموا بذلك .

اهتمام العلماء بالتصحيف :

اعتبر العلماء الوقوف على التصحيف وتمييزه أحد علوم الحديث ، قال الحاكم رحمه الله تعالى : ((زلق فيه جماعة من أئمة الحديث))[3] ، وقد ميز بين نوعين من التصحيف : التصحيفات فى المتون ، والتصحيفات فى الأسانيد[4] .

وقد تعرض العلماء لمناقشة هذا الموضوع فى علم مصطلح الحديث ، ولا يكاد يخلو كتاب فى علم المصطلح من فصل أو أكثر تتحدث عن التصحيف والتحريف[5] فى المتون والأسماء ، وقد تناول ابن الصلاح ذلك أثناء كلامه على أنواع من علوم الحديث ، ومن هذا : ((النوع الرابع والعشرون : معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله وصفة ضبطه . النوع الخامس والعشرون : فى كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده . النوع السادس والعشرون فى صفة رواية الحديث وشرط أدائه وما يتعلق بذلك)) حيث خصص هذه الأنواع للكلام عن مشكلات التحمل

---

(١) الجامع لآداب الراوى والسامع ، (٢٧٧/١) .

(٢) انظر نماذج لذلك فى : الجامع لآداب الراوى والسامع ، (٢٦٩/١ – ٢٨٠) .

(٣) معرفة علوم الحديث ، ص ١٤٦ .

(٤) معرفة علوم الحديث ، ص ١٤٦ ، ١٤٩ .

(٥) من العلماء من يستعمل التصحيف والتحريف بمعنى واحد وهو الأكثر فى الاستعمال ، ومنهم من يغير بينهما فى الاصطلاح ، فيستعمل التصحيف فيما تغير نقطه مثل (يزيد – بريد) ، (حبان – حيان) ، والتحريف ما تغير فى شكله مثل (كَثِير – كُثير) بالتكبير والتصغير .

والكتابة والأداء والتى أهمها تصحيح المروى وحفظه عن التصحيف والتحريف ، وتطرق فى ثنايا ذلك لكثير مما يتعلق بما نحن فيه ، ومما قاله : ((ينبغى للمحدث ألا يروى حديثه بقراءة لَحَّانٍ أو مُصَحِّف ... وأما التصحيف فسبيل السلامة منه الأخذ من أفواه أهل العلم والضبط فإن من حرم ذلك وكان أخذه وتعلمه من بطون الكتب كان من شأنه التحريف ولم يفلت من التبديل والتصحيف))[1] ، ثم خصص النوع الخامس والثلاثين فى معرفة المُصَحَّف من أسانيد الحديث ومتونها ، وصدره بقوله : ((هذا فن جليل إنما ينهض بأعبائه الحذاق من الحفاظ)) ، ثم قال بعد أن ذكر بعض أمثلته : ((فقد انقسم التصحيف إلى قسمين : أحدهما فى المتن والثانى فى الإسناد . وينقسم قسمة أخرى إلى قسمين : أحدهما تصحيف البصر وذلك هو الأكثر . والثانى تصحيف السمع))[2] .

وتصحيف البصر هو ما عانينا منه فى عملنا هذا ، أما تصحيف السمع فخاص بمجالس سماع العلم بالأساس ، وإنما يدخل عندنا فيما كان أصل تصحيفه عن سماع ، أما أكثر التصحيف عندنا فهو تصحيف البصر بأن ينقل الناسخ الكلمة خطأ فيصحفها .

وقد اعتنى العلماء بهذا الفن من العلم ، والذى لا يقتصر أهميته على علم الحديث فحسب ، بل يشمل كافة العلوم التى كتبت باللغة العربية ، ولهذا سنجد العديد من المصنفات التى تهتم بضبط لغة علم ما أو كتاب أو مجموعة كتب ، وذكر الألفاظ الغريبة التى وردت فيها ، وضبطها وشرحها بما يمنع التصحيف عنها .

---

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح ، والشروح عليها : مثلا : التقييد والإيضاح للحافظ العراقى (ص ١٣٧ – ٢٠٢) الشذا الفياح للأبناسى (٢٧٤/١ – ٣٨٤) . وانظر شرحها أيضا فى تدريب الراوى

(١/٢–١٢٤) . وراجع مثلا : باب ((من صحف فى متون الحديث)) من الجامع لآداب الراوى والسامع ، للخطيب (٢٩١/١) .

(٢) انظر مقدمة ابن الصلاح ، بشرح العراقى (ص ٢٤١– ٢٤٤) ، وبشرح الأبناسى (٤٦٧/٢– ٤٧٠) . وانظر : تدريب الراوى (١٩٣/٢–١٩٥) .

فمن ذلك فى لغة الحديث : ألف الإمام الحافظ أبو سليمان الخطابى (حَمْد بن محمد بن إبراهيم الشافعى ، ت ٣٨٨ هـ) كتابه المفيد : إصلاح غلط المحدثين[١] .

ومشارق الأنوار للقاضى عياض وهو فى ألفاظ الموطأ والبخارى ومسلم ، وهو كتاب نفيس فى بابه اعتمد عليه كل من قام بشرح أحد الكتب الثلاثة .

وفى لغة الحديث أيضا سنجد حواشى السندى على كتب السنة ، كالكتب الستة وقد طبع أغلبها ، وحاشيته على مسند الإمام أحمد وهى مخطوطة ، ولا زلت أذكر مدى الفائدة الجليلة التى كانت تعود علينا من مراجعتها أبان مشاركتى فى أعمال تحقيق المسند ، حيث يذكر اللفظة محل الإشكال وينبه على ما وقع فى النسخ المعتمدة ، وما هو الثابت منها ، ثم يوجهها من حيث اللغة والمعنى ، وهى حاشية مهمة للغاية .

أما فى أسماء الرواة والمحدثين فقد اعتنى العلماء بهذا العلم اعتناء بالغا ، وممن ألف فيه الخطيب البغدادى فى كتابه ((تلخيص المتشابه فى الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم)) ، وابن ماكولا فى كتابيه : ((تهذيب مستمر الأوهام على ذوى المعرفة وأولى الأفهام)) ، ((الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب)) ، وعليه عدة ذيول كـ ((تكملة الإكمال)) للحافظ ابن نقطة . و ((المشتبه)) للحافظ الذهبى ، وبنيت عليه عدة أعمال هامة : منها ((ذيل المشتبه)) لابن رافع السلامى ، و((تبصير المنتبه بتحرير المشتبه)) للحافظ ابن حجر ، و ((توضيح المشتبه)) للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى ، وبهذين المصنفين ختم التحقيق فى هذا الفن الجليل[٢] .

---

(١) اعتنى بتحقيقه الدكتور محمد على عبد الكريم الردينى أستاذ الآداب العربية بجامعة باتنة الجزائر ، بيروت : دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

(٢) طلبا للاختصار ، انظر معلومات النشر عن هذه المصادر وغيرها فى هذا الباب : دليل مؤلفات الحديث الشريف ، لمحيى الدين عطية وآخرين ، بيروت : دار ابن حزم ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ ، (١/٢٢٤ – ٢٣٣) .

وفى العلوم الأخرى :

سـنجد فى الفقه : تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ، والذى اعتنى فيه بالتعريف بالألفاظ المشكلة وأسماء الأعلام لمجموعة من أهم كتب المذهب الشافعى ، وذلك حتى لا يدخل هذه الألفاظ أو أسماء الأعلام التصحيفُ ولا التحريفُ .

ويدخل فى هذا الباب أيضا : ما قام به الإمام الفيومى (أحمد بن محمد بن على المقرى ، ت ٧٧٠ هـ) فى معجمه الشهير : المصباح المنير فى شرح غريب الشرح الكـبير ، والـشرح الكبير من أهم كتب السادة الشافعية ألفه إمام المذهب الإمام الرافعى ، هذا هو أصل تأليف المصباح المنير ، والذى اتبع فيه مؤلفه الإمام الفيومى خطـة سهلة فى ترتيب ألفاظه اشتهرت بعد ذلك بطريقة المصباح من ترتيب الجذور اللغـوية باعتبار أول حرف من الجذر فالثانى فالثالث ، وقد اشتهرت هذه الطريقة واشتهر معها المصباح بحيث يعتبر الآن من أشهر معاجم العربية المختصرة .

ومـن ذلك المغرب فى ترتيب المعرب(١) ، للإمام أبى الفتح ناصر بن عبد السيد بن علـى الْمُطَرِّزِى الحنفى الخوارزمى (ت ٦١٦ هـ) ، وقد ألفه كما ذكر فى المقدمة فى ضـبط لغـات كـتب الـسادة الحنفية خاصة وكتب مصنفات فقهاء الأمصار ومـؤلفات الأخبار والآثار ، ويقول فى مقدمته : ((اختصرته لأهل المعرفة من ذوى الحمـية والأنفـة من ارتكاب الكلمة المحرفة)) . ولكن الكتاب مشهور بأنه فى لغة الفقه الحنفى .

وسـنجد فى علم اللغة والأدب : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف(٢) لأبى أحمـد العسكرى (الحسن بن عبد الله بن سعيد ، ت ٣٨٢) ، والذى اعتنى فيه بما وقع من تصحيفات الأدباء والشعراء والمعجميين العرب .

---

(١) طبع بالهند قديما ، وأعادت تصويره دار الكتاب العربى ، بيروت ، د ت .

(٢) اعتنى بتحقيقه الأستاذ عبد العزيز أحمد مفتش اللغة العربية بوزارة التعليم بمصر ، القاهرة : مطبعة مصطفى الحلبى ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

كما أن ضبط الألفاظ المستشكلة وبيان ما هى الرواية فيها ، وما هو التوجيه هـو أحـد أغـراض الشراح ، ولهذا ستجد عناية الإمام النووى فى شرح مسلم ، وعناية الحافظ وغيره من شراح البخارى ، بهذا الباب واضحة جلية فى شروحهم .

ولكـن مَـن لمـن يعمل فى كتب غير مشروحة ، ولا معتنى بنُسَخِها ، وقد تفردت بألفاظ وروايات وأحاديث ؟!

فاللهم نسألك توفيقك ولطفك بنا ، وأخذك بنواصينا للصواب .

أمثلة من التصحيف الذى وقع لنا أثناء العمل فى المشروع :

سـنعرض هـنا لبعض الأمثلة التى وقفنا عليها خلال عملنا فى هذا المشروع الكبير ، والتى يتضح منها أهمية العناية بهذا الفن من فنون علم الحديث ، وأهمية أن يظـل القـارئ المتخـصص مستحـضرا لملكته الناقدة أثناء تعامله مع النصوص ، ولا يـدعها جانبا أبدا ، ولا يسلّم قياده مطمئنا حتى لأهل الإتقان لأنهم لا يسلَمون من الوهم البشرى ، فما بالك مع نصوص غير محققة بصورة علمية ، أو مخطوطات غـير متقنة ، من ثم لا بد من أن تظل ملكة النقد متقدة دائما ، ولا تخبو شعلتها إلا مع الضعف البشرى الذى جُبلنا عليه .

وهـناك قاعدة كنت أقررها دائما لفريق العمل حين يسألون كيف نقف على تلـك التصحيفات والتحريفات ، وهى : ((لا تدع شيئا لا تفهمه حتى تفهمه ، إن كـان صـحيحا وكنت أنت جاهلا به ازددت علما ، وإن لم يكن صحيحا سعيت وراء تصويبه)) .

هذه القاعدة مع بساطتها فإنها على المستوى العملى التطبيقى شديدة الصعوبة ، تحتاج إلى بذل جهد كبير ، وعدم التعجل ، وألا تغش المرءَ نفسُه بأنه يفهم ما أمامه ، وليس بفاهم ، وتحتاج أيضا أن يتاح للباحث الوقت الكافى للتأكد من صحة ما يقرأ ، وقضية الوقت الكافى كانت دائما أزمة حقيقية طوال سنين هذا المشروع .

هذا ما كنت اتبعه وأقرره دائما لفريق العمل ، وأثناء مراجعة نصوص العلماء للإعداد لهذه المقدمة ، وقفت على كلمة نفيسة للخطيب الغدادى تؤيد هذه القاعدة التى قررتها فيما تقدم فلله الحمد ، يقول رحمه الله تعالى فى باب ((من صحف فى متون الحديث)) بعد أن ذكر أمثلة لما وقع من الرواة فى ذلك : ((فينبغى لقارئ الحديث أن يتفكر فيما يقرأه حتى يسلم من تصحيفه))(١) ، ثم ذكر أمثلة أخرى صارخة مما وقع لبعضهم حتى فى القرآن الكريم نفسه ، حتى علق الخطيب البغدادى نفسه على فظاعة هذه الأمثلة بقوله : ((يقال فى المثل : الحديث ذو شجون ، وقد أخرجنا هذا النوع من التصحيف إلى طريقة الهزل))(٢) ، وما وجدت كلمة تعبر عما كنا نلاقيه من الأخطاء والأوهام حتى قرأت كلمة الخطيب هذه ، فقلت : صدق والله ، فقد كانت هذه التصحيفات أخرجتنا من الجد إلى الهزل .

أولا : تصحيف المتن :

ومن أمثلته حديث : ((إنه قد دنا منى خفوف من بين أظهركم وإنما أنا بشر فأيما رجل كنت أصبت من عرضه شيئا فهذا عرضى فليقتص)) الحديث ، فإنه قد تصحف فى أغلب مصادر التخريج على ما سيأتى بيانه فى محله إلى ((حقوق)) ، والصواب خفوف على ما وقع فى مسند أبى يعلى ، ونص عليه ابن الأثير فى النهاية بمعنى قرب الرحيل ، يريد الإنذار بموته . وكلمة (خفوف) بعيدة عن الأذهان غير مشهورة ، ولهذا تصحفت إلى حقوق ، وسهل تمشيتها مع السياق أنه موقف استبراء لحقوق الناس ، فراج تصحيفها فى أغلب المطبوعات ، وراجت علينا أيضا حتى التجارب الأخيرة للعمل ، لولا لطف الله ، حيث كنت أبحث فى كلام الهيثمى عليه ، ووجدت الحديث طويلا قطعه السيوطى فى مواضع ، فتتبعت مواضعه فأوقفنى الله بلطفه على ما فيه من تصحيف .

---

(١) الجامع لآداب الراوى والسامع ، (٢٩٧/١) .

(٢) الجامع لآداب الراوى والسامع ، (٣٠٠/١) .

ومن أمثلته حديث : ((الغسل يوم الجمعة على كل محتلم والسواك وأن يمس من الطيب ما قدر عليه ولو من طيب المرأة)) . فقد أدرج الإمام السيوطى آخر المتن بعـد قوله : ((ولو من طيب المرأة)) عبارة : ((إلا أن يَكْثُر)) ، وهو إدراج نتج عن تصحيف ، وقد ثبتت عن السيوطى هكذا ، فأوردها فى الجامع الكبير (١/٤٣٣) ، وأوردها أيضا فى الجامع الصغير (٤/٤١٢ فيض القدير) ، فشرحها المناوى بقوله : ((إلا أن يَكْثُـر ، أى : طـيب المـرأة فـلا يفعل أفهم اقتصاره على المس الأخذ بالتخفـيف ، وفيه تنبيه على الرفق وعلى تيسير الأمر فى الطيب بأن يكون بأقل ما يمكـن)) ، وأثبتها المتقى الهندى فى كنز العمال (ح ٢١٢٥١) نقلا عن السيوطى . وصواب العبارة كما فى سنن النسائى الصغرى والكبرى هكذا : ((ويمس من الطيب مـا قـدر علـيه إلا أن بكيرا لم يذكر عبد الرحمن ، وقال فى الطيب : ولو من طيب المرأة)) ، وتوضيحه أن النسائى أسنده من طريق سعيد بن أبى هلال وبكير بن الأشج حـدثاه عن أبى بكر بن المنكدر عن عمرو بن سليم عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبـيه بالحديث ، فنبه النسائى على أن بكيرا لم يذكر فى روايته عبد الرحمن بن أبى سعيد ، وقـال فـيها أيـضا : ((ولو من طيب المرأة)) ، وهى الرواية التى أثبتها السيوطى ثم تصحف عليه قول النسائى ((إلا أن بكيراً)) إلى ((إلا أن يكثر)) ، والله أعلم .

ومـن أمثلته حديث : ((ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من انتقص شـيئًا مـن حقى وعلَى من أبى عترتى وعلى من استخف بولايتى ...وعلى الجارِّين أذيـالا وعلـى الماشين اختيالا وعلى الناطقين أشعارًا بالخنا وعلى الشاربين فِضَالا وعلـى المعقـوبين نِعالا)) . وقوله ((المعقوبين نعالا)) الظاهر أنه يعنى به : المتبوعين بكثرة النعال من خلفهم نظرا لملكهم أو سلطانهم ، مما يؤدى إلى التكبر والجبروت ، قـال أبـو الفـتح ابن المطرز رحمه الله فى المغرب (٢/٧٢) : ((عَقَبهُ : تَبِعَه ، وهو مَعْقوب)) . ويقال أيضا : ((موطَّأ العَقِب)) :كثير الأتباع ، ((ووطئوا عَقِب فلان)) إذا مـشوا علـى أثـره ، وورد فى السنة كراهية ذلك ، فمنه ما أخرجه ابن ماجه

(٩٠/١ ، رقم ٢٤٥) بسند ضعيف عن أبى أمامة قال : ((مر النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم شديد الحر نحو بقيع الغرقد وكان الناس يمشون خلفه ، فلما سمع صوت النعال ، وقر ذلك فى نفسه . فجلس حتى قدمهم أمامه لئلا يقع فى نفسه شيء من الكبر)) ، وفى سنن أبى داود (٣٤٨/٣ ، رقم ٣٧٧٠) : ((ولا يطأ عَقِبه رجلان))[١] يعنى : لا يمشى خلفه رجلان ولا أكثر ، كما يفعل الملوك يتبعهم الناس كالخدم . وكلام ابن المطرز نفيس فتح لنا مغلق هذا النص ، ولهذا أردنا التنويه بمحله ، فإنه يندر الرجوع إليه ، وعادتنا عدم عزو شرح الغريب رغبة فى الاختصار ، لكنه قد تصحف فى مخطوطة جمع الجوامع وكنز العمال (٤٤٠٥٧) إلى ((المعقوس)) ، وتعبنا فى تَبَيُّن وجهه ، حتى دلتنا المعطوفات قبله ((الجارين – الماشين – الناطقين – الشاربين)) على أنه قد تكون الكلمة هذه جمع مذكر أيضا ، فأسعفنا نص ابن المطرز هذا ، ونسأل الله أن نكون قد وافقنا فيه الصواب .

ومن أمثلته حديث : ((إنى رأيت رؤيا هى حق فاعقلوها أتانى رجل فأخذ بيدى فاستتبعنى ...ثم انطلقنا فإذا نحن بثلاثة نفر يشربون خمرا ويغنون قلت ما هؤلاء قال ذاك زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة فملت قِبَلَهم فقالوا قِد نالك قد نالك ثم رفعت رأسى فإذا بثلاثة نفر تحت العرش قلت ما هؤلاء قال ذاك أبوك إبراهيم وموسى وعيسى وهم ينتظرونك (الطبرانى ، والحاكم ، والبيهقى فى عذاب القبر عن أبى أمامة) . فقوله : ((فقالوا قِد نالك قد نالك)) الظاهر أنه يعنى به : قد نالك ما وعدت به من الأجر والثواب ، ونالك وعد الله ، ووقع فى مخطوطة جمع الجوامع ((فد نا لك)) ، واضطربت فيه مصادر التخريج على وجوه : ((فدنا لك)) – ((قدنا لك)) – ((قد نالك)) ، والأقرب من جهة المعنى والرسم هو ما أثبتناه ، وتحتمل أيضا أن تكون ((فقالوا فدانا لك فدانا لك)) دعاء منهم للنبى صلى الله

(١)انظر بعض ما ورد فى الباب : المستدرك (١١/٤ ، رقم ٧٧٤٤) ، وابن أبى شيبة (٢٥٤/٥ ، ٣٠٢) ، باب من كره أن يوطأ عقبه ، وباب ما يكره للرجل أن يتبع أو يجتمع عليه .

عليه وسلم أن يكونوا فداء له ، وهو من أدعية العرب المشهورة والله أعلم .

ومـــن أمثلته حديث : اسكتى يا أم أيمن فإنك عسراء اللسان (ابن سعد عن أبى الحويـــرث أن أم أيمـــن قالت يوم حنين سَبَّت الله أقدامكم فقال النبى ﷺ ... فذكره) أخرجه ابن سعد (٨/٢٢٥) . فقـــوله : ((سَبَّت الله أقدامكم)) : أرادت أن تقـــول ((ثَـــبَّت)) فأخطأت وقالت : ((سَبَّت)) ، ولهذا أسكتها النبى صلى الله عليه وســـلم لأنه كالدعاء عليهم فمعنى ((سَبَّت)) قَطَّع ، كأنها دعت – وهى لا تقصد طبعا – بأن يقطع الله أقدامهم . وقد تصحفت اللفظة فى مخطوطة الجامع ، وفى كنز العمـــال إلى ((ثبت)) ، وهو إثبات لها على وجه الصواب فلا يكون للحديث معنى عـــندها ، والصواب إثباتها على وجه الخطأ ، وهو الذى وقع فى طبقات ابن سعد ، وسير أعلام النبلاء (٢/٢٢٥) .

ومـــن أمثلته حديث : ((اسكنى فقد أنكحتك أحب أهل بيتى إلىَّ قاله لفاطمة)) . أخـــرجه الحـــاكم (١٧٣/٣ ، رقم٤٧٥٢) قالت : ((كنت فى زفاف فاطمة بنت رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم فسلمت فلما أصبحنا جاء النبى صلى الله عليه وسلم ... ثم قال : ادعوا لى فاطمة ، فجاءت تعثر من الحياء)) . فقوله : ((اسكنى)) : اهدئى مما اعتراكِ من الاضطراب بسبب الحياء . وقد تصحفت فى بعض المصادر إلى ((اســـكتى)) والصواب ما أثبتناه ، فالسكون يكون عن حركة ، والسكوت يكون عن كلام وهى لم تتكلم .

ومـــن أعجب الأمثلة التى وقفت عليها فى مشروعنا أثرا عن سيدنا عمر بن الخطاب تصحف جميعه فى مخطوطة الجامع (١/١١٣٥) فوقع هكذا : ((عن الحسن قال ودع السائل ولا نزاعه هب وأبو عبيد فى الغريب)) .

وصـــوابه : ((وَرِّع السَّارق ولا تُراعه)) ، فقد تصحفت كلمات متنه جميعا ، وتـــصحف أيـــضا رمـــز مخرجه ، والصواب (عب) فالحديث أخرجه عبد الرزاق (٢٢٧/١٠ ، رقم ١٨٩٣٢) ، وأبو عبيد فى غريبه (٣/٣٤٥) واللفظ له .

ثانيا : التصحيف فى أسماء الرجال :

وذكر الخطيب البغدادى عن أبى إسحق النَّجِيرَمِىّ[1] إبراهيم بن عبد الله قال : ((أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه شيء لا يدخله القياس ، ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده شيء يدل عليه))[2] .

وضبط ذلك من أصعب وأشق الأمور التى واجهتنا فى عملنا هذا ، وكل من اشتغل بعلم الحديث يعرف صعوبة هذا الأمر ، فإن الأسماء لا قياس فيها بحيث تعرف من السياق أن ثمة خلل يجعل الكلام غير مستقيم ، أما الأسماء فليس كذلك ، ولا يعين على تصحيحها إلا معرفة ترجمة الراوى والاطلاع على إسناد الحديث ، وهذا أمر يحتاج إلى جهد فائق ، وصبر لا ينفد ، خاصة مع مشروع فى مثل حجم مشروعنا هذا ، وليس التصحيف فى الأسماء يختص بالأسماء النادرة أو الغريبة ، بل يدخل أيضا فى المشهورة ، وكثيرة الاستعمال ، فمثلا حديث يعزى إلى أبى بكر ، يحتمل أن يكون تصحف وأن صوابه أبو بكرة ، أو العكس . وكذلك حديث يعزى إلى ابن عمر أو ابن عمرو ، والسيوطى كثيرا ما يستعمل هذه الصورة فيهما ، وكثر التصحيف فيها جدا ، ولا بد من الكشف عن الإسناد لمعرفة المراد هل هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أم عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهكذا ، فضلا عن كثرة الخطأ والتصحيف فى المصادر المطبوعة .

وانتقاد الأسماء فى كل موضع ، ومع كل حديث ، ومع هذا العدد الهائل ، وفى هذا الوقت القصير الذى أتيح للمشروع أمر فوق الطاقة ، لكننا سددنا وقاربنا وحسبنا أننا لم ندخر جهدا بل بذلنا غاية الوسع والطاقة فى ضبط ذلك ، وأولينا قسم الأقوال عناية أكبر ، أم قسم الأفعال فقد أصلحنا فيه مئات – إن لم يكن ألوف – الأخطاء فى الأسماء ، وعسر علينا تتبع الكل خاصة وأن الإمام السيوطى

---

(١) نسبة إلى نَجِيرَم ، وهى محلة بالبصرة ، انظر : الأنساب (٥/٤٦٣) .
(٢) الجامع لآداب الراوى والسامع ، (١/٢٦٩) .

كثيرا ما يورد فيه الأحاديث بأسانيدها كاملة من مصادر لم نقف عليها ، واشتملت أسانيد الكثير منها على رواة غير مشهورين .

وهاهو الحافظ الإمام الهيثمى يقول عن نسخته من المعجم الكبير للطبرانى (٢٠٦/١٠) : ((النسخة التى كتبت منها لم تقابل)) ، من ثم وقع التصحيف فيها كثيرا ، ومع اتساع حجم عمله هو أيضا لم يتيسر له انتقاد ذلك ، من ثم تجده يتوقف فى معرفة الكثير من الرواة ، ويكون سبب ذلك تصحف الاسم ، وقد وفقنا الله تعالى فى كثير من المواضع لمعرفة الصواب من ذلك إما بوروده صحيحا فى طبعة المعجم ، وإما بالسعى لترجمته فيظهر لنا الصواب من خلال كتب الرجال .

ومن أهم أمثلة للتصحيف فى الأسماء :

١- ((إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هى أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل وكيف يعدل مع أقاربه (الطبرانى ، وأبو سعيد النقاش فى القضاة عن عوف بن مالك ، قال السيوطى : وفيه زيد بن واقد وثقه أبو حاتم وضعفه أبو زرعة عن بشر بن عبيد الله وهو منكر الحديث . وقال المناوى : ورجال الكبير رجال الصحيح) .

أخرجه الطبرانى فى الكبير (٧١/١٨ ، رقم ١٣٢) ، وأخرجه أيضا : فى الأوسط (٢٦/٧ ، رقم ٦٧٤٧) ، وفى الشاميين (٢٠٦/٢ ، رقم ١١٩٥) ، والبزار (١٨٨/٧ ، رقم ٢٧٥٦) ، جميعا من طريق زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن يزيد عن عوف بن مالك به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣/٣ ، رقم ١٢٨٤) من وجه آخر عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف رضى الله عنه .

قال مقيده عفا الله عنه : قول السيوطى رحمه الله فى جمع الجوامع (٣١٩/١ ، ونقله عنه فى كنز العمال (ح ١٤٦٩٦) : ((وفيه زيد بن واقد وثقه أبو حاتم وضعفه أبو زرعة عن بشر بن عبيد الله وهو منكر الحديث)) هو وهم عجيب منه

رحمه الله تعالى نتج عن تصحيف ، فقد حمل زيد بن واقد على أنه أبو على السمتى وهو الذى اختلف فيه أبو حاتم وأبو زرعة ، والصواب أنه زيد بن واقد القرشى الدمشقى أحد الثقات الكبار من رجال البخارى ، وحمل من روى عنه على أنه بشر بن عبيد الله القصير وهو كما قال منكر الحديث ، والصواب أنه بسر بن عبيد الله الفقيه الشامى الجليل الثقة ، والله أعلم .

وهذا قال المنذرى (١١٣/٣ ، رقم ٣٢٨٦) : ((رواه البزار والطبرانى فى الكبير ورواته رواة الصحيح)) . وقال الهيثمى (٢٠٠/٥) ووافقه المناوى : ((رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط باختصار ، ورجال الكبير رجال الصحيح)) . وقال الحافظ (١٢٥/١٣) : ((أخرجه البزار والطبرانى بسند صحيح)) .

وانظر ترجمة زيد بن واقد السمتى البصرى المختلف فيه بين الرازيين فى : المغنى (٢٤٨/١ ، ترجمة ٢٢٨٦) ، والميزان (١٥٧/٣ ، ترجمة ٣٠٣٢ ، ٣٠٣٣) ، واللسان (٥١٢/٢ ، ترجمة ٢٠٥٥) . وأما ترجمة زيد بن واقد الدمشقى الثقة فانظر : سير الأعلام (٢٩٧/٦ ، ترجمة ١٢٥) ، وتهذيب الكمال (١٠٨/١٠ ، ترجمة ٢١٣٠) . وانظر ترجمة بشر بن عبيد الله القصير منكر الحديث فى : الضعفاء لابن الجوزى (١٤٣/١ ، ترجمة ٥٢٩) ، والمغنى (١٠٦/١ ، ترجمة ٩٠٦) ، واللسان (٢٥/٢ ، ترجمة ٩١) . وأما بسر بن عبيد الله الفقيه الشامى الجليل الثقة فانظره فى : السير (٥٩٢/٤ ، ترجمة ٢٢٩) ، وتهذيب الكمال (٧٥/٤ ، ترجمة ٦٦٩) .

٢– ((أيها الناس إن الله قد تطول عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم ... (عبد الرزاق ، والطبرانى عن عبادة بن الصامت ورجاله ثقات إلا أن فيه رجلاً مبهمًا . وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وتعقبه ابن حجر)

وقع فى مخطوطة الجامع : ((رجلا متهما)) . وصوابه ما أثبتناه : ((مبهما)) ، فقد قال الهيثمى : ((فيه راو لم يسم ، وبقية رجاله رجال الصحيح)) . وقال الحافظ : ((رجاله ثقات أثبات معروفون إلا الواسطة الذى بين معمر وقتادة ، ومعمر قد سمع

مـــن قـــتادة غير هذا ولكن بين هنا أنه لم يسمع إلا بواسطة . وللحديث طرق وكثرة الطـــرق إذا اختلفت المخارج تزيد المتن قوة)) . ولم نبادر بتصحيح الكلام إلا بعد أن كـــشفنا عن رجال السند لنتأكد من عدم وجود متهم فيهم ، وأن مراد السيوطى : مـــبهما . ومثل هذا الجهد لا يظهر للقارئ ، ولا يشعر به أحد ، وقد استنـــزفت مثل هذه التصويبات وهى كثيرة جهدا ووقتا طويلين .

٣- حديث ((أيها الناس لا صلاة إلا بوضوء ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولم يؤمن بالله من لم يؤمن بى ولم يؤمن بى من لم يعرف حق الأنصار (الطبرانى فى الأوسط عن عيسى بن سبرة عن أبيه عن جده)

أخـــرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٦/٢ ، رقم ١١١٥) . قال الهيثمى (٢٢٨/١) : ((فيه عيسى بن سبرة وأبوه ، وعيسى بن يزيد لم أر من ذكر أحدًا منهم)) .

وعيـــسى بـــن يزيد بن عبد الله بن أنيس لا ذكر له إن سلم من التصحيف ، فالراوى عنه عند الطبرانى أبو جعفر النفيلى عبد الله بن محمد بن على بن نفيل وهو حـــافظ مـــتقن ركن من أركان السنة ، وقد روى ابن السكن على ما فى الإصابة (١٤٦/٢ ، تـــرجمة ١٨٩٣) الحـــديث من طريقه فقال عن : يحيى بن عبد الله بن أنيس ، وقد تابع النفيلى : الصلت بن مسعود عند ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٥٢/٢ ، رقم ٨٧٣ ، و ٣٣٨/٣ ، رقم ١٧٢٥) فقال : عن يحيى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن أنيس أيضا ، فلعله تصحف فى نسخ الأوسط إلى عيسى ، وكأنه تـــصحيف قديم وقع فى نسخة الهيثمى وسرى إلى النسخ التى طبع عليها الكتاب . ويحيى هذا أثنى عليه أحمد ، وقد ذكر المزى فى شيوخه : عيسى بن سبرة المدنى والله أعلم . انظر : تهذيب الكمال (٤١٧/٣١ ، ترجمة ٦٨٦٧) .

٤- حـــديث : الأمانـــة فى الأزد والحياء فى قريش (الطبرانى عن أبى مُغْوِيَة الأزدى) قال مقيده عفا الله عنه : أبو مُغْوِيَة الأزدى ، وقد غَيّر النبى صلى الله عليه وسلم كنيته إلى أبى رشاد لما أسلم ، اسمه : عبد الرحمن بن عبد الأزدى ، مختلف فى اسمه . وقد وقع تصحيف فى كنيته فى الطبرانى (٣٩٤/٢٢ ، رقم ٩٧٩) . والمجمع

(٢٦/١٠) إلى : أبى معاوية ، والصواب ما أثبتناه .

٥ – حديث ((إن من الناس مفاتيح لذكر الله ...)) ، قال الهيثمى : ((فيه عمرو بن القاسم ، ولم أعرفه)) . قلنا : وهو وهم نشأ عن تصحيف ، فالذى فى الطبرانى : ((حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ثنا عمى القاسم)) ، وهو القاسم بن محمد بن أبى شيبة أخو أبى بكر وعثمان ابنى شيبة .

٦– حديث الأبدال من الموالى (الحاكم فى الكنى عن عطاء مرسلاً) . روى عن الرجال بن سالم عن عطاء ، وذهب الحافظ إلى أنه تصحيف ، والصواب عن أبى الرجال سالم بن عطاء .

٧– حديث : يأتى على الناس زمان القرآن فى واد وهم فى واد غيره (الحكيم عن حيان بن حجر مرسلا) [الكنز]

وقد تصحف اسم راويه فى الكنز ونوادر الأصول جميعا كما سيأتى ، فالحديث أخرجه الحكيم (٩٨/٤) من حديث أبى مُعيد عن حيان بن حجر . وأبو مُعيد هو حفص بن غيلان ، وهو صدوق فقيه لكنه رمى بالقدر ، وأخشى أن يكون هذا الحديث على إرساله مما يؤيد بدعته ، انظر : تهذيب الكمال (٧٠/٧ ، ترجمة ١٤١٦) ، تهذيب التهذيب (٣٦٠/٢ ، ترجمة ٧٢٧) ، التقريب (ص ١٧٤ ، ترجمة ١٤٣٢) .

وحيان بن حجر الدمشقى ، تفرد عنه حفص بن غيلان ، قال الذهبى وتبعه الحافظ : ((حيان بن حجر عن أبى الغادية المزنى وعنه حفص ، لا يدرى من ذا)) . قال مقيده عفا الله عنه : ترجم له ابن عساكر وذكر له عن أبى الغادية حديثا فى الفتن ، والله أعلم . انظر : تاريخ دمشق (٣٦٨/١٥ ، ترجمة ١٨٣٨) ، الميزان (٣٩٩/٢ ، ترجمة ٢٣٨٧) ، اللسان (٣٦٩/٢ ، ترجمة ١٥٢٢) .

وقد وقع فى المطبوع من نوادر الأصول ((أبى معبد بن حبان أو حبان بن حجر)) ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه . ووقع فى كنز العمال (٢٩١١٨) :

((جـبار بن صخر)) ، وهو تصحيف أيضا ، وإن كان هناك فى الصحابة من يسمى كـذلك ، لكـنه غير مراد هنا ، وهو جبار بن صخر بن أمية الأنصارى السلمى ، صـحابى جليل عقبى بدرى ، رضى الله عنه ، وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم ، له حديثان فحسب ليس هذا أحدهما ، ولهذا جزمنا بأن ما وقع فى الكتز تصحيف ، والله أعلم ، انظر : الإصابة (١/٤٤٩ ، ترجمة ١٠٥٧) .

هـذه نمـاذج مما وقع لنا أثناء العمل تشى بالمشكلات التى ظللنا نعانى منها طوال مدة المشروع ، وكثير من تلك المشكلات كان يستغرق الليالى الطوال حتى أصـل فيها إلى ما أظنه الصواب ، وأظل أقلب فيه الكلام على وجوهه ، فكلما سد وجـه ، تـركته ثم أعاود له وجها بعد وجها حتى يفتح الله فيه بشىء ، وقد بقيت علينـا مواضع استشكلناها ولم يفتح الله فيها بشىء ، فوصفنا الحال ، وتركنا فتحه لمن قيضه الله له ، ومن وراء ذلك مواضع الغفلة وتوهم الفهم والصحة ، فنسأل الله اللطف ، والعفو ، والصفح .

الفصل الثانى
شرح الغريب - قواعده وضوابطه

تمهيد :

نحاول فى هذا الفصل أن نتناول شرح غريب الحديث ، والخطوات الكفيلة بضبطه ، وتقعيده ، حيث كان هذا الفن يقوم به العلماء الجامعين للعلوم المختلفة من لغة وفقه وحديث ... ، ولم يكونوا بحاجة إلى ضبطه وتقعيده .

وقد أصبحت الحاجة ماسة اليوم إلى رصد هذه الفنون ، واستخراج قواعدها ، وضوابطها ، حتى تتم فى أطر محددة ومنضبطة ، خاصة فى حالة الأعمال العلمية الجماعية ، التى يتعدد فيها المشاركون ويتفاوتون فيما بينهم ، مما يوجب توحيد أطر العمل ، من خلال صياغة القواعد فى صورة إجراءات يسهل تطبيقها .

وقد طرحنا فى هذا الصدد تصورنا حول كيفية هذا التقعيد والتنظير ، من خلال محاولة لا نستطيع أن نصفها بأكثر من أنها أولية ، كما أنها نتجت من خلال الخبرة التى تراكمت أثناء العمل فى المشروع ومراجعة أعمال فريق العمل ، وإبداء الملاحظات حولها ، ومحاولة وضع ضوابط لمنع الخطأ ، ولضبط طريق الوصول إلى معنى الغريب بشكل صحيح ، فنتج من هنا فكرة هذا الفصل والكثير من تفاصيله ، والتى نرجو أن تكون فى مجموعها قد وافقت الصواب .

وقد بدأنا هذا الفصل ببيان المراد بغريب الحديث ، وبيان تعريفه عند العلماء ، وحكمه ، وأهم ما كتب فيه ، والغرض منه ، وبيان أهميته ، وصعوبته ، وأن الجهود التى تمت فيه لم تستقص غريب السنة النبوية ، وبيان سبب عدم تقعيد (كتابة قواعد) عملية شرح الغريب هذا الفن العملى ، الذى كان يكتفى فيه بالتلقى والممارسة ، وبيان مدى الحاجة الآن إلى هذا التنظير .

ثم تناولت بعد ذلك ما أمكن رصده من قواعد شرح غريب الحديث ، بادئة بما نص عليه علماء الحديث ، ثم تلاها غيرها من القواعد التى أمكن رصدها ، وقد بلغ ما ذكرناه (٢٧) قاعدة .

غريب الحديث :

هو : ما وقع فى متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها(١) .

وعرفه السخاوى بأنه : ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه ، بحيث يبعد فهمه ، ولا يظهر إلا بالتفتيش فى كتب اللغة(٢) .

ومعرفة غريب ألفاظ الحديث من المهمات المتعلقة بفهم الحديث والعلم والعمل به ، لا بمعرفة صناعة الإسناد ، وما يتعلق به(٣) .

قال الحاكم : ((وهذا علم قد تكلم فيه جماعة من أتباع التابعين ، منهم : مالك ، والثورى ، وشعبة ، فمن بعدهم ، فأول من صنف الغريب فى الإسلام : النضر بن شميل ، له فيه كتاب هو عندنا بلا سماع ، ثم صنف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه الكبير))(٤) .

وقد ذهب العز ابن عبد السلام فى أواخر القواعد إلى أن شرح الغريب واجب ، فقال فى تقسيمه المشهور للبدع : ((البدعة خمسة أقسام ، فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذى يفهم به كلام الله ورسوله ؛ لأن حفظ الشريعة واجب ، ولا يتأتى إلا بذلك فيكون من مقدمة الواجب ، وكذا شرح الغريب ، وتدوين أصول الفقه ، والتوصل إلى تمييز الصحيح والسقيم ...))(٥) .

ويشير الحافظ ابن حجر إلى وجه الحاجة لشرح الغريب فيقول : ((ولا يجوز

---

(١) التقريب للإمام النووى (ص ٧٧) ، ط مؤسسة الكتب الثقافية .

(٢) فتح المغيث (٤٥/٣) ، ط دار الكتب العلمية .

(٣) اختصار علوم الحديث لابن كثير ، ومعه الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر (ص ١٤١) ، ط دار التراث ، ط ٣ ، ١٩٧٩/١٣٩٩ .

(٤) معرفة علوم الحديث (ص ٨٨) .

(٥) فتح البارى (٢٥٤/١٣) .

تعمد تغيير المتن بالنقص والمرادف إلا لعالم بما يحيل المعانى ، فإن خفى المعنى احتيج إلى شرح الغريب وبيان المشكل منه))[1] .

ثم يشرح الحافظ ذلك بقوله : (فإن خفى المعنى) بأن كان اللفظ مستعملاً بقلة (احتيج إلى) الكتب المصنفة فى (شرح الغريب) ككتاب أبى عبيد القاسم بن سلام ، وهو غير مرتب ، وقد رتبه الشيخ موفق الدين ابن قدامة على الحروف ، وأجمع منه كتاب أبى عبيد الهروى ، وقد اعتنى به الحافظ أبو موسى المدينى فنقَّبَ عليه واستدرك ، وللزمخشرى كتاب اسمه الفائق حسن الترتيب ، ثم جمع الجميع ابن الأثير فى النهاية ، وكتابه أسهل الكتب تناولاً مع إعواز قليل فيه . وإن كان اللفظ مستعملاً بكثرة لكن فى مدلوله دقة احتيج إلى الكتب المصنفة فى شرح معانى الأخبار (وبيان المشكل) منها ، وقد أكثر الأئمة من التصانيف فى ذلك كالطحاوى والخطابى وابن عبد البر وغيرهم انتهى كلام الحافظ .

ويوسع السخاوى الغرض منه فيقول : ((وهو من مهمات الفن لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ ، فضلاً عن فهمها عليه ، وتتأكد العناية به لمن يروى بالمعنى)) .

وقد نص كثير من العلماء على أهمية هذا الفن وصعوبته فيقول الإمام ابن الصلاح : ((هذا فن يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ، ثم بأهل العلم عامة ، والخوض فيه ليس بالهين ، والخائض فيه حقيق بالتحرى ، جدير بالتوقى))[2] .

ويؤكد الإمام النووى رحمه الله تعالى صعوبة هذا الفن فيقول : ((وهو فن مهم ، والخوض فيه صعب فليتحر خائضه ، وكان السلف يتثبتون فيه أشد التثبت))[3] .

ويقول ملا على القارى : ((وهو فن مهم يقبح جهله للمحدثين خصوصاً ،

---

(١) نخبة الفكر (ص ٤٧-٤٨) ، ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ط ٣ ، بدون تاريخ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ، مع التقييد والإيضاح للعراقى ، (ص ٢٣٤) ، ط دار الحديث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥/١٩٨٤ .

(٣) التقريب ، (ص ٧٧-٧٨) .

وللعلماء عموماً ، ويجب أن يتثبت فيه ، ويتحرى))[1] .

وقال ابن الصلاح والسيوطى : ((فقد رُوِّينَا عن أحمد أنه سئل عن حرف منه فقال : سلوا أصحاب الغريب فإنى أكره أن أتكلم فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن . وسئل الأصمعى عن معنى حديث : (الجار أحق بسقبه) فقال : أنا لا أفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق))[2] .

وإلى مثل هذا ذهب الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على ألفية السيوطى فقال : ((هذا الفن من أهم فنون الحديث واللغة ، ويجب على طالب الحديث إتقانه ، والخوض فيه صعب ، والاحتياط فى تفسير الألفاظ النبوية واجب ، فلا يقدمن عليه أحد برأيه ... ثم إن من أهم ما يلحق بهذا النوع البحث فى المجازات التى جاءت فى الأحاديث ، إذ هى عن أفصح العرب صلى الله عليه وسلم ، ولا يتحقق فى معناها إلا أئمة البلاغة ، ومن خير ما ألف فيها كتاب المجازات النبوية تأليف الإمام العالم الشاعر الشريف الرضى))[3] .

والحق كل الحق مع الإمام ابن عبد السلام ومن وافقه فى إيجاب شرح الغريب ؛ فهذا الفن من أهم فنون الحديث ، وأصعبها أيضاً ؛ لأنه يجمع إلى علم الرواية وقواعد ضبط الألفاظ ، وتصحيح النسخ ، ومعرفة ألفاظ الحديث ورواياته بما يعين على فهم اللفظة الغريبة الواقعة فى أحد الروايات ، يجمع إلى كل ذلك علمَ الدراية بأوسع ما يكون معناه من اطلاع جزئى على معانى الحديث : حديثاً حديثاً ، إلى

---

(١) نقله فى لقط الدرر للشيخ حسين العدوى على شرح نخبة الفكر ، (ص ٨٥) ، مط عبد الحميد حنفى ، سنة ١٣٢٣ هـ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ، (ص ٢٣٤) ، تدريب الراوى ، (١٨٥/٢) . وقول الأصمعى أورده البيهقى فى السنن الكبرى (١٠٥/٦) بعد روايته للحديث .

(٣) ألفية السيوطى ، ومعه تعليق الشيخ أحمد شاكر ، (ص ٢٠١-٢٠٢) ، مصورة دار المعرفة بيروت .

اطـلاع كلى على أحوال النبوة ، ومعاشه الشريف صلى الله عليه وسلم ، وأحوال صحبه رضى الله عنهم ، ومجتمع العرب بدوه وحضره ، فى جاهليته وإسلامه .

ويجمـع أيضاً : علوم العربية نحوها وصرفها وبلاغتها ، ومعرفة لغاها ...مع التضلع من أساليب العرب ، ووجوه تصرفها فى الكلام .

ولهـذا تجد أنه لم يقدم على شرح غريب الحديث فى العلماء المتقدمين الذين افتتحوا هذا الفن إلا من بلغ رتبة الاجتهاد أو كاد كالحربى ، وأبى عبيد القاسم بن سـلام ، وابـن قتيبة ، والخطابى ، وابن الجوزى ، فإن هؤلاء وغيرهم جميعاً أخذوا بأكـبر الحظ من علوم الرواية والدراية ، ورحلوا ، وسمعوا ، ورووا ، وفقهوا ، مما يـسر الأمـر علـى من أتى بعدهم ممن جمع كلامهم وهذبه كابن الأثير فى نهايته ، والـسيوطى فى مختصرها ، ولا ننسى الزمخشرى فى فائقه ، ولا يخفى قدر الزمخشرى فى علوم اللغة ، وإن كان لم يخل كتابه من اعتزال شأنه فى عامة مصنفاته الأخرى(١) .

ومـن ثم يقول الإمامان ابن الصلاح والنووى : ((ولا يقلد منها إلا ما كان مصنفوها أئمة أجلة))(٢) .

قـال الـسيوطى شـارحا عليه : ((كمجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسى ، وغـريب الحـديث لقاسم السرقسطى ، والفائق للزمخشرى ، والغريبين للهروى ، وذيله للحافظ أبى موسى المدينى ، ثم النهاية لابن الأثير ، وهى أحسن كتب الغريب ، وأجمعها ، وأشهرها الآن وأكثرها تداولاً ، وقد فاته الكثير))(٣) .

وهـؤلاء الـذين افتتحوا ، وهؤلاء الذين جمعوا وهذبوا إنما كانت عنايتهم بأمهات كتب السنة المشهورة كالصحيحين والسنن ، أو الأحاديث الأكثر دورانا ،

---

(١) انظر الكلام بالتفصيل على الكتب المصنفة فى شرح غريب الحديث : فتح المغيث للسخاوى (٣/٤٥-٥٦) . والرسالة المستطرفة ، (ص ١٥٤ – ١٥٨) .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ، (ص ٢٣٥) ، التقريب للإمام النووى ، (ص ٧٨) .

(٣) تدريب الراوى ، (٢/١٨٥-١٨٦) .

إلا أن ذلـــك أيضاً لم يكن على سبيل الاستقراء والحصر ، وقد وقفنا فى عمل سابق لـــنا اهتممنا فيه بشرح غريب مسلم على عشرات الألفاظ لم يذكرها ابن الأثير فى نهايـــته ، وهـــو أوسع كتب الغريب وأوعبها ، وإذا كان هذا هو الحال فى غريب مسلم ، فإننا لا نوافق الحافظ فيما قاله من أن فى النهاية إعواز قليل ، بل إعوازه فى غـــريب الدواوين الستة ليس بقليل ، فإذا خرجنا عنها بات الإعواز أشد ، وهو ما لقيـــناه فى شـــرح غريب ديوان السنة النبوية : جمع الجوامع ، والذى جمع الأمهات والفروع .

ويتأيد قولنا هذا بما سبق أن قاله الحافظ السيوطى فى مقدمة مختصره للنهاية : ((وهـــو (يعنى كتاب النهاية لابن الأثير) أحسن كتب الغريب وأجمعها ، وأشهرها الآن ، وأكثرها تداولاً ، وقد فاته الكثير ، فذيل عليه الصفى الأرموى بذيل لم نقف علـــيه)) . قال السيوطى : ((وقد شرعت فى تلخيصها تلخيصاً حسناً ، مع زيادات جمة، والله أسأل الإعانة على إتمامها)) ، انتهى كلام السيوطى[1] .

وقـــد نـــبه القاسمى فى تقسيمه لطبقات كتب الحديث على أن مما يميز الطبقة العلـــيا من كتب الحديث اهتمام العلماء بشرحها وضبط ألفاظها وغريبها ، وأنه قد وقـــع الإهمـــال فى العناية بالطبقات الأخرى من كتب الحديث ، وقد ذكرنا كلامه بتمامه عند الكلام على ترتيب كتب الحديث .

فإذن ما زال فن شرح الغريب بحاجة إلى استكمال ، وتتميم ، وهو بحاجة قبل ذلك إلى تنظير وتأصيل ، فرغم أهميته لم يتم تسجيل قواعده ، حيث إنه أحد الفنون العملـــية الـــتى لم يعتن أئمتنا بتسجيل قواعده ، ووضع أصول يقوم عليها ؛ اكتفاء بالتلقى ، والممارسة ، ونقل الخبرة من الشيخ إلى تلاميذه ، واعتبار أن ما يحتاجه من أصول تنتشر بين علوم الرواية وعلوم الدراية وعلوم اللغة .

---

(١) تدريب الراوى (١٨٦/٢) ، ونقله عنه فى الرسالة المستطرفة (ص ١٥٦) . وانظر : مقدمته لمختصر النهاية ، مطبوع بهامش النهاية فى غريب الحديث .

ولا يخفى على المتمرس لكلام أصحاب الغريب أنه كان لديهم مجموعة من الأسس والقواعد تحكمهم شأن الغريب فى ذلك شأن العديد من الفنون العملية الإسلامية ، التى لم ترصد قواعدها العلمية ، وما أشبه ذلك بعلم الفقه قبل تدوين أصوله ، فقد كانت هناك أصول للفقه غير مسجلة تتم من خلالها العملية الفقهية ، وكذلك كلام العرب بناء على قواعد النحو قبل تسجيلها وتدوينها كعلم .

ولا شك أننا أصبحنا بأمس الحاجة إلى الكشف عن أسس هذه الفنون الإسلامية ، ومحاولة تنظيرها ، وتسجيل أصولها .

وربما يبدو أن الطريق إلى ذلك ، هو تكوين الخبرة المناسبة بالفن المطلوب تأصيله كفن شرح الغريب بالطرق التقليدية ، عن طريق التلقى – وهو ما يكاد ينقطع فى عصورنا تلك – والمراجعة والمطالعة المستمرة لكلام الأئمة لتكوين الملكة المناسبة ، ثم الممارسة العملية لهذا الفن ، واختبار النفس بمعنى شرح غريب حديث استقلالاً ، ثم البحث فى كلام العلماء فيه ، وهكذا مراراً ، حتى تستقيم الملكة ، ويطمئن المرء إليها .

ثم تأتى بعد ذلك عملية التأصيل ، وذلك بتأمل العمليات الذهنية ، والخطوات الإجرائية التى يتخذها المرء ، واستبطان ذلك واستكشافه ، ومحاولة تسجيل ما كان يحدث تلقائياً من خلال الملكة المدربة .

وسنعرض هنا إلى شيء مما رصدناه فى هذا المقام مما يصلح لأن يكون ضبطاً أو تقعيداً لشرح الغريب ، سائلين الله تعالى أن يدركنا بتوفيقه وإرشاده .

ولنبدأ أولاً بما وقفنا عليه من كلام أئمة هذا الشأن رحمة الله عليهم :

١– من أصول شرح الغريب المدونة ما ذكره الإمام النووى رحمه الله تعالى فى التقريب بقوله : ((وأجود تفسيره ما جاء مفسراً فى رواية))[١] . وتبعه العراقى فى ألفيته[٢] .

(١) التقريب ، (ص ٧٨) .

(٢) ألفية العراقى ، مع شرح السخاوى (٤٥/٣) .

ومـــثّله الإمام السيوطى فقال : ((كحديث الصحيحين فى قوله صلى الله عليه وسلم لابن صائد : خبأت لك خبيئًا فما هو ؟ قال : الدخ .

فالـــدخ هـــا هنا : الدخان ، وهو لغة فيه حكاه الجوهرى وغيره ، لما روى أبـــو داود والترمذى من رواية الزهرى عن سالم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه فى هذا الحديث : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : إنى خبأت لك خبأ ، وخبأ له {يوم تأتى السماءُ بدُخان مبين}[(١)] . قال المدينى : والسر فى كونه خبأ له الدخان أن عيـــسى صلى الله عليه وسلم يقتله بجبل الدخان فهذا هو الصواب فى تفسير الدخ هـــنا ، وقد فسره غير واحد على غير ذلك فأخطأوا ، فقيل : الجماع ، وهو تخليط فاحش ، وقيل : نبت موجود بين النخيل ، وهو غير مرضى))[(٢)] .

علـــى أن من الغريب – فيما يقول السخاوى – ما لا يعرف تفسيره إلا من الحديث[(٣)] .

٢– أن يكـــون شـــرح الغريب قد جاء عن صاحبى ، أو راوٍ للقصة ، وإليه أشار السيوطى بقوله فى الألفية[(٤)] :

وخيره ما جاء من طريق أو   عن الصحابى وراو قد حكوا

٣– شرط بعضهم – كما يقول السخاوى – فيمن يُقَلَّد (فى شرح الغريب) اطلاعـــه على أكثر استعمالات ألفاظ الشارع حقيقة ومجازاً ، فقال : ولا يجوز حمل

---

(١) الدخان : ١٠ .

(٢) تدريب الراوى ، (٢/١٨٦–١٨٧) .

والقائـــل بأنه الجماع هو الحاكم ، والقائل بأنه نبت هو الخطابى . قال السخاوى : وإذا كان كـــل مـــن الحـــاكم والخطابى مع كونه من أئمة الفن صدر منه خلاف الرواية فى معنى هذا اللفظ فكيف بمن دونهما .

(٣) فتح المغيث ، ٣/٥٣–٥٤ .

(٤) الألفية للسيوطى ، مع شرح الشيخ الترمسى ص ٢٤٨ ، ومع تعليق الشيخ أحمد شاكر ص ١٢١ .

الألفـــاظ الغريبة من الشارع على ما وجد فى أصل كلام العرب ، بل لا بد من تتبع كلام الشارع والمعرفة بأنه ليس مراد الشارع من هذه الألفاظ إلا ما فى لغة العرب .

وأمـــا إذا وجـــد فى كـــلام الشارع قرائن بأن مراده من هذه الألفاظ معان اختـــرعها هو فيحمل عليها ، ولا يحمل على الموضوعات اللغوية ، كما هو فى أكثر الألفاظ الواردة فى كلام الشارع انتهى .

قال السخاوى : وهذا هو المسمى عند الأصوليين بالحقيقة الشرعية[١] .

٤- الاشـــتغال بفقه الحديث ، والتنقيب عما تضمنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه[٢] .

٥- ومـــا يتضح به المراد من الخبر معرفة سببه ، ولذا اعتنى به غير واحد من العلماء[٣] .

٦- البحث فى المجازات التى جاءت فى الأحاديث ، إذ هى عن أفصح العرب صلى الله عليه وسلم ، ولا يتحقق فى معناها إلا أئمة البلاغة ، ومن خير ما ألف فيها كتاب المجازات النبوية للشريف الرضى[٤] .

٧- أن يكون فى شرح الغريب مع الاشتقاق غير المستكره ، والتصريف غير المتعسف ، والإعراب المحقق ، على ما أشار إليه الزمخشرى فى مقدمة الفائق[٥] .

٨- يجب فى شرح الغريب الإتيان بالمقصود من شرح الكلمة مع الإشارة إلى وجـــه التـــصريف والاشـــتقاق من غير إيغال ؛ إذ كتب اللغة أولى بذكر ذلك ، ولا ينبغى أن يخرج بشرح الغريب عن قصده ، على ما أشار إليه ابن الجوزى[٦] .

---

(١) فتح المغيث ، ٥٣/٣ .

(٢) فتح المغيث ، ٥٤/٣ .

(٣) فتح المغيث ، ٥٥/٣-٥٦ .

(٤) ألفية السيوطى ، ومعه تعليق الشيخ أحمد شاكر ، ص ٢٠١-٢٠٢ ، مصورة دار المعرفة بيروت .

(٥) الفائق (١٢/١) .

(٦) غريب الحديث لابن الجوزى ، (٤/١) .

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد راعينا فى عملنا ما يلى :

٩– لا ينبغى الاقتصار على شرح أصل معنى الكلمة فى اللغة ، دون بيان المراد بها فى النص ، مثاله قوله صلى الله عليه وسلم : «أبشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى» ، فالعترة فى أصل اللغة : أخص أقارب المرء . والمراد بها هنا على الراجح : نسل السيدة فاطمة وسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وقيل غير ذلك . فليس المراد مطلق أخص أقارب النبى صلى الله عليه وسلم ، بل ولدهما فحسب ، ويدل على ذلك مجموع الروايات فى الباب ، والله أعلم .

١٠– دأب الشارع فيما يتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة على استخدام الكنايات اللطيفة ، والإشارات البديعة ، دون العبارات الفجة الصريحة ، مثل قوله تعالى {ولا تقربوهن حتى يطهرن}[1] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ائت حرثك أنى شئت » ، إلا أن يتعلق الأمر بحكم يتلبس على الأفهام ، ويحتاج إلى شىء من إيضاح كقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل » .

وقد اعتاد الشراح وأصحاب الغريب على توضيح المعانى المقصودة من تلك الكنايات بعبارات صريحة ، مع التصريح بالمعنى المكنى عنه ، ولهم فى ذلك قاعدة : أنه يجوز فى محل التعليم ما لا يجوز فى غيره .

ونرى بعد ما شاعت القراءة ، ولم تعد المؤلفات تكتب لطلبة العلم المتخصصين فحسب ؛ أن القاعدة التى جرى عليها الشارع فى هذا أولى بالاتباع ، فإن المستقرئ لكلام الشارع يرى أن الغالب عليه فى هذا الشأن التزام الكنايات اللطيفة التى يقرب فهمها على أذهان العامة ، وأن الشارع قد يلجأ إلى التصريح حسب الحاجة ، حتى يذكر اللفظ الصريح جدًّا إذا كان الأمر يتعلق بحد من الحدود ، كما فى حديث المعترف على نفسه بالزنا ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

سؤالا صريحاً للغاية ، حتى قال سيدنا ابن عباس رضى الله عنهما كما فى رواية البخارى (ح ٦٤٣٨) : ((لا يكنى)) .

فانظر إلى فقه ابن عباس رضى الله عنه ، فقد أفاد قوله ذلك أمرين : أولهما أن الأصل فى مثل هذه الأمور الكناية ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم ترك هذا الأصل فى تلك الواقعة لكونه حدًّا بالرجم فيحتاط فيه .

ثانيهما : أنه يجوز التصريح بما يُستحيا من التلفظ به من أنواع الرفث فى القول ؛ من أجل الحاجة الملجئة لذلك ، كما قال الحافظ فى الفتح(١) .

١١- يجب مراعاة الفروق بين الألفاظ المتقاربة المعنى ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، مثاله قوله صلى الله عليه وسلم : ((ائت فلانا فانظر إلى فتاهم فإنه أثبت للود بينكما))(٢) ، فلا يجمل شرح الود بالحب ، وإن تقاربا فى المعنى ؛ وذلك لوجود الفرق بينهما فالحب يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعاً ، والود من جهة ميل الطباع فقط ، ألا ترى أنك تقول : أحب فلانًا وأوده ، وتقول : أحب الصلاة ، ولا تقول : أود الصلاة ، وتقول : أود أن ذاك كان لى ، إذا تمنيت وداده(٣) .

ومثاله أيضاً : ((إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله))(٤) ، فقد شرح غير واحد قوله ((فليرتد)) بمعنى فليطلب ، وزاد بعضهم : وليتحر(٥) . وهذا شرح باللازم ، فإن الارتياد من لوازمه طلب ما يرتاده وتحريه ، ولكنه يشمل أيضًا الذهاب والمجيء والتنقيب والتفتيش عن الشيء ، مثاله الارتياد فى طلب العشب أو

---

(١) انظر : (١٢/١٢٥) .

(٢) الحديث أخرجه الطبرانى (٢٠/٣٧٠ ، رقم ٨٦٢) .

(٣) الفروق لأبى هلال العسكرى ، (ص ٩٩) .

(٤) أخرجه أحمد (٤/٣٩٦ ، رقم ١٩٥٥٥) ، وأبو داود (١/١ ، رقم ٣) ، والحاكم (٣/٥٢٨ ، رقم ٥٩٦٤) ، وقال : صحيح الإسناد . والبيهقى (١/٩٣ ، رقم ٤٥٠) .

(٥) انظر : عون المعبود (١/١١) ، وتحفة الأحوذى (١/٨٠) ، وفيض القدير (١/٢٦٨ ، ٣١٠) .

الماء ، والرائد هو الذى يبعثه قومه ليقوم بذلك . فشرح الارتياد بالطلب فحسب ، أو الطلب والتحرى ، فيه شيء من القصور فى تأدية معنى الارتياد .

وأفضل سبيل إلى التوصل للفرق بين كلمة وأخرى هو تأمل استعمالات الكلمة المختلفة ، ووضع الكلمة الأخرى محلها ، فيستقيم لك هذا تارة ، ولا يستقيم أخرى ، وبه - حال عدم الاستقامة - يظهر الفرق بين الكلمتين ، وهذه هى الطريقة التى يلوح لنا أن أبا هلال العسكرى سار عليها فى كتابه العظيم ((الفروق)) .

ومثاله أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم : ((ائتوا الصلاة وعليكم بالسكينة))(١) ، فالسكينة هنا : الوقار ، والتأنى فى الحركة ، فالمقصود بالسكينة هنا : هيئة اجتماعية من الصفتين المذكورتين ، فقد يكون الوقار دون حركة ، وقد يكون التأنى دون وقار.

١٢- وعلى الشارح بيان العهد سواء كان ذهنياً أو ذكرياً(٢) ، وبيان المشار إليه فى الحديث ، والذى يصبح مع غيابه عنا كالغريب ، مثاله قوله صلى الله عليه وسلم : ((ائتدموا بالزيت))(٣) ، وقوله فى الرواية الأخرى : ((ائتدموا من هذه الشجرة))(٤) .

---

(١) أخرجه أبو داود (١/١٥٦ ، رقم ٥٧٣) .

(٢) العهد الذكرى : أن يتقدم ذكر شيء يعود الكلام إليه ، ويحمل عليه دون إعادة ذكره ، اعتمادا على أن السامع أو القارئ على علم به ، فيكون سبقُ ذكره جعل السامع أو القارئ على عهد به ، فلا يحتاج إلى تكرار ذكره .

والعهد الذهنى : أن يكون هناك شيء عهد فى أذهان المتكلم والسامع أو الكاتب والقارئ حمل الكلام عليه ، لوجود عهد بينهما بحمل الكلام عليه ، كعرف عام ، أو عرف خاص ، أو نحو ذلك ، مثل أن يرسل الرجل رسولاً ليأتى له بثالث ، فيعود الرسول ويقول : لم أجده . فهنا عهد ذهنى بين المرسِل ، والرسول يقتضى حمل الكلام على من أُرْسِل فى طلبه .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢/١١٠٣ ، رقم ٣٣١٩) .

(٤) أخرجه الطبرانى (٨/١٨٢ ، رقم ٨٣٤٠) .

والمـــراد بالزيت هنا هو زيت الزيتون فـ ((الألف لام)) فى قوله ((الزيت)) ، للعهد الذهنى ، الذى قد يخفى على البعض ، أو للعهد الذكرى إذا كان قد وقع فى القصة أو الواقعة ولم يروها الراوى بتمامها .

وكذلك المشار إليه فى الرواية الأخرى هو شجرة الزيتون .

١٣- يحسن الإشارة إلى مفرد الكلمة إذا كانت مستعملة فى صيغة الجمع .

١٤- يجـــب مراعاة عرف كل عصر واستعمالاته ، حتى لا يؤدى مخالفته إلى عـــدم وضوح الشرح ، أو حمله على غير معناه ، بشرط ألا يخرج ذلك عن صحيح اللغة .

مثاله قوله صلى الله عليه وسلم فى ذكر ما يقع من الحرب مع الروم : ((لأنتم أصـــغر فى عـــيونهم من القردان فى أعجاز الإبل)) ، فالقردان مفردها قراد ، وكتب اللغة توضحها بأنها : دويبة تعض الإبل .

إلا أن كلمـــة دويـــبة هذه تصغير دابة ربما لا يفهم منها القارئ المعاصر أنها حـــشرة صـــغيرة نحو القملة ، ولهذا فالأفضل أن نقول : القراد : حشرة ...إلخ ، فـــذلك يعين القارئ على الفهم الصحيح ، كما أنه سليم من ناحية اللغة ، ومطابق للواقع من حال القراد .

١٥- يحـــسن بـــيان مأخذ الكلمة ، ولماذا سميت كذلك ، إذا دق المأخذ ، ولا يقتـــصر علـــى بـــيان المراد فقط ، مثاله فى حديث آداب الاستنجاء : ((أعدوا النُّـــبَل))(١) ، وهى : أحجار الاستنجاء مفردها نبلة . فلا يجمل الاقتصار على ذلك رغم أنه المراد ، ولكن يستحب بيان مأخذ الكلمة فنقول : سميت كذلك لتناولها من الأرض ، يقـــال : انتبلت حجراً من الأرض إذا أنت أخذته ، وأنبلت غيرى حجراً ونبلته : أعطيته إياه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق عن الشعبى مرسلاً كما فى التلخيص الحبير للحافظ (١٠٧/١ ، رقم ١٣٩) .

١٦- يجب مراعاة الشرح للمشروح جمعاً وإفراداً ونحو ذلك ، مثاله فى الحديث السابق : النبل ، فلا تقل : حجر الاستنجاء ، بل الصواب : أحجار الاستنجاء ، لأن النبل جمع كما تقدم ، فيكون الشرح جمعا مقابلا للمشروح ، لئلا يتوهم القارئ أنه مفرد .

١٧- لا ينبغى تقييد النص بما لم يذكر فيه ، أو تفسيره بناء على وقائع محددة حدثت بعده قد تكون هى المعنية أو لا ، مثاله حديث : ((لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض))(١) ، فقد فسره بعضهم هكذا : الكفر هنا كفر أصغر ، وهو كفر عمل لا كفر اعتقاد ، حيث إن الصحابة قد وقع منهم ذلك يوم الجمل ويوم صفين ، وكفر العمل لا يخرج صاحبه عن الإسلام .

وهذه العبارة فى حق الصحابة رضى الله عنهم مستشنعة جدًّا ، لا يليق إطلاقها فى حقهم وإن وقع منهم ما وقع ، ولا ضرورة لارتكاب هذا ، وليس فى النص ما يساعده .

ومثاله أيضاً : ((أُخِّرَ الكلام فى القدر لشرار هذه الأمة فى آخر الزمان))(٢) ، فقد حمل بعض العلماء هذا الحديث على الجبرية والمعتزلة(٣) ، ولا داعى لذلك ، والأفضل بيان مذهب أهل السنة فى القدر ، وبيان أنه خالفت فى ذلك فرق تبعد فيه عن الحق .

١٨- إذا كانت الكلمة لها عدة معان فى اللغة والمراد فى النص أحدها فينبغى اختيار أقرب المعانى إلى السياق وتعيينه بالذكر ، دون استطراد لذكر كافة معانيها فإن محل ذلك معاجم اللغة . مثاله قول سيدنا جبريل عليه السلام فى الحديث : ((إنى

---

(١) أخرجه البخارى (١٥٩٨/٤ ، رقم ٤١٤١) ، ومسلم (٨٢/١ ، رقم ٦٦) عن ابن عمر .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٥٥/١ ، رقم ٣٥٠) ، والطبرانى فى الأوسط (٩٦/٦ ، رقم ٥٩٠٩) .

(٣) انظر : فيض القدير (ح ٢٢٦) .

رأيت لفحة من جهنم ...))(١) ، ولفح النار : إحراقها ، وحرها ، ووهجها ، والمراد هنا هو الوهج ، لأن الحر غير مرئى ، فخرج عن أن يكون مقصوداً ، والإحراق هو فعل النار فى الشىء وهو وإن كان أثره مرئيًا فليس يفزع منظره مثل شدة التوهج والتأجج .

١٩- يستحب بيان معنى المشتق ، وعدم الاقتصار على بيان معنى ما اشتق منه.

مثاله : حديث ((أتانى جبريل فقال : يا محمد كن عجاجاً ثجاجاً))(٢) ، فالعج : رفع الصوت بالتلبية ، والثج : سيلان دماء الهدى . هذا هو أصل المعنى ولكن يحسن أن نزيد فنقول : فعجاجاً ثجاجاً : مكثراً من رفع الصوت بالتلبية ، مكثراً من ذبح الهدى . وذلك أنه قد يخفى على بعض القراء أن عجاجاً وثجاجاً صيغتا مبالغة ، وأن المراد الإكثار من العج والثج .

٢٠- التأسيس أولى من التأكيد ، فإذا دار اللفظ بينهما تعين حمله على التأسيس كما يقول الإمام السيوطى(٣) ، وهذه قاعدة مشهورة يُكثر العلماء من ذكرها ، والمراد بها أن حمل عبارة الشارع على تأسيس معنى جديد أولى من حملها على تأكيد معنى سبق ذكره ، وعبر عنها ابن نجيم بقوله : ((الكلام ما أمكن حمله على التأسيس لا يحمل على التأكيد))(٤) . وقال الآمدى : ((التأسيس أصل والتأكيد فرع وحمل اللفظ على الفائدة الأصلية أولى))(٥) . وقال أيضاً : ((الأصل فى الدلالات اللفظية إنما هو التأسيس))(٦) .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥/٢٨٨ ، رقم ٥٣٤٠) .

(٢) أخرجه الطبرانى (٧/١٤٤ ، رقم ٦٦٣٨) ، وأبو نعيم فى معرفة الصحابة (٢/٩٦٣ ، رقم ٢٤٨٩) عن خلاد بن سويد . قال الهيثمى (٣/٢٢٤) : وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس .

(٣) الأشباه والنظائر ص ١٣٥ .

(٤) البحر الرائق (٥ /٢٤٢) .

(٥) الإحكام (٢ /٢٠٦) .

(٦) الإحكام (٢ /٢٨٤) .

وهذه قاعدة عظيمة يجب العناية بها[١] .

مــثاله حديث : ((أتانى جبريل فقال : من ذُكرتَ عنده فلم يصل عليك دخل الــنار فأبعــده الله وأسحقه)) ، وفى اللسان : أسحقه الله أبعده ، فالهجوم على هذه العــبارة ، وشرح الحديث بها يؤدى إلى أن يكون تقدير عبارة الحديث : فأبعده الله وأبعده ، ويكون المعنى هنا هو تأكيد الإبعاد ، وحسب ، والتأسيس أولى من التأكيد ، ومــن ثم فــالأَوْلى شــرح الحديث وبيان أن السحيق الشديد البعد ، وليس البعيد فحسب ، ومنه قوله تعالى {أو تهوى به الريح فى مكان سحيق}[٢] ، وقوله {فسحقًا لأصــحاب الــسعير}[٣] ، وعليه فيكون المعنى فى الحديث : فأبعده الله من رحمته ، وزاده بعداً بإبعاده إبعاداً أشد من الإبعاد الأول .

٢١- يــستحب ذكــر القــواعد التى يرجع إليها فى التفسير ، ولا يكتفى بالتفــسير بــناء عليها ، مثاله : قاعدة أن المصدر قد يستعمل بمعنى اسم الفاعل ، كــرجل عدل ، أى : عادل ، ومنه حديث : ((أتحب يا جبير إذا خرجت سفراً أن تكون من أمثل أصحابك هيئة ...))[٤] ، فقوله : ((سفراً)) ، أى : مسافراً ، وينبغى عــدم الاقتصار على ذلك بل يوضحه بأنه من استعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل ، ليبين وجه تفسير السفر بالمسافر .

---

(١) انظر لتقرير هذه القاعدة ، والمباحث المتصلة بها ، أصوليًا وفقهيًا ، ومزيد تمثيل لها فى : الإحكام للآمدى (٢٠١/٢ ، ٢٨٧ ، ٢٦/٣ ، ٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٣/٤ ، ٢٧١) ، التقرير والتحبير (٢٦٩/١ ، ٣٩٢ ، ٢٥/٣) ، الكوكب الدرى للإسنوى (ص٤٠٣) ، التمهيد للإسنوى أيضًا (ص١٦٧ ، ١٧٠) ، فتح القدير لابن الهمام (٤٧/٢) ، فتح البارى (٦١٣/١١) ، مغنى المحتاج (٢٥٣/٢) ، البحر الرائق (٢٤٢/٥) ، حاشية الشروانى (٣٨٩/٥) ، حاشية البجيرمى (١٢٩/٤) ، عون المعبود (٣٢٥/٣) ، تحفة الأحوذى (٧٧/٨) ، سبل السلام (٧٥/٤) .

(٢) الحج : ٣١ .

(٣) الملك : ١١ .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤١٤/١٣ ، رقم ٧٤١٩) . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٤) : ((رواه أبو يعلى ، وفيه من لم أعرفهم)) .

٢٢- الشرح بدلٌ من المشروح ، فلا بد أن تذكره على هيئته ، إذا كان مرفوعاً فمرفوع ، أو منصوباً فمنصوب ، أو مضافاً إلى ضمير فكذلك ، وهكذا . مثاله حديث يوم الجمعة : ((لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتى يوم الجمعة فينصت ...إلا كانت كفارة ...)) . فطُهوره : تطهره ، ولا تقل : طُهوره : التطهر .

ومثاله أيضًا الحديث فى القاعدة السابقة : سفراً : مسافراً ، ولا تقل : المسافر ، أو مسافر .

٢٣- لا يأول النص بلا ضرورة ، خاصة إذا وجد فى النص ما يؤكد حمل اللفظ على حقيقته ، مثاله : ((أتسمعون ما أسمع إنى لأسمع أطيط السماء ، وما تلام أن تئط))[1] ، فأطيط : صوقما المرتفع من الزحام ، وتئط : تصيح وتئن ، وتصوت من ثقل ما عليها من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين . قال الطيبى رحمه الله : أى أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت ، وهذا مَثَلٌ وإيذان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثمة أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى .

وهذا التأويل الذى ذهب إليه الطيبى لا داعى له ، خاصة مع قوله صلى الله عليه وسلم ((أسمع)) ، فهذا اللفظ يؤكد أن المراد الحقيقة ، دون المجاز ، ولهذا قال القارى : ما المحوج عن عدول كلامه صلى الله عليه وسلم من الحقيقة إلى المجاز مع إمكانه عقلاً ونقلاً حيث صرح بقوله : وأسمع ما لا تسمعون[2] .

٢٤- لا يكفى فى شرح الغريب أن تنقل المعانى التى تحتملها الكلمة المراد شرحها فى أصل اللغة ، دون توضيح أى معنى أرجح فى النص .

مثاله حديث : ((اجعل صديعها قميصاً ، وأعط صاحبتك صديعاً منها))[3] ،

---

(١) أخرجه الطبرانى (٣/٢٠١ ، رقم ٣١٢٢) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢/٢١٧) .

(٢) تحفة الأحوذى (٦/ ٤٩٥) .

(٣) أخرجه الحاكم (٤/٢٠٧ ، رقم ٧٣٨٤) . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبى قائلاً : فيه انقطاع .

فالصديع : الرقعة الجديدة فى الثوب الخلق . والصديع : الثوب المشقق . فلا يكفى ذكر المعنيين والسكوت على ذلك ، بل لا بد من بيان أن المراد المعنى الثانى .

٢٥- ينبغى عدم نقل كل ما تعنيه الكلمة فى أصل اللغة مما لا يتعلق بالنص الذى نحن بصدده . مثاله حديث : ((هذا عير يبغضنا ونبغضه))[١] . فعير : جبل مشهور فى المدينة . هذا هو المراد فى الحديث . والعير أيضاً الحمار ، وهذا المعنى لا علاقة له بالنص هنا ، فينبغى إغفاله . وقد سبق نحو هذه القاعدة .

٢٦- وجوب القراءة الدقيقة والمتأنية للنص وضبطه قبل الهجوم على بيان غريبه . مثاله حديث : ((أجهدوا أيمانهم أنهم ذبحوها ثم اذكروا اسم الله وكلوا))[٢] ، فقد شرح بعضهم قوله ((أجهدوا أيمانهم)) : حلفوا بأغلظ الأيمان . وهذا تفسير خطأ مبنى على قراءة ((أجهدوا)) على أنه ماض مبنى للفاعل ((أَجْهَدُوا)) ، والصواب أنه فعل أمر فيقرأ هكذا ((أَجْهِدُوا)) ، والمعنى : حلفوهم بأغلظ الأيمان .

ومثاله أيضاً حديث : ((أخسر الناس صفقة رجل أخلق يديه فى آماله ولم تساعده الأيام على أمنيته)) ، فالأخلق : الحجر الأملس لا شىء عليه . والأخلق : الفقير . وهذا لا علاقة له بما نحن فيه ، بل أخلق فعل بمعنى أبلى وأتعب .

٢٧ – مراعاة شرح أجزاء المركب ، وعدم شرح بعضها وإهمال الآخر . مثاله حديث : ((اخفضى ولا تنهكى)) ، فهذه جملة فعلية ، فلا تشرح الضمير مثلاً وأن المخاطب به أم عطية ، دون أن تشرح معنى الفعلين ، وهو المقصود أصلاً بالعبارة .

٢٨- يجب التنبيه على ما قد يقع من تفاوت أو اختلاف بين معنى اللفظ فى

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣١٥/٦ ، رقم ٦٥٠٥) . قال الهيثمى (١٣/٤) : ((رواه البزار ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه عبد المجيد بن أبى عبس ، لينه أبو حاتم ، وفيه من لم أعرفه)) .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٣/٣ ، رقم ٢٣٤٦) . قال الهيثمى (٣٦/٤) : ((رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات)) .

أصـــل اللغة والمراد به فى الحديث ، مثاله حديث : ((أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانـــون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كمـــا بين الجابية إلى صنعاء))[1] ، فالقبة لغة : بيت صغير مستدير ، لكن القبة هنا كما هو واضح هى قبة عظيمة تمتد من الجابية بالشام إلى صنعاء باليمن ، ولهذا يجب التنبيه بأن القبة فى أصل اللغة كذا . فإن قيل : إنها صغيرة بمقاييس الجنة بقرينة قوله ((أدنى)) . قلنا : بل هى عظيمة ، ولو لم تكن كذلك لما كان فى كلام النبى صلى الله علـــيه وســـلم فائدة ، والأدنوية بالنسبة للغير لا تنافى عظمها فى حد ذاتها ، وإلا ما كانت ثواباً وجزاء .

٢٩- لا يزاد فى العدد المذكور مثلاً على ما ذكره الشارع ، مثاله حديث : ((أدنى جـــبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف))[2] ، فقد وقع فى كلام المناوى فى شرحه أن ذلك أشد من ألوف الضربات بالسيوف .

ولـــيس ذلك بجيد لأنه زيادة على ما ذكره الشارع ، والشارع أدرى بقدر ذلك ، وما يصلح له مثلاً {فلا تضربوا لله الأمثال}[3] .

٣٠ – يجـــب الحـــذر من الإسرائيليات أثناء شرح الغريب ، مثاله حديث : (({إذ انبعث أشقاها}[4] انبعث له رجل عزيز عارم))[5] ، فإذا شرحت كلمة أشقاها ، فـــلا تتعرض لمثل ما تعرض له بعضهم من ذكر اسم الرجل (قدار بن سالف) ، فإن هذا من الإسرائيليات .

---

(١) أخرجه أحمد (٧٦/٣ ، رقم ١١٧٤١) ، والترمذى (٦٩٥/٤ ، رقم ٢٥٦٢) ، وقال : حديث غريب .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن الضحاك بن حمرة –بالراء المهملة– الأملوكى مرسلاً ، كما فى الجامع الصغير (ح١٢٨٠) .

(٣) النحل : ٧٤ .

(٤) الشمس : ١٢ .

(٥) أخرجه أحمد (١٧/٤ ، رقم ١٦٢٦٧) ، والبخارى (١٨٨٨/٤ ،رقم ٤٦٥٨) ، ومسلم (٢١٩١/٤ ، رقم ٢٨٥٥) .

٣١- لا ينبغى أن يذكر فى الشرح ما يفيد تعظيم ما ذمه الشارع أو نهى عنه ، أو ذكره فى محل الذم ، مثاله فى الحديث السابق : كلمة ((عارم)) فقد شرحها بعضهم بأنه كثير الشهامة والشر[١] .

وليس وصفه بالشهامة بجيد ، والشهامة صفة مستحبة ، ويغلب على ظنى أنه قد تصحف من الشراسة ، وهى اللفظة التى وقعت فى القاموس المحيط فى شرح لفظة : (عارم) .

٣٢- يجب ألا تنتقل مباشرة إلى المعنى العام للحديث دون الوقوف عند معانى المفردات . مثاله حديث : ((إذا ابتعت طعامًا فلا تبعه حتى تستوفيه))[٢] ، فلا تشرحه فتقول : ((فلا تبعه حتى تستوفيه)) : فيه نهى عن بيع الشىء قبل القبض .

وهذا ليس بشرح للغريب ، بل بيان للحكم المستفاد من الحديث .

٣٣- ينبغى ألا يكون الشرح أغرب وأبعد عن الفهم للقارئ المعاصر من الكلمة المشروحة ، مثاله حديث : ((إذا أتاكم الزائر فأكرموه))[٣] ، فقد بينه المناوى بقوله : (...فأكرموه) بالتوقير ، والتصدير ، والضيافة ، والإتحاف[٤] .

ولا يخفى أن كلمة ((أكرموه)) أوضح للقارئ المعاصر أكثر مما ذكره المناوى .

٣٤- أن يكون الشرح موافقاً لواقع الصورة التى ذكرها النص موافقًا لطبائع الأمور ، مثاله حديث : ((إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعاود فليتوضأ فإنه أنشط للعود))[٥] . فقد قال المناوى[٦] : أى أكثر نشاطاً له وأعون عليه مع ما فيه من

---

(١) تحفة الأحوذى (٩/١٨٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٣/١١٦٢ ، رقم ١٥٢٩) .

(٣) عزاه السيوطى فى الجامعين لابن ماجه ، وأخرجه أيضا القضاعى فى مسند الشهاب (١/٤٤٥ ، رقم ٧٦٣) .

(٤) فيض القدير (١/٢٤٣) .

(٥) أخرجه ابن حبان (٤/١٢ ، رقم ١٢١١) ، والحاكم (١/٢٥٤ ، رقم ٥٤٢) ، وابن خزيمة (١/١١٠ ، رقم ٢٢١) .

(٦) فيض القدير (١ /٢٣٨) .

تخفيف الحدث ، لأنه يرفعه عن أعضاء الوضوء والمبيت على إحدى الطهارتين خوفاً من أن يموت فى نومه .

هكـــذا قـــال المناوى ، وليس ما قاله موافقاً للصورة التى يتناولها الحديث ، ولا نـــدرى أى طهـــارة تبقى بعد العود للجماع ، إنما يصلح كلامه هذا للتعليق به على أحاديث الوضوء قبل النوم ، وليس الكلام فيه .

٣٥- ممـــا ينبغـــى مراعاته أن يكون الضبط الذى ضُبطت به الكلمة موافقاً للـــشرح الـــذى شُـــرحت به ، مثاله حديث : ((إذا اشتريت نعلاً فاستجدها وإذا اشتريت ثوباً فاستجده وإذا اشتريت دابة فاستفرهها))[١] ، فقوله : ((فاستجدها)) : اتخذها جيدة ، وعليه فضبطها : فاسْتَجِدْها ، ولا يصح ضبطها : فَاسْتَجِدَّها ، بمعنى : اتخذها جديدة .

هـــذا ما أمكننا رصده حتى كتابة هذه المقدمة ، ولا يعدو أن يكون جمعاً أوليًّا بحاجة إلى مزيد تحرير ، وتنقيح ، ونرجو أن يكون نال حظه من التوفيق .

عملنا فى شرح الغريب :

فى ضـــوء القواعد والضوابط الماضية تم شرح غريب الأحاديث ، وكما سبق أن قلـــنا : ســـيجد القـــارئ آلاف الكلمات الغريبة المشروحة[٢] ، والتى لم تُذْكر العـــشرات مـــنها فى كـــتب غريب الحديث ، وسيظهر من خلال فهرست غريب الحديث الألفاظ التى لم تذكر فى النهاية فى غريب الحديث أوسع كتب الغريب ، مما يصلح أن يكون ذيلا على النهاية .

وقـــد تقـــدم فى تمهـــيد هذا الباب الكلام عن مشكلات غريب كتب السنة

(١) الحديث أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٦٨/٨ ، رقم ٨٢٩٥) .

(٢) بلغ عدد الأحاديث التى تعرضنا لشرح غريبها حوالى (٦٣٠٠) حديث ، وربما شمل الحديث أكثر من كلمة غريبة .

بخلاف الكتب الستة والموطأ ، وقد واجهتنا العديد من الصعوبات فى هذا الصدد ، ووقفنا على أحاديث لا تجد كلاما صريحا عنها فى كتب الغريب ولا المعاجم اللغوية العامة عليها ، ولا يبقى إلا أن تسدد وتقارب ، فمن أمثلة ذلك :

١- حديث : ((ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من انتقص شيئًا من حقى وعلَى من أبى عترتى وعلى من استخف بولايتى ...وعلى الجارِّين أذيالا وعلى الماشين اختيالا وعلى الناطقين أشعارًا بالخنا وعلى الشاربين فِضَالا وعلى المعقوبين نِعالا)) . و ((المعقوبين نعالا)) : المتبوعين بكثرة النعال من خلفهم نظرا لملكهم أو سلطانهم ، مما يؤدى إلى التكبر والجبروت ، وهذا المعنى هو ما ظهر لنا ، وقد تصحفت هذه الكلمة واجتهدنا فى تصويبها على ما مر عند الكلام على تصحيف المتن .

٢- ومن الأمثلة اللطيفة حديث : ((إياكم والكبر فإن الكبر يكون فى الرجل وإن عليه العباءة)) ، ورغم عدم وجود كلمة غريبة فى هذا المتن بالمعنى الاصطلاحى للغريب ، فإن المعنى غامض ، فلا يرتدى العباءة الآن سوى ذوى اليسار ، أما المعاجم فقصارها أن تكون العباءة من اللباس مشهور . والمراد : أنه ليس عليه غير العباءة قد ارتداها بلا إزار ولا رداء لفقره ، والعباءة هى الكساء المعروف بالاسم نفسه إلى يومنا هذا ، والمراد أن الرجل قد يكون متكبرا وهو فقير لا يكاد يجد ما يستر عورته . وهاهنا لطيفة لغوية ، فإن عامة المعاجم تقف فى شرح معنى العباءة على أنه ضرب من الأكسية ، وهذا وحده لا يدلنا على المعنى المراد بتمامه والذى لا يوقف عليه إلا بتتبع استعمال الكلمة فى الحديث الشريف ، حيث تكرر استعمالها فى سياق الفقر والزهد مما يدل على أنها كانت من أكسية الفقراء ، انظر مثلا الأطراف التالية : ((أشد الناس بلاء الأنبياء)) ، ((إنا كذلك يشدد علينا البلاء)) ، ((إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء)) ، ((لقد مر بالصخرة من الروحاء)) ، ((لقد مر به يعنى بوادى عسفان)) ، ((ليس أحد أشد بلاء من الأنبياء)) .

٣- ومن ذلك حديث ((إن لله أرضا من وراء أرضكم هذه بيضاء ، نورُها

وبياضُـــها مـــسيرةُ شمـــسكم هذه أربعين يوما)) ، والذى يظهر لنا فى معنى الحديث وقـــراءته مـــع إشكاله حيث لم نقف على من شرحه أن قوله : ((بيضاء)) : لا عمارة فـــيها ، أو ملـــساء لا نـــبات فيها ، وربما كان المراد بيضاء من الذنوب . ((نورها)) : اســـتئناف لجملـــة جديدة ، ويبعد أن يكون منعوتا لقوله ((بيضاء)) ، وإلا لقيل : أبيض نـــورها كما تقتضيه اللغة . ((بياضها)) : نهارها ، ويكون عطفه على نورها من باب عطف الترادف . وللكلام تتمة مذكورة فى موضع الحديث .

الفصل الثالث
علم الرجال والجرح والتعديل

الراوى الأعلى للحديث :

إن معرفة الراوى الأعلى للحديث الذى رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم من الأهمية بمكان ، فبها يميز بين المرفوع المتصل ، والمرسل المنقطع ، وبها يعرف الناسخ من المنسوخ إلى غير ذلك من الفوائد العلمية الجليلة ، وفى ذلك يقول الإمام الحافظ الكبير أبو عمر ابن عبد البر : ((العلم محيط بأن السنن أحكام جارية على المرء فى دينه فى خاصة نفسه وفى أهله وماله ومعلوم أن من حُكم بقوله وقُضى بشهادته فلا بد من معرفة اسمه ونسبه وعدالته والمعرفة بحاله ، ونحن وإن كان الصحابة رضى الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول ، فواجب الوقوف على أسمائهم ، والبحث عن سيرهم وأحوالهم ليهتدى بهديهم فهم خير من سلك سبيله واقتدى به ، وأقل ما فى ذلك معرفة المرسل من المسند ، وهو علم جسيم لا يعذر أحد ينسب إلى علم الحديث بجهله ، ولا خلاف علمتُه بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله من أوكد علم الخاصة ، وأرفع علم أهل الخبر ، وبه ساد أهل السير ، وما أظن أهل دين من الأديان إلا وعلماؤهم معنيون بمعرفة أصحاب أنبيائهم لأنهم الواسطة بين النبى وبين أمته))(١) ، إلا أنه لم يصل أحد من أهل الأديان إلى ما وصل إليه المسلمون من ضبط .

وقول الإمام ابن عبد البر ((من أوكد علم الخاصة)) يلقى علينا بإشكالية هامة فى اختلاف جمهور الخطاب ، بين من كان يكتب له علماء الحديث قديما ، وبين من يوجه إليه عملنا هذا ، وهو المثقف العام ، وليس المتخصص بالضرورة فى علوم الحديث الشريف .

---

(١) الاستيعاب ، (١/١٩) .

ويظهر هذا بوضوح فيمن ذكروه فى الصحابة ، حيث جرت قاعدهم على جمع كل من تحتمل صحبته من أى طريق كان ، خاصة فى المراحل الأولى التى قصدوا فيها مطلق الجمع كما جرى فى جمع المتون ، ثم يميزون بين من صحت صحبته ومن لم تصح تارة تصريحا وتارة تلويحا ، فيدرك إشارتهم من يعرف طريقتهم ، فليس إيرادهم أمثال هؤلاء عن غفلة ، بل داخل فى صميم شرطهم ، لكن كانوا لا يكتبون إلا لأهل التخصص فمبجرد الإشارة مثلا إلى أنه من رواية يعلى بن الأشدق يعرف أن الطريق لا يثبت كما وقع فى ثلاثة ممن ذكروا فى الصحابة : عبد الله بن جراد ، ورقاد بن ربيعة ، وكليب بن جزى أو حزن ، فقد صرح بعضهم فى عبد الله بن جراد بأنه لا تصح صحبته ، بل لا يعرف أصلا لكونه من رواية يعلى بن الأشدق ، ثم اقتصروا فى ترجمتى رقاد وربيعة على أنه من رواية يعلى بن الأشدق على طريقتهم فى الإيماء والإشارة ، وقد بينا ذلك بالتفصيل تحت طرف ((الآمر بالمعروف كفاعله)) ، وفى مسند رقاد من قسم الأفعال .

أما الآن فقد اتسعت قاعدة جمهور المخاطبين بالمؤلفات والكتب ، وصار هناك ما يعرف بالثقافة العامة ، والقارئ العام ، وأصبحت طريقة الأئمة فى الإشارة والإيماء تمثل غموضا وإيهاما للقارئ العام ، بل يظهر معها أئمتنا العظام فى صورة المقصر أو الغافل وحاشاهم من ذلك ، فإهم لا يصيرون إلى منهج أو طريقة يرتضونها جميعا إلا وكان الحق فيها إن شاء الله ، وإنما يقع لهم الوهم إذا وقع فى أفراد الأمور وتفريعاها ، وقد صار القارئ العام يطمح إلى أن يقرأ فى كتب التخصص وهذا من حقه ، ولكن من حق العلم عليه ، ومن واجبه على نفسه أن يجمع أدوات العلم والقراءة الصحيحة حتى يصل إلى الفهم الصحيح ، ومن حق القارئ العام على أهل التخصص أن يراعوا ذلك فى كتاباهم المعاصرة .

ومن هنا تصير طريقة المتقدمين فى الإشارة والإيماء غير مناسبة لكثير من جمهور الخطاب الآن ، وهذا ما حدا بنا فى كثير من المواضع للتوضيح والتصريح بما كانوا يقتصرون فيه على الاختصار والتلويح ، وأرجو أن يعذرنا أهل الاختصاص فى

هذا ، وربما اعتبروه إطالة ، ولكنه لغيرهم كُتبَ .

وهو ما حدا بنا أيضا إلى التعريف بغير المشهورين من الصحابة قدر المستطاع ، والغرض من هذا تسهيل الأمر على جمهور القراء الذى تعوزه كتب الرجال والتراجم خاصة المؤلفة فى الصحابة ، وتعوزه الخبرة فى التعامل معها .

وهو أيضا أحد الأسباب التى حدت بنا إلى التعريف بتراجم كل من ترجم له بمسند فى قسم الأفعال على ما سبق وصفه عند الكلام على قسم الأفعال ، فكما كانت هناك عدة أسباب علمية لالتزام هذا التعريف ، كان مراعاة جمهور الخطاب سببا جوهريا فى هذا الأمر ، وسيأتى هنا مزيد بيان عن ذلك أيضا .

وهذه الإشكالية لا تقتصر على علم الحديث وحده ، بل نجدها فى كافة علومنا الإسلامية والعربية(١) ، من تفسير وحديث وفقه وعقيدة وغير ذلك ، وقد بذل العلماء المعاصرون منذ القرن الماضى جهودا ضخمة ومتنوعة لمواجهة ذلك ، وسد العوز فيه . وقد آتت جهودهم ولا شك بغيتها ، وأثروا المكتبة العربية بما كان ينقصها فى هذا الصدد ، ولكن ما زالت هناك رغبة عامة لدى جمهور القراء فى التعامل المباشر مع تراث الأئمة المتقدمين الذين تتوافر الثقة أكثر فى مؤلفاتهم ، هذه الرغبة التى ينبغى تلبيتها بتوضيح مفاتيح العلوم ، وتسجيل ما كان يقتصر فيه على التلقى ، أو ما يكون مبددا فى عدة علوم لا يستطاع تحصيلها إلا فى مدد طويلة .

وإذا عدنا إلى موضوعنا : التعريف بالراوى الأعلى ، فقد تطرقنا تحت طرف ((إن رجب شهر عظيم)) عند الترجمة لسعيد أبى عبد العزيز إلى طرق ثبوت الصحبة حيث قال ابن الصلاح فى المقدمة (ص ١٧١ ، ومع التقييد والإيضاح ص ٢٩٩) : ((كون الواحد منهم صحابيا تارة يعرف بالتواتر ، وتارة بالاستفاضة القاصرة عن التواتر ، وتارة بأن يروى عن آحاد الصحابة أنه صحابى ، وتارة بقوله وإخباره عن

---

(١) لنا بحث منشور بمجلة المسلم المعاصر بعنوان ((نظرات فى مشكلات التصنيف فى العلوم الإسلامية)) ، تناولنا فيه هذه القضية بتوسع .

نفسه بعد ثبوت عدالته بأنه صحابى)) . وقال السخاوى فى فتح المغيث (٣/١٠٤-١٠٥ بتصرف يسير) : ((تعرف الصحبة إما باشتهار قاصر عن التواتر وهو الاستفاضة على من رأى كعكاشة بن محصن وضمام بن ثعلبة وغيرهما ، أو بتواتر بها كأبى بكر الصديق ...، أو بقول صاحب آخر معلوم الصحبة إما بالتصريح بها كأن يجيء عنه أن فلانا له صحبة مثلا ، أو نحوه كقوله : كنت أنا وفلان عند النبى صلى الله عليه وسلم ، أو دخلنا على النبى صلى الله عليه وسلم ، بشرط أن يعرف إسلام المذكور فى تلك الحالة ، وكذا تعرف بقول آحاد ثقات التابعين على الراجح ... ولا يجوز عندنا الإخبار عن أحد بأنه صحابى إلا بعد وقوع العلم به إما بالاضطرار الناشئ عن التواتر ، أو بالاكتساب النظرى الناشئ عن الشهرة ونحوها . ويجوز أن يخبر بذلك إذا أخبر به أنه صحابى ، كما هو الصحيح ، فلو ادعى الصحبة بنفسه عدلٌ قُبل قوله سواء بالتصريح كأنا صحابى أو ما يقوم مقامه كسمعت ونحوها لأن وازع العدل يمنعه من الكذب ، ويحكم فى الظاهر بأنه صحابى بقوله : صحبت النبى صلى الله عليه وسلم ، إذا كان ثقة أمينا مقبول القول لموضع عدالته وقبول خبره)) .

وقد جرى الإمام السيوطى على ذكر الراوى الأعلى للأحاديث التى يخرجها ، ومع انشغاله بجمع السنة لم يسعه الأمر للكشف عن كل هؤلاء الرواة ، فبعضهم من الصحابة لكنهم غير مشهورين ، وبعضهم ممن لا تصح صحبته ، وقد يكون من التابعين أو دونهم والحديث عنهم مرسل ، وقد نبه الإمام السيوطى على ذلك كثيرا ، وفاتته مواضع ، وبعضهم ممن وقع الوهم فى الرواية عنه ولا وجود لهم أصلا ، وإنما وقعوا فى الرواية على سبيل الوهم ، وقد حاولنا إكمال ما تركه السيوطى ، ولنضرب أمثلة على ذلك ، تاركين الوقوف على تفصيله للكتاب ، وقد خصصنا للراوى الأعلى للحديث إذا كان مقلا فهرسا يمكن من خلاله الوقوف على مواضعهم من الكتاب .

ومن أمثلة ذلك :

١) محمد بن بشير الأنصارى راوى حديث ((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هوانا)) .

٢) أيــوب بن بشير راوى حديث ((أفضل الصدقة الصدقة على ذى الرحم الكاشح)) .

٣) ســعد بــن مسعود وعمارة بن غراب اليحصبى راويا حديث ((إن ابن مظعون لحيى ستير)) .

٤) أنــس بن الحارث بن نبيه راوى حديث ((إن ابنى هذا يعنى الحسين يُقتل بأرض من أرض العراق)) .

٥) سعيد راوى حديث ((إن رجب شهر عظيم)) ، وهو سعيد الشامى ، جد عبد الغفور وأبو عبدالعزيز .

٦) واثلة بن الخطاب راوى حديث ((إن للمؤمن حقا)) .

إلى غــير ذلــك ممن مثلوا مخرج الحديث ، أو الراوى الأعلى له ، وقد قمنا بالتعــريف بمن استطعنا منهم ، مع العناية بغير المشاهير منهم ، والذين لم يرووا إلا القلــيل ، والتنبيه على كونه معدودا فى الصحابة أم لا ، فأما المشاهير والمكثرين فى الرواية فلم نتعرض لهم ، والله أعلم .

وهــناك العديــد من المصنفات التى اعتنى الأئمة فيها بجمع كل من قيل فيه بــصحبته ، يقول ابن عبد البر : ((ولم أقتصر فى هذا الكتاب على ذكر من صحت صــحبته ومجالــسته حتى ذكرنا من لقى النبى صلى الله عليه وسلم ولو لقِية واحدة مؤمنا به ، أو رآه رؤية ، أو سمع منه لفظة فأداها عنه ، واتصل ذلك بنا على حسب روايتنا ، وكذلك ذكرنا من ولد على عهده من أبوين مسلمين فدعا له ، أو نظر إليه، وبــارك علــيه ، ونحو هذا ، ومن كان مؤمنا به وقد أدى الصدقة إليه ولم يَرِد عليه ، وبهــذا كلــه يستكمل القرن الذى أشار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم))[1] .

وهذا الذى جرى عليه ابن عبد البر جرى عليه عامة المصنفين فى الصحابة .

---

(١) الاستيعاب ، ١/٢٤ .

ثم إنهـم تارة يذكرون الراجح ، وتارة يعرضون ، بحسب ما يسعهم الجهد ، ونـشير نحـن إلى ذلـك بأدنى إشارة دون توسع بأنه صحابى ، أو مختلف فيه ، أو الراجح كذا .

فإذا انتقلنا إلى قسم الأفعال فسنجد الإمام السيوطى أراد فيه جمع الأحاديث الفعلـية ، وشـيئا مـن أخبار الصحابة الموقوفة أو التى لها حكم المرفوع ، وبعض الأحاديث الطوال ، التى إذا ذهب يقطعها على أطرافها تبددت قصتها ، ونحو ذلك ، وهذا القسم مفيد جدا فى معرفة الصحابة ، فالوقوف على مسند سيدنا أبى بكر أو سـيدنا عمـر أو غيرهما من الخلفاء الأربعة أو العشرة المبشرين يساعدك فى معرفة طرف كبير من حياقم وجهادهم فى سبيل الله ، وما قدموه لدينهم .

وبخصوص ما نحن فيه من الكلام عن الراوى الأعلى فقد قسم السيوطى هذا القـسم بناء على الراوى الأعلى إلى مسانيد الرجال ثم النساء ثم المراسيل ، ورتب كـل قـسم على ترتيب الهجاء ، وكما ذكرنا مرارا فإن الإمام السيوطى لم يبيض كـتابه وخاصة قسم الأفعال ، وأحد القرائن على ذلك هو تراجم قسم الأفعال ، فهو تارة يفرد لراوى الحديث ترجمة ، وتارة يدرج حديثه فى موضعه الصحيح دون إفراد ترجمة فيدخل الحديث عند من لا ينتبه فى مسند أقرب ترجمة له ، فقمنا بعلاج هذا وجعلنا لكل راو ترجمة مستقلة وقمنا بالتعريف به تعريفا مختصرا مع بيان موضع تـرجمته مـن الإصابة ، وقد كان الإمام السيوطى صنع ذلك فى بعض التراجم ولم يلتزمه فى جميعها فوجدنا أن تلك طريقة مفيدة خاصة للقارئ غير المتخصص فالتزمنا به فى الجميع ، فصار قسم الأفعال الآن : لكل راو ترجمة ، وتحت كل ترجمة تعريف مختـصر به ، وبيان إن كان صحابيا ، أو مختلفا فيه ، أو الراجح عدم صحبته ، ونحو ذلك مع بيان موضع ترجمته من الإصابة .

وقـد جـرى الإمام السيوطى فى المسانيد على إيراد حديث من قيل فيه إنه صحابى ولو لم يكن راجحا أو كان القول بصحبته مجرد وهم ، وإيراد من قطع بأنه ليس بصحابى وأن حديثه مرسل ولم يقل أحد بصحبته فى قسم المراسيل .

وهذه الطريقة التى جرى عليها السيوطى هو فيها تابع لمن سبقه من المصنفين علـــى المـــسانيد كالإمام أحمد والطبرانى وغيرهما ، وقد مضينا على إثرهم ، من ثم سيجد القارئ فى المسانيد من ذكرنا فى التعريف به مثلا أنه تابعى أرسل حديثا لكن عـــده أحد الأئمة فى الصحابة مثل : أمية بن خالد ، وجَوْن بن قَتادة ، والحارث بن بـــدل ، وحجر بن قيس المدرى ، وحنظلة بن على الأسلمى ، وحنش بن المعتمر ، وزهـــير بن الأقمر ، وزياد بن جارية التميمى ، وغيرهم ممن هم تابعيون أرسلوا حديثا فظـــنهم أحـــد المـــصنفين فى الصحابة أنه منهم فذكره ، فأبقينا تراجمهم كما هى فى المسانيد ، وإن كان التحقيق أن تذكر فى المراسيل ، ومنبهين على الصحيح فى أمرهم.

ومن التراجم من هو مجرد وَهْم ولا تصح ترجمته أصلا مثل : حمزة بن عمر ، ويقـــال : ابـــن عمرو ، وكلاهما وهم ، وحنظلة بن عمرو الأسلمى ، وخباب أبى الـــسائب ، وريـــاب المزنى ، وغيرهم ممن ذكروا على سبيل الوهم ولا يصح ذلك أصلا ، وحديثهم محفوظ من رواية غيرهم . فذكرناهم حيث ذكروهم ، ونبهنا على ما وقفنا عليه فى تراجمهم من الصواب فى ذلك .

ومن هنا تأتى أهمية التعريف بالراوى الذى التزمنا به فى كل ترجمة ، والتى من خلالها يعرف إن كان صاحب الترجمة صحابيا أم لا .

وقـــد أدى التـــزامنا بذلك إلى ضبط كثير من العمل ، والفصل بين مسانيد الـــصحابة الذين اختلطت أحاديثهم فى مسودة الجامع الكبير ، كما كشفت لنا عن العديد من الأوهام ، وكل ذلك مبين فى محله .

وكلام العلماء فى الصحابة إنما هو فى ثبوت صحبتهم أم لا ، وثبوت الإسناد إلى الراوى بحديثه الذى يثبت صحبته إذا لم يرد ذكره فى غيره أم عدم ثبوته ، وليس فى كون الصحابى نفسه ضعيفا أو ثقة ، لشرف الصحبة ولعظيم مرتبتهم فى الإسلام ، فمـــن ثبـــتت صحبته فهو حجة إجماعا ، وعلى هذا تحمل عبارات نحو ((فى حديثه نظر)) ، ((لا يثبت حديثه)) ، وفى ذلك يقول الحافظ ابن عدى فى ترجمة زيد بن أبى

أوفى من كتابه الكامل فى الضعفاء (٢٠٦/٣ ، ترجمة ٧٠٣) : ((له صحبة ... وكل من له صحبة ممن ذكرناه فى هذا الكتاب فإنما تكلم البخارى فى ذلك الإسناد الذى انتهـى فيه إلى الصحابى أن ذلك الإسناد ليس بمحفوظ وفيه نظر ، لا أنه يتكلم فى الصحابة ، فـإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق صحبتهم وتقادم قَـدمهم فى الإسلام لكل واحد منهم فى نفسه حق وحرمة للصحبة فهم أجل من أن يـتكلم أحد فيهم)) ، يعنى أنه إنما ترجم لزيد بن أبى أوفى لكون حديثه غير محفوظ إسناده أصلا ، لا أنه صحابى طعن فيه بشىء .

وهـذه فائدة غالية من ابن عدى نذكرها لكل من استباحوا حرمة الصحابة ، وأخـذوا يتكلمون فيهم ، وهم أعظم عرى الإسلام بعد كتاب الله ونبيه صلى الله علـيه وسلم ، لأنهم نقلتهما ، فمن طعن فيهم فتح باب الطعن فى الكتاب والسنة ، فلـولا الصحابة ما عرفنا القرآن ، ولا السنة ، ولا الفقه ، ولا الإسلام كله ، فهم الذين تلقوا هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليسوا مجرد بشر اجتهدوا فى أمـور حياتهم فأصابوا وأخطأوا فحياتهم وصوابهم وخطأهم لأنفسهم ، بل هم نقلة الدين نقلوه لنا حتى وصل إلينا جيلا بعد جيل ، وهم فى هذا محفوظون بحفظ الله لهم ومختارون من لدنه دون سائر الأمم والأجيال ((خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الـذين يلونهم)) ، بل كنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه بأنهم كأنفه هو صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه سلمة بن الأكوع فى قصة نزاع وقع بين خالـد بـن الولـيد وعـبد الرحمن بن عوف ، وفيها قوله صلى الله عليه وسلم : ((يا خالد ذروا لى أصحابى ، متى يُنْكَ أنفُ المرء يُنْكَى المرءُ))(١) ، ومراده صلى الله علـيه وسلم أن أصحابى منى كبعض جسمى فمن مسهم فكأنما مسنى ، وفتح باب الكـلام فى أحـداث التاريخ لن يعيد تشكيل التاريخ ولا تغيير أحداثه ، وإنما فقط

(١) يأتى الحديث بتمامه فى مسند سلمة بن الأكوع من قسم الأفعال تحت طرف ((لما قدم خالد بن الوليد)) .

يزيل جلالتهم وهيبتهم من القلوب . فهل هذا هو مراد من يفتح باب الكلام فيهم ؟

ويلى عروة الصحابة من عرى الإسلام عروة التابعين ، وكل جيل من العلماء من بعدهم هو عروة من عرى الإسلام ، ولا تزال عرى الإسلام معقودة فى قلب المرء ما حفظ الحرمة لله ولكتابه ولنبيه صلى الله عليه وسلم ولسنته ، ولصحابته والعلماء من بعدهم ، ثم هو آخذ فى نقضها عروة عروة ما أزال حرمة شيء منها من قلبه ، {ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} ، و ((المرتع إلى جانب الحمى يوشك أن يواقعه)) كما يقول سيدنا النبى صلى الله عليه وسلم ، فالصحابة والعلماء من بعدهم هم حمى لله ولرسوله ، فاجعلنا اللهم ممن يحفظ حرمتك وحرمة نبيك صلى الله عليه وسلم ، وحرمة أصحابه ونقلة الشرع الشريف من بعدهم .

إن دور نقلة الدين كنقلة للدين هو أهم وأعظم وأخطر من دورهم الحياتى البشرى الآنى ، فقد كانوا بشرا يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وينكحون النساء ، ومقتضيات بشريتهم لم تحجب عنهم قيامهم بدورهم الحضارى فى نقل الدين . والناظر إليهم فى وظيفة بشريتهم الآنية الفانية دون حياتهم الحضارية الباقية هو كالأعور الذى ذهب ليحُد البصر إلى شيء فذهب يغطى عينه السليمة ، وينظر بالعوراء ، فهلا نظر بالسليمة . ومتى نظر بعورائه فلم ير شيئا أو رأى رؤية مشوهة مشوشة فالعيب فى عينه .

إن من عظمة ديننا أنه أعظم من سلطان الزمان {إن يوم الفصل كان ميقاتا} ، وأعظم من سلطان المكان {أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده} ، وأعظم من سلطان الأشخاص {ولينصرن الله من ينصره} . ولهذا فهو يسرى زمانا ومكانا وأشخاصا ، تدول دولة أنصاره وأعدائه معا وتزول ، وهو باق محمول على أعناق الكل ، ينصره وينشره البر والفاجر ((إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)) ، وكفاك بالمستشرقين عبرة ، درسوا الإسلام ليهدموا فنشروه بأيديهم {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره} .

من أنشأنا له ترجمة أو ذيلنا على ترجمته :

حاولـــنا أن نقـــوم بالترجمة لكثير ممن لا ترجمة له فى المصادر التى بين أيدينا ، وحاولنا فى ذلك أن نجرى على الطريقة التى كان يتبعها الحفاظ المتقدمون فى الترجمة للـــراوى ، من ذكر شيوخه وتلاميذه ، وما قيل فيه من جرح أو تعديل إن وجد ، وما ورد عنه من أخبار تساعد فى الكشف عن حاله ، وهذا هو الشق الإحصائى فى ترجمة الراوى وقد حاولنا أن نقوم به فى هذا الإصدار لنضع من خلاله ترجمة مبدئية لكثير من هؤلاء الرواة الذين لا ترجمة لهم أصلا فى المصادر المشهورة ، أو لهم تراجم مقتـــضبة جـــدا لا تكـــشف عن حاله خاصة إذا كان من الحفاظ ، أما الشق الفنى والأهم وهو اعتبار مروياته والنظر فيها لمعرفة مدى موافقته أو مخالفته وهو ما يعتبر أهـــم خطـــوة فى دراسة ترجمة الرجل فلم يسعنا الوقت للقيام به فى هذا المشروع ، فأرجأنـــاه لعمـــل آخـــر أو لآخرين يتمون ذلك . وسوف نعمل على تمييزهم فى الفهارس العامة للمشروع إن شاء الله تعالى ليسهل الوقوف على تراجمهم .

ويرجع السبب فى عدم وجود ترجمة لكثير من هؤلاء الرواة – على ما قررناه تحـــت طرف ((يدخل الجنة رجل لا يبقى)) خاصة ممن كان من طبقة شيوخ شيوخ الطـــبرانى وابن حبان فما بعدها من طبقات حيث يكثر عدم الترجمة لرجالها – : إلى خـــروج كـــثير منهم عن شرط أغلب كتب الرجال المتوافرة الآن ، فمنهم من هو أنزل طبقة من أن يترجم لهم البخارى ، وقد ترجم ابن أبى حاتم لمن كان من شيوخه أو شيوخ أبيه من هذه الطبقة أو تلك فحسب ولم يستوعب ، ومن لم يكن منهم من الـــبلدان التى صنف فى تاريخ رجالها كبغداد ودمشق وقزوين وأصفهان فلأى شىء يذكرهم مصنفوها فيها ، ولا دخلوا فى شرط تاريخ من تاريخ الرجال التى اختصت برجال مصادر بعينها فلا هم على شرط الكمال أو الإكمال للحسينى أو التعجيل ، ولا روى لهم الطحاوى فيدخلون فى شرط مغانى الأخيار للعينى وهكذا ، من ثم كثر الفوت بداية من هذه الطبقة فما بعدها ، ممن هم يدخلون فى الطبقة العاشرة بتقسيم الحافظ فى التقريب من كبار الآخذين عن أتباع التابعين ممن هم فى طبقة الإمام أحمد

ممـــن لم يلــق التابعين ، فالطبقة الحادية عشرة طبقة الإمام البخارى ، فالثانية عشرة طـــبقة الإمـــام التـــرمذى فما بعدها ، مع أن كثيرا ممن لا ترجمة له معروف فى أهل الحـــديث ، ولــه كثير من الشيوخ والتلاميذ ، ومنهم من هو معدود من الحفاظ أو المحـــدثين ، وقد ترجمنا لكثير من هؤلاء ممن اقتضى العمل الوقوف على حديث لهم ، وأنـــا على جزم من أن فيما فقد من تواريخ ومصنفات تراجم لهؤلاء الرواة ، خاصة المعروفين منهم ، والحمد لله أن فيما توافر فى أعصارنا هذه من مصادر السنة ما يكفى فى كثير من الأحيان لمعرفة قدر هؤلاء الذين غابت عنا تراجمهم فيما فقد من تواريخ .

وسوف يظهر من خلال هذه التراجم العديد من حفاظ الحديث الذين صرح الهيثمـــى وغيره بأنهم لا يعرفون أو لم يجد من ذكرهم ، وقد وفقنا الله لبيان حالهم بما ينصفهم ويرفع عنهم ما نتج من عزة تراجمهم أو عدمها أصلا .

كما أن هناك العديد من الرواة الذين لهم تراجم مقتضبة لا تكفى فى الكشف عـــن حالهم ، ثم وقفنا على ما يلقى بمزيد من الضوء عنهم ، فنترجم لهم بما ذكر فى كـــتب الرجال ، ثم نذيل على ذلك بما وقفنا عليه ، ومنهم محدثون وحفاظ وأئمة ، فلله الحمد أن جعلنا سببا فى إحياء ذكرهم .

فممـــن لم نقف له على ترجمة فى المصادر التى بين أيدينا ، أو ذيلنا على ترجمته بما يفيد فى بيان حاله :

١) إبـــراهيم بن صالح أبو إسحاق الشيرازى المحدث تحت طرف ((نهى عن قتلهن)) .

٢) أحمـــد بن الحسين بن نصر الحذاء أبو جعفر العسكرى البغدادى الحافظ تحت طرف ((الإسلام ثلاثة أبيات)) .

٣) أحمد بن داود المكى تحت طرف ((إن من شقاء المرء فى الدنيا ثلاثة)) .

٤) أحمـــد بـــن طـــارق الوابشى تحت طرف ((إن لله عبادا اختصهم بحوائج الناس)) .

٥) إسحاق بن زريق الرأسى أو الرسعنى تحت طرف ((إنها حاجب من النار)) .

٦) إسحاق بن سليمان القلوسى شيخ البزار تحت طرف ((إن ملائكة الله يعرفون بنى آدم)) .

٧) إياس بن عبد الغفار قال الحافظ فى الأطراف : ((ما عرفته)) ، ولم يترجموا له ، فانظر الكلام عليه تحت طرف ((يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك)) .

٨) بكر بن محمد القرشى تحت طرف ((يبعث الله الحجر الأسود)) .

٩) جبيرة بن محمود بن أبى جبيرة الأنصارى تحت طرف ((الولد سيد سبع سنين)) .

١٠) الحسن بن عبد الله الكوفى شيخ البزار تحت طرف ((ثلاث من الإيمان الإنفاق من الإقتار)) .

١١) الحسين بن إسحاق بن إبراهيم التسترى الدقيقى الحافظ تحت طرف ((أول من أشفع له)) .

١٢) سعدان بن الوليد البجلى الكوفى بياع السابرى تحت طرف ((إنى ألبستها قميصى لتلبس ثياب الجنة)) .

١٣) على بن سَيَابَة الثقفى الكوفى تحت طرف ((إنه ليبلغ من عدل الله)) .

١٤) على بن قرة بن حبيب بن يزيد بن مطر الرماح البصرى تحت طرف ((إنى أُشهد الله وأشهد من سمع)) .

١٥) العباس بن الفضل الأسفاطى تحت طرف ((من تعذرت عليه الضيعة)) .

١٦) عمر بن يحيى بن نافع الثقفى الأبلى تحت طرف ((أول ما يوضع فى ميزان العبد)) .

١٧) محمد بن عبد الوهاب الأزهرى تحت طرف ((لست من دد)) .

١٨) نصر بن مرزوق أبو الفتح المصرى الحافظ تحت طرف ((يا معاذ ألا أعلمك دعاء)) .

١٩) يحيى بن الحسن بن الفرات تحت طرف ((يا أبا رافع سيكون بعدى)) .

٢٠) يحيى بن سعيد بن دينار السعدى تحت طرف ((نهى يوم خيبر أن يُوقَع على الحبالى)) .

٢١) يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الجيزى تحت طرف ((يؤتى بصاحب القلم)) .

الجمع والفرق :

وهذا العلم من أدق فنون علم الرجال ، وقد أدى بنا النظر فى بعض الأحاديث إلى التطرق إلى هذا الفن .

ومن القواعد التى تستفاد من صنيع العلماء فى هذا الباب : أن التمييز بالشيوخ والتلاميذ أحد طرق الفرق والجمع بين الرواة ، وذكرنا ذلك عند حديث ((من باع عقر دار)) .

وقد ذكرنا عند حديث ((يا ابن عابس ألا أخبرك)) أن اتحاد الحديث والمخرج والراوى ورسم الاسم والنسبة هو قاعدة الجمع بين من فُرِّق .

وقد صرح ابن الأثير بأنه إذا كان الراوى واحدا والحديث واحدا فإنه يقضى بالجمع بين من فرق بينهما ، وقد ذكرنا عبارته فى مسند أنيس بن قتادة الباهلى من قسم الأفعال .

وكذا تعقب الحافظ على أبى نعيم وابن الأثير فى الجمع بين أم معقل وأم عقيل بأنهما اثنتان لاختلاف مخرج الحديثين والقصتين ، وسيأتى كلامه فى مسند الأحمرى .

ومن القواعد أيضا : الفرق بالبلد وقد استفدنا ذلك من كلام الحافظ على نافع بن الحارث وسيأتى تحت طرف ((يبعث الله يوم القيامة قوما من قبورهم)) .

ومما نقرره هنا أن اختلاف النسبة المؤثرة من قرائن الفرق ، وقيدنا ذلك ((بالمؤثرة)) لجواز أن تختلف النسبة ولا يؤثر ذلك فى باب الفرق والجمع ، أما مثال النسبة المؤثرة مما وقع لنا أثناء العمل : الكوفى والبصرى ، وقد استند إلى ذلك الحافظ فى تأييد الفرق بين نافع بن الحارث ونفيع بن الحارث أبى داود الأعمى ، بأن الأول كوفى على ما ذكر البخارى ، وأبا داود الأعمى بصرى ، هكذا قرره الحافظ ، فوهم فى قوله ((بصرى)) وصوابه ((كوفى)) ، وهذا من جلالة رتبة الحافظ رحمه الله ، فحتى فى وهمه يفيدك ، ولو كان قرره كوفيا على الصواب ما استفدنا تلك الفائدة ، فرضى الله عنه ما أعظمه مصيبا ، وما أفيده واهما ، فانظر طرف ((يبعث الله يوم القيامة قوما من قبورهم تأجج أفواههم)) .

أما النسبة غير المؤثرة فكالحنفى والواسطى فى نسبة سعيد بن عبد الكريم بن سليط الحنفى ، وسعيد بن عبد الكريم الواسطى ، فهو اختلاف لا يساعد على الفرق ، لكونه غير مؤثر لجواز أن يكون الحنفى – نسبة إلى قبيلة – قد سكن واسط . ولهذا لم نعتبر هذا الاختلاف فى النسبة مؤثرا فى الفرق بينهما وإن رجحناه لكن بقرائن أخرى ذكرناها تحت طرف ((يدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) .

وقد وقع لنا أثناء العمل فى المشروع بعض المواضع التى تعرضنا فيها للجمع والفرق بين بعض رواة الحديث الشريف ، فمن ذلك :

١– ما رجحناه تحت طرف ((يا ابن عابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون)) من عدم الفرق بين ((ابن عابس الجهنى)) و ((ابن عائش الجهنى)) ، و((أبى حابس الجهنى)) ، وأنهم جميعا عقبة بن عامر بن عبس الجهنى .

٢– وتحت نفس الطرف ناقشنا جمع المزى ومن وافقه بين أبى عبد الله الراوى عن أبى هريرة ، وعنه محمد بن إبراهيم بن الحارث ، وبين أبى عبد الله الراوى عن ابن عابس ، وعنه محمد بن إبراهيم بن الحارث أيضا ، وبحثنا أن أبا عبد الله هذا هو نفسه محمد بن إبراهيم بن الحارث فهى كنيته .

٣- وتحـــت طرف ((أيسركم أن تصحوا ولا تسقموا)) بينا اختلاف مسلك الحفاظ فى ترجمة أبى فاطمة ، فقد قيل فى نسبه : الضمرى . وقيل : الأزدى ، واسمه عـــبد الله بـــن أنيس أو أنس . وقيل : الدوسى . وقيل : الليثى . ثم اختلف فقيل : الكـــل واحد . وقيل : هما اثنان : الضمرى الليثى وهو مصرى ، والأزدى الدوسى وهو شامى .

٤- وتحت طرف ((كان داود أعبد البشر)) فرقنا بين : ((عبد الله بن ربيعة بن يـــزيد أو عـــبد الله بن يزيد بن ربيعة الذى يروى عن أبى إدريس وعنه محمد بن سعد)) ، و((عـــبد الله بن يزيد الدمشقى الذى يروى عن ربيعة بن يزيد وعنه أبو عقيل)) ، و((عـــبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقى الذى يروى عن واثلة وأبى أمامة)) ، ونبهنا على ما وقع لبعض الحفاظ من الوهم فى الجمع بين بعض هؤلاء .

٥- كمـــا نبهنا على الفرق بين سهل ابن الحنظلية الأنصارى ، وسهيل ابن الحنظلية العبشمى ، وذلك تحت طرف ((ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه)) .

٦- وكـــذلك نبهـــنا على الفرق بين يزيد الذى روى عنه على بن رباح ، والـــذى كان مع مروان وولى حمص لعمر ، وبين يزيد الذى روى عن أبيه عن النبى صـــلى الله عليه وسلم ، وعنه محمد بن الزبير ، وذلك تحت طرف ((ما بعث الله نبيا قط إلا وفى أمته قدرية ومرجئة)) .

٧- أما بشر المذكور فى حديث ((ما هذا يا بِشْر)) ، فتردد الحافظ فى ترجمته هـــل بشر غير المنسوب والد خليفة ، وبشر بن قيس بن كلدة التميمى العنبرى هل هما اثنان أو واحد ، فبينا أن الأوجه الفرق بينهما ، وذكرنا سبب ذلك .

٨- وقـــد ترجم ابن حبان لـــ ((سعد بن أبى حميد الساعدى الأنصارى المدنى يـــروى عـــن أبيه روى عنه أهل المدينة)) ، ثم ترجم مرة أخرى له فقال : ((سعد بن المـــنذر بـــن أبى حمـــيد الساعدى يروى عن حمزة بن أبى أسيد ، روى عنه محمد بن عمـــرو بن علقمة)) ، ترجم للأول فى التابعين ، وللثانى فى أتباع التابعين ، والصواب

أنهمـــا واحد نسب الأول لجده فظنه ابن حبان غيره ، وقد وضحنا ذلك تحت طرف ((مروهم فليرجعوا)) .

٩- وقـــد تعقب الخطيب على قول البخارى بالتفريق بين حماد بن يزيد عن مخلـــد بن عقبة ، وبين حماد بن يزيد بن مسلم ، قال الخطيب : ((ولا أعلم أحدا من أهـــل العلم تابع البخارى على قوله هذا)) ، فذكرنا تحت طرف ((من تعذرت عليه الضيعة)) أن تعقب الخطيب فيه نظر ، بل فرق بينهما أيضا ابن حبان .

١٠- وعـــند حديث ((من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ)) أكدنا على أن الصواب مـــع البخارى ومن وافقه فى الفرق بين يزيد بن موهب الأملوكى الشامى ، ويزيد بن عـــبد الله بـــن مـــوهب الخولانى الشامى ، وإن تعقبه ابن عساكر بقوله ((كذا فرق البخارى بينهما وهما رجل واحد)) .

١١- وقد رجحنا الفرق بين أبى سبرة المدنى مولى قريش وجد عيسى ، وبين أبى سبرة الجهنى خلافا لأبى نعيم وابن الأثير ، وبين أبى سبرة الجعفى خلافا لما حكاه الحافظ فى موضع ، وذلك تحت طرف ((يا أيها الناس لا صلاة إلا بوضوء)) .

١٢- أمـــا الـــضحاك بـــن عبد الله القرشى فقد تردد البخارى وأبو حاتم رحمهمـــا الله تعـــالى فى نسبه ، وفرقا بينه وبين الضحاك عم الضحاك بن عثمان بن عـــبد الله بـــن خالـــد بـــن حزام ، فحررنا نسبه ، وبينا أن الضحاك بن عبد الله ، والـــضحاك عم ابن عثمان واحد ، وأيدنا استظهار الحافظ للتفرقة بين الضحاك بن عبد الله ، والضحاك بن عثمان بن عبد الله ، وأن الأول لم ينسب لجده ، بل هو عم الـــثانى ، وذكـــرنا من القرائن بخلاف ما ذكره الحافظ ما يؤيد الفرق ، وذلك تحت طرف ((يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة)) ، وقد اشتمل هذا الموضع على عدة فوائد أخرى لا نطيل بذكرها هنا .

١٣- كمـــا رجحـــنا أن عمـــرو بـــن زرارة الأنصارى ، وعمرو بن فلان الأنـــصارى واحـــد ، وإن فـــرق الحـــافظ بينهما فى الإصابة ، وذلك تحت طرف

((يا عمرو بن زرارة إن الله قد أحسن كل شيء خلقه)) .

١٤- وأبو جبيرة الأنصارى عن أبيه عن صحابى ، قال الحافظ : ((يحتمل أن يكون هو زيد بن جبيرة المذكور فى التهذيب)) ، فبينا تحت طرف ((الولد سيد سبع سنين)) أنهما واحد .

١٥- ورجحنا تحت طرف ((يبعث الله يوم القيامة قوما من قبورهم)) أن نافع بن الحارث الذى يروى عنه زياد بن المنذر ونفيع بن الحارث أبا داود الأعمى واحد وفاقا للمزى والمنذرى والحافظ فى أول قوليه ، وخلافا للبخارى والعقيلى والذهبى والحافظ فى آخر قوليه .

١٦- وتحت نفس الطرف السابق رجحنا أيضا الجمع بين زياد بن المنذر الذى يروى عن نافع ، وبين زياد بن المنذر أبى الجارود أحد الكذابين المشهورين ، خلافا لابن حبان فى الفرق بينهما .

١٧- وروى الإمام البزار عن عبد الله بن إسحاق العطار ، ولم يعرفه الهيثمى ، وقد رجحنا أنه عبد الله بن إسحاق الجوهرى الثقة الحافظ على ما قال الشيخ الألبانى ، وأنه غير عبيد بن إسحاق العطار خلافا لبعض المعاصرين ، وذلك تحت طرف ((يجىء الرجل يوم القيامة من الحسنات)) .

١٨- ومع اختلاف الطبقة والشيوخ والتلاميذ رجحنا أن سعيد بن عبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفى الذى أخرج له الطبرانى وترجمه ابن أبى حاتم ، غير سعيد بن عبد الكريم الواسطى المتروك الذى أخرج له ابن الجوزى وترجم له هو والذهبى والحافظ فى الضعفاء ، وقد وهم الحافظ الهيثمى رحمه الله فظنهما واحدا ، وقد بينا ذلك تحت طرف ((يدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) .

١٩- وقد فرق البخارى وأبو حاتم بين محمد بن عبد الله عن المطلب عن أبى هريرة ، وبين محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، والصواب أنهما واحد ، كما بيناه عند الكلام على حديث ((أكرميه فإنه من أشبه أصحابى بى خُلُقًا)) ، وبينا أنه وقع

منسوبا فى بعض روايات الحديث .

٢٠- وذهبنا إلى الفرق بين محمد بن موسى الإصطخرى شيخ الطبرانى ، ومحمد بن موسى بن إبراهيم الإصطخرى الذى روى عن شعيب بن عمران العسكرى ، وبينا ذلك عند حديث ((إن من البيان لسحرًا)) .

٢١- ومن ذلك ترجيح الفرق بين رويفع بن ثابت ، وثابت بن رفيع الأنصاريين ، خلافا لأبى حاتم والطبرانى ، كما بينا تحت طرف ((إياكم والغلول الرجل يغشى المرأة)) .

والأمثلة على ذلك كثيرة فى عملنا ، وفيما ذكرناه كفاية والحمد لله رب العالمين .

تراجم المصنفين غير المشهورين :

قمنا بالترجمة للمصنفين غير المشهورين الذين عزا لهم الإمام السيوطى ، ولا يشتهر ذكرهم بين العامة ، بل والخاصة فى كثير من الأحيان ، وقد حاولنا أن نترجم لهم إحياء لذكرهم ، وتنويها بشأنهم ، ومنهم من يسهل الوقوف على تراجمهم ، ومنهم من بذلنا جهدا فى سبيل التعرف إليهم ، كما تعسر علينا الوقوف على تراجم العديد منهم .

ومن ذلك على سبيل المثال :

١) ابن الدباغ الأندلسى وهو الحافظ أبو الوليد ابن الدباغ يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيرة ، ترجمنا له تحت طرف ((إنى أبرأ إلى كل ذى خُلَّة من خُلته)) .

٢) ابن أبى غَـرَزَة وهو : أبو عمرو أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبى غرزة الغفارى الكوفى ، وقد ذكرنا ترجمته تحت حديث ((إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)) .

٣) محمد بن عثمان الأذرعى تحت طرف ((إن الشيطان يجرى من ابن آدم)) .

٤) ابن فيل وهو : القاضى أبو طاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم الأسدى الأنطاكى البالسى ، تحت طرف ((إن الله احتجب – وفى لفظ احتجر – التوبة)) .

٥) أبو عبد الله محمد بن وضاح تحت طرف ((إن الله أكرم هذه الأمة بالعصائب)) .

٦) أبو إسحاق المزكى وهو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه تحت طرف ((إن أهل عليين ليشرف أحدهم)) .

٧) أبو البركات ابن السقطى : هبة الله بن المبارك مترجم تحت حديث ((إن من أمتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر)) .

٨) محمد بن الحسين بن عبد الملك البزار صاحب الفوائد ترجمنا له تحت طرف ((إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم)) .

٩) أبو القاسم عبد الله بن حيدر تحت طرف ((أهل القرآن أهل الله وخاصته)) .

إلى غير ذلك من المصنفين فى الحديث الشريف ، والذين حفظ لنا الإمام السيوطى من خلال كتابه الجامع الكبير ذكر مصنفاتهم والعزو إليهم ، فقمنا بالترجمة لهم إحياء لذكرهم وتعريفا للقارئ بهم وبمحلهم من العلم ، وقد خصصنا فهرسا خاصا لهؤلاء المصنفين يوضح موضعهم من الكتاب .

ومن خلال الفهرس الخاص بالمصنفين يمكن الوقوف عليهم ، والتذييل من خلاله على الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة ، لشيخ مشايخنا محمد جعفر الكتانى رحمه الله تعالى ، والذى قال فى مقدمته (ص ٢) : ((والمقصود فى هذه (الرسالة المستطرفة) : بيان المشهور وما تشتد إليه الحاجة منها ليكون الطالب منه على كمال البصيرة والمعرفة وتتميم الفائدة بنسبة كل كتاب لمؤلفه وذكر وفاة جامعه ومصنفه)) ، وهناك كثير ممن ذكرهم السيوطى رحمه الله وخرج لهم لم يذكرهم

الكتانى فى رسالته سواء لخروجهم على شرطه ، أو للزومهم إياه ، فيأتى الجهد الذى قدمه هذا المشروع من خلال التعريف بهؤلاء المصنفين فى السنة الشريفة من غير المشهورين ليحيى ذكرهم ، وينوه بما قدموا من جهد لخدمة السنة النبوية الشريفة .

فوائد فى علم الجرح والتعديل :

مع المضى قدما فى العمل بالمشروع والاشتغال بتراجم الرواة طلبا لتصحيح اسمهم ، أو معرفة حالهم ، أو التأكد من الحكم المنقول عن أحد الأئمة عنهم ، ظهرت لنا كثير من الفوائد والمباحث العلمية والتطبيقات العملية والتعقبات والاستدراكات التى أثبتناها فى محلها ، والتى نعدها من بركة الاشتغال بهذا المشروع ، ونرجو من الله أن يكون الصواب قد حالفنا فيها .

فمن ذلك : عند الكلام على يعقوب بن إسحاق المخرمى البغدادى شيخ الطبرانى تحت طرف ((إن لله ملكا ينادى عند كل صلاة)) ، جرى الحديث على شرط أصحاب الصحاح – غير البخارى ومسلم – وهل يستأنس بإخراجهم لحديث راو فى تقوية أمره ، وذكر مثل لأثر المعاصرة فى جرح الراوى .

ومن ذلك : الكلام على سعيد جد عبد الغفور تحت طرف ((إن رجب شهر عظيم)) ، وتطرقنا فيه إلى طرق ثبوت الصحبة ، وتابعنا الكلام على نفس القضية فى مسند رقاد بن ربيعة من قسم الأفعال .

ونبهنا عند حديث ((من أكل من هذه الشجرة الخبيثة)) على كلام للحافظ أفاد فيه أنه لا بد من صحة الطريق المثبتة للسماع لكى تثبت الصحبة ، وهى فائدة عزيزة .

وعند الكلام على القاسم بن مهران تحت طرف ((إن ربى أعطانى سبعين ألفا)) تناولنا الكلام على فائدة التعقب فى ترجمة راو ما بأنه روى عنه فلان أيضا سعيا لرفع جهالة عينه . ونحو ذلك عند الكلام على مسعود بن قبيصة ، وشقيق بن حيان تحت طرف ((إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها)) ، حيث بينا فائدة اهتمام الحافظ باستيعاب من ذكره ابن حبان فى الثقات لأنه يفيد رفع جهالة العين عنه ، وتبقى جهالة الحال .

وقــررنا أنهم ربما دفعوا جهالة العين عن الراوى بأنه أخو فلان ، كما وقع فى كــلام الــبخارى على حاجب بن قدامة الذى ذكرناه تحت طرف ((إنى أَشهد عدد تراب الدنيا)) . وكما وقع فى صنيع الحافظ مع أم حبيبة بنت العرباض بن سارية ، والذى تعرضنا له تحت طرف ((ما لى من هذا المال إلا مثل ما لأحدكم)) .

وقد قرر اللكنوى أن أبا حاتم يريد بقول ((مجهول)) جهالة الوصف ، بخلاف أكثر المحدثين فإنهم يريدون غالبا جهالة العين ، وقد بينا ذلك تحت طرف ((أولَمْ أرك تــسم فى الــوجه)) ، لكن قررنا تحت حديث سمرة بن جندب ((المؤمن يأكل فى معًى واحــد)) أن صنيع الذهبى فى ترجمة الوليد بن صالح الأُبُلى لا يؤيد كلام اللكنوى ، حــيث حمــل قول أبى حاتم فى الوليد هذا أنه مجهول على جهالة العين ، ورام رفعها بإثبات رواية أكثر من واحد عنه .

وهــناك تطبيقات أخرى لقاعدة جهالة العين وجهالة الحال ومعرفة متى تثبت ومتى ترتفع انظرها تحت أطراف : ((إن لله عبادا اختصهم بحوائج الناس)) ، ((إن ليلة القدر فى النــصف مــن الــسبع)) ، ((إنــه لا بد للعروس من وليمة)) ، ((إنه ليبلغ من عــدل الله)) ، ((إنى أُشــهد اللهَ وأشــهد من سمع)) ، ((جهينة منى وأنا منهم)) ، ((الحلال بين والحرام بين)) ، ((سيصيب أمتى داء الأمم)) .

أما عند ترجمتنا لعلى بن قرة بن حبيب تحت طرف ((إنى أُشهد اللهَ وأشهد من سمــع)) فقــد وقفــنا على عدة فوائد منها كيفية توثيق الراوى ، وكيف كان شأن التحديث عندهم .

وعند التعريف بالإمام أبى القاسم عبد الله بن حيدر تحت طرف ((أهل القرآن أهل الله وخاصته)) بَيَّنَا أنه ليس كل دعوى بالاتهام مقبولة .

وعــند الكــلام على عبد العزيز بن مسيح تحت طرف ((أولَمْ أرك تسم فى الوجه)) أشرنا إلى أن سكوت المتكلمين فى الرجال عن الراوى ينفعه إذا لم يجرح ولم يأت بمتن منكر .

وعــند الترجمة لأحمد بن داود المكى شيخ الطبرانى تحت طرف ((إن من شقاء المرء فى الدنيا ثلاثة)) قررنا قاعدة هامة أن الحمل على الراوى الأعلى دون الراوى

الأدنى يفيد أن الأدنى مأمون خاصة إذا تكرر ذلك فى عدة تراجم وجرى الحمل فيها على شيوخ الأدنى أو شيوخ شيوخه .

وبيـــنا فى هذا الموضع أيضا صحة الطريقة التى اتبعناها فى الترجمة لمن لا توجد له ترجمة فى المصادر المتداولة ، وأنها توصل إلى نتائج صحيحة عن الراوى .

وعـــند الكلام على السيد موسى الكاظم وهو موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين تحت طرف ((الإيمان معرفة بالقلب)) ذكرنا شرط الذهبى فى الميزان ، وأنـــه ربمـــا ترجم لأئمة أجلاء لا ينبغى ذكرهم لولا أن بعض المصنفين فى الضعفاء ذكـــرهم ، فيترجم لهم على وجه الإنصاف ويتعقب على من ذكرهم فى الضعفاء ، وهو ما وقع فى ترجمة السيد موسى الكاظم ، وأن الإمام الذهبى قرر فى ترجمته قاعدة غالـــية أنه إذا كان الحمل فى الحديث على الأدنى فلا ينبغى ذكر الأعلى لبرائته من عهـــدة الحديث باتهام الراوى عنه به ، وذكرنا أيضا أن أئمة آل البيت ابتلوا برواة من الشيعة أساءوا إليهم برواية المناكير عنهم ، وأئمة آل البيت أبرياء منها .

ونـــزيد هنا بأنهم إذا قالوا : الحمل على فلان فى الحديث ، فإنهم يريدون أنه المـــتهم به ، انظر الخطيب لما أورد حديثا من طريق ابن بطة ثم قال : ((هذا باطل ، والحمل فيه على ابن بطة)) . تعقبه الذهبى (سير الأعلام ١٦/٥٣١ ترجمة ابن بطة) فقال : ((أفحش العبارة ، وحاشى الرجل من التعمد ، لكنه غلط ودخل عليه إسناد فى إســـناد)) ، فأفاد ذلك أن تعبيرهم بالحمل إنما يكون عند التعمد والتهمة وإلقاء العهدة على الراوى ، أما المأمون غير المتهم فإنما يغلط ويهم .

وذكـــرهم للحديث فى ترجمة راو وتصريحهم بأنه باطل يقتضى أن الحمل فيه علـــى صاحب الترجمة ، وقد استفدنا تلك القاعدة من كلام الحافظ على الحسن بن محمد بن عباد والذى ذكرناه تحت طرف ((بعث الله يحيى بن زكريا)) .

وتعرضـــنا عـــند الكلام على محمد بن عمار تحت طرف ((أُوصى من آمن بى وصـــدقنى بـــولاية علـــى)) إلى أن هناك قرائن توجب توثيق الراوى ، وإن اقتضى التطبيق الصارم الحرفى للقواعد خلاف ذلك .

ومـــن القواعد التى قررها ابن عدى أن الراوى يستحق أن يذكر فى الضعفاء إذا أتـــى بمـــا ينكر ولا يتابعه عليه الثقات ، وإن لم يكن للمتقدمين فيه كلام ، وقد اســـتفدنا مـــن هذه القاعدة فى بيان حال عمر بن يحيى الأبلى تحت طرف ((أول ما يوضع فى ميزان)) .

وكـــان شـــيخُ الطبرانى أبو عقيل أنس بن سلم الخولانى أحدَ الذين لم يعرفهم الإمـــام الهيثمـــى ، وقد ترجمنا له تحت طرف ((إنكم ستظفرون بالشام)) ، وذكرنا قاعـــدة أفادهـــا الشيخ الألبانى رحمه الله فى الكلام عنه أن رواية الأئمة عن الراوى تعـــديل لـــه ، خاصة إذا أكثروا عنه ، وهى قاعدة صحيحة ، لها شواهد كثيرة من كلام أئمة الجرح والتعديل ، وقد انتفعنا بها كثيرا فى تراجم عدة .

وبيـــنا عـــند الكلام على حديث ((تدنو الشمس من الناس يوم القيامة)) ما قرروه فى خطأ الراوى ، وأنه ليس يكاد يفلت من الغلط أحد فإذا كان الغالب على الـــرجل الحفـــظ فهو حافظ وإن غلط ، وإن كان الغالب عليه الغلط ترك ، وذلك عند الترجمة لإبراهيم بن محمد الحمصى شيخ الطبرانى ، والذى ضعفه الإمام الذهبى وتبعه الحافظ رحمهما الله تعالى لغلط فى إسناد ظنه الذهبى منه ، وقد حررنا ترجمته ، وبيـــنا أن الغلط ليس منه ولا من الطبرانى ، وأنه برىء مما لمزه به الذهبى ، وبينا أنه قد صحح حديثه أبو نعيم والضياء ، مما يقتضى تعديله .

وكان أبو سعد أو سعيد الغفارى أحد الرواة الذين استوجب العمل الوقوف علـــيهم ، والكشف عن حالهم ، وذلك تحت طرف ((سيصيب أمتى داء الأمم)) ، وقـــررنا فيه أن هناك فرق بين تجويد إسناد حديث أو تصحيحه آخذين فى الاعتبار شـــواهده وعدم نكارته ، وبين التصريح بتحسين أحد رواته أو توثيقه ، ولهذا تجد الحافظ فى مثل هذه الحالات التى يعوز فيه التصريح بالتعديل عن أئمة النقل فيقول : صحح حديثه الحاكم مثلا أو ابن حبان أو غيرهما من أصحاب الصحاح ، ولا يأخذ الحـــافظُ من التصحيح التصريح بالتوثيق ، وإن كان ذلك يفهم ضمنا ، ويلزم من التصحيح ، وما يمنعه من التصريح بذلك إلا النكتة التى أشرنا إليه .

وفى ذلــك يقــول الحــافظ فى التعجــيل (ص ٢٤٨ ، تــرجمة ٦١٨) : ((عــبد الــرحمن بــن خالد بن جبل العدوانى عن أبيه وله صحبة وعنه عبد الله بن عــبد الــرحمن الطائفى قال الحسينى : مجهول . قلت : صحح ابن خزيمة حديثه ، ومقتــضاه أن يكون عنده من الثقات)) ، فأفاد الحافظ أن تصحيح الحديث يقتضى التوثيق ، ولهذا جرى الحافظ فى استدراكاته فى تهذيب التهذيب أو فى التعجيل على الاهــتمام بذكــر تخريج الحاكم أو ابن خزيمة أو ابن حبان لحديث الراوى ، وذلك ينفع جدا عند إعواز كلام الأئمة فى صاحب الترجمة .

وقــررنا أيــضا فى الكــلام عليه قاعدة أخرى أن الحديث إذا كان فى فضائل الأعمــال فــلا يصلح أن نأخذ من تجويد بعض الحفاظ لإسناده – وربما تساهلوا فيه لكونه فى الفضائل – حكما على راو نعممه عليه فيسرى إلى بقية مروياته فى الأحكام.

وأحد الفنون العملية المهمة التى ينبغى أن يكتسبها المشتغل بالحديث الشريف : تعيين راو لم ينسب ، وقد قررنا تحت طرف ((لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبــيك)) قاعدة مفيدة : أن ما يذكره المزى فى الشيوخ والتلاميذ ينفع فى الإثبات لا النفى ، إثبات أن من ذكرهم روى عنهم المترجم له أو رووا عنه ، لا نفى ذلك عمن ســواهم ممــن لم يذكرهم المزى ، وذكرنا تحت الطرف المشار إليه نموذجا عمليا لهذه القاعدة نتج عن نقد بعض كلام للحافظ الهيثمى رحمه الله تعالى يتعلق بهذا الحديث .

ومــن قواعدهم التى استقروا عليها : أنه ما كل مرة يذكر مشهور بأمر ينبهون علــى ما اشتهر به من حفظ أو ضعف أو اعتماد أو خلافه ، وإلا لطال الأمر جدا ، وقــد قررنا هذه القاعدة تحت طرف ((من باع عقر دار)) ، فى ثنايا مناقشتنا لتعقب للحافظ على الذهبى رحمهما الله تعالى فى شأن راو ، وبينا أن الصواب فيه مع الذهبى.

وتحت الطرف نفسه وضحنا أن التمييز بالشيوخ والتلاميذ أحد طرق الفرق والجمع بين الرواة كما يُعلَم مِن سَبْر تصرفات أهل الصنعة فى ذلك .

ومــن القواعد الجليلة التى قررناها : أن نقد الرواية فى ضوء مرويات الباب

هــى قاعــدتهم العظمــى فى قبول الحديث أو دفعه ، وليس مجرد النظر الظاهرى الــسطحى فى رجال السند ، وذلك عند الكلام على حديث ((من فدى أسيرا من أيــدى العدو)) ، وسيأتى مزيد من التطبيق لهذه القاعدة أيضا تحت طرف ((من قال حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده)) .

وتحــت الحــديث نفسه بينا أن كون الراوى لا يُعرف لا ينافى كون ما رواه أحاديث صحاحا فى نفسها بمعنى أنها رويت من وجوه أخرى معتبرة ، ولم يتفرد بها ، وبيان نموذج لذلك من كلام أبى حاتم الرازى رحمه الله تعالى .

وعند حديث ((نهى عن الخليطين)) قررنا أن الصواب حكاية ألفاظ أئمة الجرح والتعديل على حالها ، وعدم العدول بها إلى غيرها من الألفاظ ونسبتها إليهم ، لوجود اصــطلاح خاص للكثير منهم كابن معين وأبى حاتم والبخارى ، من ثم فتغيير ألفاظهم مظــنة الوقــوع فى الوهم والخطأ والحكاية عنهم بما لم يقصدوه ، وذلك بعد مناقشة الإمام الذهبى والهيثمى والحافظ فيما نقلوه عن ابن معين وأبى حاتم فى أحد الرواة .

وخــتاما لهذا الفصل فإننا نسأل الله تعالى أن يكون قد وفقنا فيما ذكرناه من تعقــبات أو تراجم أو قواعد ، ولعل ما ورد منها فى ثنايا المشروع لو أفرد لبلغ نحو مجلــد لطــيف ، وأرجو من الله تعالى أن يمن علينا بإكمال العمل فى هذا المشروع العظيم بمراحله المختلفة ، لنتمم ما شرعنا فيه مما نوهنا عليه فى هذا الفصل .

الفصل الرابع
التعقبات التى اتفقت لنا

فـيما مضى من فصول هذا الباب سيجد القارئ العديد مما يصلح أن يدخل تحـت هذا الفصل أيضا ، والعهد بها قريب ، ولكن سنذكر هنا أنواعا أخرى تلقى مـزيدا مـن الضوء عما قدمناه فى عملنا ، كما مضى فى مقدمة الباب ما لا بد أن نستحـضره هـنا لازما من الكلام على الإطار الأخلاقى الذى ينبغى أن تدور فيه التعقـبات علـى الأئمة ، ولا حاجة إلى تكراره ، ولكن أؤكد هنا فقط على لزوم استحضاره دائما وأبدا ، فاللهم ارزقنا الأدب .

ومـن الناحية الإحصائية فقد تجاوز عدد تلك التعقبات الألف موضع ، وإذا كـان إجمـالى عدد صفحات العمل يتجاوز عشرة آلاف صفحة ، فيكون متوسط التعقـبات التى اتفقت لنا دون تفتيش هو مرة كل عشرة صفحات تقريبا ، وعامتها فى علم الرجال والجرح والتعديل .

التعقب على بعض الحفاظ الكبار من المتقدمين والمتأخرين :

وقـد مـضى نماذج كثيرة له خاصة فى الفصل السابق تعقبنا فيها على بعض كبار الحفاظ كالبخارى وأبى حاتم وابن حبان والذهبى والحافظ ، ومن أمثلته أيضا :

١- التعقب على ابن حبان فى نسبته عبد الملك الذى يروى عن العلاء بن كثير أنـه عـبد الملك بن عمير ، والصواب أنه ليس كذلك كما بيناه عند الكلام على حديث ((أقل الحيض ثلاثة)) .

٢- ومـن ذلك التعقب على البخارى وأبى حاتم فى الفرق بين محمد بن عبد الله عن المطلب عن أبى هريرة ، وبين محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، على ما مضى عند الكلام فى الجمع والفرق .

٣- ومن ذلك التعقب على ابن الصلاح فى اتهامه للإمام أبو القاسم ابن حيدر ، فيما حكـاه الذهبى وتبعه الحافظ عن ابن الصلاح ، ولم ينتقداه ، والرجل إمام كبير حافظ غير

متهم ، وصنيع ابن الصلاح والذهبى والحافظ متعقب ، وقد بيناه عند حديث ((أهل القرآن أهل الله وخاصته)) .

٤- ومن ذلك التعقب على الحافظ فى قوله فى محمد بن عمار بن ياسر ((مقبول الحديث)) ، وبيان أنه ثقة مأمون ، فانظر حديث : ((أُوصى من آمن بى)) .

٥- ومن ذلك التعقب على أبى حاتم والطبرانى فى عدم الفرق بين رويفع بن ثابت ، وثابت بن رفيع الأنصاريين ، والراجح الفرق بينهما ، كما بينا تحت طرف ((إياكم والغلول الرجل يغشى المرأة)) .

٦- ومن ذلك التعقب على الحافظ فى قوله عن ((محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير)) : ((مقبول الحديث)) ، وبيان أنه ثقة ، وذلك عند حديث ((أيها الناس إنكم لن تسألونى عن شىء)) .

٧- ومن ذلك التعقب على الحافظ الذهبى فى قوله فى بشار بن قيراط : ((كذبه أبو زرعة)) ، وبيان أن أبا زرعة لم يطلق تكذيبه ، فانظر حديث : ((الآخذ بالشبهات)) .

٨- ومن المواضع اللطيفة التى اجتمعت فيها التعقيب على بعض كبار الحفاظ كابن ماكولا ، والمزى ، والذهبى ، والحافظ ، حديث ((الأبدال من الموالى)) .

٩- ومن ذلك التعقب على ابن الجوزى فى اتهامه للركين بن الربيع بحديث ، والرجل ثقة من رجال الصحيح ، فانظر حديث ((الأعمال ستة والناس أربعة)) .

١٠- ومن ذلك بيان وهم ابن نقطة فى قوله فى تكملة الإكمال: ((اسم أبى راشد مغوية بضم الميم وسكون الغين المعجمة)) ، فمغوية كنيته فى الجاهلية لا اسمه ، لكنه أصاب فى ضبطه ، فانظر حديث : ((الأمانة فى الأزد)) .

١١- ومن ذلك التعقب على العقيلى بترجمة السيد موسى الكاظم فى الضعفاء ، وذلك تحت طرف ((الإيمان معرفة بالقلب)) .

١٢- ومن ذلك التعقب على الذهبى والحافظ فى قولهما ((إبراهيم بن محمد الحمصى شيخ للطبرانى غير معتمد ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن نجدة ثنا إسماعيل بن عياش عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير عن كثير بن مرة عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا: يخرج المهدى وعلى رأسه مَلَك ينادى هذا المهدى فاتبعوه ، فالمعروف بهذا الحديث هو عبد الوهاب بن الضحاك لا ابن نجدة)) ، وقد بينا أن الغلط فيه ليس من إبراهيم ولا الطبرانى ، وذلك تحت طرف ((تدنو الشمس من الناس يوم القيامة)) ، ثم ذكرنا أن من العلماء من أخرج حديثه فى الصحيح .

١٣- ومن ذلك التعقب على المزى والحافظ فى حكايتهما أن عبد الرحمن بن عائذ الأزدى هو ابن قرط أمير حمص ، وبينا توقف ابن عساكر فى ذلك ، دون أن يبين وجه التوقف ، فحررنا ذلك عند حديث ((التوكل بعد الكيس موعظ)) .

١٤- ومن ذلك التعقب على ابن الجوزى فى ترجمة أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضى أبو بكر البغدادى ، حيث نقل ابن الجوزى كلام الدارقطنى فأجحف فى اختصاره وأحاله عن معناه ، وقد نقلنا كلام الدارقطنى على الصواب عند الكلام على حديث ((صبحوا بالصبح)) .

١٥- ومن ذلك التعقب على الحافظ الذهبى فى تعيينه لأحد رجال إسناد حديث أخرجه الحاكم خطأ فقال : ((عبد الله بن يزيد الدمشقى ، قال أحمد : أحاديثه موضوعة)) ، وليس كذلك بل هو عبد الله بن يزيد بن ربيعة ، وهو أحد المجاهيل ، وهو من رجال التهذيب ، أما الذى قال فيه الإمام أحمد ما ذكره الذهبى فهو راو آخر اسمه : عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقى ، وقد بينا ذلك عند حديث ((كان داود أعبد البشر)) .

١٦- ومن ذلك التعقب على البخارى وابن حبان فى فرقهما بين عثمان بن عبيد الله بن رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم ، وعثمان بن عبيد الله بن أبى رافع مولى سعيد بن العاص ، وقد رجحنا أنهما واحد وذلك عند الكلام على حديث ((لو

أن الدنيا كانت تعدل عند الله فى الخير)) .

١٧- وتعقبنا على الحافظ فى ترجمته لحبيبة بنت سهل التى روى أبان بن صمعة عن محمد بن سيرين عنها ، وبينا أنه وهم فى نقل كلام ابن سعد ، وأن هذه الترجمة التى ذكرها الحافظ لا سلف له فيها ، فانظر حديث : ((ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أطفال)) .

١٨- التعقب على الحافظ ابن عدى حيث أورد حديث ((من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة)) ، فى ترجمة ثور بن يزيد ، وهو ثقة ثبت حافظ من رجال البخارى ، وعلة الحديث فى الراوى عنه وهو محمد بن عبد الرحمن القشيرى كذبوه ، وقاعدهم أنهم متى حمل الحديث على الأدنى برئ منه الأعلى ، ولهذا تعقبناه على ابن عدى .

الاستدراك على ما يدخل فى شرط بعض العلماء رضى الله عنهم :

وهذا من اللطائف العلمية التى أدى بنا العمل فى هذا المشروع الجليل إلى الوقوف على بعض ذلك .

١- فمثلا رجال الأئمة الستة فى مصنفاتهم قد قتلت بحثا وتعقبا واستدراكا وجمعا وتحريرا ، فى الجهود التى سبقت كتاب ((الكمال)) للحافظ عبد الغنى المقدسى ، ثم من بعده فى تهذيب الكمال للحافظ المزى ، ثم فى الجهود التى قامت بعد ذلك والتى قدمها الذهبى والحافظ والخزرجى وغيرهم ، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة ، ونفعنا بحبهم .

فأن تأتى بعد كل هذا وتستدرك عليهم ترجمة ولو واحدة لراو يدخل فى شرطهم فهذه فائدة جليلة ، ومما وقع لنا فى الاستدراك على التهذيب وفروعه : الضحاك بن عبد الله بن خالد بن حزام له رواية فى سنن النسائى الكبرى ، وقد تكلمنا عن ذلك بالتفصيل تحت طرف ((يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة)) .

٢- استدراك كلام فى الجرح والتعديل على تراجم بعض الرواة فى تهذيب التهذيب أو اللسان ، حيث اعتنى الحافظ رحمه الله تعالى باستقراء ذلك وتتبعه ، وفى هذا يقول فى مقدمة التهذيب (٥/١) : ((وأحذف كثيرا من أثناء الترجمة إذا كان الكلام المحذوف لا يدل على توثيق ولا تجريح ، ومهما ظفرت به بعد ذلك من تجريح وتوثيق ألحقته وفائدة إيراد كل ما قيل فى الرجل من جرح وتوثيق يظهر عند المعارضة)) ، فمما يعتنى به الحافظ بيان من ذكر فى الثقات لابن حبان ، أو أخرج له أحد ممن صنف فى الصحاح كابن خزيمة ، والحاكم ، وأبى عوانة ، وأبى نعيم ، والضياء ، ونحوهم ، خاصة إذا كان الراوى ممن لم يتعرض للكلام فيه أئمة الجرح والتعديل ، فإن ذلك ينفعه . من ثم إذا وقفنا فى راو تعرضنا له على كلام فيه لم يذكره الحافظ ، فنقوم بإيراده والتنبيه على أن الحافظ لم يذكره ، فإن ذلك داخل فى شرطه .

فمن أمثلة ذلك : محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وأخرج له ابن خزيمة والحاكم ، ولم يذكر ذلك الحافظ ، وقد بينا ذلك تحت طرف ((أيها الناس إنكم لن تسألونى)) .

ومن أمثلته : أن ابن عدى قال فى هاشم الأوقص : ((لا يعرف مسانيد له فأذكرها)) ، فذكرنا له حديثا مسندا ، وذلك تحت طرف ((من اشترى ثوبا بعشرة دراهم)) .

ومن أمثلته : وِقَاء بن إياس ، قال ابن معين : ((كوفى ثقة)) ، ولم يحكه المزى ، ولا الحافظ ، وقد ذكرناه تحت طرف ((نهى عن الدباء والمزفت)) .

ومن أمثلته : أن إسحاق بن ناصح ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : ((يغرب)) ، وأخرج الحاكم حديثه هذا فى مستدركه ، ولم يذكر ذلك الحافظ فى ترجمته من اللسان .

ومن أمثلته : التذييل على ترجمة عمر بن يحيى الأيلى ، الذى ذكره الحافظ فى اللسان ، وذلك تحت حديث ((أول ما يوضع فى ميزان العبد)) .

ومن أمثلته : أن الحافظ فى ترجمة أبي عبيد مولى رفاعة بن رافع من الإصابة لم يستحضر كلام أبي زرعة ولا أبي نعيم وقد جزما بنفى صحبته ، وقد ذكرنا ذلك عند حديث ((ملعون من سأل بوجه الله)) .

ومن أمثلته : التعقب على الحافظ فى ترجمة ثابت بن وديعة بن خذام ، فقد ذكره الحافظ اعتمادا على ذكر ابن سعد له ، ولم يستوف الحافظ الكلام عليه فيوهم أن ابن سعد تفرد بذكره فى الصحابة ، وليس كذلك بل ذكره غيره ، كابن عبد البر ، وابن منده ، وأبو نعيم ، وابن الأثير ، فانظر حديث : ((من اغتسل يوم الجمعة كغسله من الجنابة)) .

٣- ومن ذلك استدراك تلميذ فيمن صُرِّح فى ترجمته أنه لم يرو عنه إلا واحد ، يقول الحافظ فى مقدمة التهذيب (١/٥) : ((فإن أجل فائدة فى ذلك (ذكر تلاميذ راو) هو فى شيء واحد وهو إذا اشتهر أن الرجل لم يرو عنه إلا واحد فإذا ظفر المفيد له براو آخر أفاد رفع جهالة عين ذلك الرجل برواية راويين عنه فتتبع مثل ذلك والتنقيب عليه مهم)) .

ومن أمثلته عندنا : موسى بن عبيد ، ذكر بعض من ترجم له أنه روى عنه واصل مولى أبي عيينة فحسب ، فتعقبناه بأنه روى عنه أيضا القاسم بن مهران ، على ما ذكرنا تحت حديث ((إن ربى أعطانى سبعين ألفا من أمتى)) .

٤- ومن ذلك استدراك حديث يدخل فى المدرج : فعند حديث ((الوالد أوسط أبواب الجنة)) نبه السيوطى على أنه أدرج فيه من قول أبي الدرداء على ما بينته رواية الطبرانى - ((فأَضِعْ ذلك الباب أو احفظه)) . ولم يذكره الخطيب فى الفصل للوصل المدرج فى النقل ، ولا السيوطى فى الجزء الذى لخص فيه تقريب المنهج للحافظ ، وسماه المدرج إلى المدرج ، فإن صح كلام السيوطى هنا فيستدرك عليهم .

٥- ومن ذلك استدراك بعض الرواة مما يندرج الكلام فيهم تحت نوع ((الجمع والفرق)) من أنواع الحديث ، وقد أفردنا لهذا النوع عنوانا مستقلا نظرا

لأهميـــته ، وقد أفرده بالتصنيف الإمام الحافظ الخطيب البغدادى فى كتابه ((موضح أوهــام الجمــع والتفريق)) ، وأغلب ما ذكرناه فى هذا النوع مما لم يورده الخطيب فيستدرك عليه .

٦- ومن ذلك الترجمة لراو لم نقف على ترجمة مفردة له فى كتب الرجال التى بـــين أيدينا ، أو وقفنا له على ترجمة مقتضبة ، وتيسر لنا عنه ما يفيد فى معرفة حاله ويـــصلح للتذييل به على من ترجم له . وقد أفردنا لهذا النوع عنوانا مستقلا أيضا لعظيم فائدته .

٧- ومن ذلك الاستدراك فى نوع المشتبه من الأسماء الرجال ، ومن أمثلة ما وقـــع لـــنا فى هذا النوع : ((مِخْنَفُ بن زيد النُّكرى)) ، لم يذكروه فى مظانه بباب ((البكـــرى والنكرى)) لا الذهبى ولا الحافظ فى التبصير كأصله ، ولا ابن السمعانى فى الأنـــساب ، ولا ابن ماكولا ، ولا ابن نقطة ، وإنما ذكره ابن ماكولا عرضا فى ((ســـنينة بنت مخنف)) ، وذكر ابن السمعانى أن النكرى نسبة إلى بنى نُكْر ، وهم قـــوم من عبد القيس . فتستدرك هذه الترجمة عليهم ، خاصة الذهبى والحافظ ، فإنه يلـــزمهما علـــى قاعدتهما فى حصر الأقل وهو هنا ((النكرى)) ، وإلا اقتضى عدم ذكـــرهما له دخوله فى الأكثر الذى لا يحصر وهو هنا ((البكرى)) ، وقد بينا ذلك تحت طرف ((يا مخنف صل رحمك)) .

ومـــن أمثلـــته : أن ابـــن ماكـــولا فاته عقد باب لـ ((بركان وتركان)) ، فاســـتدركه علـــيه ابن نقطة فى التكملة ، وذكر عدة ممن عرف بابن تركان ، وفاته ذكـــر شيخ همذان أبى العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن تركان التميمى هذا مع كـــونه أشـــهر بين المحدثين ممن ذكرهم ، فيستدرك عليه ، فانظر كلامنا عليه تحت طرف ((يا معاذ ما لك لا تأتينا)) .

التعقب على الحافظ الهيثمى :

لقد بذل ذلك الحافظ الكبير جهودا ضخمة للعناية بالمصادر التى تلى الكتب الستة ، وسهمه فى هذا الباب هو السهم المعلى ، وقام بعمل تعجز عنه مؤسساتنا المعاصرة بكل إمكاناها ، وأراد أن يجمع إلى العناية بالمتون العناية بالكلام على رجال مصادر لم يُعْتَنَ برجالها على وجه مخصوص ، واشتملت على رجال تفردت بهم تلك المصادر تندر تراجمهم ، ويصعب الحصول عليها ، أو لا تراجم لهم أصلا ، ومع ضخامة العمل الذى قام به الحافظ الهيثمى والصعوبات التى شملها عمله ، فلا بد أن يكون هناك ما يمكن أن يضاف إلى ما قدم من جهد ، وفى هذا الإطار يأتى ما قدمناه فى ثنايا العمل من التذييل على الحافظ الهيثمى والترجمة للعديد من الرواة الذين لم يسعه الجهد - بسبب ضخامة ما يقوم به - للتفتيش عن تراجمهم ، ووقفنا نحن - وبمساعدة حافظ العصر : الحاسب الآلى ! - على تراجم لهم ، فلا نحن أصبحنا حفاظا ، ولا هو نزل عن درجة الحافظ ، وفى الحقيقة فإن أغلب ما قدمناه فى هذا الباب يتعلق بكلام الحافظ الهيثمى ، نظرا لأن الدائرة التى شملها جهده هى الدائرة التالية مباشرة لدائرة الكتب الستة ، ومن جهة أخرى لاتساع تلك الدائرة التى عمل فيها ، من ثم كثر التعقب عليه ، والاستدراك على كلامه والتذييل عليه .

وكان شيخنا شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى قد شرع فى جمع ذلك ولم يكمله ، فأشار على العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بالعمل فيه ، وأظنه لم يعمله أيضا ، وقد حكى ذلك الشيخ أبو غدة رحمه فى سياق خطاب أرسله إليه شيخ الإسلام الغمارى ومما جاء فيه : ((والحفاظ المتأخرون كالمنذرى والعراقى والهيثمى يقول أحدهم فى راو : لا أعرفه ، أو لم أجد من ترجمه ، أو لا يحضرنى حاله ، ويقع هذا كثيرا للحافظ الهيثمى ، وقد كنت بدأت أجمع أسماء الرواة الذين لم يعرفهم الهيثمى فى مجمع الزوائد ، ولم يتيسر لى إتمامه ، وإنى أشير على الأستاذ (يعنى الشيخ عبد الفتاح أبو غدة) أن يعتنى بهذا البحث ...وسيجد تراجم لرواة لم يعرفهم الهيثمى ...)) (١) .

---

(١) الرفع والتكميل ، ط ٣ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ . =

ونـــرجو بمـــا قدمناه من جهد فى هذا الشأن أن نكون قد حققنا شيئا مما كان مولانا شيخ الإسلام الغمارى يتمناه ، وسوف نميز هؤلاء فى الفهارس العامة للكتاب بما يسهل الوقوف عليهم للقارئ إن شاء الله تعالى .

لكن قبل أن أذكر التعقب عليه ، فمن إنصاف الرجل أن أذكر بعض المواضع التى كان فى كلامه فائدة عزيزة فى الكلام على بعض الرواة ، فمن ذلك :

١- قـــوله فى أبى خالـــد الوالبى : ((وهو ثقة)) ، ووجه الفائدة يظهر بالاطلاع على كلام بقية العلماء فى أبى خالد والذى ذكرناه عند حديث ((بُعثت أنا والساعة كهاتين)) .

٢- ومن ذلك قوله : ((محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة)) ، وقد بينا كلام العلماء فيه عند حديث ((أيها الناس إنكم لن تسألونى عن شىء)) .

٣- ومن ذلك أيضا توثيقه لعبد الله بن الوليد بن قيس ، على ما ذكرنا تحت طرف ((ثلاث إن كان فى شىء شفاء)) .

٤- وكـــذلك توثـــيقه عبد الله بن زيد الأزرق ، على ما ذكرنا تحت طرف ((ثلاثة تستجاب دعوتهم)) .

إلى غير ذلك من الفوائد العزيزة التى نبهنا عليها فى مواضعها ، أما التعقبات عليه :

فممن لم يعرفه الهيثمى ، ووفقنا الله للوقوف على ترجمة له :

١) أبو عقرب تحت طرف ((إن ليلة القدر فى النصف من السبع الأواخر)).

=وقد اعتنى بعض المشتغلين بالحديث (ذهب عنى اسمه الآن*) بهذا المبحث ، وجمع منه جملة وافرة ممن لهم تراجم فى كتب الرجال ، وسماه ((الفرائد على مجمع الفوائد)) ، وهو جهد طيب يشكر لجامعه ، وقد وقفنا عليه قبيل مثول العمل للطبع .

٢) أيوب بن سليمان بن عبد الله ، قال الهيثمى : ((ولم أعرفه ، ولا والده)) . وكأنه تصحف فى نسخته فلهذا لم يعرفه ، والصواب كما فى مصادر التخريج : سليمان بن أيوب عن أبيه ، وقد نسبه البيهقى فقال : الطلحى ، وهو سليمان بن أيوب بن سليمان بن موسى بن طلحة بن عبيد الله الطلحى ، انظر طرف ((إن من التواضع لله الرضا بالدون)) .

٣) أحمد بن أبى شيبة مذكور تحت طرف ((إن نفرا مروا على عيسى ابن مريم)) ، وهو أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبى شيبة الرهاوى ، من شيوخ النسائى ، أكثر الرواية عنه ، وهو ثقة حافظ ، نسب إلى جده فلم يعرفه الهيثمى .

٤) عوام البصرى مذكور تحت طرف ((إن يوم الجمعة وليلة الجمعة أربعة وعشرون ساعة)) وهو العوام بن عبد الغفار البصرى .

٥) محمد بن عاصم عن عبد الله بن محمد بن يزيد تحت حديث ((أَقِيلُوا ذَوِى الْهَيْئَاتِ زلاتهم)) .

٦) محمد بن عبد الله يروى عن المطلب تحت حديث ((أكرميه فإنه من أشبه أصحابى بى خُلُقًا)) .

٧) قال الهيثمى : ((محمد بن العباس بن الفضل بن سهيل الأعرج لم أعرفه)) ، كأنه تصحَّف على الهيثمى رحمه الله تعالى ، والصواب : محمد بن العباس عن الفضل بن سهل الأعرج ، وقد فصلنا الكلام تحت طرف ((إن الله أذن لى أن أحدث عن ديك)) .

٨) أحمد بن يحيى بن زهير التسترى ، الإمام الحجة المحدث البارع ، لم يعرفه الهيثمى وعرفنا به تحت طرف ((إن لى عليكم حقًّا وللأئمة عليكم حقًّا)) .

٩) وقال فى حديث ((إن نفرا مروا على عيسى ابن مريم)) : ((فيه أحمد بن أبى شيبة ولم أعرفه)) ، قلت : نسب إلى جده فلم يعرفه ، وهو أحمد بن سليمان بن عبد الملك

ابـــن أبى شيبة الرهاوى ، من شيوخ النسائى ، أكثر الرواية عنه ، وهو ثقة حافظ ، من رجال التهذيب .

١٠) ومـــن أعجـــب مـــا وقـــع لنا من أوهام الهيثمى قوله فى ليلى امرأة بشير ابن الخـــصاصية : ((فيه ليلى لم أجد من ذكرها)) ، وهى صحابية لا خلاف فى ذلك ، ولها ترجمة فى التهذيب وغيره كما بينا فى ((إنما يفعل ذلك النصارى)) .

١١) وممن لم يعرفه الهيثمى : أبو أمية الأنصارى ، ورجحنا أنه عمرو بن الحارث المصرى ، أحد الأئمة الكبار ، انظر : ((إنه كان فيها نفس سبعة أناسى)) .

١٢) وقـــال الهيثمـــى : ((محمد بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه ولم أعرفهما)) ، قلت : سبحان الله هما إمامان جليلان ، وقد ترجمنا لهما عند حديث ((فى أربعين شاة إلى عشرين ومائة فإن زادت واحدة)) .

وسنميز فى الفهارس هذه التراجم ليسهل الوقوف عليها .

ومن التعقب على الحافظ الهيثمى فى الجرح والتعديل :

١- تعقبنا عليه فى كلامه عن العلاء بن كثير ، وذلك تحت طرف ((أقل الحيض ثلاثة)) .

٢- ومـــنه قوله فى عبد الله بن سعيد بن أبى سعيد ((وهو ضعيف)) ، وذلك عند حديث ((إن من تمام إيمان العبد)) ، وبينا أنه متروك كذبه القطان .

٣- ومـــنه قوله فى ((محمد بن الحسن الهمدانى)) : ((كذاب)) ، وإطلاق الهيثمى قـــوله ((كذاب)) غير مرضىّ ، فإنما كذبه ابن معين وأبو داود فى رواية ، وضعفه فى أخـــرى ، وتركه النسائى ، وضعفه غيرهم ، وقد ذكرنا ذلك عند حديث ((إنما العلم بالتعلم)) .

٤- وقـــال الهيثمـــى رحمه الله : ((تميم بن المنتصر ، وقد روى عنه غير واحد ولم يجرحه أحد)) ، وكلامه يوهم أنه لم يوثقه أحد ، ولهذا أخذ بدلالة السلب أنه لم يجرحه

أحـد أيـضا ، وليس كذلك بل هو شيخ أبي داود والنسائى ، وقال النسائى : ثقة . وقال أبو داود : صحيح الكتاب ، ضابط متقن ، فانظر طرف ((إنما الولاء لمن أعتق)) .

٥- وقـال فى سعيد بن راشد السماك : ((وهو ضعيف)) ، وقد استنكر حديثه البخارى وابن أبى حاتم ، وتركه النسائى ، فانظر حديث : ((إنما يقيم من أذّن)) .

٦- وقال أيضا : ((على بن سعيد الرازى ، قال الدارقطنى : ليس بذاك . وقال يـونس : كان يحفظ ويفهم وبقية رجاله ثقات)) ، قلنا : أثنى عليه جمهور المتقدمين ، ووصـفه غير واحد بالحفظ والمعرفة ، وممن وصفه بالحفظ ابن عساكر ، من ثَمَّ ترجم له الـذهبى فى تذكرة الحفاظ والسير وقال : الحافظ البارع ، فانظر حديث : ((إنما ينصر الله المسلمين)) .

٧- وقوله فى عمران بن داور القطان : ((وثقه أحمد)) ، وليس كذلك وإنما قال أحمد فى روايـة عـبد الله : ((أرجو أن يكون صالح الحديث)) ، ففى قول الهيثمى ((وثقه)) تسامح ، ولهذا قال الذهبى فى الكاشف : ((مشاه أحمد)) . وقد وضحنا ذلك عند الكلام على حديث ((أول ما يرفع من الناس الخشوع)) .

٨- ومـن ذلك قوله : ((أيوب بن جابر ، وثقه أحمد)) ، قلت : لم يوثقه أحمد وإنما قال : ((يشبه حديثه حديث أهل الصدق)) ، وهى إلى التليين أقرب ، فانظر : حديث ((أيها الناس من كان منكم أكل)) .

التعقب على الحافظ الهيثمى فى تعيين أحد الرواة :

١- من ذلك : أنه عين عبد الله بن محمد بن يزيد عن أبيه اللذين فى إسناد حديث ((أَقِـيلُوا ذَوِى الْهَيْـئَاتِ زلاتهم)) أنه عبد الله بن محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة الرفاعى ، والصواب أنه : عبد الله بن محمد بن يزيد الحنفى .

٢- ومـن ذلك أنه عين والد شيخه محمد بن الحسن بن قتيبة شيخ الطبرانى بأنه الحـسن بـن قتيبة الخزاعى أبو على المدائنى وهو متروك ، وليس كذلك بل شيخ

الطـــبرانى هـــو : محمد بن الحسن بن قتيبة بن زيادة بن الطفيل أبي العباس اللخمى العـــسقلانى الثقة الحافظ ، ووالده شيخ قليل الرواية وهو غير المدائنى الذى ذكره الهيثمـــى كمـــا هو واضح ، وقد نبهنا على ذلك عند حديث ((إنما هلك من كان قبلكم بأن عظّموا ملوكهم)) .

٣- وقد تردد الهيثمى فى تعيين راو أنه أحد اثنين ، والصواب أنه ثالث غيرهما ، فقـــال فى حديث : ((رواه أبو يعلى من رواية عبد الله بن نمير عن إسماعيل ولم ينسبه فـــإن كان ابن أبي خالد فهو من رجال الصحيح ، وإن كان إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجـــر فهـــو ضعيف وكلاهما روى عنه)) ، قلت : إسماعيل ليس أحد اللذين تردد فـــيهما الهيثمى رحمه الله ، بل هو إسماعيل بن مسلم المكى . وقد بينا ذلك عند حديث ((لبيك اللهم لبيك)) .

التعقب على الحافظ الهيثمى فى تصحيف الأسماء :

لقد أوقعت سوء النسخ التى اعتمد عليها الحافظ الهيثمى فى تصحيف العديد مـــن أسمـــاء الرواة ، مما ترتب عليه عدم معرفته بهم ، وقد مضى عند الكلام على التصحيف بعض أمثلة لذلك ، ونضرب هنا بعض الأمثلة الأخرى ، فمن ذلك :

١- قـــوله على حديث ((إن الله أذن لى أن أحدث عن ديك)) : ((شيخ الطبرانى محمـــد بـــن العـــباس بن الفضل بن سهيل الأعرج لم أعرفه)) ، والصواب : محمد بن العـــباس عن الفضل بن سهل الأعرج ، ولهذا لم يعرفه الهيثمى فإنه لا وجود له ، أما الفضل فهو ابن سهل بن إبراهيم الأعرج من رجال الشيخين ، وأما محمد بن العباس فقد نسبه الطبرانى قبله مرات فقال : الأخرم ، وهو حافظ كبير متقن توفى سنة ٣٠١ هـــ .

٢- ومـــن ذلك أيضا أنه قال فى حديث ((إن من التواضع لله الرضا بالدون)) : ((فـــيه أيـــوب بن سليمان بن عبد الله ، ولم أعرفه ، ولا والده)) ، فقد تصحف عليه فى نسخته فلهذا لم يعرفه ، والصواب كما فى مصادر التخريج : سليمان بن أيوب عن

أبـــيه ، وقـــد نسبه البيهقى فقال : الطلحى ، وهو سليمان بن أيوب بن سليمان بن موسى بن طلحة بن عبيد الله الطلحى .

٣- وتـــصحف علـــيه بعض رواة حديث ((إن من الناس مفاتيح لذكر الله)) ، فقـــال : ((فيه عمرو بن القاسم ، ولم أعرفه)) ، كذا قال رحمه الله ، عمرو بن القاسم الـــذى أشـــار إليه لا وجود له ، وهو وهم نشأ عن تصحيف ، فالذى فى الطبرانى : ((حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ثنا عمى القاسم ثنا زيد بن الحباب ...)) ، وهو القاسم بن أبى شيبة أخو أبى بكر وعثمان ابنى شيبة .

٤- وتصحف عليه يزيد بن سعد ، قال : ((ولم أعرفه)) ، وصوابه كما فى مسند أحمـــد والمـــستدرك للحـــاكم : يزيد بن سعيد بن ذى عصوان السكسكى من أهل الشام ، ونبهنا على ذلك عند حديث ((سألتَ عن شىء ما سألنى عنه أحد)) .

٥- وقـــال : ((يونس بن أبى حثمة ولم أر أحدًا ذكره)) ، وصوابه ((يحيى بن أبى حية)) كما فى الطبرانى والأمالى الشجرية ، ويحيى من رجال التهذيب ، وقد ضعفوه لكثرة تدليسه ، فانظر حديث ((ست من جاء بواحدة منهن)) .

٦- وقـــال أيـــضا : ((سعيد بن عبية القطان لم أعرفه)) ، وصوابه ((سعيد بن عنبسة القطان)) كما فى الكبير والأوسط ، وهو سعيد بن عنبسة الرازى أبو عثمان الخزاز القطان .

التعقبات على الإمام السيوطى :

رغم حجم العمل الكبير الذى قام به الإمام السيوطى ، فإن ما وقفنا عليه من مواضع فيها ما يتعقب عليه هى جد قليلة ، وفى ذلك ما يدل على جلالة هذا الإمام رحمه الله تعالى ، وكما يقال : كفى بالمرء نبلا أن تعد أخطاؤه . بمعنى أن أخطاءه من القلة بحيث تعد ، بخلاف من كثرة أخطائه فلا تقبل العد .

ومن أمثلة ما وقفنا عليه :

١) تحـــت طرف ((إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة)) ، قال السيوطى : ((وفيه زيد بن واقـــد وثقه أبو حاتم وضعفه أبو زرعة عن بشر بن عبيد الله وهو منكر الحديث)) ، فقد حمل الإمام السيوطى زيد بن واقد على أنه أبو على السمتى وهو الذى اختلف فيه أبو حاتم وأبو زرعة ، والصواب أنه زيد بن واقد القرشى الدمشقى أحد الثقات الكبار من رجال البخارى أبو علعلى ، وحمل من روى عنه على أنه بشر بن عبيد الله القـــصير وهو كما قال منكر الحديث ، والصواب أنه بسر بن عبيد الله الفقيه الشامى الجليل الثقة .

٢) وتحـــت طـــرف ((أوحى الله إلى عيسى)) ذكر الإمام السيوطى أن ((هانئ بن المـــتوكل الإســـكندرانى قال فى المغنى : مجهول)) ، وليس كذلك والذى فى المغنى : ((تكلم فيه ابن حبان)) .

٣) وتحـــت طـــرف ((أوحى الله إلى موسى أن قومك بنوا مساجدهم)) ذكر الإمام الـــسيوطى أن ابن منده ، والديلمى روياه عن ابن عم حنظلة الكاتب ، وقد وقفنا عند هذا الموضع طويلا ، ورجحنا أنه عن هارون بن رئاب مقطوعا على ما أخرجه فى الحلية .

٤) والحـــديث ((تـــسألنى عن خبر السماء ...)) أطلق الإمام السيوطى أنه عن أبى أيوب ، ظنا منه أنه أبو أيوب الأنصارى ، وليس كذلك ، بل هو أبو أيوب الأزدى العتكى ، وهو تابعى فالحديث مرسل .

٥) وتحت طرف ((حرس ليلة فى سبيل الله)) ذكر السيوطى أن محمد بن شعيب بن شابور لا شىء ، ولم يصرح أحد بتضعيفه فضلا عن تجريحه بما ذكره السيوطى . وقد أصـــر السيوطى على ذلك عند حديث ((من توضأ ثم توجه إلى مسجد)) ، وبينا فى هذا الموضع من أين أُتى الإمام السيوطى فى كلامه هذا .

٦) وحـــديث ((عشرة من أخلاق قوم لوط)) ذكر الإمام السيوطى أن الديلمى من طريق إبراهيم الطيان عن الحسين بن القاسم الزاهد عن إسماعيل بن أبى زياد الشامى

عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ، والطيان والثلاثة فوقه كذابون ، فترجمنا للثلاثة وبينا أن الحسين بن القاسم الزاهد فيه لين ، هكذا قال الذهبى ، وتبعه الحافظ ، وقد ذكر السيوطى أنه كذاب ولا ندرى من سلفه فى هذا .

٧) وحديث ((الغسل يوم الجمعة على كل محتلم والسواك وأن يمس من الطيب ما قدر عليه ولو من طيب المرأة)) أدرج السيوطى آخر المتن بعد قوله : ((ولو من طيب المرأة)) عبارة : ((إلا أن يَكْثُر)) ، وقد ثبتت عن السيوطى هكذا ، فأوردها فى الجامع الكبير (٤٣٣/١) ، وأوردها أيضا فى الجامع الصغير (٤١٢/٤ فيض القدير) ، فشرحها المناوى بقوله : ((إلا أن يَكْثُر ، أى : طيب المرأة فلا يفعل أفهم اقتصاره على المس الأخذ بالتخفيف ، وفيه تنبيه على الرفق وعلى تيسير الأمر فى الطيب بأن يكون بأقل ما يمكن)) ، وأثبتها المتقى الهندى فى كتر العمال (ح ٢١٢٥١) نقلا عن السيوطى . وصواب العبارة كما فى سنن النسائى الصغرى والكبرى هكذا : ((ويمس من الطيب ما قدر عليه إلا أن بكيرا لم يذكر عبد الرحمن ، وقال فى الطيب : ولو من طيب المرأة)) ، وقد وضحناه بالتفصيل فى مواضعه .

٨) وحديث ((لَسَفْرَةٌ فى سبيل الله خير)) : وقع فى الجامع الكبير والصغير وتبعه فى الكتر (١٠٦١٤) : ((عن أبى المضاء صاحب الإسكندرية)) ، قال المناوى (٢٦٥/٥) : ((لم أر فى الصحابة من يكنى بأبى مضاء)) ، نقول : ولم نر فيهم من يعرف بصاحب الإسكندرية ، بل هو تابعى تصحف على السيوطى كنيته وصوابه ما أثبتناه : أبو معن ، قال الحافظ : ((أبو معن صاحب الإسكندرية تابعى أرسل حديثا ...)) فانظر بقية كلام الحافظ .

٩) وعند حديث ((ليخرجن من أمتى ثلاثمائة رجل معهم ثلاثمائة راية)) ذكر الإمام السيوطى أن فيه عبد القدوس متروك ، وليس كذلك فعبد القدوس هذا شيخ نعيم بن حماد روى عنه فى الفتن فى مواضع عدة وكناه مرة أبا المغيرة ، وهو عبد القدوس بن الحجاج من رجال الشيخين ، ووثقه غير واحد .

١٠) وحـــديث ((ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أطفال)) جزم الإمام السيوطى بأنه من حديث حبيبة بنت سهل ، فبينا أن فى ذلك بحث ، فينظر فى موضعه .

١١) وتحـــت طرف ((من مات من أصحابى بأرض)) ذكر الإمام السيوطى أن فيه يحـــيى بن عباد ضعيف ، وبينا أنه هنا يحيى بن عباد الضبعى البصرى ، وهو من رجال الـــشيخين ، وأن السيوطى ربما حمله على يحيى بن عباد بن هانئ البصرى ، لكنه متهم بالكـــذب . كمـــا أن فى الإسناد غير واحد ضعيف بخلاف يحيى بن عباد هذا الذى اقتصر السيوطى .

١٢) وذكـــر الإمام السيوطى عند حديث ((النساء ثلاثة أصناف صنف)) أنه فيه أرطاة بن المنذر عن عبد الله بن دينار البهرانى وهما ضعيفان ، فذكرنا أنه أصاب فيه مـــن وجـــه ووهـــم من آخر ، أما الصواب فتعيينه لعبد الله بن دينار بأنه البهرانى الـــضعيف ، وهو صحيح ، أما الوهم الذى فى كلامه ففى تضعيفه لأرطاة بن المنذر ، حمـــلا منه له على أنه أرطاة بن المنذر أبو حاتم البصرى ، لكنه ليس المراد هنا ، بل هـــو أرطـــاة بـــن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهانى السكونى ، أبو عدى الشامى الحمصى ، الثقة الإمام .

١٣) وذكر عند حديث ((يا أصحاب محمد لقد أرانى الله الليلة منازلكم)) أن فيه عـــبد الرحمن بن محمد المحاربى عن عمار بن سيف يرويان المناكير ، فبينا أن عمار كما قال السيوطى ، لكن المحاربى ثقة يغرب ، وبينهما فرق .

١٤) وفى قـــسم الأفعال ذكرنا أن التحقيق أن أوس بن أوس ، وأوس بن أبى أوس حذيفة اثنان ، وأن الإمام السيوطى خلط بينهما ، فميزنا أحاديثهما .

١٥) وفى مـــسند إياس بن هلال بن رياب ذكرنا أن له حديثا وهم فيه الطبرانى وأبو نعيم فجعلاه من مسند رياب المزنى على ما يأتى ، وعليه اقتصر السيوطى ، ولم يذكره فى إياس على الصواب وهو أولى .

١٦) وفى مسند جابر بن سبرة نبهنا على أن الإمام السيوطى اقتصر على الترجمة لجابـــر بن سبرة ، رغم أنه وهم كما قال ابن منده وأبو نعيم ووافقهما الحافظ ، ولم

يذكر سبرة بن الفاكه على الصواب .

١٧) وفى مسند رياب المزنى ، فيه عدة أوهام لا نطيل بذكرها هنا ، وقد استوفى فى موضعه .

١٨) وفى مسند زيد بن أرقم ، عند حديث : ((عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة قال : قالت الأنصار يا رسول الله إن لكل نبى أتباعا)) . ذكرنا أن الحديث أورده الإمام السيوطى فى الجامع الكبير (لوحة ٢/٢٦٠) ونقله عنه فى كتر العمال (ح ٣٧٩٤٩) فى مسند أنس بن مالك ، حملا منه لأبى حمزة على أنه أنس لأنه يكنى بذلك . وبينا أن أبا حمزة هو طلحة بن يزيد الأنصارى ، وأن الحديث من مسند زيد بن أرقم .

١٩) وحديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما الميت فى القبر إلا كالغريق المتغوث ينتظر)) ذكره السيوطى فى مسنده من قسم الأفعال فى الجامع الكبير (٢/٤٦٦) وكتر العمال ، وعزاه إلى ((أبى الشيخ فى فوائده)) ، وهو وهم منه ، بل البيهقى رواه (ح ٩٢٩٥) من طريق ((أبى عبد الله الحافظ (يعنى الإمام الحاكم) فى فوائد الشيخ)) ، هكذا قال البيهقى ، يريد بفوائد الشيخ يعنى فوائد شيخه الإمام الحاكم .

٢٠) وفى مسند ابن عمر ، وتحت طرف ((لا يبقى يوم عرفة خلق من خلق الله فى قلبه مثقال ذرة)) ذكر الإمام السيوطى أن ((فيه الوليد بن القاسم بن الوليد قال ابن حبان لا يحتج به)) . فنبهنا على أن فى كلام الإمام السيوطى تقصير من جهتين ، أولهما أنه جعل علته الوليد بن القاسم ، والأشبه أن أبا داود الأعمى علته ، وثانيهما : أنه اختصر كلام ابن حبان فأخل به .

٢١) وتحت مسند عبد الله بن مسعدة بن حكمة ، نبهنا على وهم السيوطى فى الحديث ، حيث جعله من حديث حديج خصى لمعاوية ، والصواب ما ذكرناه .

هذه أمثلة من أهم ما وقفنا عليه من تعقبات على الإمام السيوطى رحمه الله تعالى ، ويمكن الوقوف على سائرها من خلال الفهارس الفنية للمشروع .

الخاتمة

تناولنا فى الفصول السابقة منهج الإمام السيوطى والمناوى ، وتعرضنا فى ثنايا ذلك لمنهجنا فى العمل بالتفصيل ، ونحب هنا أن نذكر على سبيل الاختصار ما قمنا به فى هذا العمل .

أولا : عملنا فى هذا المشروع :

١) بالنسبة للجامع الكبير اعتمدنا على النسخة الخطية المصورة بالهيئة المصرية العامة للكتاب ، وهى نسخة لا تخلو من سقط استدركناه من بقية مصادر العمل كالفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، وكنز العمال ، والجامع الأزهر للمناوى ، مع التأكد أنها لم ترد فى قسم الأفعال ، كما أنها كثيرة التحريف والتصحيف . ومن أمثلة ما بها من سقط : سقوط الأحاديث التى تبدأ بـ : ((أنت ...)) ، وعددها سبعة أحاديث فيما وقفنا عليه ، وسقطت أحاديث : ((من أراد ...)) وحتى : ((من اشترى ...)) ، ووقفنا تحت هذه الأطراف على (١٤٨) حديثًا ، وسقطت الأحاديث من طرف : ((من آمن ...)) ، وحتى : ((من أشاد ...)) ، ووقفنا تحتها على (٤٩٦) حديثًا .

أما بالنسبة للجامع الأزهر فقد اعتمدنا على النسخة المخطوطة ، التى قام بتصويرها المركز العربى للبحث والنشر ، بالقاهرة سنة ١٩٨٠ ، وكلاهما (الجامع الكبير ، والجامع الأزهر) تم تصويره ونشره بفضل جهود معالى الدكتور حسن عباس زكى ، والذى قام بالتصدير لهما أيضًا ، جزاه الله خيرًا .

أما الجامع الصغير وكنوز الحقائق فقد اعتمدنا على طبعة مصطفى الحلبى ، ط ٥ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

أما الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير فاعتمدنا على طبعة دار الكتب العربية الكبرى (مصطفى الحلبى وأخواه بكرى وعيسى) ، سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م .

أمـــا كنز العمال فاعتمدنا على طبعة مؤسسة الرسالة بعناية الأستاذين بكرى حيانى ، وصفوة السقا ، ط سنة ١٤٠٩هـــ/ ١٩٨٩ م .

وقد اشتمل مخطوطة الجامع الكبير على (٤١٥٠٠) حديث تقريبا .

بينما اشتمل كنز العمال على (٤٦٦٢٤) حديث .

وقد قارب عدد الأحاديث عندنا فى مشروعنا من (٤٨٩٠٠) بزيادة حوالى (٤٥٠٠) حديث على ما ورد فى مخطوطة الجامع الكبير ، جمعناها من الجامع الصغير وزيادته للسيوطى ، وكنز العمال ، والمناوى ، مع ما وقفنا عليه من أحاديث لم ترد فيما سبق .

وقد بلغت الأحاديث التى أضفناها من الفتح الكبير : (٣٩٢١) حديثا .

ومن الجامع الأزهر للمناوى : (٢٠٦٢) حديثا .

ومن كنوز الحقائق : (٦٦) حديثا .

ومن كنز العمال : (٦١٦) حديث .

ومن زيادتنا : أكثر من (٨٠٠) حديث .

ومجموعها : (٧٤٦٥) حديث .

٢) قمـــنا بمراجعة وتصحيح النص على النسخة المصورة ، وما أشكل علينا قمنا بمراجعته على مصادر الحديث المختلفة .

٣) ربمـــا وجـــدنا بعض الرموز التى لم يرد ذكرها فى مقدمة النسخة ، وتـــبين لنا المراد بها فمثلا (ز – بز) تكرر كثيراً ، وقد تبين لنا بالتخريج أن المراد به البزار .

٤) كمـــا تقع كثيراً بعض الرموز محرفة ، فكثيراً ما يحرف الناسخ رمز الطـــبرانى (طب) إلى (ضب) ، ورمز الحاكم (ك) ربما حرف إلى (ل) ، كما وقع فى

حـــديث : ((آيـــة بينـــنا وبـــين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم)) ، والحديث فى المـــستدرك كما هو مبين فى موضعه ، كما تحرف (هــ) رمز ابن ماجه كثيرا إلى (د) رمز أبي داود ، ويتبين لنا الصواب من ذلك بالتخريج .

٥) إذا وقفـــنا علـــى مصدر آخر فى تخريج الحديث غير المصادر التى ذكرها السيوطى نقوم بالتنبيه على ذلك بقولنا : وأخرجه أيضاً : فلان وفلان ، وقد وقـــع ذلـــك كثيراً ، فما وقفنا عليه نبهنا عليه ، وربما كان طرف الحديث فى تلك المصادر الأخرى مغايراً بعض مغايرة لما ذكره السيوطى ، فنفتش عليه فى محله فإذا لم نجـــده زدناه ، مميزين له فى آخره بـــ : [ز] ، للتنبيه على أنه من زيادتنا ، ونبهنا فى اللفظ الذى ذكره السيوطى على أن له لفظًا آخر ، وأحلنا عليه .

مـــثاله حديث عوف بن مالك : ((ما ضر صاحب هذه لو تصدق بأطيب من هـــذه ، إن صاحب هذه ليأكل الحشف يوم القيامة ....)) ، الحديث ، وقد عزاه السيوطى للبيهقى .

وهـــذا الحديث أخرجه أحمد (٢٣/٦) ، وابن حبان (٦٧٧٤) ، والطحاوى (٢٠١/٤) عن عوف بنحوه وطرفه فيه : ((لو شاء)) .

وأخـــرجه الحـــاكم (٣١٢٦) بنحوه وطرفه : ((ما يضر ...)) ، والطبرانى وطرفه : ((لو تصدق)) .

ولم يـــورده السيوطى فى أى من هذه الأطراف ، واقتصر فى طرف (ما ضر) على عزوه للبيهقى .

٦) إذا عـــزا الـــسيوطى إلى مصدر لم يتوفر لنا كمسند الفردوس ، أو تفـــسير ابـــن مردويه ...ولم نقف على الحديث فى مصدر آخر فنقوم بتوثيق تخريج الحديث من المصادر الوسيطة الأخرى ، ولو كانت متأخرة عن السيوطى لتوثيق ما ورد فى نسخة الجامع الكبير ، نظراً لكثرة التصحيف فيها .

٧) الأحاديث التى زادها المناوى فى الجامع الأزهر على الجامع الكبير نميزها بقولنا فى آخر متن الحديث [المناوى] ، والتى زادها فى كنوز الحقائق ميزناها بقولنا : [كنوز الحقائق] ، وكذلك الأحاديث التى نقف عليها فى الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، ولا نجدها فى الجامع الكبير ، نميزها بقولنا فى آخر المتن [الفتح] .

٨) ربما وقفنا على بعض الأحاديث التى لم يذكرها السيوطى فى جامعه الكبير ، ولا استدركها المناوى فى الجامع الأزهر ، ولا ذكرت فى كنوز الحقائق ، ولا فى الفتح الكبير ، فنميزها بقولنا فى آخر المتن [ز] ، أى من زياداتنا .

٩) ولا يفوتنا هنا التنويه على الفرق مثلاً بين الفردوس للديلمى ، ومسند الفردوس للديلمى الابن ، حيث يعزو السيوطى للمسند ، والذى بين أيدينا هو الفردوس ، وهناك بعض الأحاديث يذكرها السيوطى لا نجدها فى الفردوس . وهناك بعض المسانيد الساقطة من معجم الطبرانى الكبير ، فنقوم بالعزو إليه من خلال المصادر الوسيطة كمجمع الزوائد .

١٠) جرينا فى الاستدراك على قاعدة الأمر إذا ضاق اتسع ، وإذا اتسع ضاق ، فحيث كان الحديث قليل الدوران ، جمعنا فى الموضع الواحد مصادره وإن اختلفت ألفاظه وأطرافه ، وذلك أكثر ما يكون فى قسم الأفعال وهو ما بدا لنا من صنيع السيوطى ، وخاصة مسانيد المقلين ، وحيثما دار الحديث وكثر مخرجوه ، وتعددت أطرافه فى الجامع ضيقنا من الاستدراك شيئاً فشيئاً حسب الحال حتى نصل إلى الالتزام باللفظ والصحابى الذى أورده السيوطى .

١١) قمنا بعمل بعض الكشافات والأثبات المساعدة ، منها الكشاف الموضوعى ، وثَبَتٌ بمصادر السيوطى ، مع التعريف بها وبمصنفيها ، وثَبَتٌ بالصحابة والتعريف بهم ، وثَبَتٌ بالرواة المتكلم فيهم سواء من ورد فى كلام السيوطى والمناوى ، أو من ورد فى تخريجنا .

١٢) قمـــنا بضبط الضرورى من غريب الأحاديث وشرحه على سبيل الاختصار ، وكذلك بيان أسماء المواضع والأماكن التى كثيرا ما ترد فى الأحاديث . وقـــد اعـــتمدنا فى شرح الغريب على كتب غريب الحديث ، ومعاجم اللغة مثل : الغريب لابن قتيبة ، والغريب لابن سلام ، والغريب للخطابى ، والفائق للزمخشرى ، والـــنهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ، ولسان العرب لابن منظور ، ومختار الصحاح ، والمعجـــم الوسيط ، واعتمدنا فى الأماكن على معجم البلدان ، وغير ذلك ، تركنا العزو إلى كـــل ذلك إلا لضرورة ، وذلك لسهولة الكشف فيها عن الكلمة التى نتعرض لشرحها ، سواء كان ترتيب الكتاب الأصلى ترتيبا هجائيا كما فى النهاية أو المعاجم ، أو باســـتعمال الفهارس كما فى كتب الغريب لبعض العلماء المتقدمين والتى لم ترتب على الجذور ، فمع سهولة الكشف خاصة فى النهاية واللسان وهما عمدتنا فى شرح الغريب يصير العزو فى كل موضع إطالة خاصة مع حجم العمل الكبير .

كمـــا اســـتفدنا كثيرا من كتاب «فيض القدير» للإمام المناوى ، وغيره من كتب شروح الحديث مثل فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر ، أو شرح مـــسلم للإمـــام النووى ، كما فعلنا فى حديث أم زرع فقد نقلنا شرحه مختصرًا من كتاب شرح مسلم ، وربما نشرح الحديث معتمدين على غيره من أحاديث الباب ، إذا لم نقـــف علـــى كلام أحد من العلماء عليه ، كما فعلنا فى حديث «ادفعوا عن وضـــوئكم بالـــيقين ، وعن صلاتكم بالشك» . وكما فى حديث «ادفعوها إليهم ، صلوا الخمس» .

وأمـــا مـــا ورد مـــن الأماكن والبقاع فكان جل اعتمادنا على كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى .

وقـــد يأتى الحديث ، ولا غريب فيه من حيث مفردات ألفاظه ، ولكن معناه العام يكون غريبا ليس واضحاً ، وهو ما يدخل فى ضابط الغريب الذى سبق نقله ، فنقوم ببيان المعنى الإجمالى له .

وهـــناك الكثير من الألفاظ الغريبة التى لم يتعرض لها أصحاب الغريب الذين وقفـــنا علـــى أعمالهم ، إما بأن لم يذكروا الكلمة وإن ذكروا لمادتها اللغوية ألفاظًا أخرى وردت ، أو لم يذكروا مادتها اللغوية أصلا فى الغريب ، وقد قمنا بشرح ذلك قـــدر اســـتطاعتنا وفى ضوء الضوابط والقواعد التى ذكرناها عند تناولنا لموضوع غـــريب الحديث ، ولم نأل جهدا فى هذا الباب الذى كان من أصعب أبواب العمل وأدقـــه وأجهده ، وقد أفردنا غريب الحديث بفهرس خاص به ، سنميز فيه الغريب الـــذى لم يرد فى النهاية لابن الأثير أوسع كتب هذا الفن والذى جمع فيه جهد من ســـبقه مـــن العلمـــاء ، بحيث يمكن من هذا التمييز جمع ذيل على النهاية فى غريب الحـــديث ، ونـــرجو بذلك أن نكون قد خدمنا لغة السنة الشريفة خاصة والعربية عامة ، فـــإن كـــثيرا ممـــا ورد فى مشروعنا يصلح شاهدا لمعان وردت مرسلة فى معاجمنا ، فصاحب لسان العرب مثلا يتورك فى إيراد شواهد الحديث على النهاية ، وهو أحد مـــصادره كمـــا نص فى مقدمته ، فحيث لم يرد فى النهاية لم يرد فيه أيضا ، من ثم فالـــذيل علـــى النهاية هو أيضا كالذيل على اللسان ولو بإيراد شاهد لمعنى ذكره مرسلا ، ونسأل الله تعالى أن يكون قد رزقنا التوفيق فى هذا الأمر .

١٣) قمـــنا بتهذيب قسم الأفعال على الصورة التى ذكرناها بالتفصيل عـــند الكـــلام على تقسيم الكتاب ، حيث كثر فى قسم الأفعال أن ترد الأحاديث تحـــت ترجمة صحابى آخر غير الصحابى راوى الحديث أو صاحب القصة ، أصلحنا ذلـــك بقدر استطاعتنا ، وحاولنا رد كل حديث صريح فى أنه من مسند صحابى إلى ترجمة الصحيحة ، واقتضى ذلك إضافة العديد من التراجم لصحابة أدرج السيوطى أحاديـــثهم تحـــت تـــراجم أخرى ، ولم يذكر لهم ترجمة مستقلة ، بناء على قاعدة الـــسيوطى فى إيراد الحديث تحت ترجمة صاحب القصة . ثم قمنا بعد ذلك بترتيب كـــل مسند على حدة ترتيبا هجائيا ليسهل الكشف فيه قدر المستطاع ، وإن كان هـــذا التـــرتيب الهجائى ما زال بحاجة لمزيد من التحرير والضبط نرجو من الله أن

نتمكن منه فى إصدار لاحق . وكان الإمام السيوطى قد جعل تحت عناوين المسانيد ما يشبه الترجمة المختصرة للصحابى ، وهى طريقة مفيدة ، لكنه لم يطرد على ذلك ، فأطردناها فى كل المسانيد ، مع بيان موضع الترجمة من الإصابة للحافظ .

١٤) اعتنينا قدر طاقتنا بضبط أسماء الصحابة والرجال ومراجعتها ، وذلك لكثرة شيوع الخطأ والتصحيف فيها ، وكان لقسم الأقوال حظ أوفر فى هذا الصدد من قسم الأفعال حيث بلغناه وقد ضاق علينا الوقت جدا ، واتسع فيها الأمر جدا أيضا بإيراد السيوطى لكثير من الأحاديث بإسنادها كاملا ، ومن مصادر كثير منها ليس تحت أيدينا ، فأصلحنا من ذلك ما وسعه الوقت والجهد خاصة فى أسماء الصحابة والتابعين ، وحسبنا أننا وإن لم نبلغ بذلك ما بلغناه فى قسم الأقوال ، لكننا أصلحنا كثيرا مما ورد فيه بحيث يصبح أصح من الطبعات الأخرى المشابهة ككنز العمال .

١٥) ترجمنا للعديد من الصحابة غير المشهورين حيث ورد ذكرهم فى قسم الأقوال ، كما ترجمنا لكل من أفرد بمسند فى قسم الأفعال كما ذكرنا قريبا .

١٦) ترجمنا للعديد من الرواة الذين لم نقف لهم على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر على ما سبق وتكلمنا عليه بالتفصيل فى موضعه .

١٧) كما ترجمنا للعديد من الرواة الذين ذكر الحافظ الهيثمى أنه لم يجد من ذكرهم ونحو ذلك من عبارات ، ووجدنا لهم ترجمة فى كتب الرجال .

١٨) كما وقفنا عند كلام الهيثمى أو غيره من الحفاظ على بعض الرواة ، إذا وجدنا فيه ما يحتاج إلى نظر أو نقد ، وقد نتج عن ذلك عدد لا بأس به من التعقبات والاستدراكات والفوائد .

١٩) حرصنا عند طباعة الكتاب أن يتم تقسيم الحروف على المجلدات بطريقة تسهل على القارئ استعمال الكتاب فالمجلدات الثلاثة الأولى احتوت على حرف الألف ، مع جعل (إنّ) فى مجلد واحد وعدم تفريقها ، والمجلد الرابع (حروف :

الباء - الزاى) ، والخامس (السين - الكاف) ، والسادس حرف اللام وحده ، والسابع حرف الميم وحده ، والثامن (النون - الياء) ، والتاسع بداية قسم الأفعال واقتصر على الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنه ، ولم ندخل معهما غيرهما ليقترنا كما اقترنا منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، والعاشر مسانيد بقية العشرة المبشرين ، والحادى عشر مسانيد الرجال على حروف الهجاء حتى عبد الله بن مخمر ، والثانى عشر بقية مسانيد الرجال من عبد الله بن مسعود ، إلى آخر الحروف ، ثم الكنى ، والنساء ، والمراسيل . وتنفيذ هذا التقسيم استلزم بذل مزيد من الجهد من ناحية الإخراج الفنى للكتاب ، ولكنه أفضل من الناحية العلمية من التزام تساوى صفحات المجلدات مطلقا بغض النظر عن نهايات المجلدات وبداياتها ، مما يحوج المستخدم إلى استدعاء أكثر من مجلد ليصل إلى بغيته .

٢٠) ذكرنا فى آخر المقدمة ملحقين هامين فى جدول بأهم التواريخ الإسلامية من أول مولد النبى صلى الله عليه وسلم وحتى آخر عهد الصحابة ، ولذلك لأن كثيرا من الأحاديث تتعلق بهذه التواريخ ، وكذلك جداول بالمقاييس الشرعية من الأطوال والمكاييل والموازين لتعلق كثير من الأحاديث بها أيضا ، فرأينا اختصار للعمل أن نضم ذلك فى موضع واحد ، فإن تبيينه فى كل موضع يؤدى إلى التكرار والتطويل .

ونسأل الله تعالى أن يكونِ قد وفقنا إلى الصواب فى ذلك ، وأن يتقبل منا ما قدمناه ، وأن يتجاوز عن قصورنا وعجزنا .

ثانيا فريق العمل :

أ - الفريق الشرعى[١] :

شارك فى العمل مجموعة من المتخصصين فى علوم الحديث ممن تلقوا فى الأزهر الشريف أو ما يعادله ، أو تلقوا الحديث بالطريقة التقليدية ، وقد تكون فريق العمل من كل من الأساتذة : أحمد فتحى عبد الرحمن ، أحمد ماهر محمد ، حمدى جاد الكريم فرغلى ، خالد حسن أحمد ، صالح عبد الرافع عبد الشافى ، عزت روبى مجاور ، مجدى شعبان أحمد .

كما شارك فى بعض أعمال التخريج كل من الأستاذين : حمدى أحمد عويس ، ووحيد عبد الجواد .

كما شارك فى بعض أعمال المقابلة والتصحيح الأساتذة : محمد سعد خلف الله ، وشاركه أيمن عارف ، وصبحى محمد رمضان ، واللذين كان لهما مع الأساتذة نجاح عوض صيام ، وهشام عبد المعطى ، ومحمد على الفار أيضا فضل المشاركة فى القراءة الأخيرة للكتاب .

وشارك أيضا فى القراءة الأخيرة للكتاب الأستاذ سعيد المندوه ، والذى قام أيضا بالإشراف على فريق العمل فى بعض مراحل المشروع .

وقبيل مثول الكتاب للطباعة انضم إلى فريق العمل مجموعة من الباحثين المتميزين فبدأوا قراءة جديدة للعمل ، وذلك من أول المجلد الرابع ، فأضافوا للعمل مزيد قوة وضبط فيما أحسبه ، وتوزعوا على لجنتين :

أ- لجنة حديثية : برئاسة الأستاذ الكبير الفاضل : منصور محمد يوسف ، وعضوية الأساتذة : إسلام زكريا حمزة ، خالد حسن جاد ، وهما من ذوى الخبرة

---

(١) الأسماء مرتبة ألفبائيا .

والمعـــرفة الجيدة ، وساعدهم من شباب الباحثين : جودة محمد جودة ، خالد محمد السعيد ، محمد صلاح أحمد .

وقد اعتنت هذه اللجنة بمشكلات التخريج ، والرواة ، وما إلى ذلك .

ب- لجـــنة لغـــوية : برئاســـة الأستاذ الكبير الفاضل : ناصر محمدى جاد ، وعضوية الأساتذة الأفاضل : جمال عبد العزيز ، زكريا مشرف ، على السيد شلبى ، ياسر محمد العرينى ، وهم من أفضل من رأيتهم على مدى حياتى العملية فى التعامل مـــع النـــصوص مع ما تمتعوا به من خبرة طويلة فى تحقيق النصوص ، وساعدهم من شباب الباحثين : فريد السيد محمود ، محمد على الفار ، يوسف إسماعيل سليمان .

وقد اعتنت هذه اللجنة بمشكلات المتن ، وشرح الغريب ، وتصحيح تجارب الطبع ، وما إلى ذلك .

ب – فريق إعداد قاعدة البيانات :

قام بأعمال الإدخال الأساتذة : أمانى بهجت ، طارق عبد الله ، وعماد أنس ، ومصطفى أبو زيد ، ووحيد عبد الجواد ، ووحيد فريد .

وقـــدم المهـــندس أحمد صلاح شديد الدعم الفنى للحاسب الآلى طوال فترة المشروع .

وكـــنت وما زلت أتوسم علامة التوفيق فى هذا العمل من خلال ما يسره الله مـــن فـــريق عمل ، ومن اللحظات الأولى منذ بدأنا الكتابة من المخطوطة فيسر الله فـــريق إعداد قاعدة البيانات المتقدم ذكرهم ، وهم جميعا من ذوى الخبرة فى التعامل مـــع المخطوطات والنسخ منها مباشرة إلى الحاسب ، كما تكونت لديهم من خلال خـــبراتهم الـــسابقة حاسة صادقة فى القراءة الصحيحة ، فأتى بنيان المشروع ومن اللحظة الأولى على أساس صحيح من خلال هذا الفريق المتميز .

ثم يـــسر الله بقية فريق العمل وامتازوا جميعا بالرغبة الصادقة فى خدمة السنة

النبوية الشريفة ، وعدم ادخار أى جهد فى سبيل ذلك .

ولم أسعد فى هذا العمل بقدر سعادتى بالتعامل مع هذا الفريق بشبابه وشيوخه ، ولكـــن لا بد من توجيه شكر خاص لشيوخ هذا الفريق وخبرائه والذين لم يساعد جدول فريق العمل على إبراز فضلهم ، ذلك الجدول الذى أصررت على إثباته فى كل مجلد .

وهـــؤلاء الـــشيوخ أثـــروا العمل إثراء حقيقيا ، وكانت لقراءتهم الدقيقة ، وعلمهـــم الواســـع ، وخبرتهم الطويلة عظيم الأثر فى تجويد العمل ، ولهذا أجد من الـــواجب المحتم التنويه بهم ، وهم على ترتيب الهجاء الأساتذة : أيمن عارف ، جمال عـــبد العزيز ، زكريا مشرف ، صبحى محمد رمضان ، على السيد شلبى ، منصور محمد يوسف ، ناصر محمدى جاد ، نجاح عوض صيام .

ويبقى لزاما توجيه الشكر إلى الأستاذ علاء أنس الذى ظل كالجندى المجهول فى هـــذا المـــشروع ، وقام بالأعباء الإدارية طيلة السنوات الثلاثة الأخيرة من مدة العمـــل ، ولم يدخر جهدا ولا مالا فى سبيل إنجاح العمل ، والمرور به من الأزمات المـــتعددة التى تعرض لها ، فما تحمله فى سبيل هذا المشروع علمه وأجره عند ربى ، وإنى لأرجو له من وراء هذا العمل ما يرجوه المهاجر إلى الله ورسوله ، مضحيا بماله فى سبيلهما ، فقد كان كذلك ، فالله يتقبل منه ، ومن جميع من شارك فى هذا العمل .

إسنادنا إلى الإمام السيوطى[١] ومنه إلى الإمام البخارى بآخر حديث من الصحيح :

يقول مقيده الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث الشريف عصام الدين بن السيد أنس بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الزفتاوى العُمَرِىُّ الشافعى الأشعرى النقشبندى عفا الله عنه :

وقد أجزنا أهل العصر به ، وبكل مروياتنا ، من طريق من ذكرنا من شيوخنا وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم جميعًا ، فأخبرنا مولانا شيخ الإسلام الإمام المجتهد خاتمة الحفاظ سيدى عبد الله بن الصديق الغمارى رضى الله عنه ونفعنا به فى الدارين (ت ١٤١٣هـ) - إجازة عامة - عن شيخه المعمر محمد دويدار التلاوى الكفراوى عن شيخ الإسلام البرهان إبراهيم الباجورى عن العلامة الشيخ محمد الأمير عن شيخ المالكية على الصعيدى عن الشيخ أحمد النخلى المكى عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلى عن الشيخ سالم السنهورى المالكى عن الشمس العلقمى عن الحافظ السيوطى عن خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلانى عن المسند أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخى سماعًا عن أبى العباس أحمد بن أبى طالب الحجار سماعًا عن الشيخ الصالح سراج الدين الحسين بن المبارك الزبيدى سماعًا عن الشيخ أبى الوقت عبد الأول بن عيسى السجزى الهروى سماعًا عن الشيخ جمال الإسلام عبد الرحمن بن محمد الداودى سماعًا عن أبى محمد عبد الله بن أحمد السرخسى سماعًا عن أبى عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْرى سماعًا عن الإمام البخارى[٢] .

ونرويه من طريق شيخنا العارف بالله العلامة المحقق محمد زكى إبراهيم رضى الله

---

(١) الإسناد من أخص خصائص هذه الأمة المحمدية ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وما زالت أسانيد العلوم الإسلامية كافة متصلة بحمد الله ، والمحافظة عليها أمر شرعى ، وسنة ماضية يجب إحياؤها .

(٢) انظر : أسانيد الكتب الحديثية السبعة (الصحيحين والسنن الأربعة وموطأ مالك) ، إملاء الشيخ المحدث علم الدين محمد ياسين الفادانى رحمه الله تعالى ، مط النهضة الحديثة بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨ م .

عـــنه ونفعـــنا به فى الدارين (ت ١٤١٩ هـــ) عن : الشيخ المعمر محمد بن عبد الله بن إبـــراهيم العاقورى ، وعن شيخه علوى بن عباس الحسينى المالكى ، وعن شيخه العارف بالله محمد الحافظ التيجانى المصرى .

وعاليا بمرة من طريق شيخ الإسلام عبد الله بن الصديق الغمارى ، وشيخنا المعمر الـــبركة الـــولى الكبير محمد سعد بدران الشافعى الشاذلى أطال الله فى عمره كلاهما عن مـــولانا العـــارف أبى النصر القاوقجى الشاذلى عن والده العلامة المحدث العارف الكبير مـــسند الدنيا أبى المحاسن محمد بن خليل القاوقجى (ت ١٣٠٥ هـــ) ، جميعا بأسانيدهم المتعددة المذكورة فى إجازاتهم وأثباتهم إلى الإمام البخارى قال :

حَدَّثَنِى أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَاب حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِى زُرْعَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كَلِمَـــتَانِ حَبِيبَـــتَانِ إِلَـــى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِى الْمِيزَانِ سُـــبْحَانَ اللَّـــهِ وَبِحَمْـــدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ (أحمد ، وابن أبى شيبة ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، وابن حبان عن أبى هريرة)

أخـــرجه أحمـــد (٢٣٢/٢ ، رقـــم ٧١٦٧) ، وابـــن أبى شيبة (١٦٧/٧ ، رقـــم ٣٥٠٢٦) ، والـــبخارى (٢٣٥٢/٥ ، رقـــم ٦٠٤٣) وبهذا الحديث ختم الـــبخارى صحيحه ، ومسلم (٢٠٧٢/٤ ، رقم ٢٦٩٤) ، والترمذى (٥١٢/٥ ، رقـــم ٣٤٦٧) ، وقـــال : ((حـــسن غريب صحيح)) . وابن ماجه (١٢٥١/٢ ، رقم ٣٨٠٦) ، وابن حبان (١١٢/٣ ، رقم ٨٣١) .

هذا آخر ما يسره الله تعالى

من مقدمة جامع الأحاديث ،

فاللهم ارزقنا من العمل ما تحب

ملاحق

نورد تحت هذا العنوان ملحقين ، نظن أنهما يساعدان القارئ للسنة النبوية أتم مساعدة ، الملحق الأول : بيان تواريخ أهم أحداث السيرة النبوية وإلى آخر عصر الصحابة ، والتى يكثر ذكرها فى الأحاديث والأخبار ، وكانوا يؤرخون بالوقائع والغزوات والأحداث الكبرى ، فيقولون : أسلم بعد الفتح ، شهد الحديبية ، استشهد بصفين ، وهكذا ، وهذا الملحق سيوضح زمن تلك الأحداث بالتقويم الهجرى ، ليساعد على فهم النصوص الواردة ، ولم نهتم فى أثناء المشروع بتوضيح ذلك فى كل موضع لكثرته وتكرره اكتفاء بهذا الملحق .

والملحق الثانى فى بيان المقادير الشرعية من المكاييل والموازين والمسافات التى كانت تستخدم فى عهد النبوة ، وبيان ما يكافؤها بالمقادير المعاصرة ، حيث يكثر فى نصوص الأحاديث الشريفة ورود أنواع كثيرة من المكاييل والموازين والأطوال التى كانت تستخدم فى عصر النبوة أو الخلافة الراشدة ، ولم تعد هذه المقاييس مستعملة اليوم ، ونظرا لأهمية هذه المقاييس ، وتوقف العمل بكثير من الأحكام الشرعية أو فهم النصوص الواردة على معرفة قدرها بما هو شائع اليوم من مقاييس مستعملة ، ونظرا لكثرة ورود ذلك فى النصوص الشرعية وتكرره ، وجدنا أنه من الأفضل أن نذكر هذه الجداول المفيدة لتحويل المقاييس الشرعية إلى المقاييس المعاصرة ، وذلك طلبا للاختصار ولكى تعم به الفائدة قارئ هذا الكتاب وغيره ، وليعود إليها كلما مست الحاجة لها[1] .

---

(١)اعتنى العديد من العلماء والباحثين بالكتابة فى المقاييس وبيان مقدارها بالمعاصر ، ومن أهم من كتب فى هذا الموضوع :

١- إبراهيم على سلامة ، ((المقاييس)) ، القاهرة : مط أبى الهول ، ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م ، ٦٢ ص .

٢- محمد أبو العلا البنا ، ((ملخص كتاب الأبحاث التحريرية فى تقدير الأوزان والمكاييل والنقود الشرعية بوحدة الماء المقطر فى درجة حرارة (٤) مئوية)) ، القاهرة : =

=الناشر مؤلفه ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م ، ٤٨ ص .

٣- فالتر هنتس (مستشرق ألمانى) ، ((المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى)) ، ترجمة الدكتور كاملى العسلى ، الأردن : منشورات الجامعة الأردنية ، ط ٢ ، ٢٠٠١ م ، ١٣٤ ص .

٤- المستشار محمد نجم الدين الكردى ، ((المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها ، كيل – وزن – مقياس ، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتقويمها بالمعاصر)) ، رسالة ماجستير ، ط١ ، القاهرة : الناشر مؤلفه ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ٣٣٢ ص . و ط ٢ ، القاهرة : الناشر مؤلفه أيضا ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ٢١٤ ص .

٥- الأستاذ الدكتور على جمعة محمد ، ((المكاييل والموازين الشرعية)) ، ط ١ ، القاهرة : الناشر مؤلفه ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ١٨٤ ص . وقد اعتمد مجمع البحوث الإسلامية ما ورد فى هذا البحث بخصوص المقاييس الشرعية ، وقرر فى جلسته الثامنة فى دورته الرابعة والثلاثين ، يوم الخميس (٤ من المحرم ١٤١٩ هـ ، الموافق ٣٠ من إبريل ١٩٩٨ م) الموافقة على ما ورد فى البحث والتوصية بطبعه ونشره وتوزيعه على المعاهد والكليات الأزهرية . وبناء على ذلك فقد اعتمدنا عليه فى الجداول الملحقة ، والتى وردت به ، ص ١٥٣ – ١٥٧ .

الملحق الأول
بيان تواريخ أهم أحداث السيرة النبوية
وإلى آخر عصر الصحابة

اعتمدنا فيه على البداية والنهاية للإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ، وتم حساب التواريخ بناء على المعتمد من أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين ، ومكث بمكة المكرمة (١٣) سنة ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة فمكث بها (١٠) سنين .

الحدث	السنة
مولد النبي صلى الله عليه وسلم	٥٣ ق هـ
عام الفيل	٥٣ ق هـ
حادثة شق الصدر الشريف الأولى	٥٠ ق هـ ، وقيل : ٤٧ ق هـ
وفاة والدة النبي صلى الله عليه وسلم	٤٧ ق هـ ، وقيل : ٤٥ ق هـ
وفاة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم	٤٥ ق هـ ، وقيل : ٤٣ ق هـ
سفره صلى الله عليه وسلم إلى الشام ، وقصة بحيرا	٤١ ق هـ
يوم الفجار	٣٣ ق هـ
حلف الفضول	٣٣ ق هـ
زواج النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة	٢٨ ق هـ

الحدث	السنة
بنيان الكعبة	١٨ ق هـ ، وقيل : ٢٨ ق هـ
مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وإرساله بالنبوة ، وبدء الوحى	١٣ ق هـ
إسلام السيدة خديجة ، وعلى ، وأبى بكر ، وزيد بن حارثة ، وغيرهم من السابقين	١٣ ق هـ
إعلان الدعوة للإسلام	١٠ ق هـ
الهجرة الأولى إلى الحبشة	٨ ق هـ
إسلام عمر	٧ ق هـ
تحالف قريش ضد بنى هاشم ، ودخولهم الشِّعب	٦ ق هـ
رجوع المهاجرين من الحبشة	٥ ق هـ تقريبا
هجرة المسلمين إلى الحبشة الهجرة الثانية	٤ ق هـ تقريبا
نقض الصحيفة ، وخروج بنى هاشم من الشِّعب	٣ ق هـ
وفاة أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم	٣ ق هـ
وفاة السيدة خديجة أم المؤمنين	٣ ق هـ
خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، وبداية عرض الإسلام على القبائل فى المواسم ، وأول إسلام الأنصار	٣ ق هـ
الإسراء والمعراج ، وفيه فرضت الصلوات الخمس	٢ ق هـ

الحدث	السنة
بيعة العقبة الأولى	٢ ق هـ
عقد النبى صلى الله عليه وسلم على السيدة عائشة	١ ق هـ
عقد النبى صلى الله عليه وسلم على السيدة سودة بنت زمعة	١ ق هـ
بيعة العقبة الثانية وبدء الهجرة المسلمين إلى المدينة	ذو الحجة ١ ق هـ
الهجرة النبوية الشريفة	ربيع الأول ١ هـ
زيادة ركعتين فى صلاة الحضر	ربيع الآخر ١ هـ
بناء الحرم المدنى ، والإخاء بين المهاجرين والأنصار	١ هـ
أول مواليد الهجرة : النعمان بن بشير ، وعبد الله بن الزبير	١ هـ
تشريع الأذان	١ هـ
سرية حمزة بن عبد المطلب	رمضان ١ هـ
دخول النبى صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة	شوال ١ هـ
سرية عبيدة بن الحارث	شوال ١ هـ
سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخرار	ذو القعدة ١ هـ
أول مغازى النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه : غزوة الأبواء	صفر ٢ هـ
غزوة بواط	ربيع الأول ٢ هـ
غزوة العشيرة	جمادى الأولى ٢ هـ
غزوة بدر الأولى	جمادى الأولى ٢ هـ
سرية عبد الله بن جحش	رجب ٢ هـ

السنة	الحدث
رجب ٢ هـ	تحويل القبلة إلى الكعبة المكرمة
رمضان ٢ هـ	فريضة الصيام
الجمعة ١٧ رمضان ٢ هـ	غزوة بدر الكبرى
٢٠ رمضان ٢هـ تقريبا	وفاة السيدة رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم
رمضان ٢ هـ	فريضة زكاة المال ، وزكاة الفطر
بعد رمضان ٢ هـ	قدوم السيدة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
شوال ٢ هـ	غزوة بنى سليم
ذى الحجة ٢ هـ	غزوة السويق أو قرقرة الدر
أوائل ٣ هـ	دخول على بن أبي طالب بالسيدة فاطمة
محرم ٣ هـ	غزوة نجد
محرم ٣ هـ	سرية زيد بن حارثة إلى عير قريش
ربيع الأول ٣ هـ	عقد عثمان بن عفان على السيدة أم كلثوم
ربيع الآخر ٣ هـ	غزوة الفرع
جمادى الآخرة ٣ هـ	دخول عثمان بن عفان على السيدة أم كلثوم
٣ هـ (قبل أحد)	قتال بنى قينقاع
٣ هـ (قبل أحد)	قتل كعب بن الأشرف
السبت ١٥ شوال ٣ هـ	غزوة أحد

السنة	الحدث
الأحد ١٦ شوال ٣ هـ	غزوة حمراء الأسد
٣ هـ	مولد السيد الحسن بن أبي طالب
المحرم ٤ هـ	سرية أبي سلمة بن عبد الأسد
صفر ٤ هـ	غزوة الرجيع
صفر ٤ هـ	سرية عمرو بن أمية الضمرى
صفر ٤ هـ	سرية بئر معونة
ربيع الأول ٤ هـ	غزوة بنى النضير
جمادى الأولى ٤ هـ	غزوة ذات الرقاع
شعبان ٤ هـ	غزوة بدر الآخرة
شعبان ٤ هـ	مولد السيد الحسين بن على بن أبي طالب
رمضان ٤ هـ	تزويج النبى صلى الله عليه وسلم بالسيدة زينب بنت خزيمة
شوال ٤ هـ	تزويج النبى صلى الله عليه وسلم بالسيدة أم سلمة
ربيع الأول ٥ هـ	غزوة دومة الجندل
شوال ٥ هـ	غزوة الخندق أو الأحزاب
ذو القعدة ٥ هـ	بنى قريظة ، وهى عقيب الأحزاب مباشرة
٥ هـ	تزويج النبى صلى الله عليه وسلم بالسيدة أم حبيبة بنت سفيان
ذو القعدة ٥ هـ	تزويج النبى صلى الله عليه وسلم بالسيدة زينب بنت جحش
ذو القعدة ٥ هـ	فرض الحجاب

الحدث	السنة
مقتل أبى رافع ابن أبى حقيق لعنه الله	ذو القعدة ٥ هـ
مقتل خالد بن سفيان الهذلى	٥ هـ
سرية عكاشة بن محصن	ربيع الأول ٦ هـ
غزوة بنى لحيان ، وفيها شرعت صلاة الخوف	جمادى الأولى ٦ هـ
غزوة ذى قرد	جمادى الأولى ٦ هـ
سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة	جمادى الأولى ٦ هـ
بعث زيد بن حارثة بالجموم	جمادى الأولى ٦ هـ
بعث زيد بن حارثة إلى العيص	جمادى الأولى ٦ هـ
غزوة بنى المصطلق ، أو المريسع ، وفيها قصة الإفك	شعبان ٦ هـ
سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل	شعبان ٦ هـ
سرية كرز بن جابر إلى العرنيين	شوال هـ
عمرة الحديبية	ذو القعدة ٦ هـ
فريضة الحج	ذو القعدة ٦ هـ
بعث النبى صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك	ذو الحجة ٦ هـ
غزوة خيبر	محرم ٧ هـ
قدوم جعفر بن أبى طالب ومن كان بقى بالحبشة من المسلمين ، أواخر غزوة خيبر	صفر ٧ هـ
غزوة وادى القرى ، عقيب خيبر	صفر ٧ هـ

الحدث	السنة
سرية أبي بكر الصديق إلى بنى فزارة ، وذلك قبل عمرة القضاء	٧ هـ
سرية عمر بن الخطاب إلى هوزان ، وذلك قبل عمرة القضاء	٧ هـ
سرية عبد الله بن رواحة ، وذلك قبل عمرة القضاء	٧ هـ
سرية بشير بن سعد ، وذلك قبل عمرة القضاء	٧ هـ
سرية أبي حدرد إلى الغابة ، وذلك قبل عمرة القضاء	٧ هـ
عمرة القضاء	ذو القعدة ٧ هـ
تزويجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة ميمونة بنت الحارث	ذو القعدة ٧ هـ
سرية ابن أبي العوجاء إلى بنى سليم	ذو الحجة ٧ هـ
إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة	٨ هـ
سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى هوازن	٨ هـ
سرية كعب بن عمير إلى بنى قضاعة	٨ هـ
غزوة مؤتة	جمادى الأولى ٨ هـ
بدء مكاتبة النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملوك	٨ هـ
غزوة ذات السلاسل	٨ هـ
سرية أبي عبيدة إلى سيف البحر	٨ هـ
فتح مكة	رمضان ٨ هـ
بعث خالد إلى بنى جذيمة	رمضان ٨ هـ
بعث خالد لهدم العزى	رمضان ٨ هـ

الحدث	السنة
غزوة حنين ، وهى غزوة هوازن والطائف	شوال ٨ هـ
سرية أبي عامر الأشعرى أوطاس ، عقيب حنين	٨ هـ
عمرة الجعرانة ، مرجعه صلى الله عليه وسلم من حنين	ذو القعدة ٨ هـ
غزوة تبوك ، وهى آخر المغازى	رجب ٩ هـ
بعث خالد إلى أكيدر دومة ، مرجعهم من غزوة تبوك	٩ هـ
قدوم وفد ثقيف	رمضان ٩ هـ
قدوم وفود العرب	٩ هـ
حجة أبي بكر الصديق	٩ هـ
بعث خالد إلى بنى الحارث بن كعب بنجران	ربيع الآخر ١٠ هـ
بعث الأمراء إلى اليمن قبيل حجة الوداع	١٠ هـ
حجة الوداع	١٠ هـ
وفاة النبى صلى الله عليه وسلم	الاثنين ، ١٢ ربيع الأول ١١ هـ
مقتل الأسود العنسى لعنه الله	آخر ربيع الأول ١١ هـ
بدء حروب الردة	١١ هـ
يوم اليمامة ، ومقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله	١١ هـ
وفاة السيدة فاطمة الزهراء	١١ هـ
بداية الفتوح فى عهد الخلفاء	١٢ هـ
بداية فتوح العراق	١٢ هـ

الحدث	السنة
جمع أبي بكر للقرآن	١٢ هـ
بداية فتوح الشام	١٣ هـ
وقعة أجنادين	جمادى الأولى ١٣ هـ
وقعة مرج الصفر	جمادى الأولى ١٣ هـ
وفاة أبي بكر الصديق	الاثنين ٨ جمادى الآخرة ١٣ هـ
وقعة جسر أبي عبيد	١٣ هـ
غزو القادسية بالعراق	المحرم ١٤ هـ
فتح دمشق	رجب ١٤ هـ
وقعة اليرموك	رجب ١٥ هـ
تمصير الكوفة	١٥ هـ
وقعة قنسرين	١٥ هـ
فتح بيت المقدس	١٦ هـ
فتح الجابية	١٦ هـ
فتح عمواس	١٦ هـ
فتح المدائن	١٦ هـ
وقعة جلولاء	١٦ هـ
فتح الجزيرة	١٧ هـ
فتح الأهواز	١٧ هـ

الحدث	السنة
فتح السوس	١٧ هـ
عام الرمادة	١٨ هـ
طاعون عمواس	١٨ هـ
فتح مصر	٢٠ هـ
إجلاء عمر ليهود خيبر	٢٠ هـ
تدوين الدواوين	٢٠ هـ
غزو علقمة بن مجزز للحبشة	٢٠ هـ
فتح نهاوند	٢١ هـ
فتح الرى	٢٢ هـ
أول غزو الترك	٢٢ هـ
غزو خراسان	٢٢ هـ
استشهاد عمر بن الخطاب	الأربعاء ٢٥ من ذى الحجة ٢٣ هـ
تولى عثمان بن عفان الخلافة	١ محرم ٢٤ هـ
أول غزو المغرب وإفريقية	٢٥ هـ
تجديد أنصاب الحرم وتوسعة المسجد الحرام	٢٦ هـ
عزل عثمان بن عفان لعمرو بن العاص عن مصر	٢٧ هـ
أول غزو الأندلس	٢٧ هـ
فتح قبرص	٢٨ هـ

الحدث	السنة
عزل أبي موسى عن البصرة	٢٩ هـ
توسعة الحرم المدني	٢٩ هـ
فيها حجة عثمان التي أتم فيها الصلاة	٢٩ هـ
زيادة الأذان الثالث يوم الجمعة	٣٠ هـ
غزوة ذات الصوارى	٣١ هـ
أول غزو الروم	٣٢ هـ
بداية ثوران فتنة الخوارج على عثمان	٣٤ هـ
استشهاد عثمان بن عفان	الجمعة ١٨ من ذى الحجة ٣٥ هـ
بيعة على بن أبي طالب بالخلافة	الجمعة ١٩ من ذى الحجة ٣٥ هـ
وقعة الجمل	جمادى الآخرة ٣٦ هـ
بداية معارك صفين	ذو الحجة ٣٦ هـ
الاتفاق على التحكيم بين على ومعاوية	صفر ٣٧ هـ
بداية فتنة الخوارج على علىّ	صفر ٣٧ هـ
التحكيم	رمضان ٣٧ هـ
وقعة النهروان	٣٨ هـ
انتزاع معاوية مصرَ بمساعدة عمرو بن العاص من يد أمير المؤمنين على بن أبي طالب	٣٨ هـ

السنة	الحدث
٣٩ هـ	بداية إرسال معاوية للجيوش لانتزاع بعض ولايات العراق والشام من يد أمير المؤمنين على بن أبي طالب
الجمعة ١٧ رمضان ٤٠ هـ	استشهاد على بن أبي طالب
رمضان ٤٠ هـ	خلافة السيد الحسن بن على
ربيع الأول ٤١ هـ	الصلح بين السيد الحسن ومعاوية
٤١ هـ	عام الجماعة
٤٢ هـ	عودة الفتوح بغزو الروم
٥٠ هـ	إنشاء القيروان
٥١ هـ	وقعة حجر بن عدى الأدبر
٥٦ هـ	البيعة ليزيد بن معاوية وليا للعهد
رجب ٦٠ هـ	وفاة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان
رجب ٦٠ هـ	إمارة يزيد بن معاوية
رجب ٦٠ هـ	السيد الحسين بن على ، وعبد الله بن الزبير يرفضان البيعة ليزيد ، وبداية ما وقع من جراء ذلك من فتن
٦٠ هـ	خروج السيد الحسين بن على إلى العراق
٦٠ هـ	بداية ظهور أمر عبد الله بن الزبير بمكة والحجاز
١٠ من المحرم ٦١ هـ	استشهاد السيد الحسين بن على
٦٣ هـ	وقعة الحرة بين أهل المدينة وجند يزيد

الحدث	السنة
حصار جند يزيد لابن الزبير بمكة	٦٤ هـ
إمارة معاوية بن يزيد بن معاوية ووفاته	٦٤ هـ
دعوة عبد الله بن الزبير بالإمارة لنفسه ، وبيعة أكثر الولايات له ما عدا الشام	٦٤ هـ
بدء ظهور أمر مروان بن الحكم بمؤازرة ابن زياد	٦٤ هـ
وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس الفهرى	٦٤ هـ
بناء عبد الله بن الزبير للكعبة بعد أن هدم جدارها	٦٤ هـ
وفاة مروان بن الحكم	٦٥ هـ
إمارة عبد الملك بن مروان	٦٥ هـ
فتنة المختار بن أبى عبيد الثقفى المتكهن	٦٦ هـ
مقتل عبيد الله بن زياد	٦٧ هـ
مقتل المختار بن أبى عبيد الثقفى المتكهن	٦٧ هـ
طاعون البصرة	٦٩ هـ
استشهاد مصعب بن الزبير والى ابن الزبير على العراق ، على يد عبد الملك بن مروان ، واستيلاؤه على العراق	٧١ هـ
حصار الحجاج بن يوسف الثقفى لابن الزبير بمكة	٧٢ هـ
استشهاد عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، على يد الحجاج	٧٣ هـ
إعادة الحجاج بناء ما هدم من الكعبة الشريفة	٧٤ هـ
إمارة الحجاج على العراق	٧٥ هـ

الحدث	السنة
ضرب النقود الإسلامية فى عهد عبد الملك	٧٥ هـ
طاعون الشام	٧٩ هـ
سيل الجحاف بمكة	٨٠ هـ
فتنة ابن الأشعث بالعراق	٨١ هـ
دير الجماجم	٨٣ هـ
وفاة عبد الملك بن مروان	٨٦ هـ
إمارة الوليد بن عبد الملك	٨٦ هـ
بناء الوليد للجامع الأموى	٨٦ هـ
ولاية عمر بن عبد العزيز إمارة المدينة	٨٧ هـ
هدم حجرات النبى صلى الله عليه وسلم ، وتوسعة المسجد النبوى	٨٨ هـ
غزو طارق بن زياد للأندلس	٩٢ هـ
وفاة أنس بن مالك وهو من أواخر من توفى من الصحابة	٩٣ هـ
وفاة الحجاج بن يوسف الثقفى	٩٥ هـ
غزو الصين	٩٦ هـ
وفاة الوليد بن عبد الملك ، وإمارة سليمان بن عبد الملك	٩٦ هـ
وفاة عبد الله بن بسر المازنى وهو آخر من مات ممن صلى للقبلتين على ما قيل ، وهو من أواخر من توفى من الصحابة	٩٦ هـ

الحدث	السنة
عمر بن حريث الصحابي ، وهو آخر من مات من أهل بيعة الرضوان	٩٦ هـ ، وقيل : ٨٦ هـ
غزو القسطنطينية	٩٨ هـ
وفاة محمود بن الربيع وهو من أواخر من توفى من الصحابة	٩٩ هـ
وفاة سليمان بن عبد الملك	٩٩ هـ
خلافة عمر بن عبد العزيز	٩٩ هـ
وفاة عامر بن واثلة أبي الطفيل ، وهو آخر الصحابة وفاة	١٠٠ هـ ، وقيل : سنة ١١٠ هـ
بدء الدعوة إلى بنى العباس	١٠٠ هـ
وفاة عمر بن عبد العزيز	١٠١ هـ

الملحق الثانى
يحتوى على خلاصة المكاييل والموازين والأطوال الواردة فى النصوص الشرعية

أولا : الموازين

من الموازين	مقداره	من الموازين	مقداره
١- الدرهم عند الحنفية : وعند الجمهور :	٣,١٢٥جم ٢,٩٧٥ جم	٦- الحبة عند الحنفية : وعند الجمهور :	٠,٠٤٢٥ جم ٠,٠٥٩ جم
٢- الدينار بالاتفاق :	٤,٢٥جم	٧- الطسوج عند الحنفية : وعند الجمهور :	٠,٠٨٥ جم ٠,١١٨ جم
٣- النواة عند الحنفية : والنواة عند الجمهور :	١٥,٦جم ١٤,٨٧٥جم	٨- القيراط عند الحنفية : وعند الجمهور :	٠,٢١٢٥ جم ٠,١٧٧١ جم
٤- الأوقية عند الحنفية : وعند الجمهور :	١٢٤,٨ جم ١١٩جم	٩- الدانق عند الحنفية : وعند الجمهور :	٠,٥٢١ جم ٠,٤٩٦ جم
٥- النش عند الحنفية : وعند الجمهور :	٦٢,٤جم ٥٩,٥ جم	١٠- القنطار عند الحنفية : وعند الجمهور :	١٤٩,٧٦ كجم ١٤٢,٨ كجم

من الموازين	مقداره	من الموازين	مقداره
١١- الذرة :	٠,٠٠٠٠٠٠٠٢٣جم	١٦- المن عند الحنفية : وعند الجمهور :	٨١٢,٥ جم ٧٧٣,٥ جم
١٢- القطمير :	٠,٠٠٠٠٠٠٢٧٦ جم	١٧- الكيلجة عند الحنفية : وعند الجمهور :	١٥٢٣,٥ جم ١٤٥٠,٣ جم
١٣- النقير :	٠,٠٠٠٠٠١٦٥٦ جم	١٨- الرطل العراقى عند الحنفية : وعند الجمهور : والرطل الشامى عند الحنفية : وعند الجمهور : الرطل المصرى :	٤٠٦,٢٥ جم ٣٨٢,٥ جم ١٨٧٥ جم ١٧٨٥ جم ٤٤٩,٢٨ جم
١٤- الفتيل :	٠,٠٠٠٠٠٩٩٣٦ جم	١٩- الإستار عند الحنفية : وعند الجمهور :	٢٠,٣١٢٥ جم ١٩,٣٣٧٥ جم
١٥- الفلس عند الحنفية : وعند الجمهور :	٠,٥٢١ جم ٠,٤٩٦ جم		

ثانيا : المكاييل

من المكاييل	مقداره	من المكاييل	مقداره
١- الكيلة :	١٦,٥ لترا	٦- القسط عند الحنفية : وعند الجمهور :	١,٦٢٥ كجم ١,٠٢ كجم
٢- القدح :	٢,٠٦٢٥ لترا	٧- العرق عند الحنفية : وعند الجمهور :	٤٨,٧٥ كجم ٣٠,٦ كجم
٣- المد عند الحنفية : وعند الجمهور :	٨١٢,٥ جم ٥١٠ جم	٨- الأردب عند الحنفية : وعند الجمهور :	٧٨كجم ٤٨,٩٦ كجم
٤- الحفنة عند الحنفية : وعند الجمهور :	٨١٢,٥ جم ٥١٠ جم	٩- القفيز عند المالكية : وعند الشافعية :	٩٨كجم ٢٤,٤٨٠ كجم
٥- الصاع عند الحنفية : وعند الجمهور :	٣,٢٥ كجم ٢,٠٤ كجم	١٠- الجريب عند الحنفية : وعند الجمهور :	١٥٦كجم ٩٧,٩٢كجم

من المكاييل	مقداره	من المكاييل	مقداره
١١- الوسق : عند الحنفية : وعند الجمهور :	١٩٥ كجم ١٢٢,٤ كجم	١٦- المدى :	٤٥,٩ كجم
١٢- الكر عند الحنفية : وعند الجمهور :	٢٣٤٠ كجم ١٤٦٨,٨ كجم	١٧- الفَرَق عند الحنفية : وعند الجمهور :	٦,٥ كجم ٦,١٢ كجم
١٣- الويبة :	٣٣ لترا	١٨- الفَرْق عند الحنفية : وعند الجمهور :	٢١١,٢٥٠ كجم ١٩٨,٩ كجم
١٤- القربة عند الحنفية : وعند الجمهور :	٤٠,٦٢٥ كجم ٣٨,٢٥٠ كجم	١٩- القلة عند الحنفية : وعند الجمهور :	١٠١,٥٦ كجم ٩٥,٦٢٥ كجم
١٥- المكوك :	٣,٠٦ كجم		

ثالثا : الأطوال

١- الذراع عند الحنفية : وعند المالكية : وعند الشافعية والحنابلة :	٤٦,٣٧٥سم ٥٣سم ٦١,٨٣٤سم	٦- الميل عند الحنفية المالكية : وعند الشافعية والحنابلة :	١٨٥٥م ٣٧١٠م
٢- الأصبع عند الحنفية : وعند المالكية : وعند الشافعية والحنابلة :	١,٩٣٢ سم ١,٤٧٢سم ٢,٥٧٦ سم	٧- الفرسخ عند الحنفية والمالكية : وعند الشافعية والحنابلة :	٥٥٦٥م ١١١٣٠م
٣- القبضة عند الحنفية : وعند المالكية : وعند الشافعية والحنابلة :	٧,٧٢٨ سم ٥,٨٨٨سم ١٠,٣٠٤سم	٨- البريد عند الحنفية والمالكية : وعند الشافعية والحنابلة :	٢٢٢٦٠م ٤٤٥٢٠م
٤- الشبر عند الحنفية : وعند المالكية : وعند الشافعية والحنابلة :	١١,٥٩٢سم ٨,٨٣٢سم ١٥,٤٥٦سم	٩- المرحلة عند الحنفية والمالكية : وعند الشافعية والحنابلة :	٤٤,٥٢٠كم ٨٩,٠٤كم
٥- الباع عند الحنفية : وعند المالكية : وعند الشافعية والحنابلة :	١,٨٥٥م ٢,١٢م ٢,٤٧٣م		

آخر المقدمة ،

وسنذكر قائمة المراجع

فى آخر الفهارس إن شاء الله

تعالى والحمد لله رب العالمين ،

والصلاة والسلام على أكرم المرسلين

الفهرست

الفصل الثانى ترجمة الإمام المتقى الهندى ١٩٥

الفصل الثالث ترجمة الإمام المناوى ٢٠٩

الفصل الرابع ترجمة الإمام النبهانى ٢٢٧